

الْجَوْهَرُ الثَّمِينُ

فِي

تَفْسِيرِ الْكِتَابِ الْمُبِينِ

لِلْعَلَّامَةِ السَّيِّدِ عَبْدِ اللَّهِ شَيْخِ

الْجَوْهَرِ السَّادِسِ

مَرَجَعَةٍ وَتَعْلِيقٍ

لِلْأَمِيرِ السَّاعِي



الوجه الثمين

في

تفسير الكتاب المبين

للعلامة السيد عبد الله شبر

البحر الساطع

التحقيق والتعليق للفرق

السامية الشاذلي

شبر ، عبدالله ، ١٧٧٤ - ١٨٣٦ م .  
الجوهر الثمين فى تفسير الكتاب المبين / لعبدالله  
شبر: التحقيق والتعليق اللغوى اسامه الساعدي.  
قم: ذوى القربى، ١٣٨٨.  
٢١٦٠ ص .  
دوره ٦ جلدی 7 - 318 - 518 - 964 - ISBN:978  
فهرست نویسی بر اساس اطلاعات فیپا.  
کتاب حاضر تفسیر و سیط از تفاسیر سه گانه مولف  
می باشد  
موضوع: تفاسیر شیعه - قرن ١٣ ق،  
رده بندی کنگره: ٩ ج ٢ ش / ٩٧ BP  
رده بندی دیویی: ١٧٢٦ - ٢٩٧



□ اسم الكتاب : الجوهر الثمين فى تفسير الكتاب المبين ج ٦

□ المؤلف : السيد عبدالله الشبر

□ الناشر : ذوى القربى

□ الطبعة : الأولى

□ تاريخ الطبع : ١٤٣١ هـ ق

□ الكمية : ١٠٠٠

□ المطبعة : سليمانزاده

□ شابك دوره : ٧ - ٣١٨ - ٥١٨ - ٩٦٤ - ٩٧٨

□ شابك (ج ٦) : ٤ - ٣٦٤ - ٥١٨ - ٩٦٤ - ٩٧٨

□ مركز التوزيع : قم - پاساژ قدس - الطابق الاول - رقم ٥٩ - تليفون: ٧٧٤٤٦٦٣ - ٢٥١ - ٩٨ +

## سورة الأحقاف

أربع أو خمس وثلاثون آية، مكية،

إلا آية: (قل أرأيتم إن كان من عند الله)

[ الآيات ١ - ٥ ]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حَمْدٌ ﴿١﴾ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿٢﴾ مَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ  
وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا  
أُنذِرُوا مُّعْرِضُونَ ﴿٣﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أُرُونِي  
مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ أَتُتُونِ بِكِتَابٍ مِنْ  
قَبْلِ هَذَا أَوْ أَثَرَةٍ مِنْ عِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٤﴾ وَمَنْ أَضَلُّ  
مِمَّن يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ  
عَنْ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ ﴿٥﴾

عن الصادق (ع): من قرأ كل ليلة، أو كل جمعة سورة الأحقاف لم يصبه  
الله - عز وجل - بروعة في الحياة الدنيا، وآمنه من فزع يوم القيامة. ﴿بِسْمِ اللَّهِ  
الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ حَمْدٌ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ مرّ في أول الجائبة



ما خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا ﴿٦﴾ مُتْلِسَةً ﴿٦﴾ بِالْحَقِّ ﴿٦﴾ بِالْعَدْلِ وَالْحِكْمَةِ ﴿٦﴾ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى ﴿٦﴾ يَتَّهِى إِلَيْهِ الْكُلُّ، وهو يوم القيامة أو كل واحد، وهو آخر مدة بقائه المقدّر له ﴿٦﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنذِرُوا ﴿٦﴾ مِنَ الْقِيَامَةِ وَالْجَزَاءِ ﴿٦﴾ مُّعْرِضُونَ ﴿٦﴾ عَنِ التَّفَكُّرِ فِيهِ ﴿٦﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴿٦﴾ مِنَ الْأَصْنَامِ، مفعول ﴿٦﴾ أَرُونِي ﴿٦﴾ تَأْكِيدٌ ﴿٦﴾ مَاذَا خَلَقُوا ﴿٦﴾ مفعول ثانٍ ﴿٦﴾ مِنَ الْأَرْضِ ﴿٦﴾ بَيَانٌ لِّ(مَا) ﴿٦﴾ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ ﴿٦﴾ شَرَكَةٌ فِي خَلْقِهِمَا. والمراد: أنهم لم يخلقوا شيئاً من هذا العالم فكيف يستحقون العبادة ﴿٦﴾ اثْبُونِي بِكِتَابٍ مِنْ قَبْلِ هَذَا ﴿٦﴾ الْقُرْآنَ الْوَاقِعَ بِالتَّوْحِيدِ ﴿٦﴾ أَوْ أَثَارَةٍ ﴿٦﴾ بَقِيَةٍ ﴿٦﴾ مِنْ عِلْمٍ ﴿٦﴾ تَوَثَّرَ عَنْ الْأَوَّلِينَ بِصَحَّةِ دَعْوَاكُمْ إِنَّهَا شُرَكَاءُ اللَّهِ ﴿٦﴾ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٦﴾ فِي دَعْوَاكُمْ وَعَنْ عَلِيٍّ (ع): أَوْ أَثَرَةٍ، بِسُكُونِ التَّاءِ مِنْ غَيْرِ أَلْفٍ. وَعَنْ الْبَاقِرِ (ع): عَنِ (الْكِتَابِ) التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ، وَأَمَّا (إِثَارَةٌ مِنَ الْعِلْمِ) فَإِنَّمَا عَنِ ذَلِكَ: عِلْمُ أَوْصِيَاءِ الْأَنْبِيَاءِ ﴿٦﴾ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ ﴿٦﴾ انْكَارُ أَنْ يَكُونَ أَحَدٌ أَضَلُّ مِنَ الْمَشْرِكِينَ حَيْثُ تَرَكُوا عِبَادَةَ السَّمِيعِ الْمَجِيبِ الْقَادِرِ الْخَبِيرِ، إِلَى عِبَادَةِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُمْ لَوْ سَمِعَ دَعَاءَهُمْ، فَضْلاً أَنْ يَعْلَمَ سِرَّائِهِمْ وَيُرَاعِيَ مَصَالِحَهُمْ ﴿٦﴾ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴿٦﴾ مَا دَامَتِ الدُّنْيَا ﴿٦﴾ وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ ﴿٦﴾ لَأَنَّهُمْ: إِمَّا جَمَادَاتُ، وَإِمَّا عِبَادٌ مُسَخَّرُونَ مُشْتَغَلُونَ بِأَحْوَالِهِمْ.

[سورة الأحقاف الآيات ٦ - ١٤]

وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ ﴿٦﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا يَنْسَوْنَ أَلَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧﴾ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنْ افْتَرَيْتُهُ فَلَا تَمْلِكُونَ لِي

مِنْ اللَّهِ شَيْئًا ۖ هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ ۖ كَفَىٰ بِهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ۖ  
 وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٨﴾ قُلْ مَا كُنْتُ بِدَعَا مِّنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرَىٰ مَا  
 يَفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ ۖ إِنِ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٩﴾  
 قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ بَنِي  
 إِسْرَءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِ فَقَامَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ ۖ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ  
 الظَّالِمِينَ ﴿١٠﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا  
 سَبَقُونَا إِلَيْهِ ۚ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَسَيَقُولُونَ هَذَا إِفْكٌ قَدِيمٌ ﴿١١﴾ وَمِن  
 قَبْلِهِ كَتَبَ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً ۚ وَهَذَا كِتَابٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا  
 لِّيُنذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَيُشْرَىٰ لِلْمُحْسِنِينَ ﴿١٢﴾ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ  
 ثُمَّ اسْتَقَمُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٣﴾ أُولَٰئِكَ  
 أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾

﴿وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءُ﴾ يَضُرُونَهُمْ وَلَا يَنْفَعُونَهُمْ ﴿وَكَانُوا  
 بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ﴾ جاحدين بلسان حالهم أو مقالهم ﴿وَإِذَا تَلَّىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ﴾  
 ظاهرات ﴿قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ﴾ لأجله، وفي شأنه ﴿لَمَّا جَاءَهُمْ هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾  
 ظاهر بطلانه ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتِرَاءُ﴾ إنكار تعجب من حالهم ﴿قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ﴾ فرضاً

﴿فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ﴾ من عذابه ﴿شَيْئاً﴾ أي: لا تقدرُونَ على دفعه عني فكيف أفترى عليه؟ ﴿هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ﴾ تندفعون ﴿فِيهِ﴾ من الطعن في القرآن ﴿كَفَى بِهِ﴾ تعالى ﴿شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾ فيصدقني ويكذبكم ﴿وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ لمن تاب وآمن فلم يعاجلكم بالعقوبة ﴿قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعاً مِنَ الرُّسُلِ﴾ بدعاً عنهم يدعوكم إلى ما لم يدعوا إليه، أو أقدر على ما لم يقدرُوا عليه ﴿وَمَا أَذِرِي مَا يَفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ﴾ في الدارين على التفصيل ﴿إِنْ أَتَّبِعْ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ﴾ لا أتجاوزه ﴿وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ﴾ من عقاب الله ﴿مُبِينٌ﴾ الإنذار بالشواهد والمعجزات ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنَ عِنْدِ اللَّهِ﴾ أي: القرآن ﴿وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ قيل: هو عبد الله بن سلام، وقيل: موسى (ع) وشهادتهما في التوراة من نعت الرسول (ص) ﴿عَلَى مِثْلِهِ﴾ ممّا في التوراة من المعاني المصدّقة له المطابقة عليه ﴿فَأَمَّنَ﴾ أي: الشاهد ﴿وَاسْتَكْبَرْتُمْ﴾ عن الإيمان. وجواب الشرط بما يتبعه أستم أظلم الناس، بدليل: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ بكفرهم بما ثبت بالبرهان أنه من عند الله ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ في شأنهم ﴿لَوْ كَانَ مَا أَتَى بِهِ مُحَمَّدٌ﴾ خيراً ما سَبَقُونَا إِلَيْهِ ﴿وَهُمْ فَقَرَاءَ وَمَوَالٍ وَرِعَاةٍ﴾ وإذ كنتم يَهْتَدُوا بِهِ ﴿حَذَفَ عَامِلُهُ أَي: ظَهَرَ عَنَادُهُمْ﴾ فَسَيَقُولُونَ هَذَا إِفْكٌ قَدِيمٌ ﴿أَي: أساطير الأولين﴾ وَمِنْ قَبْلِهِ ﴿قَبْلَ الْقُرْآنِ﴾ خبر ﴿كِتَابُ مُوسَى﴾ مبتدأ ﴿إِمَاماً وَرَحْمَةً﴾ حال عاملها الظرف ﴿وَهَذَا كِتَابٌ مُصَدِّقٌ﴾ للكتب قبله ﴿لِسَاناً عَرَبِيّاً﴾ حال عن الضمير في (مصدق) ﴿لِيُنذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ وقرأ نافع وابن عامر والبزي بخلاف عنه بالتاء ﴿وَبُشِّرِ لِلْمُحْسِنِينَ﴾ عطف على محل (لينذر) ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ﴾ أقروا بوحدانيته ﴿ثُمَّ اسْتَقَامُوا﴾ على طاعته. وسئل الرضا (ع) عن الاستقامة؟ فقال: هي - والله - ما أنتم عليه ﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ والفاء لتضمن الاسم



معنى الشرط. القمي قال: استقاموا على ولاية أمير المؤمنين (ع) ﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءٌ﴾ يجوزون جزاء ﴿بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ من الطاعات.

[سورة الاحقاف الآيات ١٥ - ٢٠]

وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا ۖ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ۖ وَحَمَلُهُ وَفِصْلُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا ۚ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلَحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي ۚ إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٥﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَنَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ وَعَدَ الصَّادِقُ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿١٦﴾ وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَا أَتَعِدَانِنِي أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِي وَهُمَا يَسْتَكْبِرَانِ ۖ اللَّهُ وَبِكَ ءَامِنٌ ۚ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ ۖ فَيَقُولُ مَا هَذَا إِلَّا أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٧﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أَمْرِ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَسِرِينَ ﴿١٨﴾ وَلِكُلِّ دَرَجَةٍ مِمَّا عَمِلُوا وَلِيُوفيَهُمْ أَعْمَلَهُمْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٩﴾

وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَدْهَبْتُمْ طَيِّبَتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمْ  
الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ  
فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَفْسُقُونَ ﴿٢٠﴾

﴿ووصينا الإنسان بوالديه إحساناً﴾ وقرأ الكوفيون وابن ذكوان (إحساناً)  
﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا﴾ ذات كُرْه أي: مشقة. وضم الكوفيون وابن  
ذكوان الكاف فيهما ﴿وَحَمَلُهُ وَفِصَالُهُ﴾ فطامه أي: مدة حمله ورضاعه التام المنتهي  
بالفصال ﴿ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾ وهو مع قوله: (حولين كاملين)<sup>(١)</sup> يدل على أن أقل مدة  
الحمل ستة أشهر - كما هو مقتضى النص والفتوى - ﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ﴾ استحکم  
قوته وعقله ﴿وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي﴾ ألهمني ﴿أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي  
أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ﴾ بها وهي نعمة الدين، وغيرها ﴿وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ  
وَأَصْلِحَ لِي فِي ذُرِّيَّتِي﴾ اجعلهم محلاً للصلاح لأجلي ﴿إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ﴾ مما  
تكرهه ﴿وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ المخلصين لك. قيل: العجب ممن يدعي نزولها في  
أبي بكر مؤيداً بأنه لم يكن أحد أسلم هو وأبواه من المهاجرين والأنصار سواه، مع  
اعترافه بأن السورة مكية، ولا خلاف في أن أبا قحافة لم يسلم إلا بعد الفتح، ومع نقله  
ان في الصحابة من أسلم هو وأبواه قبل الهجرة كعمّار، والمروي: عنهم (ع): انها  
جرت في الحسين (ع) ﴿أُولَٰئِكَ﴾ أي: أهل هذا القول ﴿الَّذِينَ نَقَبَلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ  
مَا عَمَلُوا وَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ﴾ وقرأ حفص وحمزة والكسائي بالنون فيهما  
﴿فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ﴾ معدودين فيهم ﴿وَعَدَ الصِّدِّيقِ﴾ مصدر لفعله المقدّر ﴿الَّذِي

كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿١٥﴾ فِي الدُّنْيَا ﴿١٦﴾ وَالَّذِي قَالَ لَوَالِدَيْهِ ﴿١٧﴾ مَبْتَدَأْ خَبْرَهُ (أُولَئِكَ) إِذْ قَصَدَ الْجَنسَ،  
 وَإِنْ قِيلَ: نَزَلَتْ فِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ ﴿١٨﴾ أَفٍ لَكُمَا ﴿١٩﴾ مَرَّ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ تَفْسِيرُهُ  
 وَقِرَاءَتُهُ ﴿٢٠﴾ أَتَعَدَّانِي ﴿٢١﴾ وَأَدْغَمَهُ هَشَامٌ وَفَتَحَ الْحَرَمِيَانِ الْيَاءَ ﴿٢٢﴾ أَنْ أُخْرِجَ ﴿٢٣﴾ أُبْعَثْ  
 ﴿٢٤﴾ وَقَدْ خَلَّتِ الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِي ﴿٢٥﴾ فَلَمْ يَعَادُوا ﴿٢٦﴾ وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ اللَّهَ ﴿٢٧﴾ يَسْأَلَانِهِ الْغَوْثَ  
 بِتَوْفِيقِهِ لِلإِيمَانِ وَيَقُولَانِ لَهُ ﴿٢٨﴾ وَيَلْكَ ﴿٢٩﴾ دَعَاءٌ بِالْهَلَاكِ وَحَثٌ عَلَى الْإِيمَانِ ﴿٣٠﴾ آمِنْ ﴿٣١﴾  
 بِالْبَعْثِ ﴿٣٢﴾ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ بِهِ حَقٌّ قَيُّوْلُ مَا هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٣٣﴾ أَبَاطِيلُهُمُ الَّتِي  
 سَطَرُوهَا ﴿٣٤﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ ﴿٣٥﴾ بِالْعَذَابِ ﴿٣٦﴾ فِي أُمَّمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ  
 الْجِنِّ وَالْإِنْسِ ﴿٣٧﴾ بَيَانَ الْأُمَمِ ﴿٣٨﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ ﴿٣٩﴾ اسْتَتَفَ الْعُلَمَاءُ الْحَكِيمِينَ ﴿٤٠﴾ وَلِكُلِّ  
 مِنَ الْفَرِيقَيْنِ ﴿٤١﴾ دَرَجَاتٌ مَرَاتِبٌ ﴿٤٢﴾ مُتَصَاعِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ، وَمُتَنَازِلَةٌ فِي النَّارِ ﴿٤٣﴾ مِمَّا عَمِلُوا ﴿٤٤﴾  
 مِنْ جَزَاءِ مَا عَمِلُوا مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ ﴿٤٥﴾ وَلِيُوقِيَهُمْ أَعْمَالَهُمْ ﴿٤٦﴾ جَزَاءُهَا. وَقَرَأَ نَافِعٌ وَابْنُ عَامِرٍ  
 وَحَمْزَةُ وَالْكَسَائِيُّ وَابْنُ ذَكْوَانَ بِالنُّونِ ﴿٤٧﴾ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٤٨﴾ فِي الْجَزَاءِ ﴿٤٩﴾ وَيَوْمَ يُعْرَضُ  
 الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ ﴿٥٠﴾ يَعَذَّبُونَ بِهَا. وَقِيلَ: تُعْرَضُ النَّارُ عَلَيْهِمْ، فَقَلْبٌ مَبَالِغَةٌ  
 كَلَامٌ (عُرِضَتِ النَّاقَةُ عَلَى الْحَوْضِ) يُقَالُ لَهُمْ: ﴿٥١﴾ أَذْهَبْتُمْ ﴿٥٢﴾ وَقَرَأَ ابْنُ ذَكْوَانَ بِهَمْزَيْنِ وَابْنُ  
 كَثِيرٍ وَهَشَامٌ بِهَمْزَةٍ وَمُدَّةٍ ﴿٥٣﴾ طَيِّبَاتِكُمْ ﴿٥٤﴾ لَذَائِدِكُمْ ﴿٥٥﴾ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا ﴿٥٦﴾ بِاسْتِيفَائِهَا  
 ﴿٥٧﴾ وَاسْتِمْتَعْتُمْ بِهَا ﴿٥٨﴾ فَمَا بَقِيَ لَكُمْ مِنْهَا شَيْءٌ. الْقَمِي قَالَ: أَكَلْتُمْ وَشَرِبْتُمْ وَلَبَسْتُمْ وَرَكِبْتُمْ، وَهِيَ  
 فِي بَنِي فُلَانٍ ﴿٥٩﴾ فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ ﴿٦٠﴾ قَالَ: الْعَطَشُ ﴿٦١﴾ بِمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ  
 بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَفْسُقُونَ ﴿٦٢﴾ عَنِ الطَّاعَةِ. عَنِ الصَّادِقِ (ع): عَنْ آبَائِهِ (ع): أَنَّ النَّبِيَّ (ص)  
 أَتَى بِخَيْصٍ <sup>(١)</sup> فَأَبَى أَنْ يَأْكُلَهُ، فَقِيلَ: أَوْ تَحْرِمُهُ؟ فَقَالَ: لَا وَلَكِنِّي أَكْرَهُ أَنْ تَتَوَقَّعَ إِلَيْهِ نَفْسِي، ثُمَّ  
 تَلَا الْآيَةَ.

(١) الخييص: هي الحلواء المعمولة من التمر والسمن.



[سورة الأحقاف الآيات ٢١ - ٢٨]

وَأَذْكُرُّ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتْ النُّذُرُ مِنْ بَيْنِ  
يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ  
عَظِيمٍ ﴿٢١﴾ قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَأْفِكَنَّ عَنْ ءَاهِتِنَا فَأَتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ  
مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٢٢﴾ قَالَ إِنَّمَا أَلْعَلُّمُ عِنْدَ اللَّهِ وَأُبَلِّغُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ  
وَلَكِنِّي أَرَأَيْتُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴿٢٣﴾ فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَّتِهِمْ  
قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُمَطِّرُنَا بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ  
أَلِيمٌ ﴿٢٤﴾ تَدْمِرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَى إِلَّا مَسَكِنُهُمْ  
كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ ﴿٢٥﴾ وَلَقَدْ مَكَّنَّهُمْ فِيمَا إِنْ مَكَّنَّاكُمْ  
فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَرَ وَأَفِئْدَةً فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا  
أَبْصَرُهُمْ وَلَا أَفِئْدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِذْ كَانُوا تَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ  
وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٢٦﴾ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُمْ مِنْ  
الْقُرَى وَصَرَّفْنَا الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢٧﴾ فَلَوْلَا نَصْرُهُمُ الَّذِينَ

اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ قُرْبَانًا ءَالِهَةً ۖ بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ ۖ وَذَٰلِكَ إِنْكُهُمْ وَمَا  
كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٢٨﴾

﴿واذكُرْ أَخَا عَادٍ﴾ يعني: هوداً ﴿إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ﴾ جمع حقف وهي: رمل مستطيل مرتفع فيه إنحناء. والقمي: الأحقاف من بلاد عاد من الشقوق الى الأجر وهي أربعة منازل ﴿وَقَدْ خَلَّتِ النُّذُرُ﴾ الرسل ﴿مِنْ يَمِينِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ﴾ قبل هود وبعده ﴿أَلَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ هائل بسبب شرككم ﴿قَالُوا أَجِئْنَا لَتَأْفِكِنَا لَتَصْرِفَنَا عَنْ آلِهَتِنَا﴾ عن عبادتها ﴿فَأَتْنَا بِمَا تَعَدُّنَا﴾ من العذاب على الشرك ﴿إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ في وعدك ﴿قَالَ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ﴾ لا علم لي بوقت عذابكم، ولا مدخل لي فيه فاستعجل به ﴿وَأُبَلِّغُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ﴾ لا تعلمون أن الرسل بعثوا مبلغين منذرين، لا معذيين مقترحين ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ﴾ عارضاً سحاباً عرض في أفق السماء ﴿مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَّتِهِمْ﴾ متوجهاً إليها ﴿قَالُوا هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا﴾ أي: يأتينا بالمطر فقال هود: ﴿بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ﴾ من العذاب، هي ﴿رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ تُدَمِّرُ﴾ تهلك ﴿كُلَّ شَيْءٍ﴾ من نفوسهم وأموالهم ﴿بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَى إِلَّا مَسَاكِينُهُمْ﴾ أي: فجأتهم الريح فدمرتهم، فأصبحوا بحيث لو حضرت بلادهم لا ترى إلا مساكينهم. وقرأ حمزة وعاصم بالياء المضمومة ورفع (مساكينهم) ﴿كَذَٰلِكَ﴾ كما جزيناهاهم ﴿نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ﴾ من أمثالهم. القمي: كان بينهم هود، وكانت بلادهم كثيرة الخير خصبة، فحبس الله عنهم المطر سبع سنين حتى أجذبوا وذهب خيرهم من بلادهم، وكان

هود يقول لهم ما حكى الله في سورة هود: (استغفروا ربكم ثم توبوا إليه)<sup>(١)</sup> الى قوله: (ولا تتولوا مجرمين) فلم يؤمنوا، وعتوا، فأوحى الله الى هود أنه يأتيهم العذاب في وقت كذا وكذا (ريح فيها عذاب اليم) فلما كان ذلك الوقت نظروا الى سحابة قد أقبلت ففرحوا فقالوا: عارض ممطرنا الساعة فقال لهم هود: (بل هو ما استعجلتم...) إلخ ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فِيمَا إِنْ مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ﴾ (ان) نافية أو شرطية محذوفة الجواب أي: كان بغيكم أكثر ﴿وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَارًا وَأَفْئِدَةً﴾ ليعرفوا تلك النعم ويستدلوا بها ﴿فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ﴾ أي: شيئاً من الإغناء ﴿إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ ظرف لـ (أغنى) وفيه معنى التعليل ﴿وَحَاقَ﴾ حل ﴿بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ من العذاب ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُمْ﴾ يا أهل مكة ﴿مِنَ الْقُرَى﴾ كحجر ثمود وقرى قوم لوط ﴿وَصَرَّفْنَا الْآيَاتِ﴾ بتكريرها ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ عن كفرهم ﴿فَلَوْ لَا نَصَرَهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ قُرْبَانًا آلِهَةً﴾ فهلا منعتهم من الهلاك الهتهم الذين يتقربون بهم الى الله حيث قالوا: هؤلاء شفعاؤنا عند الله ﴿بَلْ ضَلُّوا﴾ غابوا ﴿عَنْهُمْ﴾ عند نزول العذاب ﴿وَذَلِكَ﴾ الإلتخاذ ﴿إِنْكُتُّهُمْ﴾ كذبهم ﴿وَمَا كَانُوا يَفْقَهُونَ﴾ وافترأؤهم على الله.

[سورة الأحقاف الآيات ٢٩ - ٣٥]

وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ ﴿٣٥﴾ قَالُوا يَبْقَوْنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي



إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٢٩﴾ يَنْقُومَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَءَامِنُوا بِهِ يَغْفِرَ لَكُمْ مِّنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرَّكُمْ مِّنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴿٣٠﴾ وَمَنْ لَا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءُ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٣١﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْ يَخْلُقْهُنَّ بِقَدْرِ عَلَى أَنْ تَحْيِيَ الْمَوْتَىٰ بَلَىٰ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٢﴾ وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبَّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٣﴾ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرْنَا أُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّنْ نَّهَارٍ بَلِغْ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٣٤﴾

﴿وَإِذْ صَرَفْنَا﴾ أَمَلْنَا ﴿إِلَيْكَ نَقْرًا مِنَ الْجِنَّ﴾ جن نصيبين، أو نينوى، والنفر دون العشرة. وعن علي (ع): انهم كانوا تسعة واحد من جن نصيبين، والثمانية من بني عمرو بن عامر، وذكر أسماءهم ﴿يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ﴾ حال ﴿فَلَمَّا حَضَرُوهُ﴾ أي: القرآن، أو النبي (ص) ﴿قَالُوا أَنْصِتُوا﴾ قال بعضهم لبعض اسكتوا لنسمعه ﴿فَلَمَّا قُضِيَ﴾ أتم وفرغ عن قراءته ﴿وَلَوْ﴾ انصرفوا ﴿إِلَىٰ قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ﴾ إياهم بما سمعوا ﴿قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَىٰ﴾ قيل: قالوا ذلك لأنهم

كانوا يهوداً ولم يسمعوا بأمره عيسى (ع)<sup>(١)</sup> ﴿مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ﴾  
 الإسلام ﴿وَالِى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ شرائعه ﴿يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ﴾ محمدا (ص) الى  
 الإيمان ﴿وَأْمِنُوا بِهِ يَغْفِرَ لَكُمْ﴾ الله ﴿مِنْ ذُنُوبِكُمْ﴾ أي: بعضها مما هو خالص حقه،  
 فإن مظالم الخلق لا تغفر بالإيمان ﴿وَيُجْزِكُمْ﴾ يمنعكم ﴿مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ وَمَنْ﴾  
 لا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ ﴿إِذْ لَا يَفُوتُهُ هَارِبٌ﴾ وليس له من دونه  
 أولياء ﴿يَمْنَعُونَهُ مِنْهُ﴾ أولئك في ضلالٍ مبينٍ ﴿بَيْنَ مَنْ كَلَامِهِ، أَوْ كَلَامِهِ تَعَالَى﴾  
 ﴿أَوْ لَمْ يَرَوْا﴾ أي: ألم يعلم منكرو البعث ﴿أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾  
 ولم يغي ﴿وَلَمْ يَتَعَبْ﴾ بخلقهن بقادر ﴿خَبِرَ﴾ (أن) و(الباء) زائدة لتأكيد النفي، كأنه  
 قيل: أليس الله بقادر ﴿عَلَى أَنْ يُخَيِّبَ الْمَوْتَى بَلَى﴾ هو قادر عليه ﴿إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ﴾  
 قَدِيرٌ ﴿وَمِنْ إِحْيَاءِ الْمَوْتَى﴾ وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ ﴿يَقَالُ لَهُمْ: وَهُوَ﴾  
 نَاصِبٌ (يوم) ﴿أَلَيْسَ هَذَا﴾ العذاب ﴿بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَى وَرَبُّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا﴾  
 كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿بَكَفَرِكُمْ﴾ فَاصْبِرْ ﴿عَلَى أَذَى قَوْمِكَ﴾ كَمَا صَبَرَ أُولُوا الْعِزْمِ ﴿ذَوُو الْجَدِّ﴾  
 وَالثَّبَاتِ ﴿مِنَ الرُّسُلِ﴾ (من) للبيان، فكلهم أولو عزم، أو للتعبير، وهم أصحاب الشرائع  
 كنوح وإبراهيم وموسى وعيسى، فختموا بمحمد (ص) ﴿وَلَا تَسْتَغْلِ لَهُمْ﴾ لقومك  
 العذاب فإنه مصيبهم لا محالة ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ﴾ من العذاب في الآخرة  
 ﴿لَمْ يَلْبَثُوا﴾ في الدنيا في ظنهم ﴿إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ﴾ لهول ما عاينوا ﴿بَلَاغٌ﴾ أي: هذا  
 الذي وعظمت به كفاية، أو تبليغ من الله إليكم ﴿فَهَلْ يُهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمَ الْفَاسِقُونَ﴾  
 الخارجون عن أمر الله.

تَمَّت - ولله الحمد - سورة الأحقاف وتفسيرها.

(١) يبدو أن اصلها: (بأمر عيسى...).

## سورة محمد

و تسمى سورة القتال

ثمان أو تسع وثلاثون آية، مدنية إلا آية (وكأين من قرية هي أشد).  
نزلت حين توجه من مكة الى المدينة، وهو يرى البيت ويبكي عليه.

[الآيات ١ - ١١]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَلُهُمْ ﴿١﴾ وَالَّذِينَ  
ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَءَامَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ  
رَبِّهِمْ كَفَرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ﴿٢﴾ ذَلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا  
اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ وَأَنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِنْ رَبِّهِمْ كَذَلِكَ يَضْرِبُ  
اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَلَهُمْ ﴿٣﴾ فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى  
إِذَا أَخْنَتُمْوَهُمْ فَشُدُّوا الْوَتَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّى تَضَعَ  
الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ؕ ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لِيَبْلُوَ  
بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ ؕ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَلُهُمْ ﴿٤﴾  
سَيَدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ ﴿٥﴾ وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا هُمْ ﴿٦﴾ يَأْتِيهَا



الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ تَنصَرُوا إِلَٰهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴿٧﴾ وَالَّذِينَ  
كَفَرُوا فَتَعَسَا لَهُمْ وَأُضْلٌ أَعْمَلَهُمْ ﴿٨﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أُنزِلَ إِلَهُهُ  
فَأَحْبَطَ أَعْمَلَهُمْ ﴿٩﴾ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ  
عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَلُهَا ﴿١٠﴾ ذَلِكَ  
بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ ﴿١١﴾

عن الصادق (ع): من قرأ سورة (الذين كفروا) لم يَرْتَبْ أبداً ولم يدخله شك في دينه أبداً، ولم يبله الله بفقر أبداً، ولا خوف من سلطان أبداً، ولم يزل محفوظاً من الشك والكفر أبداً حتى يموت، فإذا مات وكل الله به في قبره ألف ملك يصلون في قبره، ويكون ثواب صلواتهم له ويشيعونه حتى يوقفونه موقف إلا من عند الله، ويكون في أمان الله وأمان محمد (ص). ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ امتنعوا، أو منعوا الناس عن الإيمان ﴿أُضْلٌ﴾ أبطل ﴿أَعْمَالُهُمْ﴾ القمي: نزلت في أصحاب رسول الله (ص) الذين ارتدوا بعد رسول الله (ص) وغصبوا أهل بيته حقهم، وصدّوا عن أمير المؤمنين (ع) وعن ولاية الأئمة (ع) أضل أعمالهم أي: أبطل ما كان تقدّم منهم مع رسول الله (ص) من الجهاد والنصرة ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ بالهجرة والنصرة وغيرهما ﴿وَأَمَّنُوا بِمَا نَزَلَ عَلَى مُحَمَّدٍ﴾ أي: القرآن تخصيص بعد تعميم للتعظيم المؤكد بإعتراض ﴿وَهُوَ الْحَقُّ﴾ الثابت ﴿مِنْ رَبِّهِمْ﴾ فهو ناسخ لا ينسخ ﴿كَفَرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ﴾ حالهم في دينهم ودنياهم. القمي: نزلت في أبي ذر وسلمان وعمار والمقداد، لم ينقضوا العهد،

قال: وآمنوا بما نزل على محمد (ص) أي: ثبتوا على الولاية التي أنزلها الله، وهو الحق، يعني: أمير المؤمنين، بالهم: أي: مالهم. وعن الصادق (ع): في قوله: (بما نزل على محمد): في علي (ع) هكذا نزلت ﴿ذَلِكَ الْإِضْلَالُ﴾ والتكفير ﴿بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ﴾ الشيطان. والقمي: هم الذين اتبعوا أعداء رسول الله (ص) وأمير المؤمنين (ع) ﴿وَأَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِنْ رَبِّهِمْ﴾ القرآن ﴿كَذَلِكَ﴾ البيان ﴿يَضْرِبُ اللَّهُ﴾ يبين ﴿لِلنَّاسِ أَمْثَالَهُمْ﴾ عن الصادق (ع): في سورة محمد آية فينا، وآية في أعدائنا ﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ في المحاربة ﴿فَضْرِبُوا الرِّقَابَ﴾ فاضربوا الرقاب ضرباً ﴿حَتَّى إِذَا أَثْخَسْتُمُوهُمْ﴾ أكثرتم قتلهم وأغلظتموه. من (الشن) وهو: الغلظ ﴿فَشُدُّوا الوثَاقَ﴾ فأسروهم واحفظوهم. و(الوثاق) بالفتح والكسر: ما يوثق به ﴿فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً﴾ تمنون مناً، أو تفدون فداء. والمراد: التخيير بعد الأسر بين المن والإطلاق، وبين أخذ الفداء ﴿حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا﴾ آلتها وأثقالها التي لا تقوم إلا بها، كالسلاح والكراع<sup>(١)</sup> أي: تنقضي الحرب ولم يبق إلا مسلم أو مسالم، وقيل: نسخها: (اقتلوا المشركين) فليس للإمام الأقتل أو الاسترقاق. والمروي عنهم: (ع) إن من أسروا والحرب قائمة فالقتل ولا من ولا فداء، ومن أسروا بعد انقضائها فالمن أو الفداء أو القتل، فإن أسلموا في الحالين فلا شيء من ذلك ﴿ذَلِكَ﴾ أي: الأمر ذلك ﴿وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ﴾ بأهلاكهم بلا قتال ﴿وَلَكِنْ﴾ أمركم بالقتال ﴿لِيَبْلُوَا بَغْضَكُمْ بِيْغُضٍ﴾ أي: ليختبر المؤمنين بجهاد الكافرين فيظهر المطيع والعاصي ﴿وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ أي: جاهدوا. وقرأ حفص وأبو عمرو (قتلوا) فلن يضل أعمالهم ﴿لَنْ يَضِيْعَهَا﴾ سيهديهم ﴿يَهْدِيهِمُ إِلَى الْجَنَّةِ﴾ ويصلح

(١) الكراع: إسم يشمل الخيل والسلاح.

بَالَهُمْ ﴿۱﴾ حَالَهُمْ ﴿۲﴾ وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَفَهَا لَهُمْ ﴿۳﴾ القمي: أي: وعدّها إياهم وادخرها لهم ﴿۴﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَصَرُّوا اللَّهَ ﴿۵﴾ أي: دينه ورسوله ﴿۶﴾ يَنْصُرْكُمْ ﴿۷﴾ على عدوكم ﴿۸﴾ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴿۹﴾ في القيام بتقوى الإسلام والجهاد مع الكفار ﴿۱۰﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعْسًا لَهُمْ ﴿۱۱﴾ أي: تعسوا تعسًا، دعاء عليهم بالعثور والتردي في جهنم ﴿۱۲﴾ وَأَضَلُّ أَعْمَالَهُمْ ﴿۱۳﴾ عطف على (تعسوا) المقدّر ﴿۱۴﴾ ذَلِكَ ﴿۱۵﴾ التعس والإضلال ﴿۱۶﴾ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ ﴿۱۷﴾ من القرآن والأحكام ﴿۱۸﴾ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ ﴿۱۹﴾ عن الباقر (ع): نزلت هكذا كرهوا ما أنزل الله في علي فأحبط أعمالهم ﴿۲۰﴾ أَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ﴿۲۱﴾ القمي: أي: ألم ينظروا في أخبار الأمم الماضية أهلكتهم وعذبهم ﴿۲۲﴾ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَالُهَا ﴿۲۳﴾ قال: يعني الذين كفروا وكرهوا ما أنزل الله في علي، لهم مثل ما كان للأمم الماضية من العذاب والهلاك ﴿۲۴﴾ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا ﴿۲۵﴾ ناصرهم على أعدائهم القمي: أي: الذين ثبتوا على ولاية علي (ع) ﴿۲۶﴾ وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى ﴿۲۷﴾ لا ناصر ﴿۲۸﴾ لَهُمْ ﴿۲۹﴾ يدفع عنهم العذاب.

[سورة محمد الآيات ١٢ - ١٩]

إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴿۱﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ ﴿۲﴾ وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِنْ قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجَتْكَ أَهْلُكُنْهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ ﴿۳﴾ أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ يَتْنٍ مِنْ رَبِّهِ كَمَنْ زَيْنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ﴿۴﴾ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعد

الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِّنْ مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِّنْ لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ  
 وَأَنْهَارٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ  
 الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ ۖ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا  
 فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ ﴿١٦﴾ وَمِنْهُمْ مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰ إِذَا خَرَجُوا مِنْ  
 عِندِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ ءَانِفًا ۚ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ  
 عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ﴿١٧﴾ وَالَّذِينَ آهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى  
 وَءَاتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ ﴿١٨﴾ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً ۖ فَقَدْ  
 جَاءَ أَشْرَاطُهَا ۚ فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَاءَهُمْ ذِكْرُهُمْ ﴿١٩﴾ فَأَعْلَمَ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا  
 اللَّهُ وَاسْتَغْفِرَ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ۚ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ  
 وَمَثْوَاكُمْ ﴿٢٠﴾

﴿إِنَّ اللَّهَ يَدْخُلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ  
 وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ﴾ في الدنيا ﴿وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ﴾ منهمكين في  
 شهواتهم معرضين عن العبر ﴿وَالنَّارُ مَشْوًى لَهُمْ﴾ مقام ومنزل ﴿وَكَايُن﴾  
 وكم ﴿مِنْ قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِنْ قَرْيَتِكَ﴾ وهي مكة، وأريد بالقريتين: أهلها  
 ﴿الَّتِي أَخْرَجْتَكَ﴾ أي: تسببوا بخروجك ﴿أَهْلَكْنَاهُمْ﴾ بأنواع العذاب ﴿فَلَا نَاصِرَ  
 لَهُمْ﴾ يدفع عنهم ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ﴾ حجة واضحة ﴿مِنْ رَبِّهِ﴾ كالرسول ومن

تبعه. والقمي: يعني علياً (ع) ﴿كَمَنْ زَيْنَ لَهُ سُوءَ عَمَلِهِ﴾ من الشرك والمعاصي ﴿وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ﴾ في أعمالهم القمي: يعني الذين غصبوه. وعن الباقر (ع): هم المنافقون ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ﴾ أي: مثل أهل الجنة. وعن علي (ع): أمثال - بالجمع - ﴿الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ﴾ متغير الطعم والريح، وقرأ ابن كثير (أسن) كل (حذر) ﴿وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ﴾ إلى حموضة وغيرها ﴿وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ﴾ لذيدة، أو مصدر وصف به ﴿وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى﴾ لم يخالطه الشمع وفضلات النحل وغيرها ﴿وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ﴾ أصناف خالصة من العيوب ﴿وَلَهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ كَمَنْ﴾ خبر محذوف. أي: أمن هو خالد في الجنة كمن ﴿هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا﴾ عوضاً عن أشربة تلك الأنهار ﴿مَاءٍ حَمِيمًا﴾ شديد الحر ﴿فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ﴾ بحرته ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ﴾ إلى كلامك ﴿حَتَّى إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ آنفًا﴾ ما الذي قال الساعة استهزاء وإظهاراً لإعراضهم عن تفهمه، و(آنفاً) ظرف أي: وقتاً مؤتلفاً وآنف الشيء: ما تقدمه. وعن ابن كثير قصره. القمي: نزلت في المنافقين من أصحاب رسول الله (ص) ومن كان إذا سمع شيئاً لم يؤمن به ولم يعه فإذا خرج قال للمؤمنين: ماذا قال محمد آنفاً؟ وعن علي (ع): انا كنا عند رسول الله (ص) فيخبرنا بالوحي فأعياه أنا ومن معي، فإذا خرجنا قالوا: ماذا قال آنفاً؟ ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ﴾ عن الباقر (ع): ان رسول الله (ص) كان يدعو أصحابه، فمن أراد الله به خيراً سمع وعرف ما يدعو إليه، ومن أراد الله به شراً طبع على قلبه لا يسمع ولا يعقل، وهو قوله: (أولئك الذين طبع الله...) الآية ﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمُ اللَّهُ هُدًى﴾ باللفظ والتوفيق ﴿وَأَتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ﴾ وفقهم لها وأعطاهم جزاءها ﴿فَهَلْ يَنْظُرُونَ مَا يَنْتَظِرُونَ﴾ إلا الساعة أن تأتيهم ﴿بدل اشتغال من



(الساعة) ﴿بَغْتَةً﴾ فجأة ﴿فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا﴾ علاماتها كمبعث النبي (ص) وانشقاق القمر والدخان ﴿فَأَنَّى﴾ فمن أين ﴿لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ﴾ الساعة ﴿ذِكْرَاهُمْ﴾ تذكرهم أي: لا ينفعهم حينئذ، سئل النبي (ص) عن الساعة؟ فقال: عند إيمان بالنجوم وتكذيب بالقدر وفي آخر: أما أشراط الساعة فنار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب. وفي آخر: أن يفشو<sup>(١)</sup> الفالج<sup>(٢)</sup> وموت الفجأة. وفي آخر: أن يرفع العلم، ويظهر الجهل، ويشرب الخمر، ويفشو الزنا، ويقل الرجال، وتكثر النساء حتى أن الخمسين امرأة فيهن واحد من الرجال ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ أي: إذا علمت سعادة المؤمنين وشقاوة الكافرين فاثبت على ما أنت عليه من العلم بالوحدانية ﴿وَاسْتَغْفِرْ لَذَنْبِكَ﴾ من ترك الأولى هضماً لنفسك<sup>(٣)</sup> وانقطاعاً إلى الله، ليستن بك<sup>(٤)</sup> أمتك فقد روي: أنه كان يستغفر الله كل يوم سبعين مرة من غير ذنب ﴿وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ أكرمهم الله بأمر نبيهم بالاستغفار لذنوبهم ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ﴾ في الدنيا فلها مراحل لا بد من قطعها ﴿وَمَثَوَاكُمْ﴾ في العقبى فإنها دار إقامتكم، في النبوي: الاستغفار وقول ( لا إله الا الله) خير العبادة، وتلا الآية.

(١) يكثر.

(٢) الفالج: شلل يقع على أحد جانبي الجسم طويلاً.

(٣) إذلالاً لها.

(٤) ليقندي بك.

[سورة محمد الآيات ٢٠ - ٢٩]

وَيَقُولُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ ۖ فَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ  
وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ ۖ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ  
الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ ۖ فَأُولَٰئِكَ لَهُمُ ۞ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ ۖ فَإِذَا  
عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ۞ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ  
أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ۞ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ  
اللَّهُ فَأَصْمُمُهُمْ وَأَعْمِىْ أَبْصَرَهُمْ ۞ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ ۖ أَلَمْ يَكُنْ أَمْرٌ  
عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ۞ إِنَّ الَّذِينَ آرْتَدُوا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا  
تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَىٰ ۖ الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ ۞ ذَٰلِكَ  
بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نُزِّلَ اللَّهُ سَنَطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ  
الْأَمْرِ ۖ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ ۞ فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ  
يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ ۞ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ اتَّبَعُوا مَا أَصْحَبَ  
اللَّهُ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ ۖ فَاحْبَطَ أَعْمَلَهُمْ ۞ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي  
قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ ۞

﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا لَوْ لَا ﴿نُزِلَتْ سُورَةٌ﴾ فِي أَمْرِ الْجِهَادِ ﴿فَإِذَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ مُّحْكَمَةٌ﴾ مَبِينَةٌ لَا تَشَابَهُ فِيهَا ﴿وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ﴾ أَي: الْأَمْرُ بِهِ ﴿رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ ضَعْفُ إِيمَانٍ أَوْ نِفَاقٌ ﴿يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ﴾ خَوْفًا وَجَبْنًا ﴿فَأُولَىٰ لَهُمْ﴾ وَعِيدٌ بِمَعْنَى: فَوَيْلٌ لَهُمْ، وَهُوَ أَفْعَلٌ مِنَ (الْوَلَى) وَهُوَ: الْقَرَبُ. وَمَعْنَاهُ: الدَّعَاءُ عَلَيْهِمْ أَنْ يَلِيَهُمُ الْمَكْرُوهُ ﴿طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ﴾ اسْتِثْنَاءٌ أَي: طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ خَيْرٌ لَهُمْ، أَوْ حِكَايَةُ قَوْلِهِمْ أَي: قَالُوا طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ بِمَعْنَى: أَمَرْنَا طَاعَةً وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ ﴿فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ﴾ أَي: جَدُّوا الْعَزْمَ لِأَصْحَابِ الْأَمْرِ. وَأَسْنَدٌ إِلَى الْأَمْرِ مَجَازًا ﴿فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ﴾ فِيمَا زَعَمُوا مِنَ الْحَرَصِ عَلَى الْجِهَادِ ﴿لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ فَهَلْ عَسَيْتُمْ﴾ التَّفَاتُ مِنَ الْغَيْبَةِ إِلَى الْخُطَابِ لِلْمَبَالِغَةِ فِي التَّوْبِيخِ، أَي: هَلْ يَتَوَقَّعُ مِنْكُمْ؟ يَرِيدُ أَنْهُمْ لَضَعْفُهُمْ فِي الدِّينِ وَحَرَصُهُمْ عَلَى الدُّنْيَا أَحْقَاءُ بِأَنْ يَتَوَقَّعَ ذَلِكَ مِنْهُمْ ﴿إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾ (ان تفسدوا) خبر (عسى) و(ان توليتم) اعتراض. وَالْمَعْنَى: هَلْ يَتَوَقَّعُ مِنْكُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أُمُورَ النَّاسِ وَتَأَمَّرْتُمْ عَلَيْهِمْ أَنْ فَسَدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ تَهَالُكًا عَلَى الدُّنْيَا ﴿أُولَٰئِكَ﴾ الْمَذْكُورُونَ ﴿الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ﴾ عَنْ سَمَاعِ الْحَقِّ ﴿وَأَغْمَىٰ أَبْصَارَهُمْ﴾ عَنْ طَرِيقِ الْحَقِّ. رَوَى: أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي بَنِي أُمِيَّةٍ ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ﴾ بِالتَّفَكُّرِ فِي زَوَاجِرِهِ وَغَيْرِهِ لِيَعْتَبِرُوا ﴿أَمْ بَلْ أَعْلَىٰ قُلُوبِ أَقْفَالِهَا﴾ فَلَا يَدْخُلُهَا مَعَانِيهِ. وَنَكَرَتِ الْقُلُوبَ لِتَعَمُّ قُلُوبَ أَمْثَالِهِمْ، وَأَضْيَفَ الْأَقْفَالَ إِلَيْهَا إِرَادَةً لِأَقْفَالٍ مُّخْتَصَةٍ بِهَا. عَنِ الصَّادِقِ وَالْكََاظِمِ (ع): فَيَقْضُونَ مَا عَلَيْهِمْ مِنَ الْحَقِّ. وَعَنِ الصَّادِقِ (ع): إِنْ لَكَ قَلْبًا وَمَسَامِعٌ وَإِنَّ اللَّهَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَهْدِيَ عَبْدًا فَتَحَ مَسَامِعَ قَلْبِهِ، وَإِذَا أَرَادَ بِهِ غَيْرَ ذَلِكَ خَتَمَ مَسَامِعَ قَلْبِهِ فَلَا يَصْلُحُ أَبَدًا وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ: (أَمْ عَلَىٰ قُلُوبِ أَقْفَالِهَا) ﴿إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَىٰ

أَذْبَارِهِمْ ﴿ عَلَى مَا كَانُوا عَلَيْهِ مِنَ الْكُفْرِ ﴾ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ ﴿ سَهَّلَ لَهُمْ ﴾ وَأَمْلَى لَهُمْ ﴿ مَدَّ لَهُمْ فِي الْأَمَالِ وَالْأُمَانِي. وَبَنَاهُ أَبُو عَمْرٍو لِلْمَفْعُولِ وَهُوَ لَهُمْ وَالْمَمْلِيُّ اللَّهُ إِذْ لَمْ يَعَاجِلْهُمْ بِالْعُقُوبَةِ. كَقِرَاءَةِ يَعْقُوبَ (وَأَمْلَى) مُضَارِعاً ﴿ ذَلِكَ ﴾ التَّسْوِيلُ وَالْإِمْلَاءُ ﴿ بَأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ ﴾ بِسَبَبِ أَنَّ الْمُنَافِقِينَ أَوْ الْيَهُودَ قَالُوا لِلْمُشْرِكِينَ. وَعَنْهُمْ (ع): أَنَّهُمْ بَنَوْا أُمِيَّةَ كَرِهُوا مَا نَزَلَ فِي وَلايَةِ عَلِيٍّ (ع) ﴿ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ ﴾ كَالْتِظَاهَرِ عَلَى عِدَاوَةِ مُحَمَّدٍ (ص) وَالْقَعُودِ عَنِ الْجِهَادِ مَعَهُ ﴿ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ ﴾ فَيُظْهِرُهَا وَمِنْهَا قَوْلُهُمْ هَذَا وَكَسَرَ حَفْصٌ وَحَمْزَةٌ وَالْكَسَائِيُّ الْهَمْزَةُ مُصَدِراً ﴿ فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ ﴾ أَي: كَيْفَ يَعْمَلُونَ وَيَحْتَالُونَ حِينَئِذٍ؟ ﴿ يَضْرِبُونَ وَجُوهَهُمْ وَأَذْبَارَهُمْ ﴾ الَّتِي كَانُوا يَتَّقُونَ إِنْ تَصَيَّبَهَا آفَةٌ فِي الْقِتَالِ فَجَنَّبُوا عَنْهُ لَذَلِكَ ﴿ ذَلِكَ ﴾ التَّوَقُّيُّ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ ﴿ بَأَنَّهُمْ أَتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ ﴾ مِنَ الْكُفْرِ وَالْمَعَاصِي ﴿ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ ﴾ مَا يَرْضِيهِ مِنَ الْإِيمَانِ وَالطَّاعَاتِ ﴿ فَأَخْبَطَ أَعْمَالَهُمْ ﴾ لِعَدَمِ إِيْمَانِهِمْ. الْقَمِي: مَا أَسْخَطَ اللَّهَ يَعْنِي: مَوَالَاةَ فُلَانٍ وَفُلَانٍ وَظَالِمِي أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (ع) فَأَخْبَطَ أَعْمَالَهُمْ يَعْنِي: الَّتِي عَمَلُوهَا مِنَ الْخَيْرَاتِ ﴿ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ ﴾ لَنْ يَبْرَزَ لِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ﴿ أَضْغَانَهُمْ ﴾ أَحْقَادَهُمْ.

[سورة محمد الآيات ٣٠ - ٣٨]

وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِمَتِهِمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ  
وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ ﴿٣٠﴾ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ  
وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَنَّكُمْ أَخْبَارَكُمْ ﴿٣١﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ

وَشَاقُّوا الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَلْهَدَىٰ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا  
وَسَيُخِيطُ أَعْمَلَهُمْ ﴿٣١﴾ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا  
الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ ﴿٣٢﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ  
اللَّهِ ثُمَّ مَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ﴿٣٣﴾ فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى  
السَّلَامِ وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتْرُكَكُمْ أَعْمَالَكُمْ ﴿٣٤﴾ إِنَّمَا  
الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُوَ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ أَجُورَكُمْ وَلَا  
يَسْأَلَكُمْ أَمْوَالَكُمْ ﴿٣٥﴾ إِنْ يَسْأَلْكُمْوهَا فَيُحْفِكُمْ تَبَخَّلُوا وَخُذْ  
أَضْغَنْكُمْ ﴿٣٦﴾ هَآأَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَدْعُونَ لِتُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ  
فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخَلُ وَمَنْ يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلْ عَنِ نَفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ  
وَأَنْتُمْ الْفُقَرَاءُ وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا  
أَمْثَلَكُمْ ﴿٣٧﴾

﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ﴾ لعرفناكم بأعيانهم ﴿فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيمَاهُمْ﴾ عطف  
على جواب (لو) وكررت اللام للتأكيد أي: لو نشاء وسمناهم بعلامة تعرفهم بها  
﴿وَلَعَرَفْتَهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ﴾ جواب قسم محذوف. ولحن القول: أسلوبه  
أو إمالة إلى جهة تعريض وتورية. وعن أبي سعيد الخدري: (لحن القول) بغضهم



علي بن أبي طالب (ع) ﴿وَاللَّهُ يَغْلَمُ أَعْمَالَكُمْ﴾ وكونها بإخلاص أو نفاق فيجازيكم ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ﴾ بالتكاليف كالجهاد وغيره ﴿حَتَّى نَعْلَمَ﴾ علم ظهور ﴿الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ﴾ في التكاليف ﴿وَنَبْلُوا أَخْبَارَكُمْ﴾ التي تحكى عنكم كدعواكم للإيمان، أو اسراركم وقرأ أبو بكر الأفعال الثلاثة بالياء، ونسبه في المجمع إلى الباقر (ع) ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ القمي: عن علي (ع) ﴿وَشَاقُّوا الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى﴾ قال قطعوه في أهل بيته بعد أخذه الميثاق عليهم له ﴿لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا﴾ بكفرهم وصدتهم ﴿وَسَيُخِطُّ أَعْمَالَهُمْ﴾ لكفرهم ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ﴾ بما ينافي بالإخلاص: من كفر وعجب ورياء، ومن وأذى ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ مَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾ قيل: نزلت في أهل القلب<sup>(١)</sup>. ولا يخص عمومها ﴿فَلَا تَهِنُوا﴾ تضعفوا ﴿وَتَدْعُوا﴾ ولا تدعوا، أو وان تدعوا الكفار ﴿إِلَى السَّلَامِ﴾ الصلح وكسر أبو بكر وحمزة السنين ﴿وَأَنْتُمْ الْأَغْلَوْنَ﴾ الغالبون ﴿وَاللَّهُ مَعَكُمْ﴾ بالنصرة ﴿وَلَنْ يَتْرَكَكُمْ أَعْمَالَكُمْ﴾ لن ينقصكم أجرها. من وترت الرجل إذا قتلت قريبه وأفردته عنه. وأصله (الوتر) الفرد ﴿إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ﴾ لا ثبات لها ﴿وَإِنْ تَوَمَّنُوا وَتَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ أَجُورَكُمْ﴾ ثواب إيمانكم وتقواكم ﴿وَلَا يَسْتَلْكُمْ أَمْوَالُكُمْ﴾ كلها بل فرض فيها يسيراً كربع العشر ﴿إِنْ يَسْتَلْكُمْ هَا﴾ كلها ﴿فَيُخْفِكُمْ﴾ فيجهدكم بطلب الكل، والإحفاء المبالغة وبلوغ الغاية ﴿تَبْخُلُوا﴾ فلا تعطوا ﴿وَيُخْرِجُ﴾ البخل، أو الله ﴿أَضْغَانَكُمْ﴾ القمي: العداوة التي في صدوركم ﴿هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ﴾ مبتدأ وخبر

أي: أنتم هؤلاء الموصوفون ثم استؤنف وصفهم ف قيل: ﴿ تَدْعُونَ لِنَفْسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ في الغزو وغيره ﴿ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخُلُ ﴾ بما فرض عليه ﴿ وَمَنْ يَبْخُلْ فَإِنَّمَا يَبْخُلُ عَنْ نَفْسِهِ ﴾ لعود ضرر البخل عليه والبخل يعدى بـ (عن) و (على) ﴿ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ ﴾ فأمركم بالإنفاق لفقركم إلى ثواب ﴿ وَإِنْ تَوَلَّوْا ﴾ عن طاعته ﴿ يَسْتَبْدِلْ ﴾ يخلق بدلکم ﴿ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ ﴾ في التولي عن طاعته مطيعين بل له منقادين لأمره. عنهم (ع): خيراً منهم الموالى وفي آخر أبناء الموالى المعتقين. وسئل النبي (ص) عنهم ف ضرب فخذ سلمان وقال هذا وقومه.

تَمَّت - ولله الحمد - سورة محمد وتفسيرها.

## سورة الفتح

تسع وعشرون آية، مدنية.

[ الآيات ١ - ٩ ]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ﴿١﴾ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ﴿٢﴾ وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا ﴿٣﴾ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ ۗ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا

حَكِيمًا ﴿٤١﴾ لِيَدْخُلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا  
الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفَّرُ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ ۚ وَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ فَوْزًا  
عَظِيمًا ﴿٤٢﴾ وَيُعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ  
الظَّالِمِينَ ۚ بِاللَّهِ ظَرْبُ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ ۚ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ  
وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ ۚ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿٤٣﴾ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ  
وَالْأَرْضِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿٤٤﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا  
وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ لِيُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ۚ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً  
وَأَصِيلًا ﴿٤٦﴾

عن الصادق (ع): حصنوا أموالكم ونساءكم وما ملكت أيمانكم من التلف  
بقراءة إنا فتحنا، فإنه إذا كان ممن يدمن قراءتها نادى مناد يوم القيامة حتى يسمع  
الخلايق: أنت من عبادي المخلصين الحقوه بالصالحين من عبادي، وأسكنوه  
جَنَّاتِ النعيم وأسقوه من الرحيق المختوم بمزاج الكافور. ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾ وعد بفتح مكة، والتعبير بالماضي لتحقيقه، أو هو فتح  
الحديبية. عن النبي (ص) لما نزلت قال: لقد نزل علي آية هي أحب إلي من الدنيا  
وما فيها. وروى: أنه (ص): لما رجع من الحديبية قال رجل من أصحابنا: ما هذا  
بفتح لقد صدونا عن البيت وصد هدينا، فقال (ص): بشس الكلام هذا بل هو أعظم  
الفتوح حتى رضي المشركون أن يرفعوكم عن بلادهم بالراح، ويسألوكم القضية،

ويرغبوا إليكم في الأمان، وقد رأوا منكم ما كرهوا. ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ﴾ علة للفتح من حيث أنه مسبب عن جهاده للكفار لإقامة الدين وهدم الشرك ﴿مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ أي: كلما فرط منك من ترك الأولى، أو ذنب أمتك بشفاعتك. وسئل الصادق (ع) عن الآية؟ فقال: ما كان له ذنب ولا همّ بذنب، ولكن الله حمّله ذنوب شيعته، ثم غفرها له. وعن الرضا (ع): لم يكن أحد عند مشرقي مكة أعظم ذنباً من رسول الله (ص) لأنهم كانوا يعبدون من دون الله ثلاثمائة وستين صنماً فلما جاءهم (ص) بالدعوة إلى كلمة الإخلاص كبر ذلك عليهم وعظم وقالوا: أجعل الالهة الهاً واحداً<sup>(١)</sup>... الآيات، فلما فتح الله على نبيه (ص) مكة، قال يا محمد: (انا فتحنا لك فتحاً مبيناً ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر) عند مشرقي أهل مكة بدعائك إلى توحيد الله فيما تقدم وتأخر، ويتم نعمته عليك بإعلاء أمرك وإظهار دينك ﴿وَيَهْدِيكَ صِرَاطاً مُسْتَقِيماً﴾ في تبليغ الرسالة وإقامة مراسم الرئاسة ﴿وَيَنْصُرُكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا﴾ فيه عزّ ومنعة ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ﴾ الثبات والطمأنينة، وعنهما (ع): هو الإيمان في قلوب المؤمنين القمي: هم الذين لم يخالفوا رسول الله (ص) ولم ينكروا عليه الصلح ﴿لِيَزَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ﴾ يقيناً مع يقينهم بفسوخ العقيدة واطمئنان النفس عليها، أو ليزدادوا إيماناً بالشرائع مع إيمانهم بالله واليوم الآخر ﴿وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ يدبر أمرها فيسلط بعضها على بعض تارة، ويوقع فيما بينهم السلم أخرى كما يقتضيه ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلِيماً﴾ بالمصالح ﴿حَكِيماً﴾ فيما يقدر ويدبر ﴿لِيَدْخُلَ﴾ أي: فعل ما فعل ودبر ما دبر ليدخل ﴿الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا

الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفَّرُ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ ﴿يُغْطِيهَا وَلَا يظْهَرُهَا﴾ ﴿وَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ فَوْزاً عَظِيماً﴾ لَأَنَّهُ مَتَّحَىٰ مَا يَطْلُبُ مِنْ جَلْبِ نَفْعٍ أَوْ دَفْعِ ضَرٍّ ﴿وَيُعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّالِمِينَ بِاللَّهِ ظَنُّ السُّوءِ﴾ ﴿وَهُوَ أَنْ لَا يَنْصُرَ رَسُولَهُ وَالْمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السُّوءِ﴾ دَائِرَةُ مَا يَظُنُّونَهُ وَيَتَرَبَّصُونَهُ بِالْمُؤْمِنِينَ لَا يَتَخَطَّاهُمْ وَقْرِيءُ (السُّوءِ) بِالضَّمِّ. الْقَمِي: هُمُ الَّذِينَ أَنْكَرُوا الصَّلَاحَ وَاتَّهَمُوا رَسُولَ اللَّهِ (ص) ﴿وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ هِيَ ﴿وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ غَزِيزاً حَكِيماً إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً﴾ عَلَى أُمَّتِكَ ﴿وَمُبَشِّراً﴾ لِلْمُطِيعِينَ ﴿وَنَذِيراً﴾ لِلْعَاصِينَ ﴿لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ خُطَابُ لِلنَّبِيِّ وَأُمَّتِهِ، وَقَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ وَأَبُو عَمْرٍو بِالْيَاءِ، وَكَذَا فِي الثَّلَاثَةِ بَعْدَهُ ﴿وَتُعَزَّرُوهُ﴾ تَنْصُرُوهُ بِنَصْرِ دِينِهِ وَرَسُولِهِ ﴿وَتُوقَرُّوهُ﴾ تَعْظُمُوهُ بِتَعْظِيمِ دِينِهِ وَرَسُولِهِ، أَوْ الْهَاءُ فِيهِمَا لِلرَّسُولِ وَفِي ﴿وَتُسَبِّحُوهُ﴾ لِلَّهِ ﴿بُكْرَةً وَأَصِيلاً﴾ غَدَاةً وَعَشِيّاً، أَوْ دَائِماً.

[سورة الفتح الآيات ١٠-١٥]

إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ۖ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ ۖ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمِنْ فَسْوَئِهِ أَجْراً عَظِيماً ﴿١٠﴾ سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا ۖ يَقُولُونَ بِالسِّنْتِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ ۚ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنْ اللَّهِ شَيْئاً ۚ إِنَّ أَرَادَ بِكُمْ ضَرّاً أَوْ أَرَادَ



بِكُمْ نَفْعًا بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٠﴾ بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ  
الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزَيَّنَ ذَلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ  
وَظَنَنْتُمْ ظَنًّا سَوْءًا وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا ﴿١١﴾ وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ  
وَرَسُولِهِ فَإِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا ﴿١٢﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ  
وَالْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا  
رَحِيمًا ﴿١٣﴾ سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انْطَلَقْتُمْ إِلَى مَغَانِمَ  
لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلِمَ اللَّهِ قُلْ لَنْ  
تَتَّبِعُونَا كَذَلِكَ قَالِ اللَّهُ مِنْ قَبْلُ فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا بَلْ  
كَاُنُوا لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٤﴾

﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ﴾ لأنه المقصود بالبيعة ﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ  
أَيْدِيهِمْ﴾ يعني: يدك التي فوق أيديهم في حال بيعتهم إياك إنما هي بمنزلة يد  
الله، لأنهم في الحقيقة يبايعون الله عز وجل ببيعتك. عن الرضا (ع) في حديث  
بيعة الناس له: قال عقد البيعة هو من أعلى الخنصر إلى أعلى الإبهام، وفسخها من  
أعلى الإبهام إلى أعلى الخنصر. وفي رواية أخرى في بيعتهم له (ع) فرفع الرضا (ع)  
يده فتلقى بها وجهه ويبطنها وجوههم، فقال له المأمون: أبسط يدك للبيعة. فقال  
الرضا (ع): ان رسول الله (ص) هكذا كان يبايع فبايعه الناس ويده فوق

أيديهم ﴿فَمَنْ نَكَثَ﴾ نقض العهد ﴿فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ﴾ لا يعود ضرر نكثه إلا عليه ﴿وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ﴾ وفى في مبايعته ﴿فَسِيَّوِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ وهو الجنة. وقرأ الحرميان وابن عامر بالنون وقرئ عليه بضم الهاء. القمي: نزلت في بيعة الرضوان (لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة) واشترط عليهم أن لا ينكروا بعد ذلك على رسول الله (ص) شيئاً يفعل ولا يخالفوه في شيء يأمرهم به، فقال الله بعد نزول آية الرضوان (ان الذين يبايعونك...) إلخ. وانما رضي الله عنهم بهذا الشرط أن يفوا بعد ذلك بعهده وميثاقه ولا ينقضوا عهده وعقده، فهذا العقد رضي الله عنهم فقدموا في التأليف آية الشرط على آية الرضوان وهي بالعكس ﴿سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ﴾ قيل: هم أسلم وجهينة ومزينة وغفار استنفرهم رسول الله (ص) عام الحديبية فتخلفوا واعتلوا بالشغل بأموالهم وأهاليهم. وانما خلفهم الخذلان وضعف العقيدة والخوف من مقاتلة قريش أن صدّوهم. والقمي: هم الذين استنفرهم في الحديبية ولما رجع رسول الله (ص) إلى المدينة من الحديبية، غزا خيبراً فاستأذنه المخلفون أن يخرجوا معه فقال الله: (سيقول المخلفون..) إلخ إلى قوله: (إلا قليلاً) ﴿شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا﴾ إذ لم يكن لنا من يقوم بإشغالهم ﴿فَاسْتَغْفِرْ لَنَا﴾ من الله على التخلف ﴿يَقُولُونَ بِالسَّيِّئَاتِ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ﴾ تكذيب لهم في الاعتذار والإستغفار ﴿قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا﴾ فمن يمنعكم من مشيئته وقضائه ﴿إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا﴾ ما يضرّكم، كضنك<sup>(١)</sup> وهزيمة وخلل في المال والأهل وعقوبة على التخلف، وقرئ بالضم ﴿أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا﴾

ما يضاد ذلك ﴿بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ فيعلم تخلفكم وقصدكم فيه ﴿بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ أَبَدًا﴾ بأن يستأصلهم العدو و(بل) في الموضعين للانتقال من غرض إلى آخر ﴿وَزَيْنَ ذَلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ وَظَنَنْتُمْ ظَنُّ السَّوءِ﴾ هذا وغيره ﴿وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا﴾ جمع (بائر) أي: هالكين بظنكم هذا ﴿وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا﴾ ناراً مسعرة ونكر تهويلاً، ووضع الكافرين موضع الضمير تسجيلاً عليهم بالكفر ﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ يدبر كيف يشاء ﴿يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ﴾ وكان الله غَفُوراً رَحِيماً ﴿فَإِنَّ الْغَفْرَانَ وَالرَّحْمَةَ مِنْ دَابِّهِ، وَالْعَذَابَ دَاخِلٌ تَحْتَ قَضَائِهِ بِالْعَرَضِ، وَلِذَا رَوَى: سَبَقَتْ رَحْمَتِي غَضَبِي﴾ سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ ﴿يَعْنِي الْمَذْكُورِينَ﴾ إِذَا انْطَلَقْتُمْ إِلَى مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ﴿أَي: مغانم خير﴾ ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ ﴿أَنْ يَغْيِرُوهُ وَهُوَ وَعْدُهُ لَأَهْلِ الْحَدِيثِ أَنْ يَعْوِضَهُمْ مِنْ مَغَانِمِ مَكَّةَ مَغَانِمَ خَيْرٍ. وَفَرِيءَ (كَلِمَ اللَّهِ)﴾ قُلْ لَنْ تَتَّبِعُونَا ﴿نَفِي بِمَعْنَى النَّهْيِ﴾ كَذَلِكَ قَالَ اللَّهُ مِنْ قَبْلُ ﴿مَنْ قَبْلَ تَهْيِئَتِهِمْ لِلخُرُوجِ إِلَى خَيْرٍ﴾ فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا ﴿أَنْ نَشَارَكُكُمْ فِي الْغَنَائِمِ﴾ بَلْ كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿إِلَّا فِهْمًا قَلِيلًا، وَهُوَ فَهْمُهُمْ لِأُمُورِ الدُّنْيَا دُونَ الدِّينِ.

[سورة الفتح الآيات ١٦- ٢٣]

قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سَتُدْعُونَ إِلَى قَوْمٍ أُولَى بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ فَإِنْ تُطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا وَإِنْ تَتَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٦﴾ لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى

حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرْجٌ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ  
وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَنْ يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ  
عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٧٧﴾ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ  
تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَبَهُمْ فَتْحًا  
قَرِيبًا ﴿٧٨﴾ وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿٧٩﴾  
وَعَدَكُمْ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ وَكَفَّ  
أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ وَلِتَكُونَ ءَايَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا  
مُسْتَقِيمًا ﴿٨٠﴾ وَأُخْرَى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا وَكَانَ اللَّهُ  
عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ﴿٨١﴾ وَلَوْ قَتَلْتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَلَّوْا الْأَدْبَرَ ثُمَّ  
لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٨٢﴾ سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ  
وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٨٣﴾

﴿ قُلْ لِلْمُخْلَفِينَ مِنَ الْأَغْرَابِ ﴾ المذكورين، كرّر ذكرهم بهذا الاسم مبالغة  
في الإثم وإشعاراً بشناعة التخلف ﴿ سَتُدْعُونَ إِلَى قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ ﴾ قيل: هم  
هوازن وثقيف ﴿ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسَلِّمُونَ ﴾ أي: يكون أحد الأمرين ﴿ فَإِنْ تُطِيعُوا  
يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا ﴾ هو الغنيمة في الدنيا، والجنة في الآخرة ﴿ وَإِنْ تَوَلَّوْا كَمَا

تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلُ ﴿١﴾ عَنْ الْحَدِيثِ ﴿يُعَذِّبُكُمْ عَذَاباً أَلِيماً﴾ لتضاعف جرمكم ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ﴾ أي: لا إثم عليهم في ترك الجهاد ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ﴾ وقرأ نافع وابن عامر بالنون ﴿جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ فصل الوعد وأجمل الوعيد مبالغة في الوعد لسبق رحمته وتأخير ذلك بالتكرير على سبيل التعميم فقال: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَاباً أَلِيماً﴾ إذ التهيب هنا أنفع من الترغيب، وقرئ (ندخله ونعذبه) بالنون ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ الخلف ﴿إِذْ يُبَايِعُونَكَ﴾ بالحديبية. وبه سميت (بيعة الرضوان) ﴿تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾ قيل: بعث النبي (ص) إلى أهل مكة عثمان ليخبرهم أنه لم يأت لحرب وإنما جاء زائراً للبيت، فحبست قريش عثمان فدعا رسول الله (ص) أصحابه وكانوا ألفاً وخمسمائة أو ثلاثمائة وبايعهم على أن يقاتلوا قريشاً ولا يفرّوا عنهم. وكان (ص) جالساً تحت سمره، أو سدره فعلم ما في قلوبهم من العزم على القتال وعدم الفرار ﴿فَأَنْزَلَ السُّكِينَةَ﴾ الطمأنينة والأمن عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ ﴿جَازَاهُمْ﴾ ﴿فَتْحاً قَرِيباً﴾ فتح خير غبّ انصرافهم من الحديبية والإمامية لما اعتقدوا انحراف أكثر الأصحاب عن الاستقامة بعده (ص) كما يستفاد من قوله تعالى: (أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ) <sup>(١)</sup> خصصوا رضوان الله بوقت المبايعه وان عمم فيشرطونه بالشرائط الثابتة في الكتاب والسنة، وحيث كان المقام مقام تشويق لم يناسب ذكر الشروط كما في قوله: (وبشر الذين آمنوا عملوا الصالحات أن لهم جنات) <sup>(٢)</sup> ﴿وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا﴾

(١) سورة آل عمران آية ١٤٤.

(٢) سورة البقرة الآية ٢٥.



من خير ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا﴾ غالباً ﴿حَكِيمًا﴾ في تدبيره ﴿وَعَدَكُمُ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا﴾ من الفتوح إلى يوم القيامة ﴿فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ﴾ أي: غنيمة خير ﴿وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ﴾ أيدي أهل خير وحلفائهم كأسد وغطفان، أو أيدي قريش بالصلح ﴿وَلِتَكُونَ﴾ هذه المعجزة والكفة عطف على مقدر أي: لتشكروه ﴿آيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ على صدق الرسول في وعدهم فتح خير وأصابتهم غنائمها ﴿وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا﴾ يثبتكم، أو يزيدكم بصيرة ﴿وَأُخْرَى﴾ أي: وعدكم الله مغانم أخرى ﴿لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا﴾ هي غنائم فارس والروم، أو هوازن ﴿قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا﴾ علماً أنها ستصير لكم ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ﴾ من فتح وغيره ﴿قَدِيرًا﴾ ولو قاتلكم الذين كفروا ﴿من قريش بالحديبية﴾ لو لؤوا الأذبار ثم لا يجدون ولياً يحفظهم ﴿ولا نصيراً﴾ يعينهم ﴿سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ﴾ أي: سن نصر أوليائه قديماً كما قال: (لأغلبن أنا ورسلي) <sup>(١)</sup>. ﴿وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾ تغييراً.

[سورة الفتح الآيات ٢٤-٢٩]

وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٢٤﴾ هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهَدْيِ مَعْكُوفًا أَنْ يَبْلُغَ مَحِلُّهُ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُؤْمِنَاتٌ لَمْ تَعْلَمُوهُمْ أَنْ تَطَّوَّهُمْ

فَتُصِيبُكُمْ مِنْهُمْ مَعَرَّةٌ بِغَيْرِ عِلْمٍ<sup>ط</sup> لِيَدْخُلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ<sup>ع</sup> لَوْ  
تَزِيلُوا لَعَذَبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٢٥﴾ إِذْ جَعَلَ  
الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ  
سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ  
التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٢٦﴾  
لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّءْيَا بِالْحَقِّ<sup>ط</sup> لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ  
إِنْ شَاءَ اللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ<sup>ط</sup>  
فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿٢٧﴾ هُوَ الَّذِي  
أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ<sup>ع</sup> وَكَفَى  
بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴿٢٨﴾ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ<sup>ط</sup> وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ  
رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكْعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا<sup>ط</sup>  
سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ<sup>ع</sup> ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ<sup>ع</sup>  
وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَرَرِعَ أَخْرَجَ شَطْطَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى<sup>ط</sup>

عَلَى سُوقِهِ يُعْجَبُ الزُّرَّاعُ لِيَغِيْظَ بِهِمُ الْكُفَّارُ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٦٦﴾

﴿ وهو الذي كف أيديهم عنكم بالرعب وأيديكم عنهم ﴾ بالنهي ﴿ بِيْطْنِ مَكَّةَ ﴾ في داخلها أو بالحديبية ﴿ من بعد أن أظفركم عليهم ﴾ القمي: أي: من بعد أن أمتتم من المدينة إلى الحرم، وطلبوا منكم الصلح من بعد أن كانوا يغزونكم بالمدينة صاروا يطلبون الصلح بعد أن كنتم تطلبون الصلح ﴿ وكان الله بما تعملون ﴾ من مقاتلتهم أولاً طاعة لرسوله، وكفهم ثانياً لتعظيم بيته ﴿ بصيراً ﴾ وقرأ أبو عمرو بالياء ﴿ هم الذين كفروا وصدؤكم ﴾ بالحديبية ﴿ عن المسجد الحرام ﴾ ان تطوفوا به للعمرة ﴿ والهدي ﴾ وصدؤا الهدي حال كونه ﴿ مغكوفاً ﴾ أي: محبوباً ﴿ أن يبلغ محله ﴾ مكانه المعهود لنحره، وهو مكة لأنها منحر العمرة كما أن منى منحر الحج، وفي الصدة ينحر حيث يصد كما فعل (ص) ﴿ وكو لا رجالاً مؤمنون ونساءً مؤمنات ﴾ القمي: يعني بمكة ﴿ لم تعلموهم ﴾ لم تعرفوهم بأعيانهم لاختلاطهم بالمشركين ﴿ أن تطؤهم ﴾ تهلكوهم لو إذن لكم في فتح مكة، وهو بدل اشتغال منهم ﴿ فتصيبكم منهم معة ﴾ تبعة، كلزوم الدية والكفارة، أو إغابة الكفار لكم بذلك، أو إثم بترك الفحص عنهم ﴿ بغير علم ﴾ متعلق بـ (تطؤهم)، وجواب لو لا محذوف أي: لما كف أيديكم عنهم ﴿ ليدخل ﴾ علة لما دل عليه الكلام أي: فحال بينكم وبينهم ليدخل ﴿ الله في رحمته من يشاء ﴾ من المؤمنين ومن أسلم بعد الصلح من المشركين ﴿ لو تزيَّلوا ﴾ تميزوا عن الكفار ﴿ لعذبنا الذين كفروا منهم ﴾ من أهل مكة ﴿ عذاباً أليماً ﴾ بالقتل والسبي ﴿ إذ جعل ﴾ نصب بإضمار (اذكر) أو ظرفاً لـ (عذبنا) ﴿ الذين كفروا ﴾ فاعل

﴿ فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةُ ﴾ الأنفة ﴿ حَمِيَّةُ الْجَاهِلِيَّةِ ﴾ بدل منها، لما روي: انه (ص) لما هم بقتالهم، بعثوا يسألونه الرجوع على أن يخلوا له مكة من قابل ثلاثة أيام، فأجابهم وطلبوا كتاباً بينهم، فقال لعلي (ع): اكتب: (بسم الله الرحمن الرحيم) فقالوا: ما نعرفه اكتب (باسمك اللهم) ثم قال: اكتب: هذا ما صالح عليه رسول الله، فقالوا: لو نعلم أنك رسول الله ما صددناك ولا قاتلناك اكتب (محمد بن عبد الله) فقال (ص): اكتب ما يريدون، فقال علي (ع): لا تنطلق يدي بمحو رسالتك، فأخذه النبي (ص) ومحاه وقال له: ان لك مثلها تعطيها وأنت مضطهد، فكتب.

﴿ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴾ فاطمأنوا وصالحوهم وقابلوا سفهمهم بالحلم ﴿ وَالزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى ﴾ لا اله الا الله، أو التسمية والإقرار برسالة محمد (ص) ووقفهم للزومها. في النبوي: (لا اله الا الله) كلمة التقوى يثقل الله بها الموازين يوم القيامة. وعن الصادق (ع): هي الإيمان. وعنهم (ع): نحن كلمة التقوى والعروة الوثقى. ﴿ وَكَانُوا أَحَقُّ ﴾ من غيرهم، أو أحقاء ﴿ بِهَا وَأَهْلِهَا ﴾ عطف تفسير ﴿ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴾ فيعلم أنهم أهلها ﴿ لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا ﴾ روي: انه (ص) رأى قبل خروجه إلى الحديبية أنه وأصحابه دخلوا مكة آمنين محلقين ومقصرين فقصها عليهم، ففرحوا وحسبوا وقوع ذلك عامهم فلما صدوا قال بعضهم: ما حلقنا ولا قصرنا ولا دخلنا المسجد، فنزلت. وعن عمر: قال قلت له (ص) يعني يوم الصلح: أ لست كنت تحدثنا أنا سنأتي البيت ونطوف به؟ قال: بلى، أ فأخبرتكم أن تأتبه العام قلت: لا قال: فإنك تأتبه ﴿ بِالْحَقِّ ﴾ صفة مصدر محذوف أي: صدقه في رؤياه صدقاً متلبساً بالحق وهو وقوعها لا محالة في القابل أو حال من الرؤيا أي: متلبسة به وهو الابتلاء لتمييز المخلص من المنافق ﴿ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ ﴾ جواب قسم مقدر ﴿ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ﴾ الإستثناء

حكاية قول ملك الرؤيا، أو لتعليم الناس، أو للإيدان بعدم دخول بعضهم لموت، أو مرض ﴿آمِنِينَ﴾ حال من (الواو) ﴿مُحَلِّقِينَ رُؤُسَكُمْ﴾ محلقاً بعضكم كل شعرها ﴿وَمُقَصِّرِينَ﴾ مقصراً بعضكم بعض شعرها ﴿لَا تَخَافُونَ﴾ مشركاً أبداً ﴿فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا﴾ من الصلاح في تأخير الدخول ﴿فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ﴾ أي: الدخول ﴿فَتَحاً قَرِيباً﴾ هو فتح خير ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى﴾ متلبساً به ﴿وَدِينِ الْحَقِّ﴾ الإسلام ﴿لِيُظْهِرَهُ﴾ ليعلي دين الحق ﴿عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ بالحجة فينسخه، أو على أهل كل دين فيقهرهم. وعن الباقر (ع): يكون ذلك عند خروج المهدي من آل محمد (ص) ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً﴾ بذلك ﴿مُحَمَّدٌ﴾ مبتدأ ﴿رَسُولُ اللَّهِ﴾ خبره، أو صفته ﴿وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾ من أصحابه الخُلص، عطف عليه، والخبر: ﴿أَشْدَاءُ﴾ غلاظ ﴿عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ متعاطفون فيما بينهم<sup>(١)</sup> ﴿تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً﴾ كثيري الصلاة ﴿يَبْتَغُونَ﴾ استئناف ﴿فَضْلاً مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً﴾ زيادة ثوابه ورضاه. وضم أبو بكر الرءاء ﴿سِيمَاهُمْ﴾ علامتهم ﴿فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾ عن الصادق (ع): هو السهر في الصلاة. وقيل: البهاء والنور والصفرة والذبول، وقيل: سمة تحدث في جباههم من تعفيرها ﴿ذَلِكَ﴾ الوصف المذكور ﴿مِثْلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمِثْلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ﴾ أي: وصفهم العجيب المذكور في الكتابين ﴿كَزَرَعٍ﴾ استئناف تشبيه، أو (ذلك مثلهم في التوراة) جملة تامة (ومثلهم في الإنجيل) مبتدأ خبره: (كزرع) عن الصادق (ع): نزلت في اليهود والنصارى الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم يعني رسول الله (ص) لأن الله قد أنزل في التوراة والإنجيل والزبور صفة محمد (ص)

(١) المسلمون اليوم رحماء مع أعدائهم واشدء فيما بينهم. ولذلك صاروا إلى ما هم فيه من التشتت والضعف.

وصفة أصحابه ومبعثه ومهاجره وهو قوله: (محمد رسول الله) إلى قوله (في الإنجيل) فهذه صفته في التوراة وصفة أصحابه، فلما بعثه الله عرفه أهل الكتاب كما قال جل جلاله: ﴿كُزِّرَع﴾ ﴿أَخْرَجَ شَطَاةً﴾ فراحه وفتح ابن كثير وابن ذكوان الطاء ﴿فَازَرَةُ﴾ فقواه وأعانه، وقصره ابن ذكوان ﴿فَاسْتَغْلَظَ﴾ صار غليظاً ﴿فَاسْتَوَى عَلَى سُوْقِهِ﴾ استقام على قصبه. جمع (ساق) ﴿يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ﴾ بغلظه واستوائه وحُسْنه، وجه الشبه ان النبي (ص) خرج وحده، ثم تبعه قليل، ثم كثروا وقووا على أحسن حال ﴿لِيَغِيْظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ﴾ علة للتشبيه ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ أي: ثبتوا على الإيمان والطاعة ﴿مِنْهُمْ مَغْفِرَةً﴾ لذنوبهم ﴿وَأَجْرًا عَظِيْمًا﴾ هو الجنة.

تمت - ولله الحمد - سورة الفتح وتفسيرها.

## سورة الحجرات

ثمانية عشرة آية، مدنية.

[ الآيات ١ - ٤ ]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْدِمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٢﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِندَ

رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ آمَتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ  
وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٢﴾ إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ  
لَا يَعْقِلُونَ ﴿٣﴾

عن الصادق (ع): من قرأها في كل ليلة أو في كل يوم كان من زوار محمد (ص)  
﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدُمُوا﴾ متعدي حذف مفعوله  
لا يعم كل أمر، أو ترك قصداً إلى التقديم لا إلى مفعوله، أو لازم أي: لا تتقدموا  
بقول أو فعل ويعضده قراءة يعقوب بالفتحات ﴿بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾  
أي: لا تسبقوهما بقول أو فعل ولا تقطعوا أمراً إلا بعد ما يحكم أن به ويأذنان فيه  
﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ في التقديم ﴿إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ﴾ لأقوالكم ﴿عَلِيمٌ﴾ بأفعالكم ﴿يَا أَيُّهَا  
الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾ إذا خاطبتموه ﴿وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ  
بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ﴾ أي: أخفضوا أصواتكم عنده تأذناً وإجلالاً فإنه  
ليس كأحدكم ولا تخاطبوه باسمه كخطاب بعضكم لبعض بل قولوا يا رسول الله  
ونحوه، وكرر نداهم لمزيد التذكير وإيذاناً باستقلال المنادى له والاهتمام به  
﴿أَنْ تَخْبَطَ أَعْمَالُكُمْ﴾ علة للنهي أي: مخافة حبوطها فإن الرفع والجهر إذا كانا  
استخفافاً وإهانة كانا كفراً محبطاً ﴿وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ حبوطها القمي: نزلت في  
وفد بني تميم كانوا إذا قدموا على رسول الله (ص) وقفوا على باب حجرته فنادوا  
يا محمد أخرج إلينا وكانوا إذا خرج رسول الله (ص) تقدموه في المشي وكانوا  
إذا كلموه رفعوا أصواتهم فوق صوته ويقولون يا محمد يا محمد ما تقول في كذا  
كما يكلمون بعضهم بعضاً فانزل الله ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ يَخْفَضُونَهَا عِنْدَ



رَسُولِ اللَّهِ ﴿مِرَاعَاةٌ لِلأَدَبِ﴾ ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ أَمْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى﴾ ﴿جَرَّبَهَا لَهَا، وَمَرَّتْهَا عَلَيْهَا﴾ ﴿لَهُمْ مَغْفِرَةٌ﴾ ﴿لِذُنُوبِهِمْ﴾ ﴿وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ ﴿لِغَضَبِهِمْ، وَسَائِرُ طَاعَاتِهِمْ. وَفِي تَنْكِيرِ الوَعْدِ وَالْإِبْتِدَاءِ بِ(أُولَئِكَ) مَخْبِرًا عَنْهُ بِالمَوْصُولِ تَعْظِيمَ لِسَانِهِمْ، وَتَعْرِيزَ بَتَهْجِينَ الرِّفْعِ وَالْجَهْرِ وَاسْتِحْقَاقَ مَرْتَكِبَهُمَا ضِدَّ مَا اسْتَحَقُّ هَؤُلَاءِ﴾ ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ قِيلَ: كَانُوا يَنَادُونَهُ لِبَعْضِ حَوَائِجِهِمْ وَهُوَ فِي بَعْضِ حُجَرَاتِ نِسَائِهِ، وَلَا يَصْبِرُونَ حَتَّى يُخْرَجَ إِلَيْهِمْ، فَنَهَوْا عَنْ ذَلِكَ. وَالْحَكْمُ بِقَلَّةِ الْعُقُلَاءِ فِيهِمْ: إِمَّا لَكُونَ فَعَلَ بَعْضُهُمْ نَاشِئًا عَنْ غَرَضٍ صَحِيحٍ، وَإِمَّا الْمُرَادُ: نَفِي أَنْ يَكُونَ فِيهِمْ مَنْ يَعْقِلُ فَإِنَّ الْقَلَّةَ تَقَعُ مَوْقِعَ النَفْيِ فِي كَلَامِهِمْ.

[سورة الحجرات الآيات ٥ - ١١]

وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَلَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴿٦﴾ وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَٰئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ ﴿٧﴾ فَضَلَّأَ مِّنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٨﴾ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنْ بَغَتْ

إِحْدَهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ  
 فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ  
 ﴿١﴾ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ  
 تُرْحَمُونَ ﴿٢﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُونُوا  
 خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّنْ نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا  
 أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِاللِّقَبِ بِئْسَ الْأَاسِمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ  
 وَمَنْ لَّمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٣﴾

﴿ولو أنهم صبروا حتى تخرج إليهم﴾ قيل: يشعر بأنه لو خرج لا لأجلهم  
 لزمهم الصبر إلى أن يكون خروجه إليهم ﴿لكان﴾ الصبر ﴿خيراً لهم﴾ في دينهم  
 بنيل الثواب ودنياهم بأن يوصفوا بالعقل والأدب ﴿والله غفور رحيم﴾ لمن تاب  
 منهم ﴿يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا﴾ صدقه من كذبه، وتطلبوا  
 بيان الأمر وانكشاف الحقيقة، ولا تعتمدوا على قول الفاسق. روي: أنه (ص) بعث  
 وليد بن عتبة إلى بني المصطلق ليأخذ منهم صدقات الغنم، وكان بينه وبينهم  
 إحنة<sup>(١)</sup> فلما سمعوا به استقبلوه، فظن أنهم هموا بقتاله فرجع، وقال: انهم ارتدوا  
 ومنعوا الزكاة. فغضب النبي (ص) وهم أن يغزوهم، فنزلت. وتنكير (الفاسق)  
 و(النبأ) للتعميم ﴿أن تُصيَّبوا﴾ كراهة أصابتكم ﴿قوماً بجهالة﴾ جاهلين بحالهم

(١) الإحنة: الحقد والعداوة. ومن جميل كلام العرب في هذا المجال قولهم: إن الإحن تجر المحن.

﴿ فَتَصَبِّحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴾ مغتمين غمّاً لازماً يتمنى فيه أن ما وقع لم يقع  
﴿ وَاعْلَمُوا أَن فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ ﴾ سَدَّتْ أَنْ بجملتها مسدّة المفعولين وفائدة ذلك ما  
يلزمه، أي: لا تقولوا الباطل عنده فإن الله يخبره بالحال، أو أن الرأي رأي  
﴿ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ ﴾ الذي تريدون أن يتبع أمركم فيه ﴿ لَعَنْتُمْ ﴾  
لوقعتهم في العنت أي: المشقة. والشرطية استئناف تؤكد ما قبلها، أو حال من أحد  
ضميري (فيكم) بمعنى: أنه فيكم على حال يجب تغييرها ﴿ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبِيبٌ  
إِلَيْكُمْ الْإِيمَانُ وَزِينَةُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّةٌ إِلَيْكُمْ ﴾ سدّ مسدّة أحد مفعولي (كره)  
والآخر ﴿ الْكُفْرُ ﴾ جحود الحق ﴿ وَالْفُسُوقُ ﴾ الخروج عن القصد ﴿ وَالْعِصْيَانُ ﴾  
ضدّ الإطاعة. والخطاب لمن وصفهم يخالف وصف من سبق ذكرهم ولذا  
استدرك بصفتهم مدحاً لهم وتعريضاً بدم الأولين ﴿ أُولَٰئِكَ ﴾ المستثنون  
﴿ هُمُ الرَّاشِدُونَ ﴾ المهتدون إلى كل خير، وعن الباقر (ع): الفسوق: الكذب.  
وعن الصادق (ع): الإيمان: علي (ع) والثلاثة الثلاثة ﴿ فَضْلاً مِنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً ﴾ علّة  
لـ (حب) و (كره) وما بينهما اعتراض أو مصدر لهما، أو الراشدون في المعنى إذ  
كل منها فضل وإنعام منه ﴿ وَاللَّهُ عَلِيمٌ ﴾ بأحوالهم ﴿ حَكِيمٌ ﴾ في تدبيره ﴿ وَإِنْ  
طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا ﴾ جمع باعتبار المعنى إذ كل طائفة جماعة، وقيل:  
وقع بين الخزرج والأوس قتال بالسعف والنعال، فنزلت ﴿ فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا ﴾ بما فيه  
رضى الله ﴿ فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا ﴾ تعدّت ﴿ عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى  
تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ ﴾ ترجع إلى حكمه ﴿ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ ﴾ قيد به  
الإصلاح الواقع بعد القتال لأنه مظنة الحيف ﴿ وَأَقْسِطُوا ﴾ اعدلوا في كل أمر  
﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾ يرضى فعلهم ويشيهم عليه، وعن الباقر (ع): إنما جاء  
تأويل هذه الآية يوم البصرة، وهم أهل هذه الآية، وهم الذين بغوا على أمير

المؤمنين فكان الواجب عليه قتالهم وقتلهم حتى يفيثوا إلى أمر الله... الخبر.

﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ في الدين. عن الصادق (ع): بنو أب وأم، وإذا ضرب على رجل منهم عرق سهر له الآخرون<sup>(١)</sup> ﴿ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ﴾ إذا تخاصما، والتشنية بحسب الأغلب. عن الصادق (ع): صدقة يحبها الله إصلاح بين الناس إذا تفاسدوا، وتقارب بينهم إذا تباعدوا. وعنه (ع): لأن أصلح بين إثنين أحب إلي من أن اتصدق بدينارين. وعنه (ع) قال للمفضل: إذا رأيت بين إثنين من شيعتنا منازعة فافتدها من مالي. وروي: المصلح ليس بكذاب ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ ﴾ في جميع الأمور ﴿ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ بتقواكم ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ ﴾ أي: رجال من رجال، وخص بالرجال لأنهم قوامون على النساء ﴿ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ ﴾ عند الله. استئناف يعلل النهي، واستغنت (عسى) باسمها عن الخبر ﴿ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءِ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ ﴾ القمي: نزلت في صفية وكانت زوجة رسول الله (ص)، وذلك أن عائشة وحفصة كانتا تؤذيانهما وتشتمانها وتقولان لها: يا بنت اليهود، فشكت ذلك إلى رسول الله (ص) فقال لها: ألا تجيبيهما؟ فقالت: بما ذا؟ قال: قل: إن أبي هارون نبي الله، وعمي موسى كليم الله، وزوجي محمد رسول الله (ص) فما تنكران مني؟ فقالت لهما: فقالتا هذا علمك رسول الله (ص) فتزلت ﴿ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ ﴾ أي: لا يعب بعضكم بعضاً لأنكم كنفس واحدة، أو لا تفعلوا ما تلمزون به. و(اللمز) العيب باللسان ﴿ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ ﴾ لا يدعو بعضكم بعضاً بلقب يكرهه ﴿ بِشْرِ الْأَسْمِ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ ﴾ أي: بش ذكر الرجل بالفسوق - كاليهودية - بعد إيمانه،

(١) لعل من أهم ما دعا إليه الإسلام هو الدعوة إلى الأخوة الإنسانية وتلويب الفوارق المصطنعة بين أبناء البشر. (كلكم لآدم وآدم من تراب).

والمعنى: أن التنازع فسق يقبح الجمع بينه وبين الإيمان ﴿وَمَنْ لَمْ يَتُبْ﴾ عما نهى عنه ﴿فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ بإصرارهم على المعاصي.

[سورة الحجرات الآيات ١٢ - ١٨]

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ؕ أَنُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّن ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ قَالَتِ الْأَعْرَابُ ءَامَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِن تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِّنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ؕ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّدِيقُونَ ﴿١٥﴾ قُلْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ بِدِينِكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٦﴾ يَمُنُونَ عَلَيْكَ أَنْ

أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمْنُوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَيْتُكُمْ  
لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٧﴾ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ  
وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ ﴾ لم يقل الظن مطلقاً لأن منه ما  
يجب كحسن الظن بالله، وبأهل الصلاح. وما يحرم كسوء الظن به وبهم. وما  
يستحب كسوء الظن بالفسقة في مثل ما يظهر منهم على قول. وما يباح كالظن في  
باب المعاش ﴿ إِنَّ بَغْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ ﴾ يستحق به العقوبة. عن علي (ع): ضع أمر أخيك  
على أحسنه حتى يأتيك ما يقلبك منه، ولا تظن بكلمة خرجت من أخيك سوء وأنت  
تجد لها في الخير محملاً ﴿ وَلَا تَجَسَّسُوا ﴾ تتبعوا عورات المؤمنين بالبحث عنها  
﴿ وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُم بَعْضًا ﴾ سئل الصادق (ع) عن الغيبة؟ فقال: أن تقول لأخيك في  
دينه ما لم يفعل، وتثبت عليه أمراً قد ستره الله عليه لم يقم عليه فيه حد. وفي رواية  
وأما الأمر الظاهر مثل الحدة والعجلة فلا. وعن الكاظم (ع): من ذكر رجلاً من خلفه  
بما هو منه مما عرفه الناس لم يغبه، ومن ذكره من خلفه بما هو فيه مما لا يعرفه  
الناس اغتابه، ومن ذكره بما ليس فيه فقد بهته. وروي: قولوا في الفاسق ما فيه كي  
يحذره الناس. وفي النبوي: إياكم والغيبة فإن الغيبة أشد من الزنى، ثم قال: إن الرجل  
يزني ويتوب فيتوب الله عليه، وإن صاحب الغيبة لا يغفر له إلا أن يغفر له صاحبه  
﴿ أَيْحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا ﴾ وفيه مبالغات، تقرير الاستفهام، ومحبة  
المكروه، وإشعار أحد بأن لا أحد يحبه، والتمثيل بأكل لحم الإنسان، وكونه أخاً  
وميتاً وهو حال من لحم، أو أخيه. وشدده نافع ﴿ فَكَرِهْتُمُوهُ ﴾ أي: عرض عليكم ذلك

فكرهتموه بحكم العقل والطبع فأكروهوا ما هو نظيره وهو الغيبة ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ بترك  
الاجتياب والتوبة منه ﴿إِنَّ اللَّهَ ثَوَابٌ﴾ بليغ في قبول التوبة ﴿رَحِيمٌ﴾ منعم بالثواب  
عليها ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى﴾ آدم وحواء، فنسبة الكل واحدة  
﴿وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا﴾ جمع شعب، وهو أعم طبقات النسب ﴿وَقَبَائِلَ﴾ هي دون  
الشعوب، ودونها العمار، ثم البطون، ثم الأفخاذ، ثم الفصائل، فـ(خريمة) شعب،  
و(كنانة) قبيلة و(قريش) عمارة و(قصي) بطن و(هشام) فخذ و(العباس) فصيلة.  
والقمي: (الشعوب) العجم و(القبائل) العرب. ﴿لَتَعَارَفُوا﴾ ليعرف بعضكم بعضاً  
بالأنساب، لا لتفاخروا بها ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ فلا تتفاضلوا إلا بالتقوى  
﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ﴾ بكم ﴿خَبِيرٌ﴾ بأحوالكم. في النبوي: يا أيها الناس إن الله قد أذهب  
عنكم بالإسلام نخوة الجاهلية وتفاخرها بآبائها، ان العربية ليست بأب والد وانما هو  
لسان ناطق فمن تكلم به فهو عربي، ألا انك من آدم وآدم من التراب، وإن أكرمكم  
عند الله أتقاكم. وعن الصادق (ع): أتقاكم أي: أعملكم بالتقية ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ  
آمَنَّا﴾ قيل: نزلت في نفر من بني أسد أتوا النبي (ص) في عام جدب<sup>(١)</sup>، وأظهروا  
الإيمان طلباً للصدقة وكانوا منافقين ﴿قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا﴾ إيماناً حقيقياً وهو القلبى  
المطابق للسان ﴿وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا﴾ انقدنا ودخلنا في السلم بإظهار الشهادتين ﴿وَلَمَّا  
يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ حال من واو (قولوا) أي: لم تواطِ قلوبكم ألسنتكم بعد،  
وهو يؤكد النفي السابق ﴿وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ بالإخلاص ﴿لَا يَلْتَنِكُمْ مِنْ  
أَعْمَالِكُمْ﴾ لا ينقصكم من ثوابها ﴿شَيْئاً﴾ وقرأ أبو عمرو (لا يالتكم) بهمزة وقلبها  
ألفاً أيضاً ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ لمن أخلص له عن الصادق (ع): ان الإسلام قبل

(١) عام جدب: أي في سنة قلت فيها الأمطار أو انعدمت.



الإيمان وعليه يتوارثون ويتناكحون، والإيمان عليه يثابون. وعنه (ع): الإيمان هو الإقرار باللسان وعقد في القلب وعمل بالأركان... الخبر ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ ﴾ على الحقيقة ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا ﴾ لم يشكوا فيما آمنوا به، و(ثم) تفيد اشتراط الإيمان بالإستمرار على عدم الارتياب ﴿ وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ في دينه ﴿ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴾ في إدعاء الإيمان لا من ادّعوه ولم يكونوا كذلك ﴿ قُلْ ﴾ توبيخاً لهم ﴿ أَتَعْلَمُونَ اللَّهَ بِدِينِكُمْ ﴾ أ تخبرونه بعقيدتكم في قولكم (آمنّا) ﴿ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ فكيف تعلمونه وهو عالم بكل خافية؟ قيل: نزلت لما سمعوا الآية المتقدمة فأتوه وحلفوا أنهم مؤمنون ﴿ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا ﴾ أي: بإسلامهم إذ قالوا: أسلمنا بغير فقال بخلاف غيرنا ﴿ قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُم ﴾ نصب بترع الباء ﴿ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ ﴾ بأن هداكم للإيمان ﴿ الَّذِي ادْعَيْتُمُوهُ ﴾ إن كنتم صادقين ﴿ فِي ادْعَائِهِ وَجَوَابِهِ مَقْدَرٌ دَلَّ عَلَيْهِ مَا قَبْلَهُ أَي: فله المنّة عليكم ﴾ إن الله يعلم غيب السماوات والأرض ﴿ مَا غَاب فِيهِمَا ﴾ والله بصير بما تعملون ﴿ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْهُ. وَقُرْ ابْنُ كَثِيرٍ بِالْيَاءِ.

تَمَتْ - ولله الحمد - سورة الحجرات وتفسيرها.

## سورة ق

خمس وأربعون آية، مكية.

إلا آية (ولقد خلقنا السماوات والأرض).

[الآيات ١-١٥]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ ﴿١﴾ بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِّنْهُمْ فَقَالَ  
الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ ﴿٢﴾ أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَلِكُمْ رَجْعٌ بَعِيدٌ  
﴿٣﴾ قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِندَنَا كِتَابٌ حَفِیْظٌ ﴿٤﴾ بَلْ  
كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَّرِیْجٍ ﴿٥﴾ أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى  
السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ ﴿٦﴾ وَالْأَرْضِ  
مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ بَهِیْجٍ ﴿٧﴾  
تَبْصِرَةٌ وَذِكْرٌ لِّكُلِّ عَبْدٍ مُّسِیْبٍ ﴿٨﴾ وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُّبَرَكًا  
فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ ﴿٩﴾ وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لِّهَا طَلْعٌ  
نَّضِيدٌ ﴿١٠﴾ رِزْقًا لِلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلَدَةً مَّيْتًا كَذَلِكَ الْخُرُوجُ ﴿١١﴾  
كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّسِّ وَثَمُودُ ﴿١٢﴾ وَعَادُ وَفِرْعَوْنُ

وَإِخْوَانُ لُوطٍ ﴿٢٠﴾ وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ ﴿٢١﴾ كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ

وَعِيدٌ ﴿٢٢﴾ أَفَعَيَيْنَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ ﴿٢٣﴾ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿٢٤﴾

عن الباقر (ع): من أدمن في فرائضه ونوافله سورة (ق) وسع الله عليه في رزقه وأعطاه كتابه يمينه وحاسبه حساباً يسيراً ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ق وَالْقُرْآنِ﴾ اعرابه كاعراب أول (ص) ﴿الْمَجِيدِ﴾ ذي الشرف على سائر الكتب عن الصادق (ع): فأما (ق) فهو الجبل المحيط بالأرض وخضرة السماء منه وبه يمسك الله الأرض أن تميد بأهلها والقمي: (ق) جبل محيط بالدنيا وراء يأجوج ومأجوج وهو قسم ﴿بَلْ عَجِبُوا﴾ أي: قريش ﴿أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ﴾ من جنسهم يعني رسول الله (ص) ينذرهم بالبعث والعذاب ﴿فَقَالَ الْكَافِرُونَ﴾ وضع الظاهر موضع ضميرهم تسجيلاً عليهم بالكفر ﴿هذا﴾ أي: مجيء المنذر وما أُنذِر به ﴿شَيْءٌ عَجِيبٌ إِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَاباً﴾ بدليل أن ﴿ذَلِكَ رَجَعُ بَعِيدٌ﴾ عن الوهم ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ﴾ ما تأكل من أجساد موتاهم ﴿وَعِنْدَنَا كِتَابٌ حَفِيزٌ﴾ حافظ لتفاصيل الأشياء كلها، أو محفوظ عن التغير ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَّرِيجٍ﴾ مضطرب فتارة يقولون: انه شاعر، وتارة: انه ساحر، وأخرى: انه كاهن <sup>(١)</sup> ﴿أَفَلَمْ يَنْظُرُوا﴾ حين كفروا بالبعث ﴿إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ﴾ إلى آثار قدرة الله في خلق العانم ﴿كَيْفَ بَنَيْنَاهَا﴾ رفعناها بلا عمد ﴿وَزَيَّنَّاهَا﴾ بالكواكب ﴿وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ﴾ شقوق وثقوب توجب خلا فيها ﴿وَالْأَرْضِ مَدَدْنَاهَا﴾ بسطناها ﴿وَالْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ﴾ جبالاً ثوابت ﴿وَأَبْنَيْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾ صنف حسن ﴿تَبْصِرَةً وَذِكْرَى﴾ علّتان، أي: فعلنا ذلك

(١) كان للكهان كلاماً خاصاً يغلب عليه التزيين والتكلف يسمى (سجع الكهان) وكان العرب يعتبرون القرآن من قبيل سجع الكهان.

تبصيراً وتذكيراً ﴿لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ﴾ راجع إلى ربه ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا﴾ كثير الخير ﴿فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ﴾ بساتين ﴿وَحَبَّ الْحَصِيدِ﴾ حب الزرع الذي يحصد. عن النبي (ص) في الآية: ليس من ماء في الأرض إلا وقد خالطه ماء السماء ﴿وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ﴾ طوالاً. حال ﴿لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ﴾ بعضه على بعض ﴿رِزْقًا لِلْعِبَادِ﴾ مفعول له ﴿وَأَحْيَيْنَا بِهِ﴾ بذلك الماء ﴿بَلَدَةً مَّيْتًا﴾ أرضاً جربة لا نماء فيها ﴿كَذَلِكَ﴾ الأحياء للبلدة ﴿الْخُرُوجُ﴾ خروج الموتى أحياء ونشرهم، وهو رد لقولهم (أ إذا متنا وكنا تراباً ذلك رجع بعيد) ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّسِّ﴾ البثر التي رسوا فيها نبيهم، وهو حنظلة، أو غيره كانوا عبدة أصنام. وعن الائمة (ع): كان فيهم سحق النساء. ﴿وَتَمُودٌ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنٌ﴾ أي: هو وقومه ليلائم ما قبله وما بعده. ﴿وَإِخْوَانُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ﴾ الغيضة. وهم قوم شعيب - كما مر في سورة الحجر - ﴿وَقَوْمُ يُثُوعٍ﴾ مر هناك أيضاً ﴿كُلٌّ﴾ من المذكورين ﴿كَذَّبَ الرُّسُلَ﴾ كقومك ﴿فَحَقُّ وَعِيدٍ﴾ فوجب حلول عذابي بهم وهو تسلية له (ص) وتهديد لقومه وأثبت ورش الياء وصلأ، وكذا في الآتي ﴿أَفَعَيْنَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ﴾ استفهام إنكاري أي: لم نع به ولم نعجز عنه فكيف نعي بالإعادة؟ ﴿بَلْ هُمْ فِي كِبْسٍ﴾ شك وشبهة ﴿مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ وهو الإعادة. والتنكير للتعظيم والإشعار بانه على وجه غير متعارف. وسئل الباقر (ع) عن الآية؟ فقال: تأويل ذلك أن الله إذا أفنى هذا الخلق وهذا العالم وسكن أهل الجنة الجنة وأهل النار النار، جدّد الله عالماً غير هذا العالم وجدّد خلقاً من غير فحولة ولا إناث يعبدونه ويوحّدونه، وخلق لهم أرضاً غير هذه الأرض تحملهم، وسماء غير هذه السماء تظلهم، لعلك ترى ان الله إنما خلق هذا العالم الواحد؟ أو ترى ان الله لم يخلق بشراً غيركم؟ بلى - والله - لقد خلق ألف ألف عالم، وألف ألف آدم، أنت في آخر تلك العوالم وأولئك الآدميين.

[سورة قى الآيات ١٦ - ٣٥]

وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ<sup>ط</sup> وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ  
 مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴿١٦﴾ إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ  
 قَعِيدٌ ﴿١٧﴾ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾ وَجَاءَتْ سَكْرَةُ  
 الْمَوْتِ بِالْحَقِّ<sup>ط</sup> ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴿١٩﴾ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ<sup>ط</sup> ذَلِكَ  
 يَوْمُ الْوَعِيدِ ﴿٢٠﴾ وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ ﴿٢١﴾ لَقَدْ كُنْتَ  
 فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴿٢٢﴾  
 وَقَالَ قَرِينُهُ هَذَا مَا لَدَىٰ عَتِيدٌ ﴿٢٣﴾ أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ  
 عَنِيدٍ ﴿٢٤﴾ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُّرِيبٍ ﴿٢٥﴾ الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا  
 آخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ ﴿٢٦﴾ قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ  
 وَلَٰكِن كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ﴿٢٧﴾ قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا لَدَىٰ وَقَدْ قَدَّمْتُ  
 إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ ﴿٢٨﴾ مَا يُبَدِّلُ الْقَوْلُ لَدَىٰ وَمَا أَنَا بِظَلَمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٢٩﴾  
 يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأَتْ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَّزِيدٍ ﴿٣٠﴾ وَأَزْلَفَتْ  
 الْجَنَّةُ لِّلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴿٣١﴾ هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيزٍ

﴿ ٣٣ ﴾ مِّنْ خَشْيِ الرَّحْمَنِ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ ﴿ ٣٤ ﴾ أَدْخُلُوهَا  
بِسَلَامٍ ۚ ذَٰلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ ﴿ ٣٥ ﴾ هُمْ مَّا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴿ ٣٦ ﴾

﴿ ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ﴾ حال أي: ونحن نعلم ﴿ ما تؤسوس ﴾ ما تحدث  
﴿ به نفسه ﴾ و(ما) مصدرية و(الباء) للتعدية و(الهاء) للإنسان، أو موصولة والهاء لها  
والباء كباء (نطق بكذا) ﴿ ونحن أقرب إليه من حبل الوريد ﴾ أي: أعلم به ممن هو  
بمنزلة حبل الوريد في القرب والجبل العرق، وإضافته بيانية والوريدان عرقان  
بصفحتي العنق ﴿ إذ يتلقى المتلقيان ﴾ مقدر ب(اذكر) أو ظرف ل(أقرب) أي: هو أعلم  
به من كل قريب حين يأخذ الملكان ما يعمل فيكتبانه فهو أعلم منهما فلم يحتج إلى  
كتبهما، وإنما هو لطف للعبد بزيادة رده بذلك ﴿ عن اليمين وعن الشمال قعيد ﴾  
مقاعد أي: عن اليمين قعيد، وعن الشمال قعيد، فإكتفى بأحدهما عن الآخر، وقيل:  
فعل للواحد والمتعدد ﴿ ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب ﴾ حافظ لعمله، وهو بمعنى  
المشي وكذا ﴿ عتيد ﴾ حاضر معه ﴿ وجاءت سكرة الموت ﴾ شدته المزيلة للعقل  
وعبر بالماضي إشعاراً بقربه ﴿ بالحق ﴾ الباء للتعدية أي: أحضرت سكرة الموت  
حقيقة الأمر من تحقق وقوع، أو من سعادة الميت وضدها، أو للملابسة أي: جاءت  
ملتبسة بالغرض الصحيح وهو ترتب الجزاء على الأعمال، وعن أهل البيت (ع):  
سكرة الحق بالموت ﴿ ذلك ﴾ أي: الموت ﴿ ما كنت ﴾ أيها الإنسان ﴿ منه تحيد ﴾  
تميل وتهرب. القمي: نزلت في الأول ﴿ ونفخ في الصور ﴾ أي: نفخة البعث  
﴿ ذلك يوم الوعيد ﴾ يوم تحقق الوعيد وإنجازه ﴿ وجاءت كل نفس معها سائق  
وشهيد ﴾ ملكان ملك يسوقه وملك يشهد عليه، أو ملك له الوصفان، وقيل: السائق  
نفسه والشاهد جوارحه. في النهج: سائق يسوقها إلى محشرها وشاهد يشهد عليها

بعملها. ﴿لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا﴾ على إضمار القول ﴿فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ﴾ غفلتك عن ذلك لاشتغالك بالمحسوسات ﴿فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ حاد نافذ لا يحجبه شيء ﴿وَقَالَ قَرِينُهُ﴾ الملك الشهيد عليه، أو الشيطان الذي قبض له وكلاهما مرويان ﴿هَذَا مَا لَدَيَّ عِتِيدٌ﴾ ما هو مكتوب عندي حاضر لدي، أو هذا ما عندي وفي ملكي هيأته لجهنم يا غوثي واضلالي ﴿الْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلٌ كَفَّارٍ عَنِيدٌ﴾ قيل: خطاب من الله للسائق والشهيد. والقمي: مخاطبة للنبي (ص) وعلي (ع). قيل: نزلت تشية الفاعل منزلة تكرير الفعل للتأكيد، أو الألف بدل من نون التأكيد ﴿مَنَاعٍ لِلْخَيْرِ﴾ للمال عن حقوقه ﴿مُعْتَدٍ﴾ ظالم ﴿مُرِيبٍ﴾ شاك في الدين ﴿الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ﴾ مبتدأ فيه معنى الشرط، وخبره: ﴿فَالْقِيَاءُ فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ﴾ أو بدل من كل كفار، وألقياء تأكيد لـ (إلقياء) ﴿قَالَ قَرِينُهُ﴾ الشيطان. استئناف كأن الكافر قال: هو أظغاني فقال قرينه: ﴿رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ﴾ بخلاف المتقدم فإن الوجه عطفه ﴿وَلَكِنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ﴾ أي: مختاراً للضلال، فدعوته فاستجاب لي ﴿قَالَ﴾ استئناف كأنه قيل: فما قال الله؟ فقيل: قال: ﴿لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ﴾ في الموقف فإنه لا ينفع ﴿وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ﴾ على الكفر بالسنة رسلي. وهو حال أي: لا تختصموا مقرين بأني أوعدتكم و(الباء) زائدة، أو للتعدية على أن قدم بمعنى: تقدم ﴿مَا يُبَدِّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ﴾ أي: لا يقع خلاف وعيدي للكفرة ﴿وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾ فأعاقب من لا جرم له ﴿يَوْمَ﴾ مقدّر بـ (اذكر) أو ظرف لـ (ظلام) ولا مفهوم له ﴿نَقُولُ﴾ وقرأ نافع وأبو بكر بالياء ﴿لِجَهَنَّمَ﴾ وقد امتلأت من الجنة والناس كما وعد ﴿هَلِ امْتَلَأَتْ﴾ سؤال تقرير ﴿وَتَقُولُ﴾ جواباً بصورة الإستفهام ﴿هَلْ مِنْ مَزِيدٍ﴾ هل في زيادة أي: قد امتلأت ولم يبق في موضع خال، والمعنى أنها تطلب الزيادة بعد امتلائها غيظاً على العصاة ﴿وَأَزَلَّتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ قربت لهم ﴿غَيْرَ بَعِيدٍ﴾ مكاناً غير بعيد. القمي: أي:



زَيَّنْتَ غَيْرَ بَعِيدٍ، قَالَ: بِسُرْعَةٍ ﴿هَذَا مَا تُوعَدُونَ﴾ عَلَى إِضْمَارِ الْقَوْلِ وَقَرِئَءٌ بِالْيَاءِ ﴿لِكُلِّ أَوَابٍ﴾ رَجَّاعٌ إِلَى اللَّهِ بَدَلٌ مِنَ الْمُتَّقِينَ بِإِعَادَةِ الْجَارِ ﴿حَفِيطٍ﴾ حَافِظٌ لِحُدُودِهِ ﴿مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ﴾ بَدَلٌ آخَرَ، أَوْ مُقَدَّرٌ بِ(أَعْنِي) وَخَصَّ الرَّحْمَنَ مَدْحًا لِلْخَاشِيِّ بِأَنَّهُ خَشِيَهُ مَعَ عِلْمِهِ بِسَعَةِ رَحْمَتِهِ فَهُوَ خَائِفٌ رَاجٍ ﴿بِالْغَيْبِ﴾ حَالٌ مِنَ الْفَاعِلِ، أَوْ الْمَفْعُولِ أَيُّ: خَشِيَهُ وَلَمْ يَرِهِ ﴿وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ﴾ رَاجِعٌ إِلَى اللَّهِ، وَيُقَالُ لَهُمْ: ﴿ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ﴾ سَالِمِينَ مِنْ كُلِّ مَكْرُوهٍ، أَوْ مَعَ سَلَامٍ مِنَ اللَّهِ وَمَلَاتُكْتِهِ ﴿ذَلِكَ﴾ الْيَوْمُ ﴿يَوْمُ الْخُلُودِ﴾ يَوْمُ تَقْدِيرِهِ ﴿لَهُمْ مَا يَشَاؤُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾ وَهُوَ مَا لَا يَخْطُرُ بِأَلْفِهِمْ مِمَّا لَا عَيْنَ رَأَتْ وَلَا أُذُنَ سَمِعَتْ وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ. وَالْقَمِي قَالَ: النَّظَرُ إِلَى رَحْمَةِ اللَّهِ.

[سورة ق الآيات ٣٦ - ٤٥]

وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشًا فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ هَلْ مِنْ مَحِيسٍ ﴿٣٦﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٣٧﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ ﴿٣٨﴾ فَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ ﴿٣٩﴾ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَرَ السُّجُودِ ﴿٤٠﴾ وَأَسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٤١﴾ يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَٰلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ ﴿٤٢﴾ إِنَّا نَحْنُ

نُحْيِ ۖ وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ ﴿٤٣﴾ يَوْمَ تَشْقُقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا  
ذَلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ ﴿٤٤﴾ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ ۖ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ  
بِجَبَّارٍ ۖ فَذَكِّرْ بِالْقُرْءَانِ مَنْ تَخَافُ وَعِيدِ ﴿٤٥﴾

﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ﴾ قبل قومك ﴿مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشًا﴾ قوة كعاد  
وتمود ﴿فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ﴾ خرقوا البلاد وتصرفوا فيها، أو جالوا في الأرض كل مجال  
وأصل التنقيب التنقيب عن الشيء والبحث عنه ﴿هَلْ مِنْ مَّحِصٍ﴾ مهرب لهم من الله،  
أو من الموت ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرٍ لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ﴾ واع، وعن الكاظم (ع): يعني  
عقل ﴿أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ﴾ أصغى إلى استماعه ﴿وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ حاضر بذهنه ليفهم معانيه  
وفي تنكير القلب وإبهامه تفخيم وإشعار بأن كل قلب لا يتفكر ولا يتدبر كلا قلب.  
وعن علي (ع): أنا ذو القلب، ثم تلا الآية ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا  
فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ أولها الأحد، والآخر الجمعة ﴿وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ﴾ تعب رد لقول  
اليهود انه تعالى استراح يوم السبت ﴿فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ﴾ أي: المشركون من  
وصف الحق بما لا يليق إلا به ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾ نزهه من الوصف بما يوجب  
التشبيه حامداً له على ما أنعم عليك من إصابة الحق وغيرها ﴿قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ  
الْغُرُوبِ﴾ أي: الفجر والعصر ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ﴾ أي: بعضه ﴿فَسَبِّحْهُ﴾ نزهه ﴿وَأَذْبَارَ  
السُّجُودِ﴾ جمع (دبر) أي: أعقاب الصلوات. سئل الصادق (ع) عن الآية؟ فقال: تقول  
حين تصبح وحين تمسي عشر مرات: لا اله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله  
الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير. وعن الباقر (ع): في قوله: (وَأَذْبَارَ  
السُّجُودِ) قال: ركعتان بعد المغرب. وعن الرضا (ع): أربع ركعات بعد المغرب. وعن

الصادق (ع): انه الوتر من آخر الليل ﴿وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ﴾ إسرائيل، أو غيره يقول: أيتها العظام البالية والأوصال المنقطعة واللحوم المتمزقة والشعور المتفرقة قومي لفصل القضاء. ونصب بما دل عليه يوم الخروج أي: يخرجون واثبت ابن كثير الياء مطلقاً ونافع وابو عمرو وصلأ والقمي: قال ينادي المنادي باسم القائم (عج) واسم أبيه (ع) ﴿مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾ بحيث يسمع الكل على سواء ﴿يَوْمَ﴾ بدل من السابق ﴿يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ﴾ النفخة الثانية ﴿بِالْحَقِّ﴾ بالبعث متعلق بالصيحة ﴿ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ﴾ من القبور ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ﴾ بعد الموت للجزاء ﴿يَوْمَ﴾ بدل آخر ﴿تَشَقُّقُ الْأَرْضِ﴾ تتشقق. وخففه الكوفيون وأبو عمرو ﴿عَنْهُمْ﴾ سراعاً مسرعين ﴿ذَلِكَ﴾ الأحياء الدال عليه التشقق ﴿حَشَرٌ﴾ بعث ﴿عَلَيْنَا يَسِيرٌ﴾ هين لا على غيرنا. وهو رد قولهم: (ذلك رجع بعيد) ﴿نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ﴾ تهديد لهم، وتسليه له (ص) ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ﴾ بمسلط يجبرهم على الإيمان، إنما أنت مذكر ﴿فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ﴾ خص لأنه المنتفع به.

تَمَّت - ولله الحمد - سورة (ق) وتفسيرها.

## سورة الذاريات

ستون آية، مكة.

[الآيات ١-٣٠]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالذَّارِيَاتِ ذُرُوءًا ﴿١﴾ فَالْحَامِلَاتِ وِقْرًا ﴿٢﴾ فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا ﴿٣﴾  
فَالْمُقْسِمَاتِ أَمْرًا ﴿٤﴾ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ ﴿٥﴾ وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ ﴿٦﴾

وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ ﴿٧﴾ إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ ﴿٨﴾ يُؤَفِّكُ عَنْهُ مَنَ أُولَئِكَ  
 ﴿٩﴾ قَتَلَ الْخَرَّصُونَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ سَاهُونَ ﴿١١﴾ يَسْأَلُونَ أَيَّانَ  
 يَوْمُ الَّذِينَ ﴿١٢﴾ يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ ﴿١٣﴾ ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ هَذَا الَّذِي  
 كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ ﴿١٤﴾ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٥﴾ ءَاخِذِينَ مَا  
 ءَاتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ ﴿١٦﴾ كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا  
 يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾ وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ  
 وَالْمَحْرُومِ ﴿١٩﴾ وَفِي الْأَرْضِ ءَايَاتٌ لِّلْمُوقِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا  
 تُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾ وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾ فَوَرَبِّ السَّمَاءِ  
 وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ ﴿٢٣﴾ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ  
 ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ ﴿٢٤﴾ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا ؕ قَالَ سَلَامٌ  
 قَوْمٌ مُّنْكَرُونَ ﴿٢٥﴾ فَرَاغَ إِلَى أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ﴿٢٦﴾ فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ  
 قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٢٧﴾ فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ؕ قَالُوا لَا تَخَفْ ؕ وَنَشْرُوهُ

بِغُلَامٍ عَلِيمٍ ﴿٢٨﴾ فَأَقْبَلَتْ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ ﴿٢٩﴾ قَالُوا كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ ﴿٣٠﴾

عن الصادق (ع): من قرأها في يومه أو في ليلته أصلح الله له معيشته وأتاه برزق واسع، ونور له في قبره بسراج يزهر إلى يوم القيامة ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ والذاريات ذرواً ﴿الرياح تذرو التراب وغيره. وأدغم أبو عمرو وحمزة التاء في الذال﴾ ﴿فَالْحَامِلَاتِ وَقرأ﴾ ثقلأ، السحب الحاملة للمطر ﴿فَالْجَارِيَاتِ﴾ السفن الجارية في البحر ﴿يُسْرَأْ﴾ مصدر وقع حالاً أي: ميسرة، أو صفة مصدر محذوف، أي: جرياً ذا يسر وسهولة ﴿فَالْمُقْسَّمَاتِ أَمْراً﴾ الملائكة المقسمة للأمطار والأرزاق وغيرها، وقيل الأربعة للرياح فإنها تذري التراب وتحمل السحاب، وتجري من المهاب وتقسم الأمطار بتصريف السحاب. وعن علي (ع): (الذاريات ذرواً) الريح و(الحاملات وقرأ) السحاب و(الجاريات يسراً) السفن و(المقسمات أَمْراً) الملائكة. أقسم تعالى بهذه المخلوقات لشرفها ﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ﴾ من البعث وغيره. و(ما) موصولة أو مصدرية ﴿لَصَادِقٌ﴾ لا خلف فيه ﴿وَإِنَّ الدِّينَ﴾ الجزاء ﴿لَوَاقِعٌ﴾ لا محالة ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ﴾ ذات الطرق والنجوم المزينة لها. جمع (حبيك) أو (حباك) وعن علي (ع): ذات الحسن والزينة ﴿إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ﴾ في الرسول، أو القرآن كقولكم: ساحر، شاعر، مجنون، شعر، سحر، كهانة ﴿يُؤَفِّكُ عَنْهُ مَنَ أَفِكَ﴾ يصرف عن الرسول، أو القرآن أي: عن الإيمان به من صرف عن الخير كله بسوء اختياره، والهاء للقول، أي: يصدر صرف من صرف عن القول المختلف وبسببه ﴿قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ﴾ الكذّابون. وأصله: الدعاء بالقتل أجري مجرى اللعن. القمي: الذين يخرصون الدين بآرائهم من غير علم ولا يقين ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ﴾ في جهل وضلال يغمرهم

﴿سَاهُونَ﴾ غافلون عما أمروا به ﴿يَسْتَلُونَ﴾ استهزاء ﴿أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ﴾ وقت الجزاء، أي: متى وقوعه، وجوابهم يقع ذلك ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ﴾ يعذبون. ويجوز كون (يوم) خبر محذوف وفتح لإضافته إلى جملة مقولاتهم ﴿ذُوقُوا فَتَنَكُمْ﴾ عذابكم ﴿هَذَا﴾ العذاب ﴿الَّذِي كُنتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ﴾ في الدنيا تكذيباً ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ آخِذِينَ﴾ حال من الضمير في الخبر ﴿مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ﴾ من الثواب ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُخْسِنِينَ﴾ أي: استحقوا ذلك بإحسانهم في الدنيا. ويفسره: ﴿كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾ (ما) زائدة أي: كانوا ينامون في قليل من الليل، أو نوماً قليلاً، أو مصدرية، أو موصولة أي: كانوا في قليل من الليل هجوعهم، أو الذي يهجعون فيه. وليست نافية يعمل ما بعدها فيما قبلها. والمعنى: أنهم يحيون أكثر الليل متهمجين. وعن الصادق (ع): كانوا أقل الليالي تفوتهم لا يقومون فيها. وعن الباقر (ع): كان القوم ينامون ولكن كلما انقلب أحدهم قال: الحمد لله ولا اله إلا الله والله أكبر. ﴿وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ عن الصادق (ع): كانوا يستغفرون في الوتر في آخر الليل سبعين مرة ﴿وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ﴾ نصيب يوجبونه على أنفسهم تقريباً إلى الله وإشفاقاً على الناس ﴿لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾ عن الصادق (ع): المحروم المحارف<sup>(١)</sup> الذي قد حرم كدّ يده في الشري والبيع. وعنهما (ع) المحروم الرجل الذي ليس بعقله بأس ولا يبسط له في الرزق، وهو محارف ﴿وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ﴾ دلائل من بسطها أو سكونها واختلاف بقاعها في الخواص وما فيها من المواليد الثلاثة، وغيرها مما يدل على قدرة خالقها ووحدته وعلمه ورحمته ﴿لِلْمُوقِنِينَ﴾ فإنهم المنتفعون

(١) المحارف: هو المحروم الذي يسمى وراء الرزق فلا يرزق.

بذلك ﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ﴾ آيات أيضاً إذ هو العالم الصغير وفيه ما في العالم الكبير، كما قال أمير المؤمنين (ع):

وأنت الكتاب المبين الذي      باحرفه يظهر المضمّر

وتزعم أنك جرم صغير      وفيك انطوى العالم الأكبر

مع ما خصّ به من الأمور العجيبة والتصرفات الغريبة والأحوال المختلفة من مبدأ خلقه إلى منتهاه ﴿أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ ذلك معبرين به ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ﴾ تقدير رزقكم، أو سببه وهو المطر ﴿وَمَا تُوعَدُونَ﴾ من الثواب والعقاب فانه مكتوب فيها، أو من الجنة فإنها في السماء. والقمي: المطر نزل من السماء فتخرج به أقوات العالم من الأرض، وما توعدون من أخبار الرجعة والقيامة والأخبار التي في السماء. وعن الحسن (ع) وقد سئل عن أرزاق الخلائق فقال: في السماء الرابعة تنزل بقدر وتبسط بقدر ﴿فَوَرَبُّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ﴾ ما ذكر من أمر الآيات، والرزق والوعد ﴿لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ﴾ أي: مثل نطقكم عندكم في حقيقة صدوره عنكم. ونصب (مثل) حالاً من الضمير في (لحق) أو صفة أمر مصدر أي: انه لحق حقاً مثل نطقكم، أو بني على الفتح لإضافته إلى مبني وهو (ما) إن كانت موصوفة، أو بجملتها - إن كانت زائدة - ومحلّه الرفع بكونه صفة (حق) كقراءة أبي بكر وحمزة والكسائي بالرفع ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ﴾ الملائكة: جبرئيل وميكائيل وإسرافيل. وعن الصادق (ع): رابعهم كرويل، وقيل: أكثر والضيف للواحد والمتعدد وسمّوا (ضيفاً) لدخولهم مدخل الضيف ﴿الْمُكْرَمِينَ﴾ عند الله، أو لخدمة إبراهيم لهم بنفسه ﴿إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ﴾ ظرف (لحديث) أو ضيف ﴿فَقَالُوا سَلَاماً﴾ سلمنا سلاماً ﴿قَالَ سَلَامٌ﴾ أي: عليكم، حيّاهم بالأحسن لإسمية الجملة. وفيه قراءة ذكرت في هود ﴿قَوْمٌ مُنْكَرُونَ﴾ أي: أنتم أو هؤلاء قوم لا نعرفهم، ظنهم انسا ﴿فَرَاغَ إِلَى



أَهْلُهُ ﴿ ذَهَبَ إِلَيْهِمْ فِي خَفِيَةٍ مِنْ ضَيْفِهِ، فَإِنْ مِنْ أَدَبِ الضَّيْفِ أَنْ يَبَادِرَ بِالْقُرَى <sup>(١)</sup> ﴾  
 ﴿ فَجَاءَ بِعَجَلٍ سَمِينٍ ﴾ لَأَنَّهُ كَانَ عَامَّةً مَا لَهُ الْبَقَرُ ﴿ فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴾ أَيُّ  
 مِنْهُ ﴿ فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ﴾ أَضْمَرَ مِنْهُمْ خَوْفًا لَمَّا رَأَى إِعْرَاضَهُمْ عَنْ طَعَامِهِ لَظَنَهُ أَنَّهُمْ  
 جَاءُوا بِشَرٍّ ﴿ قَالُوا لَا تَخَفْ وَبَشِّرُوهُ بَغْلَامٍ ﴾ هُوَ إِسْحَاقُ ﴿ عَلِيمٌ ﴾ يَكْمُلُ عِلْمُهُ إِذَا بَلَغَ  
 ﴿ فَأَقْبَلَتْ امْرَأَتُهُ ﴾ سَارَةَ ﴿ فِي صَرَّةٍ ﴾ فِي صَبَاحَةٍ مِنَ الصَّرِيرِ <sup>(٢)</sup> . وَعَنِ الصَّادِقِ (ع): فِي  
 جَمَاعَةٍ ﴿ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا ﴾ لَطَمَتْهُ تَعَجُّبًا وَالْقَمِي: أَيُّ: غَطَّتْ ﴿ وَقَالَتْ عَجُوزٌ ﴾ أَيُّ: أَنَا  
 عَجُوزُ بِنْتُ تِسْعٍ وَتِسْعِينَ ﴿ عَقِيمٌ ﴾ عَاقِرٌ. فَكَيْفَ أَلَدَتْ؟ ﴿ قَالُوا كَذَلِكَ ﴾ أَيُّ: كَمَا قُلْنَا  
 فِي الْبَشَارَةِ ﴿ قَالَ رَبُّكَ إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ ﴾ فِي صَنْعِهِ ﴿ الْعَلِيمُ ﴾ بِخَلْقِهِ.

[سورة الذاريات الآيات ٣١ - ٦٠]

قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ ﴿١﴾ قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ  
 ﴿٢﴾ لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن طِينٍ ﴿٣﴾ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ  
 ﴿٤﴾ فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٥﴾ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ  
 بَيْتٍ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٦﴾ وَتَرَكْنَا فِيهَا آيَةً لِلَّذِينَ يَتَخَفُونَ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ  
 ﴿٧﴾ وَفِي مُوسَىٰ إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿٨﴾ فَتَوَلَّىٰ بِرُكْنِهِ  
 وَقَالَ سِحْرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴿٩﴾ فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ وَهُوَ

(١) القرى: مَا يُقَدَّمُ لِلضَّيْفِ مِنَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ.

(٢) الصرير: التصويت.

مُلِيمٌ ﴿٤٤﴾ وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ ﴿٤٥﴾ مَا تَذَرُ مِنْ شَيْءٍ  
 أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَالرِّيمِ ﴿٤٦﴾ وَفِي ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا حَتَّىٰ  
 حِينٍ ﴿٤٧﴾ فَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْغَةُ وَهُمْ يَنْظُرُونَ ﴿٤٨﴾  
 فَمَا اسْتَطَاعُوا مِنْ قِيَامٍ وَمَا كَانُوا مُنْتَصِرِينَ ﴿٤٩﴾ وَقَوْمَ نُوحٍ مِنْ قَبْلُ  
 إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَسِقِينَ ﴿٥٠﴾ وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ  
 ﴿٥١﴾ وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ ﴿٥٢﴾ وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا  
 زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٥٣﴾ فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥٤﴾  
 وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا ءَاخَرَ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥٥﴾ كَذَلِكَ مَا  
 أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مُجْنُونٌ ﴿٥٦﴾  
 أَتَوَاصَوْا بِهِ ؕ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴿٥٧﴾ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَا أَنْتَ بِمَلُومٍ  
 ﴿٥٨﴾ وَذَكَرْ فَإِنَّ الدِّكْرَىٰ تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٩﴾ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ  
 وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٦٠﴾ مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ  
 يُطْعَمُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴿٦١﴾ فَإِنَّ لِلَّذِينَ

ظَلَمُوا ذُنُوبًا مِّثْلَ ذُنُوبِ أَصْحَابِهِمْ فَلَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴿٦٥﴾ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ  
كَفَرُوا مِنْ يَوْمِهِمُ الَّذِي يُوعَدُونَ ﴿٦٦﴾

﴿ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ ﴾ شأنكم ﴿ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ ﴾ لما علم أنهم ملائكة، وأنهم لا ينزلون مجتمعين إلا لأمر عظيم سأل عنه ﴿ قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ﴾ يعني: قوم لوط ﴿ لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ طِينٍ ﴾ أي: من سجيل، فإنه طين متحجر ﴿ مُسَوَّمَةً ﴾ مرسلة، أو معلمة ﴿ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ ﴾ المجاوزين الحد في الفجور ﴿ فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا ﴾ في قرى قوم لوط ﴿ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ بلوط ﴿ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ هو منزل لوط - كما عن النبي (ص) - ﴿ وَتَرَكْنَا فِيهَا آيَةً ﴾ علامة عبرة للسيارة <sup>(١)</sup> ﴿ لِلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴾ فإنهم المعتبرون بها، وقد مرّت القصة مشروحة في الأعراف، وهود والحجر ﴿ وَفِي مُوسَى إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَى فِرْعَوْنَ بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴾ كاليد والعصا ونحوهما ﴿ فَتَوَلَّى بِرُكْنِهِ ﴾ فأعرض عن الإيمان به كقوله: (و نأى بجانبه)، أو فتولى بما كان يتقوى به من جنوده ﴿ وَقَالَ سَاحِرٌ ﴾ أي: هو ساحر ﴿ أَوْ مَجْنُونٌ ﴾ كأنه جعل ما ظهر عليه من الخوارق منسوباً إلى الجن، وتردد في أنه حصل ذلك باختياره وسعيه، أو بغيرهما ﴿ فَأَخَذْنَاهُ وَجُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ ﴾ أغرقناهم في البحر ﴿ هُوَ مُلِيمٌ ﴾ آت بما يلام عليه من الكفر والعناد ﴿ وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ ﴾ سميت (عقيماً) لأنها أهلكتهم وقطعت دابرهم، أو لأنها لم تتضمن منفعة. وعن علي (ع): الرياح خمسة منها الريح العقيم فتعوزوا بالله من شرّها ﴿ مَا تَذَرُ مِنْ شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ ﴾ مرّت عليه ﴿ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَالرِّمِيمِ ﴾ كالرماد من

(الرّم) وهو: البلى والتفتت ﴿وَفِي ثُمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا حَتَّىٰ حِينٍ﴾ يفسره آية: (تمتعوا في داركم ثلاثة أيام) ﴿فَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ﴾ فثبتوا على تكبرهم عن امثاله ﴿فَاخَذَتْهُمْ الصَّاعِقَةُ﴾ الهلاك بعد الثلاثة. وقرأ الكسائي (الصعقة) ﴿وَهُمْ يَنْظُرُونَ﴾ يعاينونها نهاراً ﴿فَمَا اسْتَطَاعُوا مِنْ قِيَامٍ﴾ أي: جثموا فلم ينهضوا ﴿وَمَا كَانُوا مُتَّبَعِينَ﴾ ممتنعين منها ﴿وَقَوْمَ نُوحٍ﴾ مقدر بـ (اذكر) أو (وأهلكنا)، بقرينة ما قبله، وجره أبو عمرو وحمزة والكسائي عطفاً على (ثمود) ﴿مِنْ قَبْلُ﴾ قبل المذكورين ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾ خارجين عن القصد بكفرهم ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ﴾ بقوة ﴿وَأَنَّا لَمُوسِعُونَ﴾ لقادرون. من (أوسع الرجل) صار ذا سعة وقوة، أو لموسعون السماء، أو الرزق ﴿وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا﴾ مهدناها وبسطناها ﴿فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ﴾ نحن ﴿وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ﴾ صنفين كالذكر والأنثى والسماء والأرض والشمس والقمر وغيرها ﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ بحذف إحدى التاءين، فتعلمون أن خالق الأزواج فرد أحد لا يشبهه شيء ﴿فَقَرُّوا إِلَى اللَّهِ﴾ التجأوا إليه من عقابه بالإيمان والطاعة ﴿إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ كرر تأكيداً ﴿كَذَلِكَ﴾ أي: الأمر مثل تكذيبهم للرسول، وقولهم له: ساحر أو مجنون. ويفسره: ﴿مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مُجُنُونٌ﴾ فيه تسلية له (ص) ﴿أَتَوَصَّوْا بِهِ﴾ بهذا القول استفهام بمعنى النفي ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَآغُوتٌ﴾ لم يجمعهم عليه التواصي لتباعد أزمنتهم بل جمعهم، طغيانهم ﴿فَقُولْ﴾ فأعرض ﴿عَنْهُمْ﴾ فما أنت بمألوم ﴿على إعراضك بعد بذل الجهد في تبليغهم﴾ وذكر ﴿وعظ مع ذلك﴾ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿من علم الله أنه يؤمن ومن آمن بزيادة إيمانه. عن الباقر والصادق (ع): ان الناس لما كذبوا رسول الله (ص) هم الله تبارك وتعالى بهلاك أهل الأرض إلا علياً فما سواه بقوله: فتول عنهم فما أنت

بمعلوم، ثم بدا له فرحم المؤمنين، ثم قال لنييه (ص): (و ذكر...) إلخ، وعن الرضا (ع):  
أراد هلاكهم ثم بدا لله فقال: وذكر... الآية ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾  
عن الحسين (ع): إن الله ما خلق العباد إلا ليعرفوه فإذا عرفوه عبدوه وإذا عبدوه  
استغنوا بعبادته عن عبادة من سواه. والقمي قال: خلقهم للأمر والنهي والتكليف،  
وليست خلقه جبر أن يعبدوه ولكن خلقهم اختبارا ليختبرهم بالأمر والنهي ﴿مَا أَرِيدُ  
مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أَرِيدُ أَنْ يُطِيعُونِ﴾ أي: ما أريد لا ربح عليهم بل ليربحوا عليّ  
بخلاف السادة مع عبيدهم فليشتغلوا بما خلقوا له ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ﴾ لخلق الغني  
عنهم ﴿ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ الشديد ﴿فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ أنفسهم بالكفر والمعاصي،  
أو رسول الله (ص) بالتكذيب وغصب حقوق أهل بيته. والقمي: ظلموا آل محمد  
حقهم ﴿ذُنُوبًا﴾ نصيبا من العذاب ﴿مِثْلَ ذُنُوبِ أَصْحَابِهِمْ﴾ مثل نصيب نظرائهم  
المهلكين آخذ من مقاسمة الماء بالذنوب وهو الدلو العظيم ﴿فَلَا يَسْتَعْجِلُونَ﴾  
بالعذاب فإنهم لا يفوتون ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ يَوْمِهِمُ الَّذِي يُوْعَدُونَ﴾ وهو يوم  
القيامة.

تَمَّت - ولله الحمد - سورة الذاريات وتفسيرها.

## سورة الطور

ثمان أو تسع وأربعون آية، مكية.

[ الآيات ١ - ٣١ ]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالطُّورِ ﴿١﴾ وَكِتَابٍ مَّسْطُورٍ ﴿٢﴾ فِي رَقٍّ مَّنْشُورٍ ﴿٣﴾ وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ ﴿٤﴾ وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ ﴿٥﴾ وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ ﴿٦﴾ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ ﴿٧﴾ مَا لَهُ مِنْ دَافِعٍ ﴿٨﴾ يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا ﴿٩﴾ وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا ﴿١٠﴾ فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿١١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي خَوْضٍ يَلْعَبُونَ ﴿١٢﴾ يَوْمَ يُدْعَوْنَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعَا ﴿١٣﴾ هَذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تَكْذِبُونَ ﴿١٤﴾ أَفَسِحْرٌ هَذَا أَمْ أَنْتُمْ لَا تُبْصِرُونَ ﴿١٥﴾ أَصَلَوْهَا فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ إِنَّمَا تُحْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ ﴿١٧﴾ فَيَكْهِنُونَ بِمَا ءَاتَاهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَّعَهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿١٨﴾ كُلُّوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ مُتَّكِئِينَ عَلَى سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ ﴿٢٠﴾

وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ  
مِّنْ عَمَلِهِمْ مِّنْ شَيْءٍ ۚ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ ﴿١٦﴾ وَأَمَدَدْنَاهُمْ  
بِفِكَهَةٍ وَلَحْمٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿١٧﴾ يَتَنَزَّعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا  
تَأْتِيهِمُ ﴿١٨﴾ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ هُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ ﴿١٩﴾ وَأَقْبَلَ  
بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٢٠﴾ قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا  
مُشْفِقِينَ ﴿٢١﴾ فَمَنْ بَرَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَدْنَا عَذَابَ السُّمُورِ ﴿٢٢﴾ إِنَّا  
كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ ۚ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ ﴿٢٣﴾ فَذَكَرْنَا أَنْتَ  
بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ ﴿٢٤﴾ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِ  
رَبِّبَ الْمَنُونِ ﴿٢٥﴾ قُلْ تَرَبَّصُوا فَإِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُتَرَبِّصِينَ ﴿٢٦﴾

عن الصادق (ع): من قرأها جمع الله له خير الدنيا والآخرة ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ  
الرَّحِيمِ وَالطُّورِ﴾ قيل: يريد طور سينين جبل بمدينة سمرقند سمع فيها موسى كلام الله.  
و(القمي) ما يقرب منه ﴿وَكِتَابٍ مَّسْطُورٍ﴾ مكتوب ﴿فِي رَقٍ مَّنْشُورٍ﴾ الرق: ما يكتب في الكتاب وأصله: الجلد الذي يكتب فيه ﴿وَالْبَيْتِ الْمَغْمُورِ﴾ القمي: هو  
في السماء الرابعة وهو (الضراح) يدخله كل يوم سبعون ألف ملك، ثم لا يعودون  
إليه أبداً وعن النبي (ص): البيت الذي في السماء يقال له (الضراح) وهو بفناء البيت  
الحرام، ولو سقط البيت لسقط عليه يدخله كل يوم ألف ملك لا يعودون فيه أبداً.

﴿وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ﴾ أي: السماء - كما عن علي (ع) - ﴿وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ﴾ المملوء وهو المحيط والموقد، من قوله: (وَإِذَا الْبَحَارُ سُجِّرَتْ) والقمي: تسجر يوم القيامة. وروي: أن الله يجعل يوم القيامة البحار ناراً يسجر بها جهنم ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ﴾ لنازل ﴿مَا لَهُ مِنْ دَافِعٍ﴾ يدفعه قيل: وجه دلالة هذه الأمور المقسم بها على ذلك: أنها أمور تدل على كمال قدرة الله وحكمته وصدق إخباره، وضبط أعمال العباد للمجازاة ﴿يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا﴾ تضطرب ﴿وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا﴾ القمي: أي: تسير مثل الريح. وعن السجاد (ع): تبسط ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ للرسل ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي خَوْضٍ يَلْعَبُونَ﴾ القمي: يخوضون في المعاصي ﴿هَذِهِ النَّارُ الَّتِي كُتِّمَ بِهَا تَكْذِبُونَ﴾ أي: يقال لهم ذلك ﴿أَفَسِحْرٌ﴾ هذا أي: كتمت تقولون للوحي (هذا سحر) فهذا المصداق أيضاً سحر؟ ﴿أَمْ أَنتُمْ لَا تَبْصِرُونَ﴾ هذا كما كتمت لا تبصرون في الدنيا ما يدل عليه، وهو تقريع وتهكم ﴿أَصْلَوْهَا فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا﴾ صبركم وعدمه ﴿سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ﴾ في عدم النفع ﴿إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُتِّمَ تَعْمَلُونَ﴾ أي: جزاءه الواجب الوقوع فلا ينفعكم صبر ولا جزع ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ﴾ التنكير للتعظيم ﴿فَاكِهِينَ﴾ متلذذين ﴿بِمَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَاهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾ عطف على متعلق في (جَنَاتٍ) أو حال من الضمير فيه، أو في (فاكهين) أو عطف على (أتى) بجعل (ما) مصدرية. ويقال لهم: ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا﴾ أي: أكلاً وشراباً هنيئاً أو طعاماً وشراباً هنيئاً غير منغص ﴿بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ بسببه، أو مقابله ﴿مُتَكِينِينَ﴾ حال كذا (فاكهين) ﴿عَلَى سُرُرٍ مَصْفُوفَةٍ﴾ مصطفة ﴿وَزَوَاجُهُمْ يَخُورِينَ﴾ بأزواج ييضع عظام العيون حسانها ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ مبتدأ خبره (ألقنا بهم) أو عطف على (حور) أي: قرنائهم بحور ورفقاء مؤمنين ﴿وَاتَّبَعْتُهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ﴾ بسبب إيمان عظيم، وهو إيمان الآباء وكبار الذرية. وقرأ ابن عامر: ذرياتهم. وأبو عمرو (وأتبعناهم



ذرياتهم) أي: جعلناهم تابعين لهم بسبب الإيمان ﴿أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ في درجاتهم في الجنة وإن كانوا دونهم، كرامة للآباء باجتماع أولادهم بهم. وقرأ نافع وابن عامر وأبو عمرو (وذرياتهم) ﴿وَمَا أَلْتَنَاهُمْ﴾ وكسر ابن كثير اللام أي: ما نقصناهم ﴿مِنْ﴾ ثواب ﴿عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ﴾ يعطاء الأبناء بل أعطينا الأبناء تفضلاً منا عن النبي (ص): إن الله يرفع ذرية المؤمن في درجته وإن كانوا دونه لتقربهم عينه، ثم تلا الآية. وعن الصادق (ع): قصرت الأبناء عن عمل الآباء فالحقوا الأبناء بالآباء لتقرب بذلك أعينهم. وعنه (ع): أطفال المؤمنين يهدون إلى آبائهم يوم القيامة. وعنه (ع): إن الله كفل إبراهيم وسارة أطفال المؤمنين يغذونهم بشجرة في الجنة، لها أخلاف كأخلاف البقر، في قصر من درّة، فإذا كان يوم القيامة ألبسوا وطبوا وأهدوا إلى آبائهم، فهم ملوك في الجنة مع آبائهم، وهذا قول الله: (والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم...) الآية. وعن الصادق (ع): (الذين آمنوا) النبي وأمير المؤمنين، و(ذريته) الأئمة والأوصياء (ألحقنا بهم) ولم تنقص ذريتهم الحجة التي جاء بها محمد (ص) في علي (ع) وحقهم واحدة وطاعتهم واحدة ﴿كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهينٌ﴾ بعمله مرهون عند الله: فإن عمل صالحاً فكّه، وإلا أهلكه ﴿وَأَمَدَتَاهُمْ﴾ زدناهم وقتاً بعد وقت ﴿بِفَاكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ﴾ من أنواعهما ﴿يَتَنَازَعُونَ﴾ يتعاطون بينهم ﴿فِيهَا﴾ في الجنة ﴿كَأْسًا﴾ خمر، سميت باسم محلّها ﴿لَا لَغْوٍ فِيهَا وَلَا تَأثِيمٌ﴾ لا يتحدثون بباطل بسبب شربها، ولا يفعلون بما يؤثمون به، بخلاف خمر الدنيا. وفتحهما ابن كثير وأبو عمرو ﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ﴾ للخدمة ﴿غِلْمَانٌ﴾ مماليك ﴿لَهُمْ كَأَنَّهُمْ﴾ في الحسن والصفاء ﴿لَوْ لَوْ مَكْنُونٌ﴾ مصون في الصدق ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾ عن أحوالهم تحدثاً بنعمة ربهم، وتلذذاً بذكرها ﴿قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا﴾ في الدنيا ﴿مُشْفِقِينَ﴾ خائفين من عذاب الله ﴿فَمَنْ اللَّهُ عَلَيْنَا﴾ بالمغفرة والرحمة ﴿وَوَقَانَا﴾

عَذَابَ السَّمُومِ ﴿٣٢﴾ أَي: النار النافذة في المسام ﴿إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ﴾ نعبد، أو نسأله فضله ﴿إِنَّهُ﴾ وفتحها نافع والكسائي ﴿هُوَ الْبَرُّ﴾ المحسن الصادق في وعده ﴿الرَّحِيمُ﴾ البليغ الرحمة ﴿فَذَكِّرْ﴾ فاثبت على التذكير، ولا تبال بقولهم ﴿فَمَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ﴾ بسبب إنعامه عليك ﴿بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ﴾ كما يزعمون ﴿أَمْ﴾ بل ﴿يَقُولُونَ شَاعِرٌ تَتَّبِصُّ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ﴾ ما يقلق من حوادث الدهر، فيهلك كما هلك الشعراء ﴿قُلْ تَرَبُّصُوا﴾ هلاكي ﴿فَإِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُتَرَبِّصِينَ﴾ هلاككم.

[سورة الطور الآيات ٣٢-٤٩]

أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلِمُهُمْ بِهَذَا أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴿٣٣﴾ أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٤﴾ فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ ﴿٣٥﴾ أَمْ خَلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ ﴿٣٦﴾ أَمْ خَلَقُوا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بَلْ لَا يُوقِنُونَ ﴿٣٧﴾ أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ الْمُصِيطِرُونَ ﴿٣٨﴾ أَمْ هُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ ﴿٣٩﴾ فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعُهُمْ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴿٤٠﴾ أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمْ الْبَنُونَ ﴿٤١﴾ أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ مُثْقَلُونَ ﴿٤٢﴾ أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ ﴿٤٣﴾ أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا ﴿٤٤﴾ فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ ﴿٤٥﴾ أَمْ هُمْ إِلَهُ غَيْرُ اللَّهِ ﴿٤٦﴾ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٧﴾ وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا

يَقُولُوا سَحَابٌ مَّرْكُومٌ ﴿٤٤﴾ فَذَرَهُمْ حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ  
يُصْعَقُونَ ﴿٤٥﴾ يَوْمَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤٦﴾  
وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ وَلَٰكِن أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٧﴾  
وَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ۖ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٤٨﴾  
وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَرَ النُّجُومِ ﴿٤٩﴾

﴿ أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَخْلَامُهُمْ ﴾ عقولهم ﴿ بهذا ﴾ القول المتنافي؟ إذ الكاهن ذو فطنة،  
والمجنون مغطى عقله، والشاعر ذو كلام موزون مخيل، وتنافيها ظاهر. وفيه توبيخ  
وتهكم ﴿ أَمْ ﴾ بل ﴿ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴾ بعنادهم ﴿ أَمْ يَقُولُونَ تَقُولُهُ ﴾ اختلق القرآن  
﴿ بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ عناداً ﴿ فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ ﴾ في قولهم تقوله  
﴿ أَمْ خَلَقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ ﴾ من غير خالق ﴿ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ ﴾ أنفسهم ﴿ أَمْ خَلَقُوا  
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ﴾ المخلوقين قبل خلقهم، ولا يعقل أثر بلا مؤثر، ولا تأثير معدوم  
في نفسه، أو غيره مع اعترافهم بأن خالق الخلق هو الله ﴿ بَلْ لَا يُوقِنُونَ ﴾ بذلك وإلا  
لوحدوه وأطاعوا رسوله ﴿ أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَّبِّكَ ﴾ خزائن فضله وعلمه فيختارون  
للنبوة مَنْ شَاؤُوا ﴿ أَمْ هُمُ الْمُصْطَفُونَ ﴾ المتسلطون على العالم يدبرونه ﴿ أَمْ لَهُمْ  
سُلْمٌ ﴾ مرتقى إلى السماء ﴿ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ ﴾ صاعدين فيه إلى كلام الملائكة وما  
يوحي إليهم من علم الغيب حتى يعلموا ما هو كائن ﴿ فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعُهُمْ بِسُلْطَانٍ  
مُّبِينٍ ﴾ بحجة واضحة تصدق استماعه ﴿ أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمْ الْبُنُونَ ﴾ هو ما قالوه:  
(أَنَّ الملائكة بنات الله) وفيه تسفيه لهم بأن من هذا رأيه لا يعد من العقلاء - فضلاً أن

يترقى بروحه إلى عالم الملكوت فيستطلع - ﴿أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا﴾ على تبليغ الرسالة  
 ﴿فَهُمْ مِنْ مَّغْرَمٍ﴾ من الترام غرم ﴿مُثْقَلُونَ﴾ محملون الثقل فلماذا زهدوا في اتباعك  
 ﴿أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ﴾ اللوح المحفوظ المثبت فيه المغيبات ﴿فَهُمْ يَكْتُمُونَ﴾ منه  
 ﴿أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا﴾ بك بتدبيرهم في دار الندوة بالنبي (ص) ﴿فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ  
 الْمَكِيدُونَ﴾ المغلوبون، العائد عليهم وبال الكيد، فقتلوا بيدر. والموصول للعهد وضع  
 موضع الضمير تسجيلاً بكفرهم، أو للجنس فيشملهم ﴿أَمْ لَهُمْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ﴾ يمنعهم  
 منه ﴿سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ من الآلهة، والاستفهام بـ(أم) في الكل للإبتكار  
 والتفريع ﴿وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا﴾ قطعة من عذاب ﴿مِنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا﴾ عليهم كما قالوا  
 (فاسقط علينا كسفا من السماء)<sup>(١)</sup> ﴿يَقُولُوا﴾ عناداً هذا ﴿سَحَابٌ مَّرْكُومٌ﴾ بعض فوق  
 بعض ﴿فَذَرَهُمْ حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ﴾ يموتون وهو عند النفخة  
 الاولى، وبناء عاصم وابن عامر للمفعول ﴿يَوْمٌ﴾ بدل من (يومهم) ﴿لَا يُغْنِي عَنْهُمْ  
 كَيْدُهُمْ شَيْئًا﴾ من الغنى ﴿وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ يمنعون من العذاب ﴿وَإِنَّ لِلَّذِينَ  
 ظَلَمُوا﴾ للعهد، أو الجنس. والقمي أي: ظلموا آل محمد حقهم ﴿عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ﴾  
 قبل عذاب القيامة في القبر، أو الدنيا كقتل بدر والقحط ﴿وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾  
 ذلك ﴿وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ﴾ يامهالهم، واحتمل أذاهم ﴿فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ بمرأى منا  
 نراك ونكلاك. والجمع للمبالغة بكثرة أسباب الحفظ والتعظيم ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ  
 حِينَ تَقُومُ﴾ القمي قال: لصلاة الليل. وقيل: من مجلسك، أو منامك ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ  
 فَسَبِّحْهُ﴾ القمي: صلاة الليل ﴿وَإِذَا بَرَأَ النُّجُومُ﴾ حين تدبر أي: تخفى بضوء الصباح

وتغرب. وقيل: ومن الليل فصل صلواته، أو العشاءين، وحين تدبر النجوم صل ركعتي الفجر، أو الصبح.

تمت - ولله الحمد - سورة الطور وتفسيرها.

## سورة النجم

اثنتان وستون آية مكية،

إلا آية (الذين يجتنبون)

[الآيات ١ - ٢٦]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴿١﴾ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ  
 أَهْوَىٰ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ ﴿٥﴾ ذُو مِرَّةٍ  
 فَاسْتَوَىٰ ﴿٦﴾ وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ ﴿٧﴾ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴿٨﴾ فَكَانَ قَابَ  
 قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴿٩﴾ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ ﴿١٠﴾ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا  
 رَأَىٰ ﴿١١﴾ أَفْتُمِرُونَهُ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ﴿١٢﴾ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِنْدَ  
 سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ ﴿١٥﴾ إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا  
 يَغْشَىٰ ﴿١٦﴾ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَاتِ رَبِّهِ  
 الْكُبْرَىٰ ﴿١٨﴾ أَفَرَأَيْتُمْ اللَّتَّ وَالْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنْوَةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ ﴿٢٠﴾

الْكُمُ الذِّكْرُ وَلَهُ الْأُنثَى ﴿١٦﴾ تِلْكَ إِذَا قِسْمَةٌ ضِيزَى ﴿١٧﴾ إِنَّ هِيَ إِلَّا  
 أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَءَابَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ  
 إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمْ الْهُدَى ﴿١٨﴾ أَمْ  
 لِلْإِنْسَانِ مَا تَمْنَى ﴿١٩﴾ فَلِلَّهِ الْآخِرَةُ وَالْأُولَى ﴿٢٠﴾ وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي  
 السَّمَوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ  
 وَيَرْضَى ﴿٢١﴾

عن الصادق (ع): من كان يدمن قراءة (والنجم) في كل يوم، أو في كل ليلة  
 عاش محموداً بين الناس، وكان مغفوراً له، وكان محبوباً بين الناس ﴿بِسْمِ اللَّهِ  
 الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى﴾ قيل: الثريا، أو جنس النجم إذا غرب، أو انشر في  
 القيامة، أو انقض، أو نجوم القرآن إذا نزل، أو النبات إذا سقط على الأرض، وقرئ  
 أواخر الأي: بالإمالة، وبالفتح، وبين بين ﴿مَا ضَلَّ﴾ ما عدل ﴿صَاحِبُكُمْ﴾ محمد (ص)  
 عن طريق الحق ﴿وَمَا غَوَى﴾ ما خاب عن إصابة الرشد ﴿وَمَا يَنْطِقُ﴾ بما يؤديه  
 إليكم ﴿عَنِ الْهَوَى﴾ التشهي ﴿إِنْ هُوَ﴾ ما الذي ينطق به ﴿إِلَّا وَخِيَّ يُوْحَى﴾ إليه من  
 الله. روى العامة والخاصة: إن النبي (ص) صلى العشاء وقال: انه سينقض كوكب من  
 السماء مع طلوع الفجر فيسقط في دار أحدكم فمن سقط في داره فهو وصيي  
 وخليفتي والإمام بعدي، فلما كان قرب الفجر جلس كل واحد منّا في داره، ينتظر  
 سقوط الكوكب في داره وكان أطمع القوم في ذلك العباس، فلما طلع الفجر انقض  
 الكوكب في دار علي (ع) فقال النبي (ص): والذي بعثني بالنبوة لقد وجبت لك

الوصية والخلافة والإمامة بعدي، فقال المنافقون: لقد ضل محمد في محبته ابن عمه وغوى وما ينطق في شأنه إلا بالهوى، فنزلت، وعن الرضا (ع): ان النجم رسول الله (ص) وعن الباقر (ع): ما ضل في علي وما غوى وما ينطق فيه عن الهوى وما كان ما قاله فيه إلا بالوحي. وعنه (ع): أقسم بقبر محمد (ص) إذا قبض ما ضل صاحبكم بتفضيل أهل بيته وما غوى وما يتكلم بفضل أهل بيته بهواه ﴿عَلَّمَهُ﴾ إياه مَلَكٌ ﴿شَدِيدُ الْقُوَى﴾ جمع (قوة) وهو: جبرئيل ومن قوته إنه قلع قرى قوم لوط ورفعها وقلبها، وصاح بشمود فماتوا والقمي: يعني الله ﴿ذُو مِرَّةٍ قُوَّةٍ﴾ عقلية، أو جسمية فيراد بالأولى العقلية ﴿فَاسْتَوَى﴾ استقام على صورته الحقيقية روي: ما رآه أحد من الأنبياء في صورته غير محمد (ص) مرة في السماء، ومرة في الأرض. والقمي: يعني رسول الله (ص). وعن الرضا (ع): ما بعث الله نبياً إلا صاحب مرة سوداء صافية ﴿وَهُوَ﴾ أي: جبرئيل ﴿بِالْأَفْقِ الْأَعْلَى﴾ الشرقي. والقمي: يعني رسول الله (ص) ﴿ثُمَّ دَنَا﴾ جبرئيل من النبي (ص) ﴿فَتَدَلَّى﴾ فنزل إليه، وقيل: فيه تقديم وتأخير أي: تعلق عليه ثم دنا منه. والقمي: يعني رسول الله (ص) من ربه، وإنما نزلت فتداني. وعن الباقر (ع) وقد قرأ عنده (فتدلى) قال: لا تقرأ هكذا اقرأ (ثم دنا فتداني) ﴿فَكَانَ قَابَ﴾ مقدار ﴿قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾ في تقدير كم. والقمي: كان من الله كما بين مقبض القوس إلى رأس السِّتَةِ بل أدنى من ذلك. وعن السجاد (ع): دنا (ص) من حجب النور فرأى ملكوت السماوات ثم تدلى، فنظر من تحته إلى ملكوت الأرض حتى ظن أنه في القرب من الأرض كقاب قوسين، أو أدنى ﴿فَأَوْحَى﴾ أي: جبرئيل، أو الله على لسانه ﴿إِلَى عَبْدِهِ﴾ محمد (ص) ﴿مَا أَوْحَى﴾ جبرئيل، أو الله إليه، أو إلى جبرئيل وفي إبهام الموحى به تفخيم له. القمي قال: وحي مشافهة ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾ أي: فيما رأى يبصره من صورة جبرئيل بأن خيل ما لا حقيقة له. وشدده

هشام أي: صدقه ولم يشك فيه. وعن علي (ع): إن محمداً (ص) رأى ربه بفؤاده. وعن الرضا (ع): ما كذب فؤاد محمد (ص) ما رأت عيناه، ثم أخبر بما رأى من آيات ربه الكبرى، فأيات الله غير الله ﴿أَفْتَمَارُؤُنَّ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ﴾ تجادلونه عليه. من (المراء): المجادلة وقرأ حمزة والكسائي أفتمرونه أي: أفتجحدونه من أمره حقه جحده وعدّي بـ(على) لتضمن الجدل والجحود معنى: الغلبة ﴿وَلَقَدْ رَآهُ﴾ قيل: رأى جبرئيل على صورته ﴿نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾ نصبت ظرفاً لقيامها مقام المرة، وعبر بها إشعاراً بأن الرؤية في هذه المرة كانت أيضاً بتزول، أو مصدراً أي: رآه نازلاً نزلة أخرى ولما جادلوه في رؤيته وهو في الأرض أنكر عليهم وذكر أنه رآه أيضاً في السماء حين عرج فلا مجال للجدال ﴿عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ﴾ قيل: هي شجرة فوق السماء السابعة عن يمين العرش ينتهي إليها علم كل ملك، أو ما ينزل من فوقها ويعرج من تحتها ﴿عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ﴾ الجنة التي يأوي إليها المتقون، أو أرواح الشهداء القمي: سدرة المنتهى في السماء السابعة وجنة المأوى عندها. وعن الرضا (ع): سميت (سدرة المنتهى) لأن أعمال أهل الأرض تصعد بها الملائكة الحفظة إلى محل السدرة ﴿إِذْ يَغْشَى السُّدْرَةَ مَا يَغْشَى﴾ من النور، أو البهاء، أو الملائكة يسبحون الله عندها، والإبهام للتعظيم والتكثير ﴿مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى﴾ ما مال بصر النبي (ص) عن المقصود، وما جاوز الحد المحدود ﴿لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ﴾ أي: بعض آياته العظام من عجائب الملكوت، أو صورة جبرئيل، أو رأى الآية الكبرى من آياته. وعن الصادق (ع): قال رأى (ص) جبرئيل على ساحة الذر مثل القطر على البقل له ستمائة جناح قد ملأ ما بين السماء والأرض ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ﴾ المذكورتين قبلها ﴿الْأُخْرَىٰ﴾ صفة ذم أي: المتأخرة الوضيعة. قيل: هي أصنام كانت لهم فاللات) صنم لثقيف فعله من لوي إذ كان يلوون عليها أي:



يطوفون. و(العزى) سمرة لغطفان كانوا يعبدونها تأنيث الأعز، و(مناة) صخرة لهذيل وخزاعة كانت دماء النسائك تمنى أي: تراق عندها. ومدها ابن كثير بهمزة مفعلة من النوء كأنهم يستمطرون الأنواء بها، والمعنى: أخبروني ألهذه الأصنام قدرة ما فتعبدونها من دون الله القادر؟ على ما ذكر والقمي: (اللات) رجل و(العزى) امرأة و(مناة) صنم بالمسلك خارج من الحرم على ستة أميال ﴿أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنثَى﴾ إنكار لزعمهم أن الملائكة بنات الله وهذه الأصنام بناتهم لعل زعمهم أن الملائكة بنات لا أبناء لاحتجابهم عن الخلق ﴿تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَى﴾ جائرة إذ جعلتم له ما تكرهون. من (ضازه) جار عليه وأصلها بالضم لعدم مجيء فعلى بالكسر وضعاً لكنها كسرت لتسلم الياء، وهمزها ابن كثير من (ضازه) ظلمه فهي مصدر وصف به ﴿إِنْ هِيَ﴾ ما الأصنام باعتبار الألوهية، أو ما الصفة التي تصفونها بها من كونها آلهة وشفعاء وبناتا، أو ما أسماؤها المذكورة ﴿إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ﴾ بهواكم ﴿مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ﴾ برهان تتعلقون به ﴿إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ﴾ الناشئ من التقليد والتوهم الباطل ﴿وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ﴾ ما تشتهيهم أنفسهم ﴿وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدَى﴾ الرسول، أو القرآن فتركوه ﴿أَمْ لِلْإِنْسَانِ مَا تَمْنَى﴾ (أم) منقطعة تضمنت إنكاراً أي: ليس له كل ما يتمناه من الطمع في شفاعة آلهتهم وإن لهم الحسنى لو بعثوا لقولهم: (ولئن رجعت إلى ربي إن لي عنده للحسنى) <sup>(١)</sup> أو كون النبوة لأشرفهم لقولهم: (لو لا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم) <sup>(٢)</sup> ونحو ذلك ﴿فَلِلَّهِ الْآخِرَةُ وَالْأُولَى﴾ يعطي منهما ما يشاء لمن يريد، وليس لأحد أن

(١) سورة فصلت الآية ٥٠.

(٢) سورة الزخرف الآية ٣١.

يتحكم عليه في شيء منهما ﴿ وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئاً إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ ﴾ في الشفاعة ﴿ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾ من الملائكة أن يشفع، أو من الناس أن يشفع له ﴿ وَيَرْضَى ﴾ ويراه أهلاً لذلك، فكيف يشفع الأصنام لعبدتهم؟

[سورة النجم الآيات ٢٧-٦٢]

إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيَسْمُونَهُ الْمُتَلَكِّكَ تَسْمِيَةَ الْأُنثَى ﴿٢٧﴾ وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئاً ﴿٢٨﴾ فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿٢٩﴾ ذَلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اهْتَدَى ﴿٣٠﴾ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسْتَوُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى ﴿٣١﴾ الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبِيرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجْنَةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى ﴿٣٢﴾ أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى ﴿٣٣﴾ وَأَعْطَى قَلِيلاً وَاكْدَى ﴿٣٤﴾ أَعِنْدَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهُوَ يَرَى ﴿٣٥﴾ أَمْ لَمْ يُنَبِّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى ﴿٣٦﴾ وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى ﴿٣٧﴾

﴿٣٧﴾ أَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴿٣٨﴾ وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾  
 وَأَنْ سَعِيَهُ سَوْفَ يُرَىٰ ﴿٤٠﴾ ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءُ الْأَوْفَىٰ ﴿٤١﴾ وَأَنْ إِلَىٰ رَبِّكَ  
 الْمُنْتَهَىٰ ﴿٤٢﴾ وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ ﴿٤٣﴾ وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا ﴿٤٤﴾  
 وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ ﴿٤٥﴾ مِنْ نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَىٰ ﴿٤٦﴾ وَأَنْ  
 عَلَيْهِ النَّشَأَةُ الْأُخْرَىٰ ﴿٤٧﴾ وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ ﴿٤٨﴾ وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ  
 الشَّعَرَىٰ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَىٰ ﴿٥٠﴾ وَثَمُودًا فَمَا أَبْقَىٰ ﴿٥١﴾  
 وَقَوْمَ نُوحٍ مِّنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَىٰ ﴿٥٢﴾ وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ  
 ﴿٥٣﴾ فَغَشَّيْهَا مَا غَشَّىٰ ﴿٥٤﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكَ تَتَمَارَىٰ ﴿٥٥﴾ هَذَا نَذِيرٌ  
 مِّنَ النَّذْرِ الْأُولَىٰ ﴿٥٦﴾ أَزِفَتِ الْأَرْفَةُ ﴿٥٧﴾ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ  
 ﴿٥٨﴾ أَفَمِنْ هَذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ ﴿٥٩﴾ وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ ﴿٦٠﴾  
 وَأَنْتُمْ سَمِيدُونَ ﴿٦١﴾ فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا ﴿٦٢﴾

﴿ إِنَّ الدِّينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ كَيْسُومٌ الْمَلَائِكَةُ ﴾ أي: كل فرد منهم  
 ﴿ تَسْمِيَةَ الْأُنثَى ﴾ بأن سموهم بنات ﴿ وما لَهُمْ بِهِ ﴾ بهذا القول ﴿ مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ  
 إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا ﴾ فأن الحق - الذي هو حقيقة الشيء -  
 لا يدرك إلا بالعلم ﴿ فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴾

فأعرض عن دعوته والاهتمام بشأنه فان من غفل عن الله وأعرض عن ذكره وانهمك في الدنيا لا تريد الدعوة إلا عناداً ﴿ذَلِكَ﴾ أي: طلب التمتع بالدنيا ﴿مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ﴾ لا يتجاوز علمهم، والجملة اعتراض مقرر لقصور همهم على الدنيا ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ اهْتَدَى﴾ انما يعلم الله من يجب ممن لا يجب، فلا تتعب نفسك في دعوتهم، إن عليك إلا البلاغ وقد بلغت ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ خلقاً وملكاً ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاؤُا بِمَا عَمِلُوا﴾ بعقابه، أو بنفسه - بناء على تجسم الأعمال - ﴿وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى﴾ بالمشوبة الحسنى ﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ﴾ ما يكبر عقابه من الذنوب، وقد مر بيانها في النساء والذين منصوب صفة، أو مدح، أو مرفوع خبر محذوف ﴿وَالْفَوَاحِشَ﴾ ما تزايد قبحه من الكبائر ﴿إِلَّا اللَّمَمَ﴾ الا ما قل أو صغر فانه مغفور، والاستثناء منقطع أي: لكن اللمم يغفر لمجتنبي الكبائر. وعن الصادق (ع): الفواحش الزنا والسرقة واللمم الرجل يلم به ﴿إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ﴾ حيث يغفر الصغائر باجتنب الكبائر، وله أن يغفر ما شاء من الذنوب صغيرها وكبيرها لمن يشاء ﴿هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ﴾ بأحوالكم منكم ﴿إِذْ أَنْشَأَكُم﴾ حين ابتداء خلقكم بخلق آدم ﴿مِنَ الْأَرْضِ﴾ أي: التراب ﴿وَإِذْ أَنْتُمْ أَجْنَةُ﴾ جمع جنين ﴿فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ﴾ في الأرحام ﴿فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ﴾ فلا تمدحوها إعجاباً أو رياءً ﴿هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ اتَّقَى﴾ بمن أطاع وأخلص العمل. عن الباقر (ع) في الآية يقول: لا يفتخر أحدكم بكثرة صلواته وصيامه، وذكره ونسكه لأن الله - عز وجل - أعلم بمن اتقى منكم. وسئل الصادق (ع) هل يجوز أن يزكي المرء نفسه؟ قال: نعم إذا اضطر إليه، أما سمعت قول يوسف: (اجعلني على

خزائن الأرض اني حفيظ عليهم<sup>(١)</sup> وقول العبد الصالح لكم ناصح أمين ﴿أَفَرَأَيْتَ  
الَّذِي تَوَلَّى﴾ عن إتباع الحق والثبات عليه ﴿وَأَعْطَى قَلِيلًا وَأَكْدَى﴾ قطع عطاءه، قيل:  
نزلت في عثمان تولى وفرّ بأحد وكان ينفق فلامه اخوه لأمه فقال أرجو أن يغفر الله  
ذنوبي فقال: اعطني ناقتك برحلتها وأنا أتحمل ذنوبك فأعطاه وأمسك عن النفقة.  
وقيل: في الوليد بن المغيرة كان يتبع النبي (ص) فغيره بعضهم فقال: أخشى العذاب  
فضمن له أن يتحملة عنه إن أعطاه مالا فارتد، وأعطاه بعضه ومنعه الباقي ﴿أَعِنْدَهُ  
عِلْمُ الْغَيْبِ فَهُوَ يَرَى﴾ يعلم أن صاحبه يتحمل عنه ﴿أَمْ لَمْ يُنَبِّأْ بِمَا فِي صُحُفِ  
مُوسَى﴾ أسفار التوراة ﴿وِإِبْرَاهِيمَ﴾ أي: وصحف إبراهيم وقدم صحف موسى  
لشهرتها، أو ليرتب على إبراهيم ﴿الَّذِي وَفَّى﴾ أتم ما أمر به كقوله: (فاتمهن) ومن  
ذلك صبره على ذبح ولده، ونار نمرود. القمي قال: وفى بما أمره الله به من الأمر  
والنهي، وذبح ابنه. وسئل الباقر (ع) ما عني بقوله (وإبراهيم الذي وفى)؟ قال: كلمات  
بالغ فيهن، قيل: وما هن؟ قال: كان إذا أصبح (قال أصبحت وربي محمود أصبحت  
لا أشرك بالله شيئا ولا أدعو معه إلها ولا اتخذ من دونه وليا) ثلاثا وإذا أمسى قال  
ثلاثا، فأنزل الله في كتابه ﴿وِإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى﴾ "أن" هي المخففة، وهي بجملتها  
بدل مما في صحف موسى، أو خير محذوف، كأنه قيل ما في صحفهما؟ قيل  
﴿أَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾ أي: لا تحمل نفس ذنب غيرها ولا ينافيه من قتل نفساً  
فكأنما قتل الناس، وما ورد: أن ساء السيئة عليه وزرها ووزر من عمل بها، لأن ذلك  
لما فعل من التسبب ﴿وَأَنْ كَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾ إلا ثواب سعيه أي: لا يثاب  
بفعل غيره وما ورد: من نفع الميت بعمل غيره، له، فلا يثابته على سعيه وهو أيمانه

فالفاعل له كالنائب عنه ﴿وَأَنْ سَعِيَهُ سَوْفَ يُرَى﴾ في الآخرة والرائي هو أو الأعم منه ﴿ثُمَّ يُجْزَأُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَى﴾ التام والهاء لسعيه ونصب الجزاء مصدراً، أو بتزاع الباء، أو لمصدر (يجزى) و(الجزاء) بدل ﴿وَأَنْ إِلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهَى﴾ انتهاء الخلق ومصيرهم، وعن الصادق (ع) في الآية: إذا انتهى الكلام إلى الله فأمسكوا. ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى﴾ فعل سبب الضحك والبكاء وأقدر عليهما. والقمي قال: أبكى السماء بالمطر، وأضحك الأرض بالنبات. ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا﴾ بخلقه الموت والحياة ولا قدرة لغيره عليهما ﴿وَأَنَّهُ خَلَقَ الزُّوجَيْنِ﴾ الصنفين ﴿الذَّكَرَ وَالْأُنثَى مِنْ نُطْفَةٍ إِذَا تُمْنَى﴾ تصب في الرحم. القمي قال: تتحول النطفة من الدم فتكون أولاً دماً، ثم تصير النطفة في الدماغ في عرق يقال له: الوريد، وتمر في فقار الظهر، فلا تزال تجوز فقراً فقراً حتى تصير في الحاليين، فتصير أبيض. وأما نطفة المرأة فإنها تنزل من صدرها ﴿وَأَنْ عَلَيْهِ النُّشْأَةُ الْآخِرَى﴾ الإحياء بعد الموت وفاء بوعدده، ومدّ (النشأة) ابن كثير وأبو عمرو ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَى﴾ بالكفاية بالأموال ﴿وَأَقْنَى﴾ أعطى (القنية) وهي: المال المتأثل<sup>(١)</sup>. عن علي (ع) في الآية: أغنى كل انسان بمعيشته وأرضاه بكسب يده ﴿وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشِّعْرَى﴾ القمي: هو نجم في السماء كانت قريش وقوم من العرب يعبدونه، وهو نجم يطلع في آخر الليل ﴿وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى﴾ وهم قوم هود أبوهم عاد بن عوض بن ارم بن سام، والآخرة عقبهم أو قوم صالح ﴿وَتَمُودَ﴾ وأهلك تمود. ولم ينوّه عاصم وحمزة ﴿فَمَا أَبْقَى﴾ الجمعين ﴿وَقَوْمَ نُوحٍ مِنْ قَبْلُ﴾ من قبل عاد وتمدود ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَى﴾ من الفريقين لأنهم كانوا يؤذون نوحاً وينفرون عنه ويضربونه حتى لا يكون به حراك ﴿وَالْمُؤْتَفِكَةَ﴾ والقرى التي

(١) المال المتأثل: هو المال الكثير.

اتفتكت بأهلها أي: انقلبت، وهي قرى قوم لوط ﴿أهوى﴾ بعد أن رفعها وقلبها. وعن الصادق (ع): هم أهل البصرة هي المؤتفكة ﴿فَغَشَّاهَا مَا غَشَّى﴾ من الحجارة. وفيه إحاطة وتهويل هذا كله مما في الصحف إلا فيمن، (كسر وإن إلى ربك) وما بعده على الإبتداء ﴿فَبَإِي آلاءِ رَبِّكَ تَتَمَارَى﴾ تشكّل<sup>(١)</sup> أو الخطاب لكل أحد، وسمي الكل (آلاء) وفيها نغم لأن نغمه عبر وانتقام لأوليائه ﴿هذا﴾ أي: الرسول، أو القرآن ﴿نَذِيرٌ مِنَ النُّذُرِ﴾ الأولى من جنس المنذرين المتقدمين، أو من جنس الإنذارات المتقدمة. وعن الصادق (ع): يعني محمداً (ص) حيث دعاهم إلى الله عز وجل في الذر الأول ﴿أَزِفَتِ الْأَزِفَةُ﴾ القمي: يعني قربت القيامة ﴿لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ﴾ نفس تقدر على كشفها وردّها، أو تكشف عن وقتها كقوله: لا يجلبها لوقتها إلا هو، أو هي مصدر أي: ليس لها من غير الله كشف وإظهار ﴿أَفَمِنْ هَذَا الْحَدِيثِ﴾ أي: القرآن ﴿تَعْجَبُونَ﴾ وعن الصادق (ع): يعني بالحديث ما تقدم من الأخبار ﴿وَتَضَحَكُونَ استهزاء ولا تبكون﴾ تحزناً على ما فرطتم ﴿وَأَنْتُمْ سَامِدُونَ﴾ القمي: أي: لاهون. وقيل: مستكبرون ﴿فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا﴾ أي: اعبدوه يا خلاص ما لكم من الله غيره.

تَمَّت - ولله الحمد - سورة النجم وتفسيرها.

(١) كذا في المخطوطة والظاهر أنها (تشكك).

## سورة القمر

خمس وخمسون آية مكية

[الآيات ١ - ٢٧]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَقْرَبَتْ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ ﴿١﴾ وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ ﴿٢﴾ وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ۖ وَكُلُّ أَمْرٍ مُسْتَقَرٌّ ﴿٣﴾ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ ﴿٤﴾ حِكْمَةٌ بَلِغَةٌ ۖ فَمَا تُغْنِ الْأُنذُرُ ﴿٥﴾ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نُّكْرٍ ﴿٦﴾ خُشْعًا أَبْصَرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنتَشِرٌ ﴿٧﴾ مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِيرٌ ﴿٨﴾ كَذَبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ ﴿٩﴾ فَدَعَا رَبُّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَأَنْتَصِرْ ﴿١٠﴾ فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَرٍ ﴿١١﴾ وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ﴿١٢﴾ وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ الْوَحِ وَدُسِرَ ﴿١٣﴾ تَجْرَى بِأَعْيُنِنَا جَزَاءُ لِمَنْ كَانَ كُفِرَ ﴿١٤﴾ وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً



فَهَلْ مِنْ مُدْكِرٍ ﴿٥٦﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرِي ﴿٥٧﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْءَانَ  
لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدْكِرٍ ﴿٥٨﴾ كَذَبْتَ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرِي ﴿٥٩﴾  
إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمٍ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ ﴿٦٠﴾ تَنْزِعُ النَّاسَ  
كَأَنَّهُمْ أُعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ ﴿٦١﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرِي ﴿٦٢﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا  
الْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدْكِرٍ ﴿٦٣﴾ كَذَبْتَ ثَمُودُ بِالنُّذْرِ ﴿٦٤﴾ فَقَالُوا  
أَبَشْرًا مِنَّا وَحِدًا نَتَّبِعُهُ إِنَّا إِذَا لَفِيَ ضَلَالٍ وَسُعُرٍ ﴿٦٥﴾ أُلْقِيَ الذِّكْرُ عَلَيْهِ  
مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌّ ﴿٦٦﴾ سَيَعْلَمُونَ غَدًا مَنِ الْكَذَّابُ الْأَشِرُّ  
﴿٦٧﴾ إِنَّا مُرْسِلُوا النَّاقَةِ فِتْنَةً لَهُمْ فَأَرْتَقِبْهُمْ وَأَصْطَبِرْ ﴿٦٨﴾

عن الصادق (ع): من قرأها أخرجها الله من قبره على ناقة من نوق الجنة ﴿بِسْمِ اللَّهِ  
الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ﴾ القمي: اقتربت القيامة فلا يكون بعد رسول الله (ص)  
إلا القيامة وقد انقضت النبوة والرسالة. وروي: خروج القائم (عج) ﴿وَانْشَقَّ الْقَمَرُ﴾  
روي: أن المشركين اجتمعوا إلى رسول الله (ص) فقالوا: إن كنت صادقاً فشق لنا  
القمر فرقتين، فقال: ان فعلت تؤمنوا؟ قالوا: نعم، وكانت ليلة بدر فسأل ربه، فانشق  
فرقتين. ورسول الله (ص) ينادي: يا فلان يا فلان اشهدوا، قيل: وذكر اقتراب الساعة  
مع الانشقاق لأنه من علامات نبوته، ونبوته وزمانه من آيات اقتراب الساعة  
﴿وَإِنْ يَرَوْا آيَةً﴾ من آياته ﴿يُغْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ﴾ مطرد. والقمي:  
أي: صحيح. وقيل: محكم من المرة يقال: امرته فاستمر، إذا أحكمته فاستحكم

﴿وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ﴾ وهو ما زين لهم الشيطان من رد الحق بعد ظهوره. والقمي: أي: كانوا يعملون برأيهم ويكذبون أنبياءهم ﴿وَكُلُّ أَمْرٍ مُسْتَقَرٌّ﴾ متته إلى غاية ﴿وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْآبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ﴾ متعظ من تعذيب، أو وعيد ﴿حِكْمَةً بِالْغَةِ﴾ غايتها لا خلل فيها ﴿فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ﴾ نفي، أو استفهام إنكار ﴿فَقُولْ عَنْهُمْ﴾ لعلمك أن الإنذار لا ينفع<sup>(١)</sup> فيهم ﴿يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نَكْرٍ﴾ منكر للنفوس إذ لم تعهد مثله وهو هول المطلع، والداعي: إسرافيل. والقمي: الإمام إذا خرج يدعوهم إلى ما ينكرون ﴿خُشْعًا أَبْصَارُهُمْ﴾ قرأه أبو بكر وحمزة والكسائي أي: ذليلاً وأفرد لظهور فاعله وذكر لعدم تأنيث حقيقي، والباقون (خشعاً) وحسن لعدم مشابهة صيغته للفعل، كما حسن (مررت برجل يعود غلماناً) دون قاعدين وهو حال من واو ﴿يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ﴾ القبور، وكذا ﴿كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُتَشَرُّونَ﴾ في الكثرة والتموج والتفرق في كل جهة ﴿مُهْطِعِينَ﴾ مسرعين، أو ناظرين بذل حال أخرى ﴿إِلَى الدَّاعِ﴾ واثبت الياء ابن كثير مطلقاً ونافع وأبو عمرو وصلاً ﴿يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمَ عَسِرٌ﴾ صعب ﴿كَذَّبْتَ قَبْلَهُمْ﴾ قبل قومك ﴿قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا﴾ نوحاً ﴿وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرْ﴾ وزجروه بالضرب وغيره. والقمي: أي: آذوه وأرادوا رجمه ﴿فَدَعَا رَبُّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَأَنْتَصِرْ﴾ فانتقم لي منهم. عن الباقر (ع): لبث فيهم نوح ألف سنة إلا خمسين عاماً يدعوهم سرّاً وعلانية، فلما أبوا وعتوا قال: ربّ إني مغلوب فانتصر ﴿فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ﴾ منصب، وهو مبالغة وتمثيل لكثرة الأمطار وشدة انصبابها ﴿وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا﴾ جعلنا الأرض كلها كأنها عيون منفجرة، وأصله: فجرنا عيون الأرض، فغير للمبالغة ﴿فَالْتَقَى الْمَاءُ﴾ ماء السماء وماء الأرض

﴿ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ﴾ قدره الله - عز وجل - عن علي (ع): لم تنزل قطرة من السماء من مطر إلا بعدة معدود، و وزن معلوم، إلا ما كان من يوم الطوفان على عهد نوح، فإنه نزل ماء منهمر بلا وزن ولا عدد ﴿ وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ ﴾ أخشاب عريضة ﴿ وَدُثِّرِ ﴾ القمي قال: الألواح: السفينة. والدرس: المسامير. وقيل: ضرب من الحشيش شد به السفينة ﴿ تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا ﴾ برعايتنا وحفظنا ﴿ جَزَاءَ لِمَنْ كَانَ كُفِرَ ﴾ أي: فعلنا ذلك جزاء، فإن النبي: نعمة، كفرانها: تكذيبه ﴿ وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا ﴾ أي: الفعلة أو السفينة ﴿ آيَةً ﴾ عبرة مستمر خبرها ﴿ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ﴾ معتبر بها، وأصله: مدتكر قلبت التاء دالاً وأدغم فيها الدال ﴿ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرٍ ﴾ أي: إنذاري استفهام توبيخ وتخويف، وأثبت ورش الياء في نذر وصلأ في المواضع الستة ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ ﴾ سهّلناه وهيأناه للأذكار والإيتاظ، أو للحفظ ﴿ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ﴾ متعظ به استفهام بمعنى الأمر، وهو أبلغ من (فاذكروا) ﴿ كَذَّبَتْ عَادٌ ﴾ رسولهم فأهلكوا ﴿ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرٍ ﴾ أي: إنذاري لهم بالعذاب قبل وقوعه ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا ﴾ استئناف لبيان العذاب ﴿ صَرْصَرًا ﴾ شديدة الصوت، أو باردة ﴿ فِي يَوْمٍ نَخَسٍ ﴾ شؤم ﴿ مُسْتَمِرٍّ ﴾ شؤمه، أو استمر عليهم حتى أهلكهم، وكان آخر أربعاء من الشهر ﴿ تَتَرَعَّى النَّاسُ ﴾ تقلعهم من حفر اندسوا فيها وتصرعهم فتدق رقابهم وتطير رؤسهم ﴿ كَانَتْهُمْ ﴾ وحالهم ما ذكر ﴿ أَعْجَازُ ﴾ أصول ﴿ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ ﴾ منقطع، وذكر هنا وأنث في (أعجاز نخل) خاوية للفظ، والمعنى: ورعاية الفواصل، وفي التشبيه إشارة إلى طولهم ﴿ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرٍ ﴾ كرّر في قصتهم تهويلاً ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ ﴾ بالإنذار، أو الرسل ﴿ فَقَالُوا أَبَشَرًا مِنَّا ﴾ من جنسنا، أو من جملتنا لا يفضلنا بشيء صفة (بشراً) وكذا ﴿ وَاحِدًا ﴾ من الآحاد دون الأشراف، أو منفرداً ﴿ نَتَّبِعُهُ ﴾ مفسر ناصبه، والاستفهام للإنكار

﴿ إِنَّا إِذَا ﴾ إِنَّ اتبعناه ﴿ لَفِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ ﴾ جمع (سعير) لا إذا لم تتبعه كما يزعم، وقيل: (السعر) الجنون ﴿ أَلْفِي الذِّكْرُ ﴾ الكتاب والوحي ﴿ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنَا ﴾ وفينا من هو أحق منه بذلك ﴿ بَلْ هُوَ كَذَابٌ أَشْرٌ ﴾ بطر، حمله بطره على الترفع علينا ﴿ سَيَعْلَمُونَ غَدًا ﴾ يوم القيامة ﴿ مَنْ الْكَذَابُ الْأَشْرُ ﴾ المتكبر عن الحق أصالح أم هم؟ وقرأ ابن عامر وحمزة ستعلمون التفاتاً أو حكاية لما أجيبوا به ﴿ إِنَّا مُرْسِلُوا النَّاقَةِ ﴾ مخرجوها من الصخرة كما اقترحوا ﴿ فِتْنَةً ﴾ امتحاناً لهم ﴿ فَارْتَقِبْهُمْ ﴾ انتظرهم وتبصر ما يصنعون ﴿ وَاصْطَبِرْ ﴾ على أذاهم.

[سورة القمر الآيات ٢٨ - ٥٥]

وَنَبِّئِهِمْ أَنَّ الْمَاءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ كُلُّ شَرْبٍ مُحْتَظَرٌ ﴿٢٨﴾ فَنَادَوْا صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَى فَعَقَرَ ﴿٢٩﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرِي ﴿٣٠﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ ﴿٣١﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ﴿٣٢﴾ كَذَبَتْ قَوْمٌ لُوطٍ بِالْأُنْذُرِ ﴿٣٣﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّا عَالِ لُوطٍ نَجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ ﴿٣٤﴾ نِعْمَةٌ مِّنْ عِندِنَا كَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ شَكَرَ ﴿٣٥﴾ وَلَقَدْ أَنْذَرَهُمْ بَطْشَتَنَا فَتَمَارَوْا بِالْأُنْذُرِ ﴿٣٦﴾ وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَنْ ضَيْفِهِ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذْرِي ﴿٣٧﴾ وَلَقَدْ صَبَّحَهُم بُكْرَةً عَذَابٌ مُّسْتَقَرٌّ ﴿٣٨﴾ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذْرِي

﴿٦٦﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ﴿٦٧﴾ وَلَقَدْ جَاءَ ءَالَ  
 فِرْعَوْنَ النُّذُرُ ﴿٦٨﴾ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَاهُمْ أَخَذَ عَزِيزٍ مُقْتَدِرٍ  
 ﴿٦٩﴾ أَكْفَارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أَوْلَئِكَ أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ ﴿٧٠﴾ أَمْ يَقُولُونَ  
 نَحْنُ جَمِيعٌ مُّنتَصِرُونَ ﴿٧١﴾ سَيُزَمُّ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ ﴿٧٢﴾ بَلِ السَّاعَةُ  
 مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَذْهَى وَأَمْرٌ ﴿٧٣﴾ إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ  
 ﴿٧٤﴾ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ ﴿٧٥﴾ إِنَّا كُلَّ  
 شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴿٧٦﴾ وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ ﴿٧٧﴾  
 وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا أَشْيَاعَكُمْ فَهَلْ مِنْ مُّدَكِّرٍ ﴿٧٨﴾ وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي  
 الزُّبُرِ ﴿٧٩﴾ وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُّسْتَطَرٌّ ﴿٨٠﴾ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ ﴿٨١﴾  
 فِي مَقْعَدٍ صِدْقٍ عِندَ مَلِكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴿٨٢﴾

﴿وَبَيَّنَّاهُمْ أَنَّ الْمَاءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ﴾ مقسوم، لها يوم، ولهم يوم ﴿كُلُّ شَرِبٍ  
 مُّخْتَصَرٍ﴾ يحضره صاحبه في نوبته ﴿فَنَادَوْا صَاحِبَهُمْ﴾ قدار بن سالف لما ملوا ذلك،  
 وهموا بقتل الناقة ﴿فَتَعَاطَى﴾ فتناول السيف ﴿فَعَقَرَ﴾ فقتلها ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرٍ  
 إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَبِيحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُخْتَطِرِ﴾ كالخشيش اليابس الذي  
 يجمعه صاحب الحظيرة لما شيبته في الشتاء، وقد مرّت القصة مشروحة في الأعراف

﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِالنُّذُرِ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا﴾ ريحا تحصبهم بالحجارة أي: ترميهم ﴿إِلَّا آلَ لُوطٍ نَجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ﴾ في آخر الليل وصرف لتكثيره، وإذا أريد سحر يوم معين لم يصرف لتعريفه وعدل عن السحر ﴿نِعْمَةً﴾ علة للنجينا أي: إنعاماً ﴿مِنْ عِنْدِنَا كَذَلِكَ﴾ الجزاء ﴿نَجْزِي مَنْ شَكَرَ﴾ بعثنا بالإيمان والطاعة ﴿وَلَقَدْ أَنْذَرَهُمْ﴾ لوط ﴿بَطُشَّتْنَا﴾ أخذتنا بالعذاب ﴿فَتَمَارَوْا﴾ فتشاكوا وكذبوا ﴿بِالنُّذُرِ﴾ على وجه الجدال بالباطل ﴿وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَنْ ضَيْفِهِ﴾ قصدوا الفجور بهم ﴿فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ﴾ فمسخناها وسويناها بسائر الوجوه، هوى جبرئيل ياصبعه نحوهم فذهبت أعينهم، وفي رواية أخذ كفاً من بطحاء فضرب بها وجوههم وقال: شامت الوجوه، فعمي أهل المدينة كلهم ﴿فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذُرِي﴾ أي: قيل لهم ذلك ﴿وَلَقَدْ صَبَّحَهُمْ بُكْرَةً عَذَابٌ مُسْتَقَرٌّ﴾ يستقر بهم حتى يسلمهم إلى النار ﴿فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذُرِي﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ﴿كَرَّرَ ذَلِكَ فِي كُلِّ قِصَّةٍ﴾ إشعاراً بأن تكذيب كل رسول مقتض لتزول العذاب، واستماع كل قصة مستدع للإدكار والإتعاظ، واستينافاً للتنبيه والإيقاظ لئلا يغلبهم السهو والغفلة، وهكذا تقرير قوله: ﴿فَبَايَ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ و(ويل يومئذ للمكذبين) ونحوهما ﴿وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النُّذُرُ﴾ اكتفى بذكرهم عن ذكره للعلم بأنه أولى بذلك ﴿كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا﴾ قيل: يعني الآيات التسع، وعن الباقر (ع): يعني الأوصياء كلهم ﴿فَأَخَذْنَاهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُقْتَدِرٍ﴾ أخذ من لا يغالب ولا يعجزه شيء ﴿أَكْفَارُكُمْ﴾ يا معشر قريش ﴿خَيْرٌ مِنْ أُولَئِكَ﴾ من هذه الأمم الهالكة ﴿أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ﴾ في الكتب أن لا تهلكوا كما هلكوا ﴿أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُنْتَصِرُونَ﴾ نحن جماعة أمرنا مجتمع منتصر من الأعداء لا نغلب، والقمي قال: قريش قد اجتمعنا لنتصر بقتلك يا محمد فأنزل الله (أم يقولون...) الآية ﴿سَيَهْزِمُ الْجَمْعُ وَيُؤَلِّوْنَ الدُّبُرَ﴾ أريد به الجنس أي: الأدبار فهزموا مدبرين بيد

وهو من معجزاته (ص) ﴿بَلِ السَّاعَةِ مَوْعِدُهُمْ﴾ بالعذاب ﴿وَالسَّاعَةِ﴾ أي: عذابها ﴿أَذْهَى﴾ أفضع ﴿وَأَمْرٌ﴾ وأبشع من عذاب الدنيا ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ﴾ عن الحق في الدنيا ﴿وَسُعْرٍ﴾ ونيران في الآخرة ﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ﴾ ويقال لهم ﴿ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ﴾ ألم اصابة جهنم، عن الصادق (ع): إن في جهنم وادياً للمتكبرين يقال له (سقر) شكا إلى الله شدة حره، وسأله أن يأذن له أن يتنفس فتفس فأحرق جهنم ﴿إِنَّا كُلُّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ مقدراً مكتوباً في اللوح قبل وقوعه. القمي: قال: له وقت وأجل ومدة. وعن الباقر (ع): نزلت هذه الآية في القدرية. وعن الصادق (ع): وجدت لأهل القدر إسماء في كتاب الله (ان المجرمين... إلى قوله... بقدر) فهم المجرمون ﴿وَمَا أَمَرْنَا إِلَّا وَاحِدَةً﴾ أي: كلمة واحدة هي كن فيكون ﴿كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ﴾ في اليسر والسرعة ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا أَشْيَاعَكُمْ﴾ أتباعكم وأشباهكم في الكفر من عباد الأصنام ﴿فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾ متعظ ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ﴾ مكتوب ﴿فِي الزُّبُرِ﴾ صحف الحفظة ﴿وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ﴾ من الأعمال ﴿مُسْتَطَرٍّ﴾ مسطور ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ﴾ أنهار واكتفى بالجنس للفاصلة ﴿فِي مَقْعَدٍ صِدْقٍ﴾ مكان مرضي ﴿عِنْدَ مَلِكٍ﴾ صيغة مبالغة أي: عظيم الملك عزيز السلطان ﴿مُقْتَدِرٍ﴾ لا يعجزه شيء وهو الله وكفى بذلك إكراماً وإجلالاً للمتقين.

تَمَّت - ولله الحمد - سورة القمر وتفسيرها.

## سورة الرحمن

ست أو سبع، أو ثمان وسبعون آية، مكية.

وقيل إلا آية (يسئله من في السماوات والارض).

[الآيات ١-٧٨]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الرَّحْمَنُ ﴿١﴾ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ﴿٢﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ ﴿٣﴾ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ﴿٤﴾  
 الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ﴿٥﴾ وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ﴿٦﴾  
 وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ ﴿٧﴾ أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ ﴿٨﴾  
 وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ ﴿٩﴾ وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا  
 لِلْأَنَامِ ﴿١٠﴾ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ ﴿١١﴾ وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ  
 وَالرَّيْحَانُ ﴿١٢﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٣﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ  
 صَلْصَلٍ كَافَخَارٍ ﴿١٤﴾ وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَّارِجٍ مِنْ نَارٍ ﴿١٥﴾ فَبِأَيِّ  
 آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٦﴾ رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ ﴿١٧﴾ فَبِأَيِّ  
 آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٨﴾ مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴿١٩﴾ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا  
 يَبْغِيَانِ ﴿٢٠﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢١﴾ تَخْرُجُ مِنْهُمَا اللَّوْلُؤُ



وَالْمَرْجَاتُ ﴿٣٦﴾ فَبِأَيِّ ءَالٍ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٧﴾ وَلَهُ الْجَوَارِ  
 الْمُنَشَّاتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَمِ ﴿٣٨﴾ فَبِأَيِّ ءَالٍ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٩﴾  
 كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٤٠﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَلِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٤١﴾  
 فَبِأَيِّ ءَالٍ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٢﴾ يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ  
 كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴿٤٣﴾ فَبِأَيِّ ءَالٍ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٤﴾ سَنَفْرُغُ لَكُمْ  
 أَيَّهَ الثَّقَلَانِ ﴿٤٥﴾ فَبِأَيِّ ءَالٍ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٦﴾ يَمَعَشِرَ الْجِنَّ  
 وَالْإِنْسِ إِنْ أَسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ  
 فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ ﴿٤٧﴾ فَبِأَيِّ ءَالٍ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ  
 ﴿٤٨﴾ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شَوْاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنْتَصِرَانِ ﴿٤٩﴾ فَبِأَيِّ  
 ءَالٍ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٠﴾ فَإِذَا أَنْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً  
 كَالِدِهَانِ ﴿٥١﴾ فَبِأَيِّ ءَالٍ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٢﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ  
 ذُنُوبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌ ﴿٥٣﴾ فَبِأَيِّ ءَالٍ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٤﴾ يُعْرِفُ  
 الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنُّوَصِي وَالْأُقْدَامِ ﴿٥٥﴾ فَبِأَيِّ ءَالٍ

رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٢﴾ هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ ﴿٤٣﴾  
يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانِ ﴿٤٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٥﴾  
وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ ﴿٤٦﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٧﴾  
ذَوَاتَا أَفْنَانٍ ﴿٤٨﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٩﴾ فِيهَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ  
﴿٥٠﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥١﴾ فِيهَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ ﴿٥٢﴾  
فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٣﴾ مُتَّكِئِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَآئِنُهَا مِنْ  
إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴿٥٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٥﴾  
فِيهَا قَصِيرَاتُ الْطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ ﴿٥٦﴾ فَبِأَيِّ  
ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٧﴾ كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ ﴿٥٨﴾ فَبِأَيِّ  
ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٩﴾ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَنُ ﴿٦٠﴾  
فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦١﴾ وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ﴿٦٢﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ  
رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٣﴾ مُدْهَامَتَانِ ﴿٦٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٥﴾  
فِيهَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ﴿٦٦﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٧﴾ فِيهَا

فِيكَهٖ وَنَحْلٌ وَرُمَانٌ ﴿٧٨﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٩﴾ فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ ﴿٨٠﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٨١﴾ حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ ﴿٨٢﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٨٣﴾ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌ ﴿٨٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٨٥﴾ مُتَكِينٌ عَلَى رَفْرَفٍ خُضِرَ وَعَبَقَرِيٌّ حِسَانٌ ﴿٨٦﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٨٧﴾ تَبَرَّكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَلِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٨٨﴾

عن الصادق (ع): من قرأها فقال عند كل (فبأي آلاء ربكما تكذبان): (لا بشيء من آلائك ربي أكذب) فان قرأها ليلاً ثم مات مات شهيداً، وإن قرأها نهاراً ثم مات، مات شهيداً ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ قيل صدر به السورة لتضمنها تعديد نعم الدارين وقدم أجلها قدراً فقال: ﴿عَلَّمَ الْقُرْآنَ﴾ المنطوي على علم أصول الدين وفروعه، وهذا وما بعده أخبار مترادفة للرحمن قصد تعديدها فأخليت عن العاطف ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ﴾ أي: جنسه ﴿عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾ إفهام الغير ما في الضمير، وعن الصادق (ع): (البيان) الاسم الأعظم الذي علم به كل شيء ﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ﴾ بحُسبانٍ ﴿يجريان بحساب معلوم مقدر في بروجهما ومنازلهما وتتسق بذلك أمور الكائنات وتختلف الفصول والأوقات ويعلم السنون والحساب﴾ والنَّجْمُ ﴿النبات الذي ينجم أي: يطلع من الأرض ولا ساق له﴾ والشَّجَرُ ﴿الذي له ساق﴾ يَسْجُدَانِ ﴿ينقادان لله فيما يريد بهما طبعاً إنقياد الساجد من المكلفين طوعاً﴾ وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا ﴿خلقها مرفوعة محلاً ومرتبة، فإنها منشأ أفضيته، ومنتزل أحكامه، ومحل ملائكته

﴿وَوَضَعَ الْمِيزَانَ﴾ كل ما توزن به الأشياء وتعرف مقاديرها: من مكيال وميزان ومقياس أي: خلقه موضوعاً محفوظاً على الأرض، وعلق به أحكام عباده وقضاياهم، وبه يحصل ما أمرهم به من التسوية والتعديل في أخذهم وإعطائهم ﴿أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ﴾ أي: لئلا تعتدوا فيه ﴿وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ﴾ بالعدل ﴿وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ﴾ لا تنقصوه. أمر بالتسوية، ونهى عن الطغيان الذي هو إعتداء وزيادة وعن الخسران الذي هو تطفيف ونقصان، وكرر لفظ (الميزان) تشديداً للتوصية، وحثاً على استعماله ولذا أدرج ذكره بين ذكر السماء والأرض ﴿وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا﴾ خفضها مدحوة ﴿لِلْأَنَامِ﴾ للخلق ﴿فِيهَا فَاكِهَةٌ﴾ ضروب<sup>(١)</sup> مما يتفكه به ويتلذذ ﴿وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ﴾ أوعية ثمرها، أو كل ما يغطي من ليف ونحوه ﴿وَالْحَبُّ﴾ كالحنطة والشعير ﴿ذُو الْعَصْفِ﴾ ورق الزرع اليابس والتبن ﴿وَالرِّيحَانُ﴾ الرزق، أو المشموم. ونصب ابن عامر الثلاثة أي: وخلق الحب والريحان، أو أخص. وخفض حمزة والكسائي (الريحان) ورفع ما عداه. وعن الرضا (ع): (الرحمن) قال: الله، (علم القرآن) قيل: (خلق الإنسان) قال: ذلك أمير المؤمنين، قيل: (علمه البيان) قال: علمه بيان كل شيء يحتاج إليه الناس، قيل: (الشمس والقمر بحسبان) قال: هما بعذاب الله، ثم فسرها بالأول والثاني لقول الناس إنهما شمسا هذه الأمة ونورها قيل: النجم والشجر يسجدان قال: النجم رسول الله (ص) أي: يعبدان. أقول: لعل المراد به (الشجر) الأئمة، أو أمير المؤمنين (ع) إذ تشجر الأئمة منه. قال (ع): (والسماء) رسول الله (ص) رفعه الله إليه، و(الميزان) أمير المؤمنين نصبه لخلق، قيل: (لا تطغوا في الميزان) قال: لا تعصوا الإمام، قيل: و(أقيموا الوزن بالقسط) قال: أقيموا الإمام العدل، قيل:

(ولا تخسروا الميزان) قال: لا تبخسوا الإمام حقه ولا تظلموه، وقوله (والأرض وضعها للأنام) قال: للناس، (فيها فاكهة والنخل ذات الأكمام) قال: يكبر ثمر النخل في القمع ثم يطلع منه، والحب: الحنطة والشعير والحبوب، والعصف: التب، والريحان: ما يؤكل ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ﴾ نعم ﴿رَبِّكُمْ تُكَذِّبَانِ﴾ خطاب للثقلين بدلالة (الأنام) و(أيها الثقلان) عليهما، وكررت تجديداً لتذكير الناسي وتنبية الساهي، وعن الصادق (ع): فبأي نعمتين تكفران بمحمد أم بعلي؟ ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ﴾ طين يابس إذا نقر صلصل أي: صوت ﴿كَالْفَخَّارِ﴾ كالخزف ﴿وَخَلَقَ الْجَانَّ﴾ أبا الجن، قيل: هو إبليس ﴿مِنْ مَّارِجٍ﴾ لهب صاف من الدخان ﴿مِنْ نَّارٍ﴾ بيان لـ(مارج) ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ﴾ مشرقى الصيف والشتاء ومغربيهما. وعن علي (ع): إن مشرق الشتاء على حدة، ومشرق الصيف على حدة، أما تعرف ذلك من قرب الشمس وبعدها، وأما قوله (رب المشارق والمغارب) فإن لها ثلاثمائة وستين برجاً تطلع كل يوم من برج، وتغيب في آخر فلا تعود إليه إلا من قابل في ذلك اليوم. وعن الصادق (ع): إن المشرقين: رسول الله وعلي، والمغربين: الحسن والحسين ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ مَرْجٍ﴾ أرسل ﴿الْبُخْرَيْنِ﴾ العذب والمالح ﴿يَلْتَقِيَانِ﴾ متلاصقين ﴿بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ﴾ حاجز من قدرته ﴿لَا يَتَّغِيَانِ﴾ لا يبغي أحدهما على الآخر فيما زجه ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ يَخْرُجُ﴾ وبناء نافع وأبو عمرو للمفعول ﴿مِنْهُمَا﴾ من مجموعهما فالخارج من أحدهما وهو المالح كالخارج من الآخر ﴿اللُّؤْلُؤُ﴾ كبار الدرّ ﴿وَالْمَرْجَانُ﴾ صغاره، أو الخرز الأحمر ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ وعن علي (ع): يخرج منهما من ماء السماء ومن ماء البحر فإذا أمطرت فتحت الأصداف أفواهاها في البحر فيقع فيها من ماء المطر فتخلق اللؤلؤة الصغيرة، من القطرة الصغيرة واللؤلؤة الكبيرة. من القطرة الكبيرة وعن

الصادق(ع): علي وفاطمة بحران عميقان لا ينبغي أحدهما على صاحبه (يخرج...) إلخ الحسن والحسين. وفي رواية البحرين: علي وفاطمة، والبرزخ محمد (ص) واللؤلؤ والمرجان: الحسن والحسين ﴿وَلَهُ الْجَوَارِ﴾ السفن ﴿الْمُنَشَّاتُ﴾ المرفوعات الشرع، أو المحدثات. وكسر الشين حمزة وأبو بكر أي: الرافعات الشرع، أو المحدثات الأمواج ﴿فِي الْبَحْرِ كَالْأَغْلَامِ﴾ كالجبال ارتفاعاً ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا﴾ على الأرض من حيوان وغيره، و(من) للتغليب ﴿فَانِ﴾ هالك، وعبر باسم الفاعل للمبالغة في تحقق هلاكهم ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ﴾ ذاته ﴿ذُو الْجَلَالِ﴾ العظمة ﴿وَالْأَكْرَامِ﴾ التعظم، أو التفضل، والقمي: دين ربك. وعن السجاد (ع): نحن وجه الله الذي يؤتى منه. وعن الصادق(ع) في الآية: نحن وجه الله ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ يَسْئَلُهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ فإنهم مفتقرون إليه في ذواتهم وصفاتهم وسائر ما يهمهم ويعن لهم، والمراد بالسؤال: ما يدل على الحاجة إلى تحصيل الشيء، نطقاً كان أو غيره ﴿كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ من إحداث بديع لم يكن - كما عن علي (ع) - يحيي ويميت ويرزق ويزيد وينقص. وعن النبي (ص): من شأنه أن يغفر ذنباً ويفرج كرباً، ويرفع قوماً ويضع آخرين. وقيل: هو رد لقول اليهود: إنه تعالى قد فرغ من الأمر. ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ سَنَفْرُغُ لَكُمْ﴾ مستعار من قول الرجل لمن يهدده: سأفرغ لك أي: سأتجرد للإيقاع بك من كل ما يشغلني عنك، أو ستتجرد لجزائكم وحسابكم يعني: يوم القيامة، فإنه لا يبقى فيه إلا شأن واحد وهو الجزاء، وقرأ حمزة والكسائي بالياء، وفيها تهديد عظيم، والمراد: نحاسبكم محاسبة الفارغ ﴿أَيُّهُ الثَّقَلَانِ﴾ الجن والإنس لثقلهما على الأرض، أو لرجاحتهما عقلاً ورأياً وخطراً. القمي قال: نحن وكتاب الله. والدليل على ذلك قول رسول الله (ص): إني تارك فيكم الثقلين ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ

السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴿ أَنْ تَخْرُجُوا مِنْ جَوَانِبِهَا هَارِبِينَ مِنْ اللَّهِ ﴾ فَأَنْقُذُوا ﴿ أمر تعجيز ﴿ لَا تَنْقُذُونَ ﴾ لَا تَسْتَطِيعُونَ النُّفُوزَ ﴿ إِلَّا بِسُلْطَانٍ ﴾ بقوة ولا قوة لكم على ذلك، والنعمة - هنا - الوعظ والتحذير والمساهلة، فلذا قال: ﴿ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شَوَاظٌ ﴿ لَهَبٌ ﴿ مِنْ نَارٍ وَنُحَاسٌ ﴿ دخان، أو صفر مذاب يصب على رؤوسهم ﴿ فَلَا تَنْتَصِرَانِ ﴾ تمتنعان ﴿ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ فَإِذَا انْشَقَّتِ السَّمَاءُ ﴿ انصدعت وانفك بعضها عن بعض ﴿ فَكَانَتْ وَرْدَةً ﴿ فصارت حمراء كلون الورد ﴿ كَالدُّهَانِ ﴿ كدهن الزيت في الذوبان جمع (دهن) أو اسم لما يدهن به، أو كالأديم الأحمر، وجواب (إذا) محذوف (وقع أمر فطيع) ﴿ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌ ﴿ قيل: لأنهم يعرفون بسيماهم، وقيل: بل يسألون في وقت آخر لقوله: ( فوربك لنسألنهم أجمعين )<sup>(١)</sup> وأفرد ضمير (إنس) للفظ وتقدم عليه لتقدمه رتبة، والقمي: فيها منكم أي: من الشيعة. وهو مروي: أيضاً ﴿ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ يُعْرِفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ ﴿ بما يعلوهم من كآبة الوجوه، أو بسواد الوجوه وزرقة العيون ﴿ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ ﴿ مضمومة ناصية كل منهم إلى قدميه، أو يؤخذ بهذه مرة، وبهذه أخرى ﴿ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿ ويقال لهم: ﴿ هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ يَطُوفُونَ يَنْتَهِا ﴿ فيصلونها ﴿ وَيَتَنَ حَمِيمٌ ﴿ ماء حار ﴿ أَنْ ﴿ متناه في الحرارة يتجرعونه ويصب عليهم. وعنه (ع): هذه جهنم التي كنتما بها تكذبان إصليها فلا تموتان فيها ولا تحيان ﴿ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ ﴿ الذي يقيم فيه العباد للحساب، أو قيامه عليه رقيباً فترك معاصيه ﴿ جَنَّاتٍ ﴿ جنة عدن، وجنة النعيم. وعن الصادق (ع) في الآية: مَنْ عِلْمَ

إِنَّ اللَّهَ يَرَاهُ وَيَسْمَعُ مَا يَقُولُ وَيَعْلَمُ مَا يَعْمَلُهُ مِنْ خَيْرٍ، أَوْ شَرٍّ فَيَحْجِزُهُ ذَلِكَ عَنِ الْقَبِيحِ  
 مِنَ الْأَعْمَالِ فَذَلِكَ الَّذِي خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا  
 تُكَذِّبَانِ ذَوَاتَا أَفْنَانٍ﴾ أَلْوَانٌ مِنَ النَّعِيمِ، أَوْ أَنْوَاعٌ مِنَ الْأَشْجَارِ وَالْأَثْمَارِ جَمْعُ (فَن)،  
 أَوْ أَغْصَانٌ جَمْعُ (فَن) وَهِيَ: الْغَصْنَةُ الَّتِي تَتَشَعَّبُ مِنْ فَرْعِ الشَّجَرِ وَتَخْصِيصُهَا بِالذِّكْرِ  
 لِأَنَّهَا الَّتِي تَوْرَقُ وَتُثْمَرُ وَتَمُدُّ الظِّلَّ ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ  
 فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ﴾ صَنْفَانِ غَرِيبٌ وَمَعْهُودٌ،  
 أَوْ رَطْبٌ وَيَابِسٌ ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ مُتَكَيِّفِينَ﴾ حَالٌ مِنَ الْخَائِفِينَ وَعَامِلُهَا  
 مُقَدَّرٌ كـ (يَنْعَمُونَ) ﴿عَلَى فُرُشٍ بَطَاطِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ﴾ دِيْبَاجٌ غَلِيظٌ فَتَكُونُ ظَهَائِرُهَا  
 أَعْلَى وَأَجْلٌ ﴿وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ﴾ ثَمَرُهُمَا ﴿دَانٍ﴾ قَرِيبٌ يَنَالُهُ الْقَائِمُ وَالْقَاعِدُ  
 وَالْمُضْطَجِعُ ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ فِيهِنَّ﴾ فِي الْجَنَانِ لِدَلَالَةِ الْجَنَّتَيْنِ عَلَيْهِمَا،  
 أَوْ فِيمَا اشْتَمَلَتَا عَلَيْهِ مِنَ الْقُصُورِ وَالْمَجَالِسِ ﴿قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ﴾ الْبَصَرِ عَلَى  
 أَزْوَاجِهِنَّ. الْقَمِي: الْحُورُ الْعَيْنُ يَقْصُرُ الطَّرْفُ عَنْهَا مِنْ ضَوْءِ نُورِهَا ﴿لَمْ يَطْمِثْنَهُنَّ﴾  
 وَضَمُّ الْكِسَائِيِّ مِثْمَهُ أَيْ: لَمْ يَفْتَضِهِنَّ ﴿إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جِآنٌ﴾ فَهِنَّ أَبْكَارٌ مِنَ الْحُورِ،  
 أَوْ نِسَاءُ الدُّنْيَا الْمُنْشَأَاتُ خَلْقًا آخَرَ ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ  
 وَالْمَرْجَانُ﴾ أَيْ: اللَّوْلُؤُ صَفَاءٌ وَحُمْرَةٌ وَبَيَاضٌ رَوِي: أَنَّ الْمَرْأَةَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ يَرَى مَخْ  
 سَاقَهَا مِنْ وَرَاءِ سَبْعِينَ حَلَّةً مِنْ حَرِيرٍ ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ﴾  
 فِي الْعَمَلِ ﴿إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾ بِالثَّوَابِ، عَنِ النَّبِيِّ (ص) هَلْ جَزَاءُ مَنْ قَالَ: (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ)  
 إِلَّا الْجَنَّةُ. وَرَوِي: مَا جَزَاءُ مَنْ أَنْعَمَتْ عَلَيْهِ بِالْمَعْرِفَةِ إِلَّا الْجَنَّةُ، وَعَنِ الصَّادِقِ (ع): أَنَّ  
 هَذِهِ الْآيَةَ جَرَتْ فِي الْكَافِرِ وَالْمُؤْمِنِ وَالْبَرِّ وَالْفَاجِرِ مِنْ صَنْعِ إِلَهِهِ مَعْرُوفٍ فَعَلِيهِ أَنْ  
 يَكْفَى بِهِ... الْخَبَرُ ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ وَمِنْ دُونِهِمَا﴾ دُونَ الْجَنَّتَيْنِ  
 الْمَذْكُورَتَيْنِ لِلْخَائِفِينَ الْمُقْرِبِينَ ﴿جَنَّاتٍ﴾ لِمَنْ دُونَهُمْ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ. وَعَنْهُ (ع):



جنتان خضراوان في الدنيا يأكل المؤمنون منهما حتى يفرغ من الحساب ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ مُدْهَامَتَانِ﴾ خضراوان تضربان إلى السواد من شدة الخضرة. وعن الصادق (ع) في الآية قال: يتصل ما بين مكة والمدينة نخلاً ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ﴾ فوارتان. وعنه (ع): تفوران ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَانٌ﴾ عطفهما على (الفاكهة) بياناً لفضلهما فإن ثمره النخل فاكهة وغذاء، والرمان فاكهة ودواء. وعن الصادق (ع): الفاكهة مائة وعشرون لوناً سيدها الرمان ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ﴾ أي: خيرات الأخلاق تخفف ﴿حَسَانٌ﴾ الصور. عن النبي (ص) نساء خيرات الأخلاق، حسان الوجوه. وعن الصادق (ع): هن صوالح المؤمنات العارفات. وعنه (ع): الخيرات الحسان من نساء أهل الدنيا، وهن أجمل من الحور العين ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ حُورٌ﴾ بيض، أو شديدات سواد العيون وبياضها ﴿مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ﴾ مخدرات مصونات. عن الصادق (ع): الحور هن البيض المضمرات المخدرات في خيام الدر والياقوت والمرجان لكل خيمة أربعة أبواب على كل باب سبعون كاعباً حجاباً لهن... الخبر ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ﴾ قبل أزواجهن ﴿وَلَا جَانٌ﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ مُتَكَيِّنٌ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ ﴿جمع رفرقة أي: بسط ووسائد، أو رياض الجنة﴾ وَعَبْقَرِيٌّ حَسَانٌ ﴿قيل: منسوب إلى عبقر تزعم العرب أنه اسم بلد الجن فينسبون إليه كل شيء عجيب<sup>(١)</sup>، والمراد به الجنس، ولذا وصف بالجمع ووصف هاتين الجنتين وما فيهما يؤذن بتفاوت ما بينهما وبين الأولين﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ

(١) كانت العرب تعتقد بوجود وادي للجن اسمه عبقر. يأتي بعض سكانه من الجن فيدخل في رؤوس بعض الشعراء والموهوبين فيبدعون

في أعمالهم. ولذلك فإننا إلى اليوم نطلق على النوايع والأذكياء اسم (عبقري) تأثراً بهذه الأسطورة العربية القديمة.

رَبُّكُمَا تُكَذِّبَانِ تَبَارَكَ ﴿١﴾ تَعَالَى ﴿٢﴾ اسْمُ رَبِّكَ ﴿٣﴾ لَتَعَالَى مَسْمَاهُ، وَقِيلَ: الْإِسْمُ مَقْحَمٌ ﴿٤﴾ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٥﴾ ورفعهُ ابنُ عامرٍ صفةً لـ (إِسْمٍ).

تَمَّتْ - وَلِلَّهِ الْحَمْدُ - سورة الرحمن وتفسيرها.

### سورة الواقعة

ست أو سبع أو تسع وتسعون آية، مكية.

وقيل: إلا آية (وتجعلون رزقكم)

[الآيات ١ - ٥٠]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ﴿١﴾ لَيْسَ لَوْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ﴿٢﴾ خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ ﴿٣﴾ إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًا ﴿٤﴾ وَدُسَّتِ الْجِبَالُ دَسًّا ﴿٥﴾ فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًا ﴿٦﴾ وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً ﴿٧﴾ فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ﴿٨﴾ وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ﴿٩﴾ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ﴿١٠﴾ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿١٢﴾ ثَلَاثَةٌ مِّنَ الْأُولَىٰ ﴿١٣﴾ وَقَلِيلٌ مِّنَ الْآخِرِينَ ﴿١٤﴾ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ ﴿١٥﴾ مُّتَّكِئِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ ﴿١٦﴾ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ ﴿١٧﴾ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴿١٨﴾ لَا يُصَدَّغُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْزَفُونَ ﴿١٩﴾ وَفِيكُهُنَّ مِمَّا يَتَخَيَّروْنَ ﴿٢٠﴾ وَلَحْمٍ

طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿١٦﴾ وَحُورٌ عِينٌ ﴿١٧﴾ كَأَمْثَلِ اللَّوْلُؤِ الْمَكْنُونِ ﴿١٨﴾  
 جَزَاءُ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا ﴿٢٠﴾ إِلَّا  
 قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا ﴿٢١﴾ وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ ﴿٢٢﴾ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ ﴿٢٣﴾ فِي  
 سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ﴿٢٤﴾ وَطَلْحٍ مَّنْضُودٍ ﴿٢٥﴾ وَظِلِّ مَّمْدُودٍ ﴿٢٦﴾ وَمَاءٍ  
 مَّسْكُوبٍ ﴿٢٧﴾ وَفِكَهَةٍ كَثِيرَةٍ ﴿٢٨﴾ لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ﴿٢٩﴾ وَفُرْشٍ  
 مَّرْفُوعَةٍ ﴿٣٠﴾ إِنَّا أَنْشَأْنَهُنَّ إِنْشَاءً ﴿٣١﴾ فَجَعَلْنَهُنَّ أَبْكَارًا ﴿٣٢﴾ عُرُبًا أَتْرَابًا  
 ﴿٣٣﴾ لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴿٣٤﴾ ثَلَاثَةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ ﴿٣٥﴾ وَثَلَاثَةٌ مِّنَ الْآخِرِينَ  
 ﴿٣٦﴾ وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ ﴿٣٧﴾ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ ﴿٣٨﴾ فِي سُمُومٍ وَحَمِيمٍ ﴿٣٩﴾  
 وَظِلِّ مِّنْ تَحْمُومٍ ﴿٤٠﴾ لَا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ ﴿٤١﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ  
 مُتْرَفِينَ ﴿٤٢﴾ وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنثِ الْعَظِيمِ ﴿٤٣﴾ وَكَانُوا  
 يَقُولُونَ أَبَآؤُنَا الْأَوَّلُونَ ﴿٤٤﴾ قُلْ إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ ﴿٤٥﴾ لَمَجْمُوعُونَ  
 إِلَىٰ مِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿٤٦﴾

عن الباقر (ع): من قرأها كل ليلة قبل أن ينام لقي الله ووجهه كالقمر ليلة البدر

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ﴾ قامت القيامة، عبّر بالماضي لتحقيق الوقوع، ونصب (إذا) بتقدير: اذكر أو بمعنى: ﴿لَيْسَ لَوْفَعَتِهَا كَاذِبَةٌ﴾ أي: لا يكون حينئذ كذب. القمي قال: القيامة هي حق ﴿خَافِضَةٌ﴾ بأعداء الله ﴿رَافِعَةٌ﴾ لأولياء الله، أو تخفض قوماً بدخول النار، وترفع قوماً بدخول الجنة إذ تزيل الأشياء عن مقارها، فتثير الكواكب وتسير الجبال في الجو، وعن السجاد (ع): خفضت - والله - بأعداء الله إلى النار، ورفعت - والله - أولياء الله إلى الجنة. ﴿إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًا﴾ حركت تحريكاً شديداً، القمي: يدق بعضها على بعض ﴿وَبُئِستَ الْجِبَالُ بَسًا﴾ قال قلعت الجبال قلعاً ﴿فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًا﴾ غباراً متشراً، القمي قال: الهباء الذي يدخل من شعاع الشمس ﴿وَكُنتُمْ أَزْوَاجًا أَصْنَافًا ثَلَاثَةً﴾ قال: يوم القيامة ﴿فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ﴾ قال: هم المؤمنون من أصحاب التبعات يقفون للحساب ﴿وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ﴾ أصحاب الشؤم على أنفسهم بمعصيتهم، أو المنزلة الدنية، أو الذين يعطون كتبهم بشمائلهم ﴿وَالسَّابِقُونَ﴾ إلى ما دعا الله إليه هم ﴿السَّابِقُونَ﴾ الذين عرفت حالهم وبلغك نعتهم، أو الذين سبقوا إلى الجنة وجاز كونه تأكيداً، والخبر: ﴿أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾ برفع الدرجات ﴿فِي جَنَّاتٍ النَّعِيمِ﴾ متعلق بالمقربون، أو بمحذوف، أو حال. وفي النبوي: علي وشيعته هم السابقون إلى الجنة المقربون من الله. وعن الباقر (ع): السابقون أربعة ابن آدم المقتول، وسابق أمة موسى وهو: مؤمن آل فرعون، وسابق أمة عيسى وهو: حبيب النجار، والسابق في أمة محمد (ص) وهو: علي (ع). ﴿ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ﴾ جماعة كثيرة من الأمم الماضية ﴿وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ﴾ من أمة محمد (ص) وقيل: أريد جماعة من أولي هذه الأمة، وقليل من أخراها ممن هو على صفتهم ﴿عَلَى سُرُرٍ﴾ خبر آخر للمحذوف ﴿مَوْضُونَةٍ﴾ منسوجة بالذهب مشبكة بالدر والجوهر ﴿مُتَكَيِّفِينَ عَلَيْهَا﴾

مُتَقَابِلِينَ ﴿﴾ حالان من الضمير في (على سرر) ﴿﴾ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ ﴿﴾ للخدمة ﴿﴾ وَلِدَانٌ مُخَلَّدُونَ ﴿﴾ مبقون على صفة الولدان لا يهرمون، والقمي: أي: مستورون. وعن علي (ع): هم أولاد أهل الدنيا ﴿﴾ بِأَكْوَابٍ ﴿﴾ أقداح لا عرى لها ولا خراطيم ﴿﴾ وَأَبَارِيقَ ﴿﴾ لها ذلك ﴿﴾ وَكَأْسٍ ﴿﴾ خمر، أو إناء فيه خمر ﴿﴾ مِنْ مَّعِينٍ ﴿﴾ من نهر ظاهر للعيون، أو جار من العيون ﴿﴾ لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا ﴿﴾ لا يحصل لهم منها صداع ﴿﴾ وَلَا يُتْرَفُونَ ﴿﴾ من نزف الشارب، بصيغة المجهول، أي: ذهب عقله، وكسر الكوفيون الزاء من (أنزف) أي: نفذ عقله، أو شرا به ﴿﴾ وَفَاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴿﴾ في النبوي: سيد أدام الجنة اللحم، وفي آخر: اللحم سيد الطعام في الدنيا والآخرة ﴿﴾ وَحُورٌ ﴿﴾ عطف على (ولدان)، أو مبتدأ حذف خبره أي: ولهم حور، وخفضه حمزة والكسائي عطفاً على (جنات) بتقدير مضاف أي: وفي مقاربة حور، أو على أكواب بالمعنى أي: يكرمون بأكواب وحور ﴿﴾ عَيْنٌ ﴿﴾ واسعات العيون ﴿﴾ كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ ﴿﴾ المصون عما يفسد صفاءه، والكاف للمبالغة في التشبيه ﴿﴾ جَزَاءَ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿﴾ أي: فعلنا ذلك بهم جزاء أعمالهم ﴿﴾ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا ﴿﴾ ساقطاً من القول ﴿﴾ وَلَا تَأْثِيمًا ﴿﴾ ولا يقال لأحد منهم: أثمت ﴿﴾ إِلَّا ﴿﴾ لكن ﴿﴾ قِيلًا ﴿﴾ قولاً ﴿﴾ سَلَامًا سَلَامًا ﴿﴾ بدلاً من (قيلًا) أو نعته أو مفعوله أي: إلا أن يقولوا: سلاماً، أو مصدر والتكرير للتكثير ﴿﴾ وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ ﴿﴾ ما أصحابُ الْيَمِينِ فِي سِدْرٍ ﴿﴾ شجر النبق ﴿﴾ مَخْضُودٍ ﴿﴾ لا شوك له كأنه خضد شوكه أي: قطع أو مثني الأغصان من ثقل حمله من خضد الغصن ثناه رطباً، والقمي: شجر لا يكون له ورق ولا شوك فيه ﴿﴾ وَطَلْحٍ مَنضُودٍ ﴿﴾ شجر الموز، أو أم غيلان كثير النور طيب الرائحة منضود من أسفله إلى أعلاه. وعن الصادق (ع): قرأ وطلع منضود بعضه إلى بعض ﴿﴾ وَظِلٍّ مَمْدُودٍ ﴿﴾ منبسط، أو دائم وروي: أن في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة سنة ولا يقطعها. روي: أن أوقات الجنة كغدوات الصيف

لا يكون فيه حر ولا برد ﴿وَمَاءٍ مَسْكُوبٍ﴾ جارٍ أبداً. القمي: أي: مرشوش ﴿وفاكهة كثيرة لا مقطوعة﴾ أي: لا تنقطع ﴿ولا ممتوعة﴾ أي: لا يمنع احد من أخذها ﴿وقرش مرفوعة﴾ بنضدها، أو على السرر وقيل: هي النساء المرفوعة على الأرائك. وفي النبوي: بعضها فوق بعض من الحرير والديباج بألوان مختلفة وحشوها المسك والعنبر والكافور ﴿إنا أنشأناهن إنشاء﴾ ابتدأنا خلقهن من غير ولادة ابتداءً جديداً، أو ابتداء إعادة كما روي: أنهن العجائز يجعلهن الله بعد الكبر أبكاراً ﴿فجعلناهن أبكاراً﴾ كلما أتاهن أزواجهن وجدوهن عذارى، سئل الصادق (ع) عن ذلك قال: خلقت من الطيب لا تعثرها عاهة، ولا يخالط جسمها آفة، ولا يجري في ثقبها شيء، ولا يدنسها حيض فالرحم ملتقة إذ ليس فيه لسوى إلا حليل مجرى ﴿عرباً﴾ متحبات إلى أزواجهن. جمع (عروب) وكسر راءه أبو بكر وحمزة. وسئل علي (ع) عن العروبة؟ فقال: هي الغنجة<sup>(١)</sup> الرضية الشهية ﴿أتراباً﴾ مستويات في السن، أو أمثال أزواجهن فيه. وعن النبي (ص): هن اللواتي قبضن في دار الدنيا عجائز شمطاً<sup>(٢)</sup> رمصاً<sup>(٣)</sup> جعلهن الله بعد الكبر أتراباً على ميلاد واحد في الإستواء كلما أتاهن أزواجهن وجدوهن أبكاراً ﴿لأصحاب اليمين﴾ متعلق بـ(أنشأنا) أو (جعلنا) أو خبر محذوف أي: هن لهم ﴿ثلاثة من الأولين﴾ القمي: من الطبقة التي كانت مع النبي (ص) ﴿وثلاثة من الآخرين﴾ قال: بعد النبي (ص) من هذه الأمة. وعن الصادق (ع): ثلة من الأولين حزقيل مؤمن آل فرعون، ومن الآخرين علي بن ابي طالب (ع). وعن النبي (ص):

(١) الغنجة: هي المرأة المدللة بملاحة. تظهر المخالفة وليس بها خلاف.

(٢) الشمطاء: المرأة التي اختلط سواد شعرها بيباض.

(٣) الرمضاء: التي اجتمع في أطراف عيونها وسخ أبيض لكبر سنّها.

إن جميع الثلثين من أمتي ﴿ وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ فِي سَمُومٍ ﴾ ريح حارة تنفذ في المسام من نار ﴿ وَحَمِيمٍ ﴾ ماء شديد الحرارة ﴿ وَظِلٍّ مِنْ يَحْتُمُونَ ﴾ دخان أسود ﴿ لَا بَارِدٍ ﴾ كسائر الظلال ﴿ وَلَا كَرِيمٍ ﴾ ولا نافع بوجه ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ ﴾ في الدنيا ﴿ مُتَرَفِّينَ ﴾ منعمين لاهين عن الطاعة. والقمي: الشمال: أعداء آل محمد (ص) وأصحابهم الذين والوهم، والسموم: اسم النار، والحميم: ماء قد حمي، وظل من يحموم: ظلمة شديدة الحر، لا بارد ولا كريم: ليس بطيب ﴿ وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنثِ ﴾ الذنب ﴿ الْعَظِيمِ ﴾ الشرك ﴿ وَكَانُوا يَقُولُونَ إِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴾ وقرأ نافع والكسائي الثاني بهمزة خبراً، والعامل في (أ إذا) ما دل عليه (مبعوثون) لا هو لمنع الهمزة وان واللام عن عمله فيما قبله، وكررت الهمزة مبالغة في إنكارهم ولذا أدخلت الواو في: ﴿ أَوْ أَبَاؤُنَا الْأُولُونَ ﴾ عطف على المستكن في (مبعوثون) وساغ للفصل بالهمزة، أو على محل اسم إن وسكن الواو نافع وابن كثير وابن عامر ﴿ قُلْ إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ لَمَجْمُوعُونَ إِلَى مِيقَاتٍ يَوْمٍ مَعْلُومٍ ﴾ هو يوم القيامة.

[سورة الواقعة الآيات ٥١ - ٩٦]

ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ ﴿٥١﴾ لَا تَكُونُ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زُقُومٍ ﴿٥٢﴾ فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ ﴿٥٣﴾ فَشَرِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ ﴿٥٤﴾ فَشَرِبُونَ شُرْبَ أَلْهِيمٍ ﴿٥٥﴾ هَذَا نَزْهُمُ يَوْمَ الدِّينِ ﴿٥٦﴾ نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ ﴿٥٧﴾ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ ﴿٥٨﴾ ءَأَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ

الْخَلْقُونَ ﴿٥١﴾ نَحْنُ قَدَرْنَا بَيْنَكُمْ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٥٢﴾ عَلَى  
أَنْ نُبَدِّلَ أَمْثَلَكُمْ وَنُنشِئَكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٥٣﴾ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ  
الْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٥٤﴾ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ ﴿٥٥﴾ أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ  
أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ ﴿٥٦﴾ لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَبًا فَظَلَّمْتُمْ تَفَكَّهُونَ ﴿٥٧﴾  
إِنَّا لَمُغْرَمُونَ ﴿٥٨﴾ بَلْ نَحْنُ مُحْرَمُونَ ﴿٥٩﴾ أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ ﴿٦٠﴾  
أَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنْزِلُونَ ﴿٦١﴾ لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ  
أَجَا جًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ ﴿٦٢﴾ أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ ﴿٦٣﴾ أَأَنْتُمْ  
أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنْشِئُونَ ﴿٦٤﴾ نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكِرَةً وَمَتَاعًا  
لِّلْمُقْوِينَ ﴿٦٥﴾ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴿٦٦﴾ فَلَا أُقْسِمُ بِمَوْقِعِ  
النُّجُومِ ﴿٦٧﴾ وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴿٦٨﴾ إِنَّهُ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ﴿٦٩﴾  
فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ ﴿٧٠﴾ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ﴿٧١﴾ تَنْزِيلٌ مِّنْ  
رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٧٢﴾ أَفَبِهَذَا الْحَدِيثِ أَنْتُمْ مُّدْهِنُونَ ﴿٧٣﴾ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ  
أَنْكُمْ تَكْذِبُونَ ﴿٧٤﴾ فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ ﴿٧٥﴾ وَأَنْتُمْ حِينِيذٍ



تَنْظُرُونَ ﴿٨٤﴾ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ ﴿٨٥﴾ فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴿٨٦﴾ تَرْجِعُونَهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٨٧﴾ فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴿٨٩﴾ وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴿٩٠﴾ فَسَلَامٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴿٩١﴾ وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكْذِبِينَ الضَّالِّينَ ﴿٩٢﴾ فَتُزَلُّ مِنْ حَمِيمٍ ﴿٩٣﴾ وَتَصْلِيَةٌ حَمِيمٍ ﴿٩٤﴾ إِنْ هَذَا هُوَ حَقُّ الْيَقِينِ ﴿٩٥﴾ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴿٩٦﴾

﴿ ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيْهَا الضَّالُّونَ ﴾ عن الحق ﴿ الْمُكْذِبُونَ ﴾ بالبعث ﴿ لَا كِلُونَ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زُقُومٍ ﴾ (من) الأولى ابتدائية والثانية بيانية ﴿ فَمَا لَوْ مِنْهَا ﴾ من الشجرة ﴿ الْبُطُونَ ﴾ لفرط الجوع ﴿ فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ ﴾ على الزقوم ﴿ مِنَ الْحَمِيمِ ﴾ لشدة العطش ﴿ فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهَيْمِ ﴾ الإبل التي بها الهيام: داء يشبه الاستسقاء، جمع (أهيم) و(هيماء) أو الرمال على أنه جمع (هيام) بالفتح وهو: الرمل الذي يتماسك. وكلاهما مروي: وضم الشين نافع وعاصم وحمزة، وفتحها غيرهم ﴿ هَذَا نُزْلُهُمْ ﴾ ما هبى لهم ﴿ يَوْمَ الدِّينِ ﴾ يوم الجزاء ﴿ نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ ﴾ بالبعث بعد الخلق إذ من قَدَرَ عَلَى الْبَدءِ قَدَرَ عَلَى الْإِعَادَةِ ﴿ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ ﴾ ما تقدفونه في الأرحام من النطف ﴿ أَأَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ ﴾ أي: المنى بشرأ ﴿ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ نَحْنُ قَدَرْنَا ﴾ وخففه ابن كثير ﴿ يَتَّيْنِكُمُ الْمَوْتُ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴾ لا يغلبنا أحد ﴿ عَلَى أَنْ يُبَدِّلَ أَمْثَالَكُمْ ﴾ نجعل مكانكم خلقاً أشباهكم، أو نبديل صفاتكم على أنه جمع مثل محركاً ﴿ وَنُنشِئُكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ من الصور كالقردة والخنازير ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ ﴾

الأولى ومد ابن كثير وابو عمرو النشأة ﴿فَلَوْ لَا تَذَكَّرُونَ﴾ ان من قدر عليها قدر على الأخرى، قال السجاد (ع): العجب كل العجب لمن أنكر النشأة الأخرى وهو يرى النشأة الاولى؟ ﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ﴾ تَبْذِرُونَ حَبَّهُ ﴿أَأَنْتُمْ تَرْزُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ﴾ المَنْبِتُونَ. عن النبي (ص): لا يقولن أحدكم (زرعت) وليقل (حرثت) ﴿لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا﴾ هَشِيمًا ﴿فَقُلْتُمْ﴾ أصله (ظلمتم) بكسر اللام فحذفت تخفيفاً ﴿تَفَكَّهُونَ﴾ أصله بتاءين فحذفت إحداهما أي: تعجبون، أو تندمون على إنفاقكم فيه استعير من التنقل بالفواكه إلى التنقل بالحديث وتقولون: ﴿إِنَّا لَمُفْرَمُونَ﴾ ملزمون غرامة ما أنفقنا. وقرأ أبو بكر أ إنا بهمزين ﴿بَلْ نَحْنُ مَخْرُومُونَ﴾ ممنوعون رزقنا ﴿أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ﴾ أي: العذب الصالح للشرب ﴿أَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ﴾ السحاب، جمع (مزنة) ﴿أَمْ نَحْنُ الْمُنْزِلُونَ﴾ بقدرتنا ﴿لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ أجاجاً﴾ ملحاً، والقمي: أي: زعاقاً ﴿فَلَوْ لَا﴾ فهلاً ﴿تَشْكُرُونَ﴾ هذه النعم وأمثالها ﴿أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ﴾ تقدحون ﴿أَأَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا﴾ التي تقدح هي منها كالمرخ والعفار<sup>(١)</sup> ﴿أَمْ نَحْنُ الْمُنْشِئُونَ﴾ لها ﴿نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذَكُّرًا﴾ لئلا يجهنم، أو لصحة البعث كما مر في (يس) عن الصادق (ع): ان ناركم هذه جزء من سبعين جزء من نار جهنم، وقد أطفئت سبعين مرة بالماء، ثم التهمت ولو لا ذلك ما استطاع آدمي أن يطفئها، وأنها لتؤتى يوم القيامة حتى توضع على النار فتصرخ صرخة لا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل إلا جثا على ركبتيه فرعاً من صرختها ﴿وَمَتَاعاً﴾ ومنفعة ﴿لِلْمُتَّقِينَ﴾ لنأزلي (القواء) وهو: القفر، أو للخالية بطونهم أو مزادهم من الطعام من (أقوى الربع) خلا من أهله. والقمي قال: المحتاجين ﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾

(١) المرخ والعفار: شجرتان يقتدح بهما، وقد مر شرحهما سابقاً.

العَظِيمُ ﴿ صفة الاسم، أو الرب أي: أحدث التسييح بذكر اسمه تنزيهاً له عما يقول الكافرون، وعن النبي (ص) لما نزلت هذه الآية قال: اجعلوها في ركوعكم ﴿ فَلَا أَقْسِمُ ﴾ (لا) زائدة، أو لنفي الحاجة إلى القسم لوضوح الأمر، أو لرد ما يخالف المقسم عليه، أو أصله: (لأنا أقسم) فحذف (أنا) وأشبهت الفتحة ﴿ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ ﴾ بمساقطها للغروب، أو بمنازلها، أو بأوقات نزول القرآن. وقرأ حمزة والكسائي (بموقع) والقمي: معناه (فأقسم) وعن الباقر والصادق (ع): ان مواقع النجوم رجومها للشياطين، فكان المشركون يقسمون بها فقال سبحانه: فلا أقسم بها. وعن الصادق (ع): كان أهل الجاهلية يحلفون بها فقال تعالى: ﴿ فَلَا أَقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ ﴾ قال: عظم أمر من يحلف بها ﴿ وَإِنَّهُ ﴾ أي: القسم بها ﴿ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ ﴾ اعتراض بين الموصوف وصفته عَظِيمٌ ﴿ أي: لو كنتم من أهل العلم لعلمتم عظمه. وعن الصادق (ع): يعني به اليمين بالبراءة من الائمة يحلف بها الرجل ان ذلك عند الله عظيم، وان بما في خبرها اعتراض بين القسم وجوابه وهو: ﴿ إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ﴾ كثير الخير عام النفع لاشتماله على أصول العلوم المهمة في المعاش والمعاد ﴿ فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ ﴾ مصون وهو اللوح المحفوظ ﴿ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ﴾ لا يطلع على اللوح إلا الملائكة المطهرون من الأدناس الجسمانية، أو لا يمس القرآن إلا المطهرون من الكفر والأحداث، فالنفي بمعنى النهي فيحرم مسه على المحدث. وعن الكاظم (ع): المصحف لا تمسه على غير طهر ولا جنباً ولا تمس خيطه ولا تعلقه إن الله يقول لا يمسه إلا المطهرون ﴿ تَنْزِيلٌ ﴾ مصدر وصف به أي: منزل ﴿ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ أَيْ قَبْهَذَا الْحَدِيثِ ﴿ يَعْنِي انْقِرَآنٌ ﴾ أَنْتُمْ مُذْهِبُونَ ﴿ مَتَهَاوِنُونَ ﴾ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ ﴿ مِنْ الْمَطَرِ ﴾ أي: شكره ﴿ أَنْتُمْ تُكْذِبُونَ ﴾ بكونه من الله وتنسبونه إلى الأنواء. وعن علي (ع): أنه قرأ وتجعلون شكركم انكم تكذبون ونسبها إلى النبي (ص) وقال: كانوا إذا مطروا قالوا: أمطرنا نبوء كذا وكذا،

فنزلت. وعن الصادق (ع): مثله ﴿فَلَوْ لَا﴾ فهلاً ﴿إِذَا بَلَغْتَ﴾ أي: الروح وقت النزاع ﴿الْخَلْقُومَ﴾ الحلق ﴿وَأَنْتُمْ﴾ يا حاضري المحتضر ﴿حِينَئِذٍ تَنْظُرُونَ﴾ إليه ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ﴾ بالعلم والقدرة ﴿وَلَكِنْ لَا تَبْصِرُونَ﴾ لا تدركون ذلك ببصر ولا بصيرة لأنه عالم آخر، لا مدخل له بهذا العالم ﴿فَلَوْ لَا﴾ فهلاً ﴿إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ﴾ غير مجزيين يوم القيامة، أو غير مملوكين مقهورين ﴿تَرْجِعُونَهَا﴾ ترجعون النفس إلى مقرها ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ في تكذيبكم والمعنى: إن كنتم غير مملوكين مجزيين كما دلّ عليه جحدكم أفعال الله وتكذيبكم بآياته، فلو لا ترجعون الأرواح إلى الأبدان؟ وعن الصادق (ع): أنها بلغت الحلقوم أرى منزله من الجنة فيقول: ردوني إلى الدنيا حتى أخبر أهلي بما أرى، فيقال له: ليس إلى ذلك سبيل ﴿فَأَمَّا إِنْ كَانَ﴾ الميت ﴿مِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾ السابقين ﴿فَرَوْحٌ﴾ فله استراحة ﴿وَرِيحَانٌ﴾ ورزق طيب ﴿وَجَنَّةٌ نَعِيمٌ﴾ عن الصادق (ع): فروح وريحان في قبره وجنة نعيم في الآخرة. وعن النبي (ص) والباقر (ع): فروح بضم الراء، وفسر بالرحمة والحياة الدائمة والجواب قيل لا (أما) وقيل لا (أن) وقيل لهما ﴿وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ فَسَلَامٌ لَّكَ﴾ يا صاحب اليمين ﴿مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ﴾ أي: من إخوانك يسلمون عليك. والقمي: يعني من كان من أصحاب أمير المؤمنين (ع) فسلام لك يا محمد (ص) من أصحاب اليمين أن لا يعذبوا ﴿وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ﴾ أي: أصحاب الشمال ﴿فَنَزُلُ مِنْ حَمِيمٍ﴾ في قبره ﴿وَتَصْلِيَةٌ جَهِيمٌ﴾ في الآخرة - كما عن الصادق (ع) - ﴿إِنْ هَذَا﴾ المذكور في السورة، أو في شأن الفرق ﴿لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ﴾ أي: حق الخبر اليقين، أو من إضافة الموصوف إلى صفته ﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾ نزهة بذكر اسمه عما لا يليق به.

تَمَّت - ولله الحمد - سورة الواقعة وتفسيرها.

## سورة الحديد

ثمان أو تسع وعشرون آية، مدنية.

[الآيات ١ - ١١]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾

سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ<sup>ط</sup> وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١﴾ لَهُ مُلْكُ  
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ<sup>ط</sup> يُحْيِي وَيُمِيتُ<sup>ط</sup> وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢﴾ هُوَ  
الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ<sup>ط</sup> وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣﴾ هُوَ الَّذِي  
خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ<sup>ع</sup> يَعْلَمُ  
مَا يَلْجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا<sup>ط</sup>  
وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ<sup>ع</sup> وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤﴾ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ  
وَالْأَرْضِ<sup>ع</sup> وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿٥﴾ يُوَلِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُوَلِّجُ النَّهَارَ  
فِي اللَّيْلِ<sup>ع</sup> وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٦﴾ ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا  
مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ<sup>ط</sup> فَالَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا هُمْ أَجْرٌ  
كَبِيرٌ ﴿٧﴾ وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ<sup>ي</sup> وَالرَّسُولِ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ

وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَى عَبْدِهِ  
 آيَاتٍ يَبَيِّنُ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ  
 رَحِيمٌ ﴿٩﴾ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ  
 وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتْلَ أَوْلِيَّتِكَ  
 أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَتْلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحَسَنَى  
 وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٠﴾ مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا  
 فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿١١﴾

عن الصادق (ع): من قرأ سورة الحديد والمجادلة في صلاة فريضة أو منها لم يعذبه  
 الله حتى يموت أبداً ولم ير في نفسه ولا أهله سوء ولا خصاصة<sup>(١)</sup> في بدنه ﴿بِسْمِ اللَّهِ  
 الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ سُبْحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ نزهه كل شيء نطقاً، أو حالاً عما  
 لا يليق بعظمة شأنه. وزيدت اللام إشعاراً بوجوب إخلاص العمل لله. وجيء بـ (ما) تغلياً  
 للأكثر، ولعل الإتيان هنا وفي (الحشر)<sup>(٢)</sup> و(الصف)<sup>(٣)</sup> بلفظ الماضي، وفي (الجمعة)<sup>(٤)</sup>

(١) الخصاصة - بالفتح - الخلل والعيب.

(٢) في قوله تعالى: «سبح لله ما في السموات وما في الأرض وهو العزيز الحكيم» سورة الحشر الآية ١.

(٣) بلفظ الآية المتقدمة في سورة الصف الآية ١.

(٤) قوله تعالى: «يسبح لله ما في السموات وما في الأرض الملك القلوس...» سورة الجمعة الآية ١.

(التغابن)<sup>(١)</sup> بالمضارع للإشعار بأن من شأن ما أسند إليه أن يسبحه في جميع أوقاته ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ حال يشعر بما هو المبدأ للتسييح ﴿لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ خلقاً وتصرفاً لا يشركه أحد ﴿يُخَيِّي وَيُمِيتُ﴾ خبر محذوف، أو استئناف ﴿وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ هُوَ الْأَوَّلُ﴾ قبل كل شيء ﴿وَالْآخِرُ﴾ بعد كل شيء ﴿وَالظَّاهِرُ﴾ على كل شيء بالقهر له ﴿وَالْبَاطِنُ﴾ الخبير بباطن كل شيء، أو هو الأول والآخر تبتدئ منه الأسباب وتنتهي إليه المسببات، أو الظاهر وجوده والباطن كنه ذاته ﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ لا تخفى عليه خافية ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ مقدارها ﴿ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾ استولى عليه - كما مر في الأعراف - ﴿يَعْلَمُ مَا يَلْجُ فِي الْأَرْضِ﴾ كالبذر والموتى ﴿وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا﴾ كالزرع ﴿وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ﴾ كالوحي والأمطار ﴿وَمَا يَغْرُجُ فِيهَا﴾ كالعمل والأبخرة ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾ لا ينفك علمه وقدرته عنكم بحال ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ فيجازيكم عليه ﴿لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾ ذكره مع الإعادة، كما ذكره مع الإبداء لأنه كالمقدمة لهما ﴿يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ﴾ يدخل كلاً منهما في الآخر ﴿وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ بسرائرها ﴿آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا﴾ في سبيله ﴿مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ﴾ من الأموال التي جعلكم الله خلفاء في التصرف فيها، وفيه تهوين الإنفاق على النفس فانه كما نقله إليكم ينقله عنكم فاغتموا لأنفسكم الإنفاق ﴿فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ وعد في مبالغات ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالرَّسُولِ يَدْعُوكُمْ لَتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ﴾ أي: أي عذر لكم في ترك الإيمان؟ والحال أن الرسول

(١) وهو قوله تعالى: «يسبح لله ما في السموات وما في الأرض له الملك وله الحمد» سورة التغابن الآية ١.

يدعوكم إليه بالحجج والآيات ﴿ وَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ ﴾ وبناه أبو عمرو للمفعول ﴿ ميثاقكم ﴾ بالإيمان في عالم الذر، أو بنصب الأدلة والتمكين من النظر ﴿ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ لداع ما، فهذا أبلغ داع ﴿ هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَى عَبْدِهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَكُم ﴾ أي: الله أو عبده ﴿ مِنَ الظُّلُمَاتِ ﴾ الكفر ﴿ إِلَى النُّورِ ﴾ الإيمان ﴿ وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرْؤُفٌ رَحِيمٌ ﴾ حيث بعث الرسول، ونصب الأدلة ﴿ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُتَّقُوا ﴾ أي: شيء لكم في أن لا تتفكروا ﴿ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ فيما يكون قربة إليه ﴿ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ يرثهما وما فيهما ولا يبقى لأحد مال، وإذا كان كذلك فإنفاقه بحيث يستخلف عوضاً يبقى وهو الثواب أولى ﴿ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ ﴾ لمكة ﴿ وَقَاتِلَ ﴾ ومن ليس كذلك، حذف لظهوره ودلالة ما بعده عليه ﴿ أُولَئِكَ أَكْثَرُ دَرَجَةٍ ﴾ لسبقهم عند مس الحاجة، وقوة يقينهم لضعف الإسلام حينئذ ﴿ مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَقَاتَلُوا ﴾ أي: من بعد الفتح ﴿ وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى ﴾ أي: وعد كلا من الصنفين المثوبة الحسنى أي: الجنة. ورفع ابن عامر مبتدأ أي: كل وعده ﴿ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ فيجازيكم به ﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ ﴾ أي: ينفق ما له في سبيله ﴿ قَرْضًا حَسَنًا ﴾ إقراضاً خالصاً لوجهه، أو مقرضاً حلالاً طيباً ﴿ فَيُضَاعِفَهُ لَهُ ﴾ يضاعف جزاءه من عشر إلى أكثر من سبعمائة، والمفاعلة للمبالغة، ونصبه عاصم جواباً للإستفهام كأنه قيل: أيقرض الله أحد؟ وشدده ابن كثير بلا ألف رافعاً وابن عامر ناصباً ﴿ وَلَهُ ﴾ مع المضاعفة ﴿ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴾ كثير النفع والخير. عن الكاظم (ع): نزلت في صلة الإمام. وعن الصادق (ع): إن الله لم يسأل خلقه ممّا في أيديهم قرضاً من حاجة به إلى ذلك، وما كان لله من حق فإنما هو لوليه.



[سورة الحديد الآيات ١٢ - ٢٤]

يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ  
بُشْرَانَكُمْ الْيَوْمَ جَنَّتْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ  
الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٢﴾ يَوْمَ يَقُولُ الْمُنْفِقُونَ وَالْمُنْفِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا  
انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا  
فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَهُرَبَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ  
الْعَذَابُ ﴿١٣﴾ يُنَادُوهُمْ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ قَالُوا بَلَى وَلَكِنْ كُنْتُمْ تَنْتَهُم  
أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُمْ  
بِاللَّهِ الْغُرُورُ ﴿١٤﴾ فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا  
مَأْوَانُكُمْ النَّارُ هِيَ مَوْلَانُكُمْ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١٥﴾ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا  
أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ  
أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ  
فَسِقُونَ ﴿١٦﴾ أَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُلْقِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمْ  
الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٧﴾ إِنَّ الْمُصْذِقِينَ وَالْمُصْذِقَاتِ وَأَقْرَضُوا

اللَّهُ قَرْضًا حَسَنًا يَضَعُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿١٣﴾ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا  
 بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّٰدِقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ  
 أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ  
 الْجَحِيمِ ﴿١٤﴾ اَعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيٰوةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُوْ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ  
 بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِى الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ اُعْجَبَ الْكُفَّارُ  
 نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَمًا ۚ وَفِى الْآخِرَةِ عَذَابٌ  
 شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ ۚ وَمَا الْحَيٰوةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَعُ الْغُرُورِ  
 ﴿١٥﴾ سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ  
 وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ  
 مَن يَشَآءُ ۚ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿١٦﴾ مَا أَصَابَ مِّن مُّصِيبَةٍ فِى  
 الْأَرْضِ وَلَا فِى أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ  
 عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١٧﴾ لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا  
 ءَاتَاكُمْ ۚ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ  
 وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ ۚ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿١٩﴾

﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ ظرف له، أو يضاعف، أو مقدر به (اذكر)  
 ﴿يَسْعَى نُورُهُمْ﴾ الذي به يهتدون إلى الجنة ﴿بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ﴾ إذ بها يعطون  
 كتبهم وذلك أمانة نجاتهم، ويقال لهم: ﴿بُشْرَاكُمْ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ﴾ أي: دخولها،  
 أو المبشر به جنات ﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾  
 الظفر بالجنة ﴿يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ﴾ بدل من (يوم ترى) ﴿لِلَّذِينَ آمَنُوا  
 انظُرُونَا﴾ انظروا إلينا فإنهم إذا نظروا إليهم استضاءوا بنورهم قدامهم، أو انظرونا لأنهم  
 يمضون إلى الجنة كالبرق الخاطف. وفتح حمزة الهمزة وكسر الظاء أي: إمهلونا  
 ﴿نَقْتَبِسْ﴾ نأخذ قبساً ﴿مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ﴾ لهم تهكماً بهم ﴿ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ﴾ إلى  
 المحشر حيث أعطينا النور ﴿فَالْتَمِسُوا نُورًا﴾ أو إلى الدنيا فاطلبوه بالإيمان والطاعة  
 ﴿فَضْرَبَ بَيْنَهُمْ﴾ بين الفريقين ﴿بِسُورٍ﴾ بحائط ﴿لَهُ بَابٌ بَاطِنَةٌ﴾ باطن السور،  
 أو الباب ﴿فِيهِ الرَّحْمَةُ﴾ بالجنة للمؤمنين ﴿وظَاهِرَةٌ مِنْ قِبَلِهِ﴾ من جهته ﴿الْعَذَابُ﴾  
 بالنار للمنافقين ﴿يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ﴾ أي: موافقين لكم ظاهراً ﴿قَالُوا بَلَى  
 وَلَكِنْ كُنْتُمْ فَتَنَّا أَنْفُسَكُمْ﴾ بالنفاق ﴿وَتَرَبَّصْتُمْ﴾ بالمؤمنين الدوائر ﴿وَارْتَبْتُمْ﴾ وشككتهم  
 في الدين ﴿وَعَرَّيْتُمْ الْأُمَانِي﴾ الآمال الطوال ﴿حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ﴾ الموت ﴿وَعَرَّيْتُمْ  
 بِاللَّهِ الْغُرُورُ﴾ الشيطان، أو الدنيا ﴿فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ﴾ وقرأ ابن عامر بالتاء  
 ﴿فِدْيَةٌ﴾ فداء ﴿وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ ظاهراً وباطناً ﴿مَاوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ﴾  
 القمي: هي أولى بكم ﴿وَبِشِّ الْمَصِيرِ﴾ هي. القمي قال: يقسم النور بين الناس يوم  
 القيامة على قدر إيمانهم، يقسم للمنافق فيكون نوره بين إبهام رجله اليسرى، فينظر  
 نوره ثم يقول للمؤمنين: مكانكم حتى أقتبس من نوركم، فيقول المؤمنون لهم:  
 إرجعوا وراءكم فالتمسوا نوراً فيرجعون فيضرب بينهم بسور، قال: والله ما عني بذلك  
 اليهود ولا النصارى، وما عني به إلا أهل القبلة ﴿أَلَمْ يَأْنِ﴾ أما حان ﴿لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ

تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ ﴿١٢﴾ قيل: لما قدم الصحابة المدينة أصابوا نعمة وريعا فتغيروا عما كانوا عليه، فنزلت. ﴿١٣﴾ وما نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ ﴿١٤﴾ أي: القرآن، وخففه نافع وحفص ﴿١٥﴾ وَلَا يَكُونُوا عَظْفَ عَلَى (تخشع) أو نهى، ويعضده قراءة رويس بالتاء ﴿١٦﴾ كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ ﴿١٧﴾ المدة بطول أعمارهم، أو ما بينهم وبين أنبيائهم ﴿١٨﴾ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿١٩﴾ خارجون عن دينهم، عن الصادق (ع): نزلت هذه الآية في القائم (عج) ولا تكونوا... إلخ، قيل: لعل المراد أنها نزلت في شأن غيبة القائم (عج) ﴿٢٠﴾ اَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُخَيِّ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴿٢١﴾ عن الباقر (ع): يحييها الله بالقائم (عج) بعد موتها يعني بموتها كفر أهلها، والكافر ميت. وعن الصادق (ع): العدل بعد الجور. وقيل: تمثيل لإحياء القلوب القاسية بالذكر والتلاوة ﴿٢٢﴾ قَدْ يَتَنَّا لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٣﴾ كي يكمل عقلكم ﴿٢٤﴾ إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَدِّقَاتِ ﴿٢٥﴾ أي: المتصدقين والمتصدقات. وخفف ابن كثير الصاد من التصديق ﴿٢٦﴾ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ﴿٢٧﴾ عطف على صلة (أل) لأنها بمعنى الفعل أي: الذين تصدقوا، أو صدقوا، وأقرضوا، وضمير المذكر للتغليب ﴿٢٨﴾ يُضَاعَفُ ﴿٢٩﴾ خبر (إن) مسند إلى ﴿٣٠﴾ لَهُمْ ﴿٣١﴾ أو إلى ضمير القرض ﴿٣٢﴾ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿٣٣﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿٣٤﴾ المبالغون في الصدق، أو التصديق ﴿٣٥﴾ وَالشُّهَدَاءُ ﴿٣٦﴾ القائمون بالشهادة لله، أو على الأمم أي: هم بمنزلة الصنفين عند ربهم، وقيل: و(الشهداء) مبتدأ خبره: ﴿٣٧﴾ عِنْدَ رَبِّهِمْ ﴿٣٨﴾ وأريد بهم: الأنبياء الشاهدون على أممهم، أو من استشهدوا في سبيل الله. وعن السجاد (ع): إن هذه لنا ولشيعتنا. وعن أبيه (ع) قال: ما من شيعة إلا صديق شهيد، قيل: أنى يكون ذلك وعامتهم يموتون على فرشهم؟ قال: أما تتلو كتاب الله في الحديد، (الذين آمنوا بالله ورسوله أولئك هم الصديقون والشهداء) قال: لو كان الشهداء كما يقولون كان الشهداء قليلا ﴿٣٩﴾ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ ﴿٤٠﴾ الموعودان لهم

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ الملازمون لها ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُوَ زِينَةٌ﴾ وتزين ﴿وَتَفَاخُرٌ يَّيْنَكُمُ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ﴾ تزهيد في الدنيا، وبيان حقارة أمورها وسرعة زوالها، ثم زاد بياناً بقوله: ﴿كَمَثَلِ﴾ أي: هي في الإعجاب بزهرتها وسرعة تقضيها كمثل ﴿غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ﴾ الحراث، أو الكفرة بالله المعجبون بالدنيا ﴿نَبَاتُهُ﴾ الذي نشأ واستوى عنه ﴿ثُمَّ يَهِيْجُ﴾ يبس ﴿فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا﴾ فتاتاً ﴿وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾ لمن اشتغل عنها بالدنيا. ونكر تعظيماً، وكذا: ﴿وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ﴾ لمن لم يشتغل عنها بالدنيا. وضم أبو بكر الراء ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾ ما التمتع بأعراضها ﴿إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ لمن لم يطلب بها الآخرة ﴿سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ إلى موجباتها ﴿وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ كعرض مجموعهما إذا بسطتا وعن الصادق (ع): إن أدنى أهل الجنة منزلاً لو نزل به الثقلان الإنس والجن لو سعهما طعاماً وشراباً ﴿أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ﴾ يفيد أنها مخلوقة الآن ﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ سمّاه (فضلاً) لتفضله بأسباب استحقاقه كالتكليف، والتمكين، أو لما فيه من الزيادة على قدر المستخف بالعمل ﴿وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ فيفضل بأعظم من ذلك ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ﴾ كجذب وعامة ﴿وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ﴾ كمرض وآفة ﴿إِلَّا فِي كِتَابٍ مَّكْتُوبٍ﴾ من قبل أن تبراها ﴿نَخْلُقُهَا.﴾ عن الصادق (ع): قال صدق الله وبلغت رسله، كتابه في السماء علمه بها، وكتابها في الأرض علومنا في ليلة القدر، وفي غيرها ﴿إِنَّ ذَلِكَ﴾ ان ثبته في كتاب ﴿عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ لاستغنائها فيه عن العدة والمدة ﴿لَكَيْلًا تَأْسَوْا﴾ أي: أثبت وكتب لئلا تحزنوا ﴿عَلَى مَا فَاتَكُمْ﴾ من نعم الدنيا ﴿وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾ منها فان من علم أن الكل مقدّر هان عليه الأمر. وقصر أبو عمرو أتاكم أي: جاءكم ليعادل (فاتكم) والاول

يشعر بأن فوات الشيء طبيعي، واما حصوله فبسبب ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ﴾ متكبر على الناس بما أوتي ﴿فَخُورٍ﴾ عليهم به وفي النهج الزهد كله بين كلمتين من القرآن، قال الله (لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم) فمن لم يأس على الماضي ولم يفرح بالآتي فقد أخذ الزهد بطرفيه ﴿الَّذِينَ يَتَخَلَّوْنَ﴾ بالحقوق الواجبة ﴿وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ﴾ وفتح باء حمزة والكسائي و(الذين) بدل من (كل مختال) أو مبتدأ دل على خبره ما بعده ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ﴾ عما يجب عليه ﴿فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ﴾ ضمير فصل وحذفه نافع وابن عامر ﴿الْغَنِيُّ﴾ عن خلقه ﴿الْحَمِيدُ﴾ في ذاته.

[سورة الحديد الآيات ٢٥ - ٢٩]

لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ<sup>ط</sup> وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنْفَعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٢٥﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ<sup>ط</sup> فَمِنْهُمْ مُهْتَدٍ<sup>ط</sup> وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٢٦﴾ ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰ عَائِلِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهَابَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا

مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ<sup>ط</sup> وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿١٧﴾ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ  
وَأَمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا  
تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ<sup>١</sup> وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٨﴾ لَيْلًا يَعْلَمَ أَهْلُ  
الْكِتَابِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّنْ فَضْلِ اللَّهِ وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ  
يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿١٩﴾

﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ ﴾ بالحجج والمعجزات ﴿ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ ﴾ عن  
الصادق (ع) في هذه الآية: الكتاب: الاسم الأكبر الذي يعلم به علم كل شيء الذي  
كان مع الأنبياء (ع) ﴿ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ ﴾ بالعدل. القمي: الميزان الامام  
وفي الجوامع روي: أن جبرئيل نزل بالميزان فدفعه إلى نوح، وقال مر قومك يزنوا به  
﴿ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ ﴾ فإن آلات الحروب متخذة منه. وعن علي (ع):  
يعني: السلاح. وعنه (ع): إنزاله ذلك خلقه له ﴿ وَمَنْافِعُ لِلنَّاسِ ﴾ إذ ما من صنعة إلا  
والحديد آلتها، وفي النبوي إن الله أنزل أربع بركات من السماء إلى الأرض: أنزل  
الحديد، والنار، والماء، والملح. ﴿ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ ﴾ باستعمال  
الأسلحة في مجاهدة الكفار، والعطف على محذوف دل عليه (فيه بأس) لتضمنه  
تعليلًا، أو التقدير: (وأنزله ليعلم) و(بالغيب) حال من هاء (ينصره) أي: غائبًا عن  
أبصارهم ﴿ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ ﴾ على أهلاك أعدائه ﴿ عَزِيزٌ ﴾ لا يحتاج إلى نصره لكنها  
تنفع الناصر ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ ﴾ جنسه  
أي: الكتب المنزلة ﴿ فَمِنْهُمْ ﴾ من الذرية، أو المرسل إليهم بدليل: أرسلنا ﴿ مُهْتَدٍ

وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٢٥﴾ خارجون عن الطريق المستقيم. والعدول عن المقابلة للمبالغة في الذم والدلالة على أن الغلبة للضلال ﴿٢٦﴾ ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ﴿٢٧﴾ أي: أرسلنا رسولا بعد رسول، حتى انتهى إلى عيسى ﴿٢٨﴾ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً ﴿٢٩﴾ شفقة على الناس ﴿٣٠﴾ وَرَحْمَةً ﴿٣١﴾ وَرَهْبَانِيَّةً ﴿٣٢﴾ هي المبالغة في العبادة والرياضة والإنقطاع عن الناس، وانتصابها بفعل مضمر يفسره الظاهر أي: وابتدعوا رهبانية ﴿٣٣﴾ ابْتَدَعُوهَا ﴿٣٤﴾ أي: أحدثوها من عند أنفسهم ﴿٣٥﴾ مَا كَتَبْنَاهَا ﴿٣٦﴾ ما فرضناها ﴿٣٧﴾ عَلَيْهِمْ ﴿٣٨﴾ وعنهم (ع): إنها صلاة الليل ﴿٣٩﴾ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ ﴿٤٠﴾ استثناء منقطع أي: ولكنهم ابتدعوها ابتغاء رضوان الله. وضم أبو بكر الراء، ويجوز أن يكون (رهبانية) معطوفة على ما قبلها و(ابتدعوها) صفة لها، ومعناه: استحدثوها وأثوابها أولاً، لا أنهم اخترعوها من تلقاء أنفسهم ﴿٤١﴾ فَمَا رَعَوْهَا ﴿٤٢﴾ جميعاً أي: تلك الرهبانية ﴿٤٣﴾ حَقَّ رِعَايَتِهَا ﴿٤٤﴾ إذ تركها كثير منهم وكفروا بعيسى ومحمد (ص) ومنهم من بقي على دينه وآمن بمحمد (ص) ﴿٤٥﴾ فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا ﴿٤٦﴾ بعيسى ومحمد (ص) ﴿٤٧﴾ مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٤٨﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ﴿٤٩﴾ بالرسل الماضين، أو بعيسى ﴿٥٠﴾ اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ ﴿٥١﴾ محمد (ص) ﴿٥٢﴾ يُؤْتِكُمْ كَفْلَيْنِ ﴿٥٣﴾ نصيبين ﴿٥٤﴾ مِنْ رَحْمَتِهِ ﴿٥٥﴾ لإيمانكم بمن قبل محمد (ص) وبإيمانكم به ﴿٥٦﴾ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُوراً تَمْشُونَ بِهِ ﴿٥٧﴾ في السلوك إلى الجنة، أو إلى جانب الحق ﴿٥٨﴾ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٥٩﴾ لئلا يعلم ﴿٦٠﴾ (لا) زائدة أي: ليعلم ﴿٦١﴾ أَهْلَ الْكِتَابِ ﴿٦٢﴾ ان هي المخففة أي: أن الشأن ﴿٦٣﴾ لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ ﴿٦٤﴾ مما ذكر ولا ينالونه لأنهم لم يؤمنوا بمحمد (ص) ولا يقدرُونَ أن يَخْصُوا النبوة بمن أحبوا ﴿٦٥﴾ وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٦٦﴾ فيفضل بما شاء على من شاء.



## سورة المجادلة

إحدى أو اثنتان وعشرون آية، مدنية.

وقد سبق فضلها في سابقتها

[ الآيات ١ - ٦ ]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ  
يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿١﴾ الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مِّنْ  
نِّسَائِهِمْ مَّا هُنَّ أُمَّهَاتُهُمْ إِنَّ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا الَّتَى وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ  
لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِّنَ الْقَوْلِ وَزُورًا وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوءٌ غَفُورٌ ﴿٢﴾  
وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِن نِّسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّنْ  
قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَا ذَٰلِكُمْ تُوَعُّظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٣﴾  
فَمَنْ لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَا فَمَنْ لَّمْ  
يَسْتَطِعْ فإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ذَٰلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ  
وَتَلَكَ حُدُودُ اللَّهِ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤﴾ إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ  
وَرَسُولَهُ كُتِبُوا كَمَا كُتِبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ

وَالْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٦﴾ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٦﴾

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ﴾ تراجعك، وهي خولة بنت ثعلبة ﴿فِي زَوْجِهَا﴾ أوس عن أهل البيت (ع) إن أوس بن الصامت غضب على أهله يوماً فقال لها: أنت عليّ كظهر أمي، فأتت زوجته رسول الله (ص) فذكرت ذلك، فقال (ص): ما أنزل الله كتاباً أقضي فيه بينك وبين زوجك، فجعلت تبكي ﴿وَتَشْتَكِي﴾ ما بها ﴿إِلَى اللَّهِ﴾ والرسول (ص) والمعنى قد استجاب الله دعاء التي تجادلُك في زوجها وتشتكي إلى الله شدة حالها ﴿وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوَرَ كُفَّارًا﴾ تراجعكما الكلام ﴿إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ﴾ للأقوال ﴿بَصِيرٌ﴾ بالأحوال ﴿الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ﴾ أصله: يتظاهرون، وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي (يتظاهرون) وأصله: يتظاهرون، وقرأ عاصم (يتظاهرون) من (ظاهر) ﴿مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ﴾ بأن يقول الرجل لزوجته: أنت عليّ كظهر أمي، أي: ﴿مَا هُنَّ أُمَّهَاتُهُمْ﴾ على الحقيقة ﴿إِنَّ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدَتْهُنَّ﴾ فلا يماثلهن في الحرمة إلا من ألحقها الله بهن كالمرضعات وأزواج النبي (ص) والقراءة في اللاتي سبقت في الأحزاب ﴿وَأِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ﴾ ينكره الشرع ﴿وَزُورًا﴾ وكذباً ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُو غُفُورٌ﴾ لهم تفضلاً ﴿الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ﴾ القراءة فيه ما مرّ ﴿ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا﴾ قيل: المراد بـ(ما قالوا) ما حرموه على أنفسهم بلفظ الظهار تنزيلاً للقول منزلة المقول فيه نحو ما ذكر في قوله: ونثره ما يقول فالمعنى: ثم يريدون العود للتماس. والمروي: عن أهل البيت (ع): إن المراد بالعود إرادة الوطء، أو نقض القول الذي قاله وإن الوطء لا يجوز له إلا بعد الكفارة ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾ أي: فعليهم إعتاق رقبة ﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَا﴾ بالوطء ﴿ذَلِكَمُ

التغليظ ﴿تَوْعَظُونَ بِهِ﴾ حتى لا تظاهروا ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ وعد ووعد  
﴿فَمَنْ لَمْ يَجِدْ﴾ الرقبة ﴿فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ﴾ بأن يصوم شهراً ومن الآخر شيئاً  
متصلاً به ثم يتم الآخر متوالياً أو متفرقاً إجماعاً ونصاً ﴿مَنْ قَبْلَ أَنْ يَتَمَاسَا﴾  
بالمجامعة ﴿فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ﴾ الصيام من مرض، أو عطاش، أو نحو ذلك ﴿فَإِطْعَامُ  
سِتِّينَ مِسْكِينًا﴾ بقدر شعبهم، أو إعطاء مد لكل مسكين ﴿ذَلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾  
فرض ذلك لتصدقوا بالله ورسوله في قبول شرائعه ورفض ما كنتم عليه في  
جاهليتكم ﴿وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ﴾ لا يجوز تعديها ﴿وَاللَّكَافِرِينَ﴾ الذين لا يقبلونها  
﴿عَذَابٌ أَلِيمٌ إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ يعادونهما فإن كلاً من المتعادين في  
حد غير حد الآخر، وقيل: يضعون حدوداً غير حدودهما ﴿كُتِبُوا﴾ أخزوا وأهلكوا  
﴿كَمَا كُتِبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ أي: كفار الأمم الماضية ﴿وَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتِنَا﴾ تدل  
على صدق الرسول (ص) وما جاء به ﴿وَاللَّكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ يذهب عزهم  
وتكبرهم ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا﴾ كلهم لا يدع أحداً، أو مجتمعين ﴿فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا  
عَمِلُوا﴾ أي: علي رؤوس الأشهاد تقريراً لعذابهم ﴿أَخْصَاءُ اللَّهِ﴾ أحاط به كمّاً وكيفاً  
﴿وَنَسُوهُ﴾ لكثرته، أو لعدم إكترانهم به ﴿وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ لا يغيب عنه شيء.

[سورة المجادلة الآيات ٧ - ١١]

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ  
نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ  
ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ  
الْقِيَمَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ هُمْ عَنِ النَّجْوَى

ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا هُمْ عَنْهُ وَيَتَنَجَّوْنَ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ  
الرَّسُولِ وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ  
لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمَصِيرُ  
﴿١﴾ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَنَجَّيْتُمْ فَلَا تَتَنَجَّوْا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ  
وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ وَتَتَنَجَّوْا بِالْبِرِّ وَالتَّقْوَى ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ  
تُحْشَرُونَ ﴿٢﴾ إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُرَ الَّذِينَ ءَامَنُوا  
وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿٣﴾  
يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا  
يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ أَنْشُرُوا فَأَنْشُرُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ  
وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٤﴾

﴿ أَلَمْ تَرَ ﴾ تعلم ﴿ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴾ كل ما  
فيهما ﴿ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ﴾ نَفَرٍ ﴿ ثَلَاثَةٍ ﴾ أو هي صفة (نجوى) أي: متاجين،  
أو بحذف مضاف أي: أهل نجوى ﴿ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ ﴾ بالعلم بنجواهم ﴿ وَلَا خَمْسَةٌ إِلَّا  
هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرُ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ ﴾ عالم بأحوالهم ﴿ أَيْنَ مَا  
كَانُوا ﴾ لاستواء الأمكنة بالنسبة إلى علمه ﴿ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ  
بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ لا يخفى عليه شيء، قيل: إنما ذكر هذين العديدين ثم عمم الحكم

لكمال المبالغة من إحاطة علمه كما إذا أردت المبالغة في مجيء كل القوم قلت: زيد جاء، عمرو جاء فتعدد أسماءهم، ثم تقول: وما بقي من القوم أحد إلا وقد جاء. فلا شك انه أبلغ من إثبات الحكم لكل أولاً، وإنما خصص هذين العددين لأنه أراد أن يعدد بعض الأعداد ثم يثبت الحكم لما دونه وما فوقه، وأول عدد يمكن أن يقع فيه النجوى (الإثنان) وليس له أدنى حتى يقال: ولا أدنى من ذلك، فلذلك ترك ذكره وذكر العدد الذي بعده بلا فصل وهو الثلاثة ثم لما ذكر الثلاثة وقال: هو رابعهم كان الأنسب ألا يذكر بعده الأربعة لئلا يلزم تكرار ذكر الأربعة فأسقطه وذكر العدد المتصل به وهو الخمسة، وأيضاً لما أراد أن يشير في قوله: (ولا أدنى من ذلك) إلى كل من العددين المذكورين كان الأحسن أن يكون لكل واحد منهما عدد أدنى منهما غير مذكور احترازاً عن التكرار وهذان العددان كما أن لهما أدنى منهما غير مذكور فكذلك الأكثر منهما المتصل بهما غير مذكور وعن الصادق (ع)<sup>(١)</sup>: نزلت الآية في فلان وفلان وأبي عبيدة بن الجراح وعبد الرحمن بن عوف وسالم مولى أبي حذيفة والمغيرة بن شعبة حيث كتبوا الكتاب بينهم وتعاهدوا وتوافقوا لئن مضى محمد (ص) لا تكون الخلافة في بني هاشم ولا النبوة أبداً ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَى ثُمَّ يُعْوِدُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ﴾ قيل: نزلت في اليهود والمنافقين كانوا يتناجون فيما بينهم ويتغامزون بأعينهم إذا رأوا المؤمنين، فنهاهم رسول الله (ص) ثم عادوا لمثل فعلهم ﴿وَيَتَنَاجَوْنَ﴾ وقرأ حمزة (يتنجون) يفتعلون من النجوى ﴿بِالْأَثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ للمؤمنين ﴿وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ﴾ أي: ويتواصون بمخالفته ﴿وَإِذَا جَاؤُكَ

(١) لقد أبلى الجيل الأول من صحابة رسول الله (ص) بلاءاً حسناً في نشر الإسلام وثبتت أركانه حتى نرضوا أنفسهم وأهلهم إلى الخطر

وهاجروا عن ديارهم كل ذلك لحماية الرسالة وصاحبها. وأهل البيت (ع) كانوا يجلون هؤلاء العظماء ويحترمونهم ايما احترام.

حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ ﴿٧﴾ فيقولون: السَّامُ عَلَيْكَ أَيُّ: الموت، أو أنعم صباحاً  
أو أنعم مساءً، والله يقول: وسلام على عباده الذين اصطفى ﴿٨﴾ وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ ﴿٩﴾  
فيما بينهم ﴿١٠﴾ لَوْ لَا يَعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ ﴿١١﴾ هَلَا يَعَذِّبُنَا بِذَلِكَ لَوْ كَانَ مُحَمَّدٌ نَبِيًّا ﴿١٢﴾ حَسْبُهُمْ  
جَهَنَّمُ ﴿١٣﴾ عَذَابًا ﴿١٤﴾ يَصْلَوْنَهَا ﴿١٥﴾ يَدْخُلُونَهَا ﴿١٦﴾ فَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١٧﴾ هِيَ ﴿١٨﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا  
تَنَاجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَاجَوْا بِالْأَثَمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ وَتَنَاجَوْا بِالْبِرِّ ﴿١٩﴾ بِأَفْعَالِ الْخَيْرِ  
﴿٢٠﴾ وَالتَّقْوَى ﴿٢١﴾ وَالْإِتْقَاءَ عَنْ مَعْصِيَةِ الرَّسُولِ ﴿٢٢﴾ وَاتَّقُوا اللَّهَ ﴿٢٣﴾ فِي أَوَامِرِهِ وَنَوَاهِيهِ  
﴿٢٤﴾ الَّذِي إِلَيْهِ تُخْشَرُونَ ﴿٢٥﴾ لِلْجَزَاءِ وَصَفٍ يُؤْذَنُ بِمَوْجِبِ التَّقْوَى ﴿٢٦﴾ إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ  
الشَّيْطَانِ ﴿٢٧﴾ فَإِنَّهُ الْمَزِينُ لَهَا، وَالْحَامِلُ عَلَيْهَا ﴿٢٨﴾ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا ﴿٢٩﴾ بِتَوَهْمِهِمْ أَنَّهَا فِي  
نَكْبَةٍ أَصَابَتْهُمْ ﴿٣٠﴾ وَلَيْسَ ﴿٣١﴾ الشَّيْطَانُ أَوْ التَّنَاجِي ﴿٣٢﴾ بِضَارِّهِمْ ﴿٣٣﴾ بِضَارِّ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٣٤﴾ شَيْئًا إِلَّا  
يَاذَنَ اللَّهُ ﴿٣٥﴾ بِمَشِيئَتِهِ ﴿٣٦﴾ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿٣٧﴾ وَلَا يَبَالُوا بِنَجْوَاهُمْ. سئل الباقر (ع)  
عن قول الله: (إنما النجوى من الشيطان) قال: الثاني. وعن النبي (ص): إذا كنتم ثلاثة  
فلا يتناج إثنان دون صاحبهما فإن ذلك يحزنه ﴿٣٨﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ  
تَفَسَّحُوا ﴿٣٩﴾ تَوَسَّعُوا ﴿٤٠﴾ فِي الْمَجَالِسِ ﴿٤١﴾ جَنَسُهُ أَيُّ: مجالس الذكر. ويعضده قراءة عاصم  
بالجمع، أو مجلس الرسول (ص) ﴿٤٢﴾ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ ﴿٤٣﴾ فِي الْجَنَّةِ ﴿٤٤﴾ وَإِذَا قِيلَ  
أَنْشُرُوا ﴿٤٥﴾ أَنْهَضُوا لِلتَّوَسُّعِ، أو لعمل الخير كصلاة وجهاد ﴿٤٦﴾ فَانْشُرُوا ﴿٤٧﴾ وَضَمَّ نَافِعٌ وَابْنُ  
عَامِرٍ وَعَاصِمٌ شَيْنَهُمَا. القمي: كان رسول الله (ص) إذا دخل المسجد يقوم له الناس،  
فنهأهم الله أن يقوموا له فقال: تَفَسَّحُوا أَيُّ: وسعوا له في المجلس. وإذا قيل: انشروا  
فانشروا يعني: إذا قال قوموا فقوموا ﴿٤٨﴾ يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ ﴿٤٩﴾ بِالنَّصْرِ وَحَسَنَ  
الذِّكْرِ فِي الدُّنْيَا وَإِيَّائِهِمْ غُرَفُ الْجَنَّاتِ فِي الْآخِرَةِ ﴿٥٠﴾ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ﴿٥١﴾  
وَيَرْفَعُ الْعُلَمَاءُ مِنْهُمْ خَاصَّةً مَزِيدَ رَفْعَةٍ. عن النبي (ص): بين العالم والعابد مائة درجة  
بين كل درجتين حضر الجواد المضمّر سبعين سنة وعنه (ع) فضل العالم على العابد

كفضل القمر ليلة البدر. وعن الصادق (ع): يوزن دماء الشهداء مع مداد العلماء، فيرجح مداد العلماء على دماء الشهداء ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ تهديد لمن لم يمثل الأمر.

[سورة المجادلة الآيات ١٢ - ٢٢]

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَجَيَّعَ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَىٰكُمْ  
صَدَقَةٌ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِن لَّمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢﴾  
ءَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقْتُمْ فَإِذْ لَّمْ تَفْعَلُوا  
وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَءَاتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ  
وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٢٣﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ  
عَلَيْهِمْ مَا هُمْ مِّنْكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٢٤﴾  
أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٥﴾ اتَّخَذُوا  
أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٢٦﴾ لَّنْ تُغْنِيَ  
عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِّنَ اللَّهِ شَيْئًا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ  
فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٧﴾ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ دَرَكًا يَحْلِفُونَ لَكُمْ  
وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ ؕ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴿٢٨﴾ اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ

الشَّيْطَانُ فَأَنسَهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ ۚ أُولَٰئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ ۗ أَلَا إِنَّ حِزْبَ  
الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿١٢﴾ إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۖ أُولَٰئِكَ فِي  
الْأَذَلِّينَ ﴿١٣﴾ كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي ۚ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ  
﴿١٤﴾ لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ  
اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۖ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ  
أُولَٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ  
جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ  
وَرَضُوا عَنْهُ ۚ أُولَٰئِكَ حِزْبُ اللَّهِ ۗ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٥﴾

﴿يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول﴾ إذا أردتم مناجاته ﴿فقدّموا بين يدي  
نجاكم﴾ قدّامها ﴿صدقة﴾ أي: فتصدقوا قدّامها. أمر المؤمنين أن لا يساروا الرسول  
إلا أن يعطوا قبل مسارته صدقة تعظيماً للرسول (ص) ونهياً عن الإفراط في السؤال،  
وليتميز المخلص والمنافق ومحب الدنيا ومحب الآخرة ﴿ذلك التصدق خير لكم  
وأطهر﴾ لقلوبكم من الريبة وحب المال ﴿فإن لم تجدوا﴾ ما تصدقون به ﴿فإن الله  
غفور رحيم﴾ أي: لمن لم يجد حيث رخص له في المناجاة بلا تصدق. قيل: وهذه  
الآية منسوخة بقوله (أشفقتم)، وهو وإن اتصل به تلاوة لم يتصل به نزولاً. وعن  
علي (ع): إن في كتاب الله آية ما عمل بها أحد غيري، كان لي دينار فصرفته فكنت  
إذا ناجيته تصدقت بدرهم. ﴿أشفقتم أن تقدّموا بين يدي نجاكم صدقات﴾ أخفتم



الفقر من تقديم الصدقة؟ أو أخفتم التقديم لما يعدكم الشيطان عليه من الفقر؟ وجمع (صدقات) لجمع المخاطبين، أو لكثرة التناجي ﴿فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾ بأن رخص لكم أن لا تفعلوه عن علي (ع) في الآية فهل تكون التوبة إلا عن ذنب ﴿فَأَقِمْوَا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾ فلا تفرطوا في أدائهما ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ في سائر الأمور لعلها تجبر تفريطكم في ذلك ﴿وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ ظاهراً وباطناً ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا وَالْوَا قَوْمَا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ يعني: اليهود ﴿مَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَا مِنْهُمْ﴾ لأنهم منافقون مذبذبون بين ذلك ﴿وَيَخْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ أن المحلوف عليه كذب كمن يحلف بالغموس ﴿أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَاباً شَدِيداً إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ساء عملهم مدة حياتهم ﴿اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ﴾ الكاذبة ﴿جُنَّةً﴾ وقاية دون دمائهم وأموالهم ﴿فَصَدَّوْا﴾ الناس ﴿عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ عن دينه بالشيط ﴿فَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ كرر لتغيير وصف العذاب. وقيل: الأول في القبر وهذا في الآخرة ﴿لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ يَوْمَ﴾ ظرف (تغني) أو مقدر به (اذكر) ﴿يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعاً فَيَخْلِفُونَ لَهُ﴾ أنهم مؤمنون ﴿كَمَا يَخْلِفُونَ لَكُمْ﴾ في الدنيا على ذلك ﴿وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ﴾ من النفع بحلفهم لله في الآخرة كحلفهم لكم في الدنيا ﴿أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾ البالغون الغاية في الكذب حيث يكذبون مع عالم الغيب والشهادة ويحلفون عليه ﴿اسْتَخَوْذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ﴾ استولى عليهم ﴿فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ﴾ لا يذكرونه بقلوبهم ولا بالسنتهم ﴿أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ﴾ جنوده وأتباعه ﴿أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ باستبدالهم الجنة بالنار ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ فِي الْأَذْلَى﴾ في جملتهم ﴿كَتَبَ اللَّهُ﴾ في اللوح، أو قضى ﴿لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي﴾ بالحجة وفتح الياء نافع وابن عامر ﴿إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ﴾ على ما يريد ﴿عَزِيزٌ﴾ غالب

عليه ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾ أي: ولو كان المحادون أقرب الناس إليهم ﴿أُولَئِكَ﴾ أي: الذين لم يوادوهم ﴿كُتِبَ فِي قُلُوبِهِمُ﴾ الإيمان أثبتة فيها ﴿وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِنْهُ﴾ من عنده عنهما (ع) هو الإيمان وسئل الباقر (ع) عن قوله (ص) إذا زنى الرجل فارق روح الإيمان قال هو قوله وأيدهم بروح منه ذلك الذي يفارقه ﴿وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ﴾ بطاعتهم ﴿وَرَضُوا عَنْهُ﴾ بقضائه وبما وعدهم من الثواب ﴿أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ﴾ جنده وأنصار دينه ﴿أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ الفاترون بخير الدارين.

تَمَّتْ - وَلِلَّهِ الْحَمْدُ - سورة المجادلة وتفسيرها.

## سورة الحشر

أربع وعشرون آية، مدنية.

[ الآيات ١-٣ ]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَبِّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ<sup>ط</sup> وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١﴾ هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ<sup>ط</sup> مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا<sup>ط</sup> وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَتْهُمْ<sup>ط</sup> اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا<sup>ط</sup> وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ<sup>ط</sup> يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ

بأيديهم وأيدي المؤمنين فاعتبروا يا أولي الأبصار ﴿١﴾ ولولا أن كتب الله عليهم الجلاء لعذبهم في الدنيا وهم في الآخرة عذاب النار ﴿٢﴾

في النبوي: من قرأها لم تبق جنة ولا نار، ولا عرش ولا كرسي، ولا الحجاب ولا السموات السبع والأرضون السبع، والهواء والريح والطير والشجر والجبال والملائكة، إلا صلوا عليه واستغفروا له وإن مات في يومه، أو ليلته مات شهيداً ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ سُبْحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ التفسير كما مر في أول الحديد. روي: ان النبي (ص) لما قدم المدينة صالح النظر على أن لا يكونوا عليه ولا له، فلما نصر بيدر قالوا: هو النبي الذي نعت في التوراة بالنصر، فلما هزم المسلمون بأحد ارتابوا ونكثوا، وركب كعب بن الأشرف في جمع إلى مكة وحالف قريشاً ورجع فأمر النبي (ص) محمد بن مسلم أخا كعب من الرضاعة فقتله غيلة<sup>(١)</sup> ثم حاصرهم حتى صالحوه على الجلاء<sup>(٢)</sup> فجلوا إلى الشام وغيرها، فنزلت السورة ﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ هم النضير ﴿مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ﴾ في أول حشرهم أي: إخراجهم من جزيرة العرب إذ هو أول ذل أصابهم، أو حشرهم إلى الشام ﴿مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا﴾ لشدة بأسهم ومنعتهم ﴿وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله﴾ أي: ان حصونهم تمنعهم من بأس الله ﴿فَأَتَاهُمُ اللَّهُ﴾ أي: عذابه وهو الرعب، والإضطراب إلى الجلاء. وعن علي (ع): يعني أرسل عليهم عذاباً ﴿مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا﴾ لقوة وثوقهم ﴿وَقَذَفَ

(١) قتل غيلة: أي قتل على غفلة منه.

(٢) الجلاء: الخروج من البلدة.

فِي قُلُوبِهِمُ الرُّغْبَ ﴿٤﴾ أَثْبَتَ فِيهَا الْخَوْفَ الَّذِي يَرْعِبُهَا أَي: يَمْلَأُهَا ﴿٥﴾ يُخْرِبُونَ بَيْتَاتَهُمْ  
بِأَيْدِيهِمْ ﴿٦﴾ ظَنَّةٌ بِهَا عَلَى الْمُسْلِمِينَ وَإِخْرَاجاً لِّمَا اسْتَحْسَنُوا مِنْ آلَاتِهَا ﴿٧﴾ وَأَيْدِي  
الْمُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ فَإِنَّهُمْ كَانُوا أَیضاً يَخْرِبُونَ ظَوَاهِرَهَا نَكَايَةً وَتَوْسِيعاً لِّمَجَالِ الْقِتَالِ وَعَظْفَهَا  
عَلَى أَيْدِيهِمْ، مِنْ حَيْثُ أَنْ تَخْرِيبُ الْمُؤْمِنِينَ مُسَبَّبٌ عَنْ بَغْضِهِمْ فَكَأَنَّهُمْ اسْتَعْمَلُوهُ  
فِيهِ ﴿٩﴾ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ ﴿١٠﴾ اتَّعَظُوا بِحَالِهِمْ فَلَا تَغْدُرُوا وَلَا تَعْتَمِدُوا عَلَى غَيْرِ اللَّهِ  
﴿١١﴾ وَلَوْ لَا أَنَّ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ ﴿١٢﴾ الْخُرُوجَ عَنْ أَوْطَانِهِمْ ﴿١٣﴾ لَعَذَّبْتُهُمْ فِي الدُّنْيَا ﴿١٤﴾  
بِالْقَتْلِ وَالسَّبْيِ ﴿١٥﴾ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ ﴿١٦﴾ فَإِنْ نَجَوْا مِنْ عَذَابِ الدُّنْيَا لَمْ يَنْجُوا  
مِنْ عَذَابِ الْآخِرَةِ.

[سورة الحشر الآيات ٤-٩]

ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ <sup>ط</sup> وَمَنْ يُشَاقِّ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ  
الْعِقَابِ ﴿١﴾ مَا قَطَعْتُمْ مِّنْ لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا  
فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْرِجَ الْفَاسِقِينَ ﴿٢﴾ وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا  
أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَى مَنْ  
يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣﴾ مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ  
أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ  
السَّبِيلِ كَى لَا يَكُونَ دُولَةٌ بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا عَلَيْكُمْ أَلَّا تَأْتُوا  
فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٤﴾

لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالُهُمْ يُبْتَغُونَ  
فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ  
الصَّادِقُونَ ﴿٨﴾ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ  
هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ  
عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ  
هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾

﴿ ذَلِكِ ﴾ المذكور مما نزل بهم وما أوعده ﴿ بِأَنَّهُمْ شَاقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾  
خالفوهما ﴿ وَمَنْ يُشَاقِ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ له ﴿ مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ ﴾ نخلة  
كريمة من اللون، أو اللين وجمعه (ألوان) أو (البيان) وعن الصادق (ع): يعني  
(العجوة) <sup>(١)</sup> وهي أم التمر، وهي التي أنزلها الله من الجنة لآدم ﴿ أَوْ تَرَكَتُمُوهَا قَائِمَةً  
عَلَىٰ أَصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ فبأمره. القمي: نزلت فيما عاتبوه من قطع النخل ﴿ وَلِيُخْزِيَ  
الْفَاسِقِينَ ﴾ وإذن لكم في القطع ليخزيهم على فسقهم بما غاظهم منه ﴿ وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ  
عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْهُمْ ﴾ ما ردَّ عليه من النصير، أو الكفار فإن الأرض وما فيها له (ص) فما  
تغلبوا عليه ثم أخذه منهم فقد فاء أي: رجع إليه ﴿ فَمَا أَوْجَفْتُمْ ﴾ فما سيرتم. من  
(الأيجاف) وهو: سرعة السير ﴿ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ ﴾ (من) زائدة ﴿ وَلَا رِكَابٍ ﴾ إبل إذ  
كانت قراهم على ميلين من المدينة، فأتوها مشاة سوى الرسول (ص) فإنه ركب

(١) العجوة: نوع من أفضل أنواع التمر بالمدينة.

جملاً ولم يكن قتال يعتد به ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ﴾ بقذف الرعب  
 في قلوبهم ﴿وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ فيفعل ما يريد تارة بالوسائط الظاهرة وتارة  
 بغيرها ﴿مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى﴾ بيان للأول ولذلك لم يعطف عليه  
 ﴿فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾ عن علي (ع):  
 نحن والله الذين عنى الله بذي القربى الذين قرنهم بنفسه ونبيه فقال: (ما أفاء...)  
 إلخ... الخبر. وعن السجاد (ع): هم قرباؤنا ومساكيننا وأبناء سبيلنا ﴿كَيْ لَا يَكُونَ﴾  
 الفيء وهو علة لقسمته على هذا الوجه ﴿ذُوَلَّةَ بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ﴾ شيئاً يتداولونه  
 بينهم، والخطاب للمؤمنين دون النبي (ص) وآله (ع) وقرأ هشام (تكون) بالتاء ورفع  
 (دولة) على التامة أي: كي لا يقع شيء في متداول بينهم ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ﴾  
 أعطاكم من الفيء والأمر ﴿فَخُذُوهُ﴾ وارضوا به وامثلوه ﴿وَمَا نَهَاكُمُ عَنْهُ﴾ من أخذ  
 الفيء وغيره ﴿فَانتَهُوا﴾ عنه ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ في معصية رسوله ﴿إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ  
 الْعِقَابِ﴾ لمن عصى ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ﴾ متعلق بمحذوف أي: اعجبوا لهم. وقيل:  
 بدل من (ولذي القربى) وما بعده أو مما بعده خاصة إن قيل بإعطاء اغنياء ذوي  
 القربى ولا يجوز عندنا إلا أن يخص بفقراء بني هاشم، أو يراد إعطاء الرسول لهم مما  
 يختص به من الفيء أو تفضلاً منه عليهم ﴿الَّذِينَ أَخْرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ﴾  
 أخرجهم كفار مكة ﴿يَتَتَّبِعُونَ فَضْلاً مِنْ اللَّهِ وَرِضْوَاناً﴾ حال منهم وضم أبو بكر الراء  
 ﴿وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ في إيمانهم ﴿وَالَّذِينَ﴾ عطف على  
 (المهاجرين) أو استئناف خبره يحبون إذ لم يقسم لهم من الفيء شيء ﴿تَبَوَّءُوا الدَّارَ﴾  
 المدينة ﴿وَالْإِيمَانَ﴾ أي: لزموها كأنهم جعلوا الإيمان مستقراً كالمدينة، أو تبوءوا  
 الدار وأخلصوا الإيمان وهم الأنصار ﴿مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ قبل قدوم المهاجرين أو متصل  
 بـ (تبوءوا الدار) ﴿يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ﴾ فيواسونهم بأنفسهم ﴿وَلَا يَجِدُونَ فِي

صُدُّوهُمْ حَاجَةً ﴿ مَا يَكُونُ عَنْهَا كَحَسَدٍ وَغِيظٍ ﴾ ﴿ مِمَّا أُوتُوا ﴾ ﴿ مِمَّا أُعْطِيَ الْمُهَاجِرُونَ مِنْ الْفِيءِ وَغَيْرِهِ ﴾ ﴿ وَيُؤْتِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ ﴾ يَخْصُونَ الْمُهَاجِرِينَ دُونَ أَنْفُسِهِمْ بِمَا يَجِدُونَ وَيُؤْتِرُونَ الرِّسُولَ (ص) ﴿ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾ حَاجَةً إِلَيْهِ ﴿ وَمَنْ يُوقَ ﴾ يَمْنَعُ عَنْهُ ﴿ شَحٌّ نَفْسِهِ ﴾ حَرَصَهَا عَلَى الْمَالِ ﴿ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ الْفَائِرُونَ بِالْبَغْيَةِ عَاجِلًا أَوْ آجِلًا.

[سورة الحشر الآيات ١٠ - ٢٤]

وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا  
الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا  
إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٠﴾ أَلَمْ تَر إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمْ  
الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا  
نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ  
لَكَاذِبُونَ ﴿١١﴾ لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا تَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِنْ قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُوهُمْ  
وَلَئِنْ نَصَرُوهُمْ لَيُؤْلِبَنَّ الْأَدْبَرَ ثُمَّ لَا يُصَرُّوْنَ ﴿١٢﴾ لَأَنتُمْ أَشَدُّ  
رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ﴿١٣﴾ لَا  
يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرَى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُمْ  
بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا

يَعْقِلُونَ ﴿١٠﴾ كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَهُمْ  
عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١﴾ كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَنِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ  
قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿١٢﴾ فَكَانَ عَاقِبَتَهُمَا  
أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ ﴿١٣﴾ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ  
ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ  
بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ  
أُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١٥﴾ لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ  
الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿١٦﴾ لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى  
جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا  
لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧﴾ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عِلْمُهُ  
الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴿١٨﴾ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا  
هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ  
الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَنَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٩﴾ هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ



# الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٦﴾

﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ بعد المهاجرين والأنصار. وهم: السابقون، أو المؤمنون إلى يوم القيامة ﴿يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ﴾ أي: لإخواننا في الدين ﴿وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًا﴾ حقدًا ﴿لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ﴾ بالمد والقصر ﴿رَحِيمٌ﴾ فحقيق بأن تجيب دعاءنا ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا﴾ كابن أبي وأضرابه ﴿يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمْ﴾ في الكفر ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ وهم النصير ﴿لَئِنْ أَخْرَجْتُمْ﴾ من وطنكم ﴿لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِئَكُمُ﴾ في خذلانكم ﴿أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ﴾ مقدر باللام الموطئة بدليل لام جواب القسم في: ﴿لَنَنْصُرَنَّكُمْ﴾ واستغنى بجوابه عن جواب الشرط في الخمسة ﴿وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ فيما يقولون ﴿لَئِنْ أَخْرَجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِنْ قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُونَهُمْ﴾ أخبر بذلك قبل وقوعه فوق كما أخبر، فهو من معجزاته (ص) ﴿وَلَئِنْ نَصَرُوهُمْ﴾ فرضا ﴿لَيَوْلُنَّ الْأُذُنَ﴾ ليهزم من ﴿ثُمَّ لَا يَنْصُرُونَ﴾ ضمير الفعلين للمنافقين، أو اليهود ﴿لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهَبَةً﴾ مصدر رهب المبنى للمفعول أي: أشد مرهوبة ﴿فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ﴾ فإنهم يظهرون خوفه نفاقاً بسبب ما يظنونونه من رهبتكم ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾ لا يعلمون عظمة الله حتى يخشونه حق خشيته ﴿لَا يُقَاتِلُونَكُمْ﴾ اليهود، أو المنافقون ﴿جَمِيعًا﴾ مجتمعين ﴿إِلَّا فِي قُرَىٰ مُّحَصَّنَةٍ﴾ بالدروب والخنادق ﴿أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ﴾ لفرط رهبتهم. وقرأ ابن كثير وابو عمرو (جدار) ﴿بِأَسْهُمَ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ﴾ أي: وليس ذلك لضعفهم وجبنهم فإنه يشتد بأسهم إذا حارب بعضهم بعضاً بل لقذف الله الرعب في قلوبهم، ولأن الشجاع يجبن

والعزيز يذل إذا حارب الله ورسوله ﴿تَخْسِبُهُمْ جَمِيعًا﴾ مجتمعين متفقين ﴿وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى﴾ متفرقة لا فتراق عقائدهم واختلاف مقاصدهم ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾ ما فيه صلاحهم وأن تشتت القلوب يوهن قواهم ﴿كَمَثَلِ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ القمي: يعني بني قينقاع ﴿قَرِيبًا﴾ في زمان قريب ﴿ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ﴾ سوء عاقبة كفرهم في الدنيا ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ في الآخرة ﴿كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ﴾ أي: مثل المنافقين في إغراء اليهود على القتال، ثم نكوصهم <sup>(١)</sup> كمثل الشيطان. القمي: ضرب الله في ابن أبي وني النصير مثلاً فقال: كمثل الشيطان ﴿إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ﴾ أغراء للكفر إغراء الأمر للمأمور ﴿فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكَ﴾ تبرأ منه مخافة أن يشاركه في العذاب ولم ينفعه ذلك ﴿إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾ فكان عاقبتهم أنهما في النار خالدَيْن فيها وذلك جزاء الظالمين ﴿بِالْكَفْرِ﴾ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتتظر أنفسكم ما قدمت لغيركم ﴿يَوْمَ الْقِيَامَةِ سَمَاءٌ بِهِ لَدْنُوهُ، أَوْ لَأَن الدُّنْيَا كَيَوْمِ وَالْآخِرَةِ غَدِهِ. وَتَنْكِيرُهُ لِلتَّعْظِيمِ﴾ واتقوا الله ﴿تَكْرِيرٌ لِلتَّأْكِيدِ﴾ إِنَّ اللَّهَ خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿وَهُوَ كَالْوَعِيدِ عَلَى الْمَعَاصِي﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ ﴿نَسُوا حَقَّهُ﴾ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ ﴿فَجَعَلَهُم نَاسِينَ لَهَا حَتَّى لَمْ يَسْمَعُوا مَا يَنْفَعُهَا وَلَمْ يَفْعَلُوا مَا يَخْلُصُهَا﴾ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿الْكَامِلُونَ فِي الْفَسْقِ﴾ لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ الَّذِينَ اسْتَمْتَحَنُوا أَنفُسَهُمْ فَاسْتَحَقُوا النَّارَ وَالَّذِينَ اسْتَكْمَلُوا فَاسْتَأْهَلُوا الْجَنَّةَ ﴿أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ بِالنَّعِيمِ الْمَقِيمِ عَنِ الرِّضَا (ع): إِنْ النَّبِيُّ (ص) تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ فَقَالَ: أَصْحَابُ الْجَنَّةِ مِنْ أَطَاعَنِي وَسَلَّمْ لِعَلِّيْ بَعْدِي وَأَقْرَبُ بَوْلَايَتِهِ، وَأَصْحَابُ النَّارِ مِنْ سَخَطَ الْوَلَايَةَ وَنَقَضَ الْعَهْدَ وَقَاتَلَهُ بَعْدِي. ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا﴾

(١) نكوصهم: تراجعهم عما عزموا عليه.

متشققاً ﴿ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ﴾ تمثيل وتخيل أريد به توبيخ الإنسان على عدم خشوعه لتلاوة القرآن بدليل ﴿ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ ﴾ أي: هذا وغيره ﴿ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ فيتعظون ﴿ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ﴾ ما غاب عن الحس وما ظهر، أو المعدوم والموجود، أو السر والعلانية. وعن الباقر (ع): الغيب ما لم يكن والشهادة ما كان ﴿ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ ﴾ البليغ في النزاهة عما يوجب نقصاناً. القمي قال: هو البريء من شوائب الآفات الموجبات للجهل ﴿ السَّلَامُ ﴾ ذو السلامة من كل نقص وآفة ﴿ الْمُهِمِّنُ ﴾ الرقيب الحافظ لكل شيء. القمي قال: أي (الشاهد) ﴿ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ ﴾ الذي تنفذ مشيئته في كل أحد ولا ينفذ فيه مشيئة أحد، والذي يصلح أحوال خلقه ﴿ الْمُتَكَبِّرُ ﴾ الذي تكبر عن كل ما يوجب حاجة ونقصاً ﴿ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ سئل علي (ع) ما تفسير سبحان الله؟ فقال: هو تعظيم جلال الله وتزيهه عما قال فيه كل مشرك، فإذا قالها العبد صلى عليه كل ملك ﴿ هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ ﴾ المقدر للأشياء بحكمته ﴿ الْبَارِئُ الْمَوْجِدُ لِمَا قَدَّرَ بَرِيًّا مِنْ التَّفَاوُتِ ﴾ الْمُصَوِّرُ المرتب لصور الموجدات أحسن ترتيب ﴿ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴾ الدالة على محاسن المعاني ﴿ يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ ينزهه نطقاً، أو حالاً ﴿ وَهُوَ الْعَزِيزُ ﴾ في ملكه ﴿ الْحَكِيمُ ﴾ في صنعه.

تَمَّت - ولله الحمد - سورة الحشر وتفسيرها.

## سورة الممتحنة

ثلاث عشرة آية، مدنية.

[الآيات ١ - ٥]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ  
إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ  
وَأَيَّاكُمْ<sup>١</sup> أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي  
وَأَبْتِغَاءَ مَرْضَاتِي<sup>٢</sup> تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا  
أَعْلَنْتُمْ<sup>٣</sup> وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿١﴾ إِنْ يَثْقَفُوكُمْ  
يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِالسُّوءِ وَوَدُّوا لَوْ  
تَكْفُرُونَ ﴿٢﴾ لَنْ نَنْفَعَكُمْ أَرْحَامَكُمْ وَلَا أَوْلَادَكُمْ<sup>٤</sup> يَوْمَ الْقِيَمَةِ يَفْصِلُ  
بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٣﴾ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي  
إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءُؤُا مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ  
مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا

حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدَهُٓ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَا تُسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ۖ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿١﴾ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَآغْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢﴾

عن الصادق (ع): من قرأها في فرائضه ونوافله امتحن الله قلبه للإيمان، ونور له بصره ولا يصيبه فقر أبداً ولا جنون في بدنه ولا ولده ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ يا أيها الذين آمنوا لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ ﴿١﴾ روي: لما هم النبي (ص) بغزو أهل مكة كتب حاطب بن أبي بلتعة إليهم يندرهم، فبعث (ص) علياً (ع) في نفر وقال انطلقوا إلى روضة خارج فإن بها صفيّة معها كتاب حاطب إلى أهل مكة فأدركوها، فوجدت، فسلّ علي (ع) سيفه فأخرجته من عقيصتها<sup>(١)</sup> فقال النبي (ص) لحاطب ما حملك عليه؟ فقال: ما كفرت منذ أسلمت ولكني كنت غريباً في قريش، وليس لي فيهم من يحمي أهلي، فأردت أن اتخذ عندهم يداً وقد علمت أن كتابي لا يغني عنهم شيئاً فقبل عذره، ونزلت ﴿تَلْقَوْنَ﴾ توصلون ﴿إِلَيْهِمْ﴾ أخبار الرسول (ص) ﴿بِالْمَوَدَّةِ﴾ بسببها. و(الباء) زائدة و(المودة) المفعول والجملة حال من فاعل (تتخذوا) أو صفة لـ(أولياء) جرت على غير من هي له، واقتضائها لإبراز الضمير إنما هو في الإسم لا الفعل ﴿وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ﴾ حال عاملها أحد الفعلين ﴿يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ﴾ من مكة ﴿أَنْ لَّأَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ

(١) أخرجه من عقيصتها: أخرجه من بين خصلات شعرها الملتفة.

خَرَجْتُمْ ﴿١﴾ مِنْ أوطَانِكُمْ ﴿٢﴾ جِهَادًا ﴿٣﴾ لِلجِهَادِ ﴿٤﴾ فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي ﴿٥﴾ وجواب ان  
 محذوف دل عليه (لا تتخذوا) ﴿٦﴾ تُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا  
 أَعْلَنْتُمْ ﴿٧﴾ أي: منكم، أو (أعلم) مضارع و(الباء) مزيدة ﴿٨﴾ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ ﴿٩﴾ أي:  
 الاتخاذ ﴿١٠﴾ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿١١﴾ أخطأ وسطه ﴿١٢﴾ إِنْ يَتَّقَوْكُمْ ﴿١٣﴾ يظفروا بكم ﴿١٤﴾ يَكُونُوا  
 لَكُمْ أَغْدَاءَ ﴿١٥﴾ ولا ينفعكم إلقاء المودة إليهم ﴿١٦﴾ وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَالسِّتَّةُمْ  
 بِالسُّوءِ ﴿١٧﴾ بما يسوؤكم كالقتل والشتم ﴿١٨﴾ وودُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ ﴿١٩﴾ تمنوا ارتدادكم وعطف  
 على المضارع إيداناً سبق ودادهم لذلك وان لم يتفقوكم ﴿٢٠﴾ لَنْ تَنْفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ ﴿٢١﴾  
 قراباتكم ﴿٢٢﴾ ولا أولادُكُمْ ﴿٢٣﴾ الذين لأجلهم توادون الكفرة ﴿٢٤﴾ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصِلُ ﴿٢٥﴾ بصيغة  
 المجهول مخففاً أي: يفرق ﴿٢٦﴾ بَيْنَكُمْ ﴿٢٧﴾ ويفرّ بعضكم من بعض لشدة الهول. وشدد ابن  
 عامر مجهولاً وحمزة والكسائي معلوماً وخففه عاصم معلوماً ﴿٢٨﴾ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ  
 بَصِيرٌ ﴿٢٩﴾ فيجازيكم عليه ﴿٣٠﴾ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ ﴿٣١﴾ بكسر الهمزة وضمها في الموضعين  
 قدوة ﴿٣٢﴾ حَسَنَةً فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ ﴿٣٣﴾ ممن آمن به ﴿٣٤﴾ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُكُمْ  
 جمع (بريء) كشریف وشرفاء ﴿٣٥﴾ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ ﴿٣٦﴾  
 أنكرناكم والهنكم. وعنهم (ع): الكفر - هنا - البراءة ﴿٣٧﴾ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ  
 وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَخَدَّةُ ﴿٣٨﴾ فتقلب العداوة والبغضاء ألفة ومحنة  
 ﴿٣٩﴾ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ ﴿٤٠﴾ مستثنى من (أسوة) كأنه قيل: تأسوا بأقواله إلا  
 استغفاره للكافر فإنه كان لموعدة وعدها إياه - كما مرّ في التوبة - أو قبل النهي  
 أو قبل تبين عداوته لله ﴿٤١﴾ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ﴿٤٢﴾ قيل: من تمام قوله  
 المستثنى ولا يلزم من استثناء المجموع استثناء جميع أجزائه وقيل ليس منه لأنه قول  
 حق وانما ذكر إتماماً لقصتهما أو من تتمته بان يراد به أنه لا يملك له غير الاستغفار  
 ﴿٤٣﴾ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿٤٤﴾ أمر للمؤمنين بأن يقولوا ذلك أو هو

من تنمة قول إبراهيم ومن معه أي: وقالوا ذلك ﴿ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾  
 بأن تظفرهم بنا فيفتنونا أي: يعذبونا بما لا نتحملة، أو تشتمهم بنا. عن الصادق (ع) قال:  
 ما كان من ولد آدم مؤمن إلا فقيراً ولا كافر إلا غنياً، حتى جاء إبراهيم (ع) فقال:  
 ( رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا ) فصير الله في هؤلاء أموالاً وحاجة وفي هؤلاء  
 أموالاً وحاجة ﴿ وَاغْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ ﴾ في ملكك ﴿ الْحَكِيمُ ﴾ في صنعك.  
 [سورة الممتحنة الآيات ٦ - ١٣]

لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ  
 وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٦﴾ عَسَى اللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ  
 وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُمْ مَّوَدَّةً وَاللَّهُ قَدِيرٌ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧﴾ لَا  
 يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّنْ  
 دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾  
 إِنَّمَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّنْ  
 دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ  
 هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٩﴾ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ  
 مَهْجِرَاتٍ فَاِمْتَحِنُوهُنَّ ۚ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ ۚ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ  
 مُّؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ

هُنَّ ۖ وَءَاتَوْهُم مَّا أَنْفَقُوا ۖ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ إِذَا  
ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ ۖ وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ ۖ وَسْئَلُوا مَّا  
أَنْفَقْتُمْ وَلْيَسْئَلُوا مَّا أَنْفَقُوا ۚ ذَٰلِكُمْ حُكْمُ اللَّهِ تَحْكُمُ بَيْنَكُمْ ۖ وَاللَّهُ عَلِيمٌ  
حَكِيمٌ ﴿٦﴾ وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعَاقِبْتُمْ فَتَاتُوا  
الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُمْ مِّثْلَ مَّا أَنْفَقُوا ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ  
مُؤْمِنُونَ ﴿٧﴾ يَأَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰ أَنْ لَا  
يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا  
يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي  
مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَأَسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهُ ۖ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٨﴾ يَأَيُّهَا  
الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَپْسُوْا مِنْ  
الْآخِرَةِ كَمَا يَبِيسَ الْكُفَّارُ مِنَ أَصْحَابِ الْقُبُورِ ﴿٩﴾

﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ كَرَّرَ مُصَدِّراً بِالقسم تأكيداً لأمر الناسي  
ولذلك أبدل من (لكم) ﴿لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ﴾ فإنه يؤذن بأن تاركه  
لا يرجوهما، ويؤكد: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ فإنه نوع وعيد  
﴿عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوْدَّةً وَاللَّهُ قَدِيرٌ﴾ على



ذلك ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ لما يفرط منكم من موالاتهم من قبل ولما بقي في قلوبكم من ميل الرحم. وعن الباقر (ع): ان الله أمر نبيه (ص) والمؤمنين بالبراءة من قومهم ما داموا كفاراً فقال: لقد كان لكم فيهم أسوة... إلى قوله (رحيم)، قطع الله ولاية المؤمنين منهم وأظهروا لهم العداوة فقال: (عسى الله...) إلخ فلما أسلم أهل مكة خالطهم أصحاب رسول الله (ص) وناكحوهم وتزوج رسول الله (ص) حبيبة بنت أبي سفيان ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ﴾ من أهل العهد، أو من اتصف بذلك، ثم نسخ بآية السيف، أو من آمن بمكة ﴿أَنْ تَبْرُوهُمْ﴾ بدل اشتمال من (الدين) ﴿وَتُقْسَطُوا﴾ تفضوا ﴿إِلَيْهِمْ﴾ بالقسط أي: العدل ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ العادلين روي: أن فتيلة بنت عبد العزى قدمت مشركة على بنتها أسماء بنت أبي بكر بهدايا فلم تقبلها ولم تأذن لها بالدخول، فنزلت ﴿إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا﴾ عاونوا ﴿عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ﴾ كمشركي مكة ﴿أَنْ تَوَلَّوْهُمْ﴾ بدل اشتمال من (الدين) ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ لوضعهم الولاية غير موضعها ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ﴾ المظهرات للإيمان ﴿مُهَاجِرَاتٍ﴾ من الكفار بعد أن صالحتموهن بالحديبية على رد من جاءكم منهم إليهم، بين أن ذلك إنما كان في الرجال دون النساء ﴿فَامْتَحِنُوهُنَّ﴾ اختبروهن بالحلف انهن لم يخرجن إلا للإسلام لا لبغض زوج ولا لعشق مسلم، وبغير ذلك مما يفيد صدقهن ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ﴾ باطناً إذ لا سبيل لكم إلى البواطن ﴿فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ﴾ واطمأنت نفوسكم من الأمارات بذلك ﴿فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ﴾ أي: أزواجهن. وعدل عنه إشعاراً بالعلّة ﴿لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ﴾ كرر للمطابقة والمبالغة وزيادة

التأكيد للمنع من الرد، أو الأولى لحصول الفرقة والثانية للمنع من الاستئناف ﴿وَأَتَوْهُمْ مَا أَنفَقُوا﴾ عليهن من المهور. قيل: جاءته (ص) سبيعة بنت الحارث مسلمة بعد الصلح، فجاء زوجها يطلبها، فنزلت فاستحلفها (ص) فحلفت فأعطى زوجها ما أنفق وتزوجها عمر ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنكِحُوا نِسَاءَ آبَائِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ﴾ مهورهن ولا يكفي ما أعطيتهم أزواجهن ﴿وَلَا تُمْسِكُوا﴾ وشده أبو عمرو ﴿بِعِصْمِ الْكُوفَرِ﴾ بما يعتصم به من عقد وسبب أي: لا تقيموا على نكاحهن لانقطاعه بإسلامكم. عن الباقر (ع) في الآية قال: يقول: من كانت عنده امرأة كافرة يعني على غير ملة الإسلام وهو على ملة الإسلام فليعرض عليها الإسلام، فإن قبلت فهي امرأته وإلا فهي بريئة منه، فهي الله أن يمسك بعصمتها. وعنه (ع): لا ينبغي نكاح أهل الكتاب، قيل: وأين تحريمه؟ قال: (ولا تمسكوا بعصم الكوافر) ﴿وَسْتَلُوا مَا أَنفَقْتُمْ﴾ من مهور نساءكم اللاحقات بالكفار ﴿وَلْيَسْتَلُوا مَا أَنفَقُوا﴾ من مهور أزواجهم المهاجرات ﴿ذَلِكَ﴾ المذكور في الآية ﴿حُكْمُ اللَّهِ يَخَكِّمُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ بشرع ما تقتضيه الحكمة. وعن الباقر (ع): يعني: ﴿وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ﴾ فلحقن بالكفار من أهل عهدكم فاسألوهم صداقها، وإن لحقن بكم من نساءهم شيء فأعطوهم صداقها، وإن فاتكم شيء من أزواجكم أي: سبقكم أحد وانفلت منكم إليهم. وعبر به (الشيء) تحقيراً وتعميماً وتغليظاً في الحكم، أو شيء من مهورهن ﴿إِلَى الْكُفَّارِ﴾ مرتدات ﴿فَعَاقَبْتُمْ﴾ فجاءت عقبتكم أي: نوبتكم من أداء المهر. شبه أداء كل من الفريقين المهر للآخر بأمر يتعاقبون فيه، وقيل: بل المعنى: فتزوجتم بأخرى عقبها ﴿فَاتُّوا﴾ أيها المؤمنون ﴿الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُمْ مِثْلَ مَا أَنفَقُوا﴾ مثل مهرها من مهر المهاجرة ولا تؤتوه زوجها الكافر، أو المعنى: وإن

فاتكم فأصبتهم منهم عقبى أي: غنيمة فأتوا مهر الفاتنة من الغنيمة ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ﴾ في أحكامه. وعنهما (ع) سئلا: ما معنى العقوبة ها هنا؟ قال: إن الذي ذهبت امرأته فعاقب على امرأة أخرى غيرها، يعني تزوجها، فإذا هو تزوج امرأة أخرى غيرها فعلى الإمام أن يعطيه مهر امرأته الداهية... الخبر ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ﴾ البنات، أو الاسقاط ﴿وَلَا يَأْتِينَ بِيْهْتَانٍ يُفْتَرِيْنَهُ بَيْنَ أَيْدِيْهِنَّ وَأَرْجُلَيْهِنَّ﴾ وهو أن يلحقن بأزواجهن غير أولادهن من اللقطاء، أو وصف بوصف ولدها الحقيقي من أنه إذا ولد سقط بين يديها ورجليها، وقيل: هو الكذب والنميمة وقذف المحصنة. وفي الجوامع: كانت المرأة تلتقط المولود فتقول لزوجها هذا ولدي منك كنى بالبهتان المفترى بين يديها ورجليها عن الولد الذي تلصقه بزوجها كذباً لأن بطنها الذي تحمله فيه بين اليدين، وفرجها الذي تلده به بين الرجلين ﴿وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾ في حسنة تأمرهن بها. وعن الصادق (ع): هو ما فرض الله عليهن من الصلاة والزكاة وما أمرهن به من خير ﴿فَبَايِعْنَهُنَّ﴾ على ذلك ﴿وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ للمؤمنين والمؤمنات. عن الصادق (ع): لما فتح رسول الله (ص) مكة بايع الرجال، ثم جاءت النساء يبايعن، فترلت، وعنه (ع) جمعهن حوله ثم دعا بتور<sup>(١)</sup> فصب فيه ماء نضوحاً<sup>(٢)</sup> ثم غمس يده فيه، ثم قال (ص): (أبايعكن على أن لا تشركن...) إلخ أقررتن؟ قلن: نعم فأخرج يده من التور، ثم قال لهن: اغمسن أيديكن، ففعلت<sup>(٣)</sup>

(١) التور - بفتح التاء -: هو إناء يشرب فيه.

(٢) الماء النضوح: الماء الممزوج بنوع من الطيب تفوح رائحته.

(٣) ربما الأصح: (ففعلن).

فكانت يد رسول الله (ص) الطاهرة أطيب من أن يمس بها كف أنثى ليست بمحرم ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ يعني: عامة الكفار أو اليهود، إذ روي: أنها نزلت في بعض فقراء المسلمين كانوا يواصلون اليهود ليصيبوا من ثمارهم ﴿قَدْ يَشْتَوُوا مِنَ الْآخِرَةِ﴾ لكفرهم بها، أو لعلمهم بأنه لا حظ لهم فيها لعنادهم النبي (ص) المنعوت في التوراة مع علمهم بصدقه ﴿كَمَا يَشْسَرُ الْكُفَّارُ مِنَ أَصْحَابِ الْقُبُورِ﴾ أن يبعثوا، أو يثابوا، أو ينالهم خير منهم، أو كما يشس الكفار الذين ماتوا فعاینوا الآخرة.

تمت - ولله الحمد - سورة الممتحنة وتفسيرها.

## سورة الصف

أربع عشرة آية مدنية، أو مكية.

[الآيات ١ - ٥]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَبِّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ<sup>ط</sup> وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١﴾  
يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ  
اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٣﴾ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ  
فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنِينَ مَرْصُوصِينَ ﴿٤﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ

يَقُومَ لِمَ تُؤْذُونَنِي وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ فَلَمَّا  
زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٥٠﴾

عن الباقر (ع): من قرأها وأدمن قراءتها في فرائضه ونوافله صفه الله مع ملائكته وأنبيائه المرسلين. ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ سُبْحَ اللَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ مرّ تفسيره ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ روي: أن المسلمين قالوا: لو علمنا أحب الأعمال إلى الله لبذلنا فيه أموالنا وأنفسنا، فأنزل الله: (ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا) فولوا يوم أحد، فنزلت. والقمي: مخاطبة لأصحاب رسول الله (ص) الذين وعدوه أن ينصروه ولا يخالفوا أمره ولا ينقضوا عهده في علي (ع) فعلم الله أنهم لا يفون وقد سمّاهم (المؤمنين) بإقرارهم وإن لم يصدقوا ﴿كَبْرَ﴾ عظم ﴿مَقْتًا﴾ تمييز. وهو: أشد البغض ﴿عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا﴾ فاعل (كبر) ﴿مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ وفيه مبالغة في المنع منه. عن الصادق (ع): عدة المؤمن أخاه نذر لا كفارة له ومن أخلف فبخلف الله بدا، ولمفته تعرض وذلك قوله: (يا أيها...) إلخ ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًا﴾ صافين. مصدر بمعنى الحال ﴿كَأَنَّهُمْ﴾ في تراصهم بلا خلل ﴿بُنْيَانٍ مَرْصُوصٍ﴾ ملصق بعضه ببعض، مستحكم. حال مداخلة. عن علي (ع) في الآية: أتدرون ما سبيل الله؟ ومن سبيله؟ أنا سبيل الله الذي نصبني للإتباع بعد نبيه (ص) ﴿وَإِذْ﴾ واذكر إذ ﴿قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ لِمَ تَأْذُونَنِي وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ﴾ والعلم بالرسالة يوجب التعظيم، ويمنع الإيذاء وقد مرّ في قصة قارون أنه دس إليه امرأة وزعم أنه زنى بها ورموه بقتل هارون ﴿فَلَمَّا زَاغُوا﴾ عدلوا عن الحق ﴿أَزَاغَ اللَّهُ﴾

﴿قُلُوبَهُمْ﴾ خلاهم وسوء اختيارهم فبقيت قلوبهم على زينها ﴿والله لا يهدي القوم  
الفاسين﴾ إلى الجنة، أو لا يطف بهم لاختيارهم الفسق.

[سورة الصف الآيات ٦ - ١٤]

وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَبْنِي إِسْرَءِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا  
لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ  
فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴿٦﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ  
افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَى إِلَى الْإِسْلَامِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ  
الظَّالِمِينَ ﴿٧﴾ يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ  
كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿٨﴾ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ  
لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴿٩﴾ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا  
هَلْ أَذِلُّكُمْ عَلَى تَجَرَّةٍ تُنَجِّيْكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴿١٠﴾ تُوْمِنُونَ بِاللَّهِ  
وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ  
إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ  
تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسْكِنٌ طَيِّبٌ فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٢﴾

وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصَرْتُ مِنَ اللَّهِ وَفَتَحَ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٠﴾ يَتَأْتِيهَا  
الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ  
مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ فَأَمَنْتَ طَائِفَةٌ  
مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَكَفَرَتْ طَائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ  
فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ ﴿٢١﴾

﴿وَإِذِ وَاذْكُرْ إِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَءِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ  
مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ﴾ ﴿لَمَّا تَقَدَّمْنِي﴾ ﴿مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي﴾  
وسكن ألياء ابن عامر وحفص وحمزة والكسائي ﴿اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾ أي: ديني التصديق  
بكتب الله وأنبيائه. عن الباقر (ع): ان اسم النبي (ص) في صحف ابراهيم (الماحي)  
وفي توراة موسى (الحاد) وفي إنجيل عيسى (أحمد) وفي الفرقان: محمد (ص) وعن  
الصادق (ع): كان بين عيسى ومحمد (ص) خمسمائة عام، منها مائتان وخمسون عاماً  
ليس فيها نبي ولا عالم ظاهر كانوا متمسكين بدين عيسى، ثم قال ولا تكون الأرض  
إلا وفيها عالم ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا﴾ ﴿الْمَجِيءُ بِهِ﴾ ﴿سِحْرٌ مُبِينٌ﴾ بين وقرأ  
حمزة والكسائي ساحر فالإشارة إلى الجائي ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ  
الْكَذِبَ﴾ بتسمية معجزاته سحراً ﴿وَهُوَ يُدْعَى إِلَى الْإِسْلَامِ﴾ الذي فيه سعادة  
الدارين ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ لا يرشدهم إلى ما فيه صلاحهم ﴿يُرِيدُونَ  
لِيُطْفَؤُا﴾ نصب بدان) مقدرة واللام زائدة، أو للعلة أي: يريدون الافتراء ليطفئوا  
﴿نُورَ اللَّهِ﴾ برهانه، أو دينه، أو القرآن ﴿بِأَفْوَاهِهِمْ﴾ بطعنهم فيه ﴿وَاللَّهُ مُتِمُّ﴾ مظهر

﴿نُورِهِ﴾ ياعلائه وتأيدته، واصله ابن كثير وحفص وحمزة والكسائي ﴿وَلَوْ كَرِهَ  
الْكَافِرُونَ﴾ إتمامه. وعن الكاظم (ع): يريدون ليطفئوا ولاية أمير المؤمنين (ع)  
بأفواههم والله متم الإمامة لقوله: الذين آمنوا وبالله ورسوله والنور الذي أنزلنا، والنور  
هو: الإمام والقمي: والله متم نوره بالقائم (عج) من آل محمد (ص) إذا خرج يظهره  
الله على الدين كله حتى لا يعبد غير الله ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ  
لِيُظْهِرَهُ﴾ ليغلبه ﴿عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ على كل دين. عن الباقر (ع): ان ذلك يكون عند  
خروج المهدي (عج) من آل محمد (ص) ﴿وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ ذلك ﴿يَا أَيُّهَا  
الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَذِلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ﴾ وشدده ابن عامر ﴿مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ﴾  
ثم استأنف لبيان التجارة فقال: ﴿تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ  
بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ﴾ وهو أمر أتى بلفظ الخبر إشعاراً بتأكده ﴿ذَلِكَ﴾ المذكور  
﴿خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ انه خير فافعلوه ﴿يَغْفِرْ﴾ جواب للأمر المراد بالخبر،  
أو لشرط مقدر ﴿لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ  
طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ وعن الباقر (ع) في الآية الاولى فقالوا:  
لو نعلم ما هي لبذلنا فيها الأموال والأنفس والأولاد، فقال الله تؤمنون بالله الآيتين  
﴿ولكم﴾ إلى هذه النعمة الآجلة نعمة ﴿أُخْرَى﴾ عاجلة، أو ويؤتكم نعمة أخرى  
﴿تُحِبُّونَهَا﴾ صفة ﴿نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ﴾ خبر محذوف على الوجهين، أو بدل على الأول  
﴿وَفَتْحٌ قَرِيبٌ﴾ عاجل. وهو: فتح مكة، أو الأعم منه. والقمي: يعني في الدنيا بفتح  
القائم (عج)، وأيضاً قال: فتح مكة ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ﴾  
لدينه واصله الكوفيون وابن عامر ﴿كَما قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي  
إِلَى اللَّهِ﴾ أي: من الأنصار الكاثنون معي متوجهاً إلى الله، وفتح نافع الياء  
﴿قَالَ الْحَوَارِيُّونَ﴾ وهم أصفياؤه وأول من آمن به، وكانوا اثني عشر من الحور وهو



البياض ﴿ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ فَأَمَّتْ طَائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ بعيسى ﴿ وَكَفَرَتْ طَائِفَةٌ ﴾ منهم به ﴿ فَأَيَّدَتَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ ﴾ غالبين بالحجة، أو الحرب.

تَمَّت - ولله الحمد - سورة الصف وتفسيرها.

## سورة الجمعة

إحدى عشرة آية، مدنية.

[ الآيات ١ - ١١ ]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿١﴾ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٢﴾ وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٣﴾ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٤﴾ مَثَلُ الَّذِينَ حُمِلُوا الثَّورَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْجِمَارِ تَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِعَايَةِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥﴾ قُلْ يَتْلِيهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنْكُمْ

أُولِيَاءَ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٦﴾ وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٧﴾ قُلْ إِنْ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ۖ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عِلْمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ يَتَأَيَّأُ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ۗ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩﴾ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠﴾ وَإِذَا رَأَوْا تِجْرَةً أَوْ هَوْأً أَنْفَضُوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا ۗ قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ اللَّهِو وَمِنَ التِّجْرَةِ ۗ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿١١﴾

عن الصادق (ع): الواجب على كل مؤمن إذا كان لنا شيعة أن يقرأ في ليلة الجمعة بالجمعة وسبح اسم ربك الأعلى، وفي صلاة الظهر بالجمعة والمنافقين فإذا فعل ذلك فكأنما يعمل بعمل رسول الله (ص) وكان ثوابه وجزاؤه على الله الجنة. ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ قد جيء بالتسبيح في هذه السور تارة ماضياً، وتارة مضارعاً، للإيذان بدوام تنزيهه تعالى ﴿الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ مرّ تفسيره ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ﴾ الذين

ليس معهم كتاب<sup>(١)</sup>، أو العرب لأنهم لا يقرءون ولا يكتبون غالباً ﴿رَسُولاً مِنْهُمْ﴾ من جنسهم عربياً أمياً ﴿يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ﴾ القرآن ﴿وَيُزَكِّيهِمْ﴾ من خبائث العقائد والأخلاق ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ القرآن والشريعة ﴿وَإِنْ﴾ هي المخففة ﴿كَانُوا مِنْ قَبْلُ﴾ قبل بعثه ﴿لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ من الشرك والبدع الباطلة، واللام فارقة. عن الصادق (ع) (في الأميين) قال: كانوا يكتبون ولكن لم يكن معهم كتاب من عند الله، ولا بعث إليهم رسول فنسبهم الله إلى الأميين، وقيل للجواد (ع) يزعم الناس انما سمي النبي (ص) الأمي لأنه لم يحسن أن يكتب؟ فقال: كذبوا عليهم لعنة الله أنى ذلك والله يقول (هو الذي...) إلخ فكيف كان يعلمهم ما لا يحسن، والله لقد كان (ص) يقرأ ويكتب يائنين وسبعين، أو قال بثلاث وسبعين لساناً، وانما سمي (الأمي) لأنه كان من أهل مكة ومكة من أمهات القرى وذلك قوله لتندر أم القرى ومن حولها ﴿وَأَخْرَيْنَ مِنْهُمْ﴾ عطف على (الأميين)، أو على (هم) في (يعلمهم) ﴿لَمَّا يَلْحَقُوا﴾ لم يلحقوا بعد ﴿بِهِمْ﴾ وسيلحقون وهم الذين جاءوا بعد الصحابة إلى يوم القيامة فان دعوته تعمهم. وعن الباقر (ع): هم الأعاجم ومن لا يتكلم بلغة العرب. وروي: أن النبي (ص) قرأ هذه الآية فقل: من هؤلاء فوضع يده على كتف سلمان وقال: لو كان العلم في الثريا لنالته رجال من هؤلاء. ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ذَلِكَ﴾ الفضل الذي اختصه به ﴿فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ بمقتضى حكمته ﴿وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ فهو الحقيق بإيتاء الفضل ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَةَ﴾ كلفوا العمل بها ﴿ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا﴾ لم يعملوا بها ولم يتفعلوا بما فيها ﴿كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَاراً﴾ كتباً من العلم يتعب في حملها ولا يتفعل بها، القمي قال: الحمار يحمل الكتب

(١) لمكة أسماء كثيرة، وأحد أسمائها (أم القرى) ومن انتسب إليها سمي (أمي) وجمعه (أميون).

ولا يعلم ما فيها ولا يعمل بها كذلك بنو إسرائيل قد حملوا مثل الحمار لا يعلمون ما فيه ولا يعملون به ﴿بَشِّرْ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ الشاهدة بنبوة محمد (ص) والمخصوص بالذم الذين بحذف مضاف أي: مثل الذين أو محذوف أي: هذا المثل ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ إلى الجنة ولا يطف بهم لظلمهم ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا﴾ من الله ﴿الْمَوْتَ﴾ ان يميحكم وينقلكم من دار البلية إلى دار الكرامة ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ في زعمكم إذ كانوا يقولون: نحن أولياء الله وأحباؤه وفي التوراة مكتوب (أولياء الله يتمنون الموت) ﴿وَلَا يَتَمَنَّوْنَ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ بسبب ما قدموه من الكفر والمعاصي ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾ بما يأتون وما يذرون ﴿قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ﴾ حرصاً على الحياة وخوفاً أن تؤخذوا بوبال كفره ﴿فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ﴾ لا تفوتونه لا حق بكم. عن الصادق (ع) في الآية: تعد الشهور، ثم تعد الأيام، ثم تعد الساعات، ثم تعد النفس (فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون)<sup>(١)</sup> ﴿ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ بمجازاتكم به ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ لم يقل: (قل) كما في اليهود تشريفا للمؤمنين بخطابه ﴿إِذَا تُودِيَ لِلصَّلَاةِ﴾ أي: أذن لها ﴿مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ﴾ سمي (جمعة) لاجتماع الناس فيه. وعن الباقر (ع): ان الله جمع فيها خلقه لولاية محمد (ص) ووصيه في الميثاق فسماه يوم الجمعة لجمعه فيها خلقه ﴿فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾ أي: إلى الصلاة - كما يستفاد مما قبله ومما بعده - أي: امضوا إليها مسرعين. وقرأ ابن مسعود (فامضوا إلى ذكر الله) وروي: ذلك عن علي والباقر والصادق (ع) ﴿وَذَرُّوا الْبَيْعَ﴾ اتركوا المعاملة روي: انه كان بالمدينة إذا أذن

المؤذن يوم الجمعة نادى مناد: حرم البيع ﴿ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ أي: السعي إلى ذكر الله خير لكم من المعاملة، فإن الآخرة خير وأبقى ﴿إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ الخير والشر. عن الباقر (ع): فرض الله على الناس من الجمعة إلى الجمعة خمساً وثلاثين صلاة، منها صلاة واحدة فرضها الله في جماعة وهي الجمعة، ووضعها عن تسعة: عن الصغير والكبير والمجنون والمسافر والعبد والمرأة والمريض والأعمى ومن كان على رأس فرسخين<sup>(١)</sup> ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ﴾ أدبت وفرغ منها ﴿فَاتَشَرُّوا فِي الْأَرْضِ﴾ إباحة بعد حظر، وكذا: ﴿وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾ اطلبوا الرزق وعن النبي (ص) ليس طلب دنيا، ولكن عيادة مريض، وحضور جنازة، وزيارة أخ في الله ﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا﴾ أي: على كل حال باللسان والقلب. في النبوي من ذكر الله مخلصاً في السوق عند غفلة الناس وشغلهم بما هم فيه كتب الله له ألف حسنة، ويغفر الله له يوم القيامة مغفرة لم تخطر على قلب بشر ﴿لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ﴾ بخير الدارين ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا﴾ انصرفوا إليها - كما عن الصادق (ع) - ﴿وَتَرَكُوكَ قَائِمًا﴾ تخطب على المنبر ﴿قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهْوِ﴾ لعدم نفعه ﴿وَمِنَ التِّجَارَةِ﴾ لفناء نفعها الحقيق الموهوم ﴿وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ فتوكلوا عليه واطلبوا الرزق منه. القمي: كان رسول الله (ص) يصلي بالناس يوم الجمعة ودخلت ميرة<sup>(٢)</sup> وبين يديها قوم يضربون بالدفوف والملاهي، فترك الناس الصلاة ومرّوا ينظرون إليهم، فأنزل الله. وعن جابر قال: أقبلت غير ونحن نصلي مع رسول الله (ص) فانفض الناس إليها فما بقي غير اثني عشر رجلاً أنا فيهم، فنزلت الآية. قيل: وإنما قال (إليها) والمذكور

(١) الفرسخ: مقياس قديم من مقياس الطول يقدر بثلاثة أميال.

(٢) الميرة: الطعام يجمع للسفر ونحوه.

شيثان، لأن التقدير: إذا رأوا تجارة انفضوا إليها، أو لهما انفضوا إليه، حذف أحدهما لدلالة المذكور عليه، أو لأن التجارة هي المقصودة، فإن المراد من (اللهو): الطبل الذي كانوا يستقبلون به العير وإنما قدّم (اللهو) في الفقرة الثانية على (التجارة) عكس سابقه لأن الترفي يحصل بتقديمه هنا وتأخيرها هناك، كأنه قيل: إذا رأوا تجارة انفضوا إليها، بل إذا رأوا لهما انفضوا إليه قل: ما عند الله خير من (اللهو) بل خير من التجارة. ولعل تكرير (من) ليفيد أنه خير من كل واحد منهما فتدبر.

تمت - ولله الحمد - سورة الجمعة وتفسيرها.

### سورة المنافقون

إحدى عشرة آية مدنية، وقد مرّ فضلها

[الآيات ١-١١]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ ﴿١﴾ اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٣﴾ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسْنَدَةٌ يُحَسِّبُونَ كُلَّ صَیْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرهُمْ فَوَقَّعَهُمُ اللَّهُ

أَنِّي يُؤْفَكُونَ ﴿١﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُم تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّا  
رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ ﴿٢﴾ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ  
أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي  
الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٣﴾ هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ  
رَسُولِ اللَّهِ حَتَّىٰ يَنْفَضُوا ۗ وَاللَّهُ خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنَّ  
الْمُنْفِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٤﴾ يَقُولُونَ لَيْنَ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ  
لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنَّا الْأَذَلَّ ۗ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ  
وَلَكِنَّ الْمُنْفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥﴾ يَتَأَيَّأُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُلْهِكُمْ  
أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ ۚ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ  
هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٦﴾ وَأَنْفِقُوا مِنْ مَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ  
أَحَدُكُمْ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ  
وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٧﴾ وَلَنْ يُؤَخَّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجْلُهَا ۗ وَاللَّهُ  
خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَفَاقًا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ﴾ أخبروا أنهم يعتقدون ذلك ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ﴾ على الحقيقة واقحم تنصيماً على أن المراد بقوله: ﴿وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾ في قولهم (نشهد) لأن الشهادة إخبار عن علم ولا تكون إلا مع مواطاة<sup>(١)</sup> القلب اللسان، وهم يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم، وسأل طاوس اليماني الباقر (ع): عن قوم شهدوا شهادة الحق وكانوا كاذبين، قال: المنافقون حين قالوا لرسول الله (ص) نشهد أنك لرسول الله ﴿اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ﴾ جمع (يمين) أي: حلفهم الكاذب ﴿جُنَّةً﴾ وقاية عن القتل والسبي ﴿فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ صدأ أو صدوداً ﴿إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ أي: عملهم من نفاقهم وصددهم ﴿ذَلِكَ﴾ المذكور من أوصافهم ﴿بِأَنَّهُمْ آمَنُوا﴾ ظاهراً ﴿ثُمَّ كَفَرُوا﴾ باطناً يا صرار ﴿فَطَبَعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ أي: تمكن الكفر فيها حتى صارت كالمختوم عليها ﴿فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾ الحق فلم يخلصوا الإيمان ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ﴾ لذلاقتهم وحلاوة كلامهم ﴿كَأَنَّهُمْ خُشْبٌ مَسْنَدَةٌ﴾ إلى الحائط في كونهم أشباحاً خالية من العلم والنظر. وعن الباقر (ع) يقول: لا يسمعون ولا يعقلون. وسكن (خشب) قبل وابو عمرو والكسائي ﴿يَخْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ﴾ كنداء في العسكر ونحو ذلك ﴿عَلَيْهِمْ﴾ مفعول ثان أي: واقعة عليهم بجبنهم وخيانتهم، والخائن خائف ﴿هُمُ الْعَدُوُّ﴾ استئناف أي: الكاملون في العداوة ﴿فَاخْذَرْهُمْ﴾ فإنهم يغنون لك الغوائل<sup>(٢)</sup> ﴿قَاتِلْهُمْ اللَّهُ﴾ دعاء عليهم بالهلاك فإن من قاتله الله مقتول ﴿أَنْتَى يَوْفَكُونَ﴾ كيف يصرفون عن الهدى ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَا﴾ خففه نافع (عطفوا) ﴿رُؤْسَهُمْ﴾ تعتاً وكرامة لذلك ﴿وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ﴾ يعرضون

(١) موافقة.

(٢) المصائب.



عن ذلك ﴿وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ﴾ عن إتيان الرسول (ص) ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ﴾ أغنت همزة الإستفهام عن همزة الوصل ﴿أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾ لإصرارهم على كفرهم ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ لا يلفظ بهم لعدم نفع اللطف فيهم ﴿هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ﴾ لقومهم الأنصار ﴿لَا تَنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ﴾ من المهاجرين ﴿حَتَّى يَنْفَضُوا﴾ عنه ﴿وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ بيده الأرزاق والقسم ﴿وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ﴾ ذلك لجهلهم بالله ﴿يَقُولُونَ لَنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَا الْأَعَزُّ﴾ يعنون أنفسهم ﴿مِنْهَا الْأَذَلُّ﴾ يعني: المؤمنين ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ﴾ الغلبة والقوة ﴿وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ بإعزازه لهم ﴿وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ذلك ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ لا يشغلكم تديرها والاهتمام بها عن ذكره كالصلاة وسائر العبادات ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ لأنهم باعوا العظيم الباقي بالحقير الفاني ﴿وَانْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ بعض أموالكم إدخاراً للآخرة ﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ﴾ أن يرى دلائله ﴿فَيَقُولَ رَبُّ لَوْ لَا أَخَّرْتَنِي﴾ امهلتنى ﴿إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصْدَقَ﴾ فاتصدق ﴿وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ وقرئ وأكون منصوباً سئل (ع) عن قوله <sup>(١)</sup> الله (فأصدق) قال: (أصدق) من الصدقة (وأكن من الصالحين) أحج. وعن الصادق (ع): الصلاح هنا الحج ﴿وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْساً إِذَا جَاءَ أَجْلُهَا﴾ عن الباقر (ع): ان عند الله كتاباً موقوفة يقدم منها ما يشاء ويؤخر ما يشاء، فإذا كان ليلة القدر أنزل الله فيها كل شيء يكون إلى مثلها، فذلك قوله: (ولن يؤخر الله نفساً إذا جاء أجلها) إذا أنزله الله وكتبه كتاب السماوات وهو الذي لا يؤخره ﴿وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ فلا يخفى عليه. وقرأ أبو بكر بالياء.

تَمَّت - ولله الحمد - سورة المنافقون وتفسيرها.

## سورة التغابن

ثمانى عشرة آية مدنية، أو مكية

إلا ثلاث آيات آخرها

[الآيات ١ - ٩]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ  
عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ  
وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢﴾ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ  
فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿٣﴾ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ  
وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٤﴾ أَلَمْ يَأْتِكُمْ  
نَبَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ فَذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٥﴾  
ذَٰلِكَ بِأَنَّهُ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالُوا أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا فَكَفَرُوا  
وَتَوَلَّوْا وَاسْتَغْنَى اللَّهُ وَاللَّهُ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴿٦﴾ زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ  
يُبْعَثُوا قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ  
﴿٧﴾ فَعَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِى أَنْزَلْنَا وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ

خَيْرٌ ﴿٨﴾ يَوْمَ تَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَٰلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ وَمَنْ يُؤْمِنُ  
بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ  
تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٩﴾

عن الصادق (ع): من قرأها في فريضة كانت له شفيعاً يوم القيامة وشاهد عدل  
عند من يجيز شهادتها، ثم لا تفارقه حتى تدخله الجنة. ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ﴾ لا يستحقهما  
غيره ﴿وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ﴾  
أي: كان الواجب عليكم أن تقابلوا نعمة الإيجاد بالاجتماع على الإيمان، لا أن  
يغلب عليكم الكفر. وقدم الكافر نظراً إلى هذه الغلبة ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ من كفر  
وإيمان ﴿بَصِيرٌ﴾ عليم فيجازيكم به. وسئل الصادق (ع) عن الآية؟ فقال: عرف  
الله إيمانهم بولايتنا وكفرهم بتركها يوم أخذ عليهم الميثاق في صلب آدم وهم  
ذر ﴿خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ﴾ بالحكمة لا عبثاً ﴿وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ  
صُورَكُمْ﴾ حيث زينكم بصفوة أوصاف الكائنات، وخصكم بخلاصة خصائص  
المبدعات ﴿وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾ فأحسنوا سرائركم حتى لا يمسخ بالعذاب ظواهركم  
﴿يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ كلياً وجزئياً ﴿وَيَعْلَمُ مَا تُسْرُونَ وَمَا تَغْلِبُونَ  
وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ بمضمراتها ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ﴾ يا كفار مكة ﴿نَبَأُ الَّذِينَ  
كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ فَذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهُمْ﴾ عقوبة كفرهم في الدنيا ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾  
في الآخرة ﴿ذَٰلِكَ﴾ أي: الوبال والعذاب ﴿بِأَنَّهُ﴾ ضمير الشأن ﴿كَانَتْ تَأْتِيهِمْ  
رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ﴾ بالمعجزات ﴿فَقَالُوا أَبَشَرٌ﴾ يقال للواحد والجمع ﴿يَهْدُونَنَا﴾

أنكروا أن يكون الرسول (ص) بشراً ﴿فَكْفَرُوا وَتَوَلَّوْا﴾ أعرضوا عن معجزاتهم  
 ﴿وَاسْتَغْنَى اللَّهُ﴾ عن طاعتهم ﴿وَاللَّهُ غَنِيٌّ﴾ عن كل شيء ﴿حَمِيدٌ﴾ بذاته،  
 يحمده كل شيء بلسان حاله ﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ﴾ المخففة أي: أن الشأن  
 ﴿لَنْ يَبْعَثُوا﴾ وسدت بجملتها مسد مفعولي (زعم) ﴿قُلْ بَلَى﴾ تبعثون وأكد  
 بالقسم في ﴿وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ﴾ بالمجازاة به ﴿وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ  
 يَسِيرٌ﴾ لكفاية إرادته فيه ﴿فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ محمد (ص) ﴿وَالنُّورِ الَّذِي  
 أَنْزَلْنَا﴾ أي: القرآن. القمي: النور أمير المؤمنين (ع). وعن الكاظم (ع): الامامة هي  
 النور وذلك قوله: (آمنوا ...) إلخ. قال: (النور) هو الإمام. وعن الباقر (ع) في الآية:  
 النور - والله - هو الائمة ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ عليم ﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ﴾ مقدر  
 به (اذكر) أو ظرف (تنبؤن) ﴿لِيَوْمِ الْجَمْعِ﴾ جمع الأولين والآخرين لأجل جزائه  
 ﴿ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ﴾ يغبن فيه أهل الجنة أهل النار بأخذ منازلهم في الجنة  
 لو آمنوا والتفاعل بمعنى: الفعل إذ لا غبن في العكس. عن النبي (ص): ما من  
 عبد مؤمن يدخل الجنة الا أرى مقعده من النار لو أساء ليزداد شكراً، وما من عبد  
 مؤمن يدخل النار إلا أرى مقعده من الجنة لو أحسن ليزداد حسرة. وعن  
 الصادق (ع): يوم يغبن أهل الجنة أهل النار ﴿وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحاً يُكَفِّرْ  
 عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ﴾ وقرأهما نافع وابن عامر بالنون ﴿جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا  
 الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ إذ فيه خلاص من العقاب ونيل  
 للثواب.

[سورة التغابن الآيات ١٠-١٨]

وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا ۖ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١٠﴾ مَا أَصَابَ مِنْ مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۗ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ ۚ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١﴾ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ۚ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿١٢﴾ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ۚ وَعَلَىٰ اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٣﴾ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنِّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَأَحْذَرُوهُمْ ۚ وَإِنْ تَعَفَّوْا وَتَصَفَّحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ ۚ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَأَسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِأَنْفُسِكُمْ ۚ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٦﴾ إِنْ تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُّضَاعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۗ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٧﴾ عَلِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٨﴾

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ هي ﴿ما أَصَابَ مِنْ مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ بقضائه وعلمه ﴿وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ﴾ يشته، أو يلطف به ليزداد من الخير والقمي: أي: يصدق الله في قلبه فإذا بين الله له إختار الهدى ويزيده الله كما قال: ﴿وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى﴾ وعن الصادق (ع): أن القلب ليرجع فيما بين الصدر والحنجرة حتى يعقد على الإيمان، فإذا عقد على الإيمان قرء، وذلك قول الله (ومن يؤمن بالله يهد قلبه) ﴿وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ حتى القلوب وأحوالها ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ﴾ عن الطاعة ﴿فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ وقد بلغ ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَعَلَىٰ اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ لأن الإيمان بالتوحيد يقتضي ذلك ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنِّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ﴾ يشغلکم عن طاعة الله ويخاصمکم في أمر الدين أو الدنيا ﴿فَاخْذَرُوهُمْ﴾ ولا تأمنوا غوائلهم ﴿وَإِنْ تَغْفُوا﴾ عن ذنوبهم بترك المعاقبة ﴿وَتَصْفَحُوا﴾ بالإعراض عن توبيخهم ﴿وَتَغْفِرُوا﴾ لما فرط منهم استصلاحاً لهم ﴿فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ يغفر لكم وينعم عليكم ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ إختبار لكم ﴿اللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ يحتقر عنده الأموال والأولاد فأثروه عليها ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ إبدلوا في تقواه جهدكم وطاقتكم ﴿وَاسْمَعُوا﴾ مواعظه ﴿وَأَطِيعُوا﴾ أوامره ﴿وَأَنْفَقُوا﴾ في وجوه الخير صالحاً لوجهه ﴿خَيْرًا﴾ أي: قدّموا، أو يكن إنفاقاً خيراً ﴿لَا تُفْسِكُمْ﴾ وهو تأكيد للحث على الإمتثال ﴿وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ مرّ تفسيره ﴿إِنْ تُقْرِضُوا اللَّهَ﴾ بصرف المال فيما أمره ﴿قَرْضًا حَسَنًا﴾ مقرونًا بإخلاص وطيب نفس ﴿يُضَاعَفْهُ لَكُمْ﴾ بجعل لكم بالواحد عشرًا إلى سبعمائة وأكثر، وقرىء (يضعفه) ﴿وَيَغْفِرْ لَكُمْ﴾ بركة الانفاق ﴿وَاللَّهُ

شُكُورٌ ﴿ يعطي الجزيل بالقليل ﴾ ﴿ حَلِيمٌ ﴾ لا يعاجل بالعقوبة ﴿ عَالَمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ﴾  
 ما حضر وما غاب ﴿ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ محيط علمه تامة قدرته بالغة حكمته.  
 تَمَّت - والله الحمد - سورة التغابن وتفسيرها.

## سورة الطلاق

إحدى أو اثنتا عشرة آية، مدنية.

[ الآيات ١-٥ ]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ<sup>ط</sup>  
 وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا تَخْرُجْنَ إِلَّا  
 أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ  
 ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا ﴿١﴾ فَإِذَا بَلَغْنَ  
 أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا ذَوَى  
 عَدْلٍ مِنْكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَٰلِكُمْ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ  
 يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ  
 مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَلِغُ

أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴿١﴾ وَالَّتِي يُبْسِنُ مِنَ الْمَحِيضِ  
 مِنْ نِسَائِكُمْ إِنْ آرَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَالَّتِي لَمْ تَحِضْ وَأُولَتْ  
 الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ  
 يُسْرًا ﴿٢﴾ ذَلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنْزَلَهُ إِلَيْكُمْ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ  
 وَيُعْظِمَ لَهُ أَجْرًا ﴿٣﴾

عن الصادق (ع): من قرأ سورة الطلاق والتحريم في فريضة أعاده الله من أن يكون يوم القيامة ممن يخاف أو يحزن، وعوفي من النار، وأدخله الجنة بتلاوته إياهما ومحافظة عليهما لأنهما للنبي (ص) ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ﴾ المعتدة بالإقراء، أي: إذا أردتم تطليقهن، وخص النداء وعم الخطاب لأن النبي (ص) إمام أمته فنداؤه كندائهم، أو المعنى: يا أيها النبي (ص) قل لأمتك إذا طلقتم النساء ﴿فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ﴾ اللام للوقت أي: وقتها وهو الطهر الذي لم يواقعهن فيه. وعنهم (ع): فطلقوهن في قبل عدتهن. وعن علي (ع): إذا أراد الرجل الطلاق طلقها في قبل عدتها بغير جماع ﴿وَأَخْصُوا الْعِدَّةَ﴾ إضبطوها وأكملوها ثلاثة قروء ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ﴾ في تطويل العدة والإضرار بهن ﴿لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ﴾ من مساكنهن وقت الفراق حتى تنقضي عدتهن ﴿وَلَا يَخْرُجْنَ﴾ عن الكاظم (ع): إنما عني بذلك: تطلق تطليقة بعد تطليقة فتلك التي لا تخرج ولا تخرج حتى تطلق الثالثة، فإذا طلقت الثالثة فقد بانت منه ولا نفقة لها، والمرأة يطلقها الرجل تطليقة ثم يدعها حتى يخلوا أجلها فهذه أيضاً



تقعد في منزل زوجها ولها النفقة والسكنى حتى تنقضي عدتها ﴿إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ﴾ ظاهرة، أو مظهرة على قراءتي الكسر والفتح مستثنى من الأول أي: إلا أن يبذين على الزوج أو يؤذين أهله فيخرجن لدفع الضرر، أو إلا أن يزين فيخرجن لإقامة الحد، أو من الثاني مبالغة في النهي بجعل خروجهن فاحشة، وعن الرضا (ع): أذاها لأهل الرجل وسوء خلقها. وعنه (ع): يعني بالفاحشة المبينة أن تؤذي أهل زوجها، فإذا فعلت فإن شاء أن يخرجها من قبل أن تنقضي عدتها فعل. والقمي: معنى الفاحشة أن تزني، أو تشرف على الرجال، ومن الفاحشة السلاطة<sup>(١)</sup> على زوجها. وعن صاحب الزمان (عج): الفاحشة المبينة: السحق دون الزنى ﴿وَتِلْكَ﴾ الأحكام المذكورة ﴿حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ﴾ بتعريضها لسخطه ﴿لَا تَذَرِي﴾ أيها النبي، أو المكلف ﴿لَعَلَّ اللَّهُ يَخْذِلُ بَعْدَ ذَلِكَ﴾ الطلاق ﴿أَمْرًا﴾ رغبة في الرجعة. القمي: لعله أن يبدو لزوجها في الطلاق فيراجعها. وعن الصادق (ع): المطلقة تكتحل وتختضب وتطيب وتلبس ما شاءت من الثياب لأن الله تعالى يقول: (لعل الله...) إلخ ﴿فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ﴾ قاربن آخر عدتهن ﴿فَأَمْسِكُوهُنَّ﴾ بالرجعة ﴿بِمَعْرُوفٍ﴾ بحسن عشرة لا بإضرار ﴿أَوْ فَارِقُوهُنَّ﴾ اتركوهن حتى تنقضي عدتهن ﴿بِمَعْرُوفٍ﴾ بطريق جميل لا بإضرار بأن يراجع فيطلق لتطول عدتها ﴿وَأَشْهَدُوا﴾ على الطلاق، لا الرجعة ولا الفرقة - كما عليه العامة - لأن المقصود أصالة هنا وهما من توابعه توسط ذكرهما بين أحكامه وإجماعنا ونصوصنا الصريحة في وجوب الإشهاد عليه - كما هو مفاد الأمر واشترائه به - وأبو حنيفة جعله للندب في الرجعة والفرقة،

(١) السلاطة: الكلام البديء الذي تطلقه المرأة في الحديث مع زوجها فيقال لها (سليطة اللسان).

والشافعي جعله للوجوب في الرجعة وللندب في الفرقة، والقولان إخراج للأمر عن حقيقته بلا دليل ﴿ذَوِي عَدْلٍ مِّنْكُمْ﴾ أي: عدلين منكم أيها المسلمون. قال الكاظم (ع) لأبي يوسف: إن الله أمر في كتابه بالطلاق، وأكد فيه بشاهدين ولم يرض بهما إلا عدلين، وأمر في كتابه بالتزويج فأهمله بلا شهود فأثبتم شاهدين فيما أهمل وأبطلتم الشاهدين فيما أكد ﴿وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ﴾ أيها الشهود عند طلبها ﴿لِلَّهِ﴾ لوجهه لا لغرض آخر ﴿ذَلِكُمْ﴾ المذكور من الأحكام ﴿يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ فإنه المنتفع بالوعظ ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ﴾ في أوامره ونواهيه ﴿يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً﴾ من كرب الدنيا والآخرة وغمومها ومنها غم الأزواج ﴿وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ من وجه لا يخطر بباله عن النبي (ص) إني لأعلم آية لو أخذ الناس بها لكفتهم: (ومن يتق... إلخ) فما زال يقرأها ويعيدها. وعنه (ص) قال: مخرجاً من شبهات الدنيا ومن غمرات الموت وشدائد يوم القيامة وعن علي (ع) مخرجاً من الفتن ونوراً من الظلم. وعن الصادق (ع): ويرزقه من حيث لا يحتسب أي: يبارك له فيما آتاه ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ كافيه ﴿إِنَّ اللَّهَ بِأَمْرِهِ﴾ يبلغ ما يريد ولا يفوته مراد. وقرئ بالإضافة ﴿قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾ مقداراً، أو ميقاتا وهو بيان لوجوب التوكل وتقرير لما مر من الأحكام وتمهيد لما يأتي من المقادير ﴿وَاللَّائِي﴾ في الموضعين من القراءة ما مر في الأحزاب ﴿يَتَسَنَّ مِنَ الْمَحِضِ مِنْ نِّسَائِكُمْ﴾ فلا يحضن ﴿إِنْ ارْتَبْتُمْ﴾ شككتم في أمر من أي: جهلتم فلا تدرون لكبر ارتفع حيضهن أم لعارض. وعنهم (ع) من اللواتي أمثالهن يحضن لأنهن لو كن في سن من لا يحضن لم يكن للإرتياب معنى ﴿فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ﴾ روي: انه لما نزلت والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء قيل فما عدة اللائي لا يحضن؟ فنزلت

﴿وَاللَّائِي لَمْ يَحِضْنَ﴾ بعد كذلك ﴿وأولاتُ الأُحْمَالِ أَجَلُهُنَّ﴾ نهاية عدتهن ﴿أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ عنهم (ع): هي في الطلاق خاصة يعني دون الموت فان العدة فيه أبعد الأجلين، وسئل الصادق (ع) عن رجل طلق امرأته وهي حبلى، وكان في بطنها اثنان فوضعت واحداً وبقي واحد؟ قال تبين بالأول ولا تحل للأزواج حتى تضع ما في بطنها ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ﴾ في أحكامه فيراعي حقوقها ﴿يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا﴾ يسهل عليه أمره ويوفقه للخير ﴿ذَلِكَ﴾ إشارة إلى ما ذكر من الأحكام ﴿أَمْرُ اللَّهِ أَنْزَلَهُ إِلَيْكُمْ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ﴾ في أمره ﴿يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ﴾ فان الحسنات يذهبن السيئات ﴿وَيُعْظِمَ لَهُ أَجْرًا﴾ بالمضاعفة.

[سورة الطلاق الآيات ٦-١٢]

أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وَجْدِكُمْ وَلَا تُضَارُوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ وَإِنْ كُنَّ أُولَى حَمْلٍ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ۖ وَاتَّمِرُوا بَيْنَكُمْ بِمَعْرُوفٍ ۖ وَإِنْ تَعَاسَرْتُم فَاسْتَزِضْ لَهُمَا أُخْرَى ﴿٦﴾ لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ ۖ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا ءَاتَاهُ اللَّهُ ۚ لَا يَكْلِفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا ءَاتَاهَا ۚ سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴿٧﴾ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسَبْنَاهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَاهَا عَذَابًا نُّكَرًا ﴿٨﴾ فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا ﴿٩﴾ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ

عَذَابًا شَدِيدًا ۖ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَٰٓأُولِيَ الْأَلْبَابِ الَّذِينَ ءَامَنُوا ۚ قَدْ أَنزَلَ  
 اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ﴿١٦﴾ رُسُلًا يَتْلُوا عَلَيْكُمْ ءَايَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ لِّيُخْرِجَ  
 الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ۚ وَمَنْ يُؤْمِنْ  
 بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ  
 فِيهَا أَبَدًا ۖ قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا ﴿١٧﴾ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ  
 وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ  
 قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴿١٨﴾

﴿أَسْكِنُوهُمْ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ﴾ أي: مكانا من سكناكم ﴿مِنْ وَجَدِكُمْ﴾  
 وسعكم ﴿وَلَا تُضَارُّوهُمْ﴾ في السكنى ﴿لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِمْ﴾ فتلجؤوهم إلى  
 الخروج. عن الصادق (ع): لا يضار الرجل امرأته إذا طلقها فيضيق عليها حتى  
 تنتقل قبل أن تنقضي عدتها فان الله قد نهى عن ذلك، ثم تلا الآية ﴿وَإِنْ كُنَّ  
 أُولَاتٍ حَمْلٌ فَأَنفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ فيخرجن من العدة. القمي قال:  
 المطلقة التي للزوج عليها رجعة لها عليه سكنى ونفقة ما دامت في العدة فان  
 كانت حاملا بحمل ينفق عليها حتى تضع حملها. وعن الباقر (ع): ان المطلقة ثلاثا  
 ليس لها نفقة على زوجها انما هي للتي لزوجها عليها رجعة. وفي معناه أخبار  
 أخر ﴿فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ﴾ بعد انقطاع علقه النكاح ﴿فَاتَّوَهُنَّ أَجُورَهُنَّ﴾ على  
 الإرضاع ﴿وَاتِمِرُوا بَيْنَكُمْ بِمَعْرُوفٍ﴾ وليأتمر بعضكم بعضاً بوجه جميل في

الإرضاع والأجر ﴿ وَإِنْ تَعَاَسَرْتُمْ ﴾ تضايقتم في الإرضاع والأجر ﴿ فَسُتَرْضِعْ لَهُ ﴾  
للأب امرأة ﴿ أُخْرَى ﴾ قيل: يشعر بعتاب الأم على التعاسر ﴿ لِيُنْفِقْ ﴾ على  
المطلقات، أو مطلقاً ﴿ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ ﴾ ضيق ﴿ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا  
آتَاهُ اللَّهُ ﴾ أي: على قدره ﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا ﴾ أي: وسعها لقبح  
التكليف بما فوقه عقلاً، وفيه وفي: ﴿ سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴾ تطيب لقلب  
الفقير ووعد له باليسر عاجلاً وآجلاً. سئل الصادق (ع) عن الموسر يتخذ الثياب  
الكثيرة الجياد والطيايسة<sup>(١)</sup> والقمص الكثيرة، يصون بعضها بعضاً يتجمل بها  
أ يكون مسرفاً؟ قال: لا لأن الله يقول: (لينفق ذو سعة من سعته) وعنه (ع) في قوله:  
(ومن قدر...) إلخ قال: إذا أنفق الرجل على امرأته ما يقيم ظهرها مع كسوة وإلا  
فرق بينهما ﴿ وَكَأَيِّنْ ﴾ وكم ﴿ مِنْ قَرْيَةٍ ﴾ أي: أهلها ﴿ عَتَتْ ﴾ عصت وتعدت  
﴿ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسَبْنَاهَا ﴾ في الآخرة. وأتى بالماضي لتحقيق وقوعه  
﴿ حِسَابًا شَدِيدًا ﴾ بالمناقشة ﴿ وَعَذَّبْنَاهَا عَذَابًا نُكَرًا ﴾ منكرأ فظيعاً. وقرأ نافع وأبو  
بكر وابن ذكوان بضميتين ﴿ فَذَاقَتْ ﴾ وبال أمرها ﴿ عقوبته ﴾ وكان عاقبة أمرها  
﴿ خُسْرًا ﴾ لا ربح فيه أصلاً ﴿ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ﴾ كرر الوعيد تأكيداً، وقيل:  
الأول حساب الدنيا وعذابها وهو إحصاء ذنوبهم عند الحفظة وأهلكهم بصيحة  
ونحوها ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ ﴾ مرتب على الوعيد فإنه موجب للتقوى  
﴿ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ صفة المنادى، أو بيان له ﴿ قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ﴾  
محمد (ص) سمي به لتبليغه الذكر وهو القرآن، أو مبالغة في كونه ذا كراً،  
أو مذكوراً، أو أريد بانزاله إرساله ﴿ رَسُولًا ﴾ بدل منه، أو الذكر القرآن والرسول

(١) الطيايسة: جمع (طالسان) وهو وشاح يلبس على الكتف وبعض أنواعه يحيط بالبدن ويسمى في بعض البلاد العربية (شال).

محمد (ص) أو جبرئيل. ونصب بمقدر أي: وأرسل ﴿يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ﴾ وكسر الياء ابن عامر وحفص وحمزة والكسائي. عن الرضا (ع) في قوله: (فاسألوا أهل الذكر): (الذكر) رسول الله ونحن أهله، قال: وذلك بين في كتاب الله حيث يقول: (فاتقوا الله يا أولي الألباب) الذين آمنوا قد انزل الله إليكم ذكراً رسولاً يتلو عليكم آيات الله مبينات ﴿لِيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ من الكفر والشك والضلالة إلى الإيمان واليقين والهدى ﴿وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحاً يُدْخِلْهُ﴾ وقرأ نافع وابن عامر بالنون ﴿جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقاً﴾ هو نعيم الجنة ونكر تعظيماً والإفراد والجمع للفظ (من) ومعناها ﴿اللَّهُ﴾ مبتدأ خبره ﴿الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾ في العدد قيل: هي الأقاليم وقيل: الطبقات. وعن الكاظم (ع): هي: أرضنا وست أخرى كل منها فوق سماء وتظللها سماء من السبع ﴿يَنْتَزِلُ الْأَمْرُ﴾ أمر الله وحكمه ينزل به الملك ﴿بَيْنَهُنَّ﴾ بين السموات والأرضين إلى صاحب الأمر من نبي أو وصي ﴿لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْماً﴾ علة لـ (خلق) أو لمقدر أي: أعلمكم بذلك الخلق والتنزل لتفكروا فتعلموا كمال قدرته وعلمه.

تَمَّت - ولله الحمد - سورة الطلاق وتفسيرها.

## سورة التحريم

اثنتا عشرة آية مدنية، ومرّ ثوابها في سابقتها.

[ الآيات ١-٧ ]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ  
 غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١﴾ قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ  
 الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٢﴾ وَإِذْ أَسْرَ النَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَأَتْ  
 بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَفَ بَعْضُهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَأَهَا  
 بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ ﴿٣﴾ إِنْ تَتُوبَا إِلَىٰ  
 اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ  
 وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ ﴿٤﴾ عَسَىٰ رَبُّهُ إِنْ  
 طَلَقُكُنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُنَّ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُّؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ  
 تَتَّبِعْنَ عِبْدَاتٍ سَتِ احْتِ تَبَّتْ وَأُبْكَارًا ﴿٥﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قُوا  
 أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ

شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ ۖ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧﴾

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ﴾ حال من فاعل (تحرم) أو استئناف لبيان موجهه ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ﴾ لك ما فعلت من خلاف الأولى ﴿رَحِيمٌ﴾ إذ عاتبك عن تحمّل مشقة ذلك عن الصادق (ع) قال: اطلعت عائشة وحفصة على النبي (ص) وهو مع مارية فقال (ص) والله ما أقربها، فأمره الله أن يكفر عن يمينه، وروي: أنه خلا بمارية في يوم حفصة، أو عائشة فاطلعت على ذلك حفصة فعاتبته فيه، فحرم مارية، فنزلت، وقيل: شرب عسلاً عند زينب فواطأت عائشة حفصة فقالتا لم نشم منك ريح المغافير<sup>(١)</sup> فحرم العسل فنزلت ﴿قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ﴾ شرع لكم تحليلها بالكفارة، أو الإستثناء فيها بالمشية حتى لا يحنث ويفيد أنه (ص) حلف على ذلك ﴿وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ﴾ متولي أموركم ﴿وَهُوَ الْعَلِيمُ﴾ بمصالحكم ﴿الْحَكِيمُ﴾ فيما يحكم به عليكم ﴿وَإِذْ﴾ واذكر إذ ﴿أَسْرَ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ﴾ هي حفصة ﴿حَدِيثاً﴾ تحريم مارية، أو العسل، أو تملك أبي بكر وعمر بعده ﴿فَلَمَّا تَبَأَتْ﴾ حفصة عائشة ﴿بِهِ﴾ بالحديث ﴿وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ﴾ واطلع النبي (ص) ﴿عَلَيْهِ﴾ على افشائه ﴿عَرَفَ﴾ أعلم النبي (ص) حفصة ﴿بَعْضَهُ﴾ بعض ما ذكرت ﴿وَأَغْرَضَ عَنْ بَعْضٍ﴾ أعرض عن تعريفه تكريماً، وخفف الكسائي عرف أي: جازاها على بعضه وغض عن بعض ﴿فَلَمَّا تَبَاها بِهِ﴾ قالت من أنباك هذا قال تَبَأَنِي الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ ﴿اللَّهُ تَعَالَى﴾ ﴿إِنْ تَتُوبَا إِلَى﴾

(١) المغافير: جمع (مَغْفَر) وهو صمغ حلو يسيل من شجيرة يقال له (العرفط) يؤكل.



﴿الله﴾ خطاب لعائشة وحفصة على الإلتفات للمبالغة في المعاتبة ﴿فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُما﴾ مالت عما يرضي النبي (ص) إلى ما يسخطه وذلك إثم يوجب التوبة، وعبر عن المشنى بالجمع كراهة الجمع بين الشئتين فاكتفى بشية المضاف إليه، وإشعاراً بأن كل جزء من البدن حصل منه الإصغاء، والميل فكأنه قلب ﴿وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ﴾ بما يسوؤه بالتشديد وخففه الكوفيون تتعاوناً عليه على النبي (ص) فيما يؤذيه ﴿فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ﴾ ضمير فصل، أو مبتدأ خبره ﴿مَوْلَاهُ﴾ ناصره ﴿وَجِبْرِيلُ﴾ بالقراءات السابقة في البقرة وعطف على محل اسم ان أو على هو وكذا ﴿وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ وهو أميرهم علي (ع) كما تضافرت به روايات العامة والخاصة، وقيل أريد به الجمع أي: صلحاؤهم ولا ريب انه أحقهم بالصلاح ونصرة الرسول (ص) ﴿وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ﴾ بعد نصر الله وجبرئيل وعلي (ع) ﴿ظَهِيرٌ﴾ ظهراء له أي: أعوان في نصره عليهما، والكلام مسوق للمبالغة في نصرته وإلا فكفى بالله ولياً وكفى بالله نصيراً ثم وبخهما بنوع آخر فقال: ﴿عَسَىٰ رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنْ أَنْ يَبْدِلَهُ﴾ وشدده نافع وأبو عمرو ﴿أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنْ﴾ عمم الخطاب بالتهديد زجراً لغيرهما من الأزواج عن مثل فعلهما ﴿مُسْلِمَاتٍ﴾ مقرات بالإسلام، أو منقادات ﴿مُؤْمِنَاتٍ﴾ مصدقات، أو مخلصات ﴿قَانِتَاتٍ﴾ مطيعات أو خاضعات ﴿تَائِبَاتٍ﴾ من الذنوب ﴿عَابِدَاتٍ لِلَّهِ﴾ أو متذللات للرسول (ص) ﴿سَائِحَاتٍ﴾ صائحات، أو مهاجرات ﴿بَيَّاتٍ وَأَبْكَارًا﴾ وسط العاطف بينهما لتنافيهما، أو لأنهما في حكم صفة واحدة إذ المعنى: مشتملات على الصنفين بخلاف الصفات السابقة لإمكان اجتماعهما، فترك العاطف ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ﴾ بالحمل على الطاعات والكف عن المعاصي ﴿نَارًا وَقُودُهَا﴾ حطبها ﴿النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ أصنامهم، أو حجارة الكبريت ﴿عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ﴾ خزنتها الزبانية ﴿غَلاظٌ شِدَادٌ﴾ في الأجرام والأفعال لا يرحمون أهلها

﴿لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ﴾ بدل من الجلالة أي: لا يعصون أمر الله ﴿وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ تصريح بما علم ضمنا للتأكيد ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ﴾ أي: يقال لهم ذلك عند دخولهم النار أي: لا ينفعكم الاعتذار ﴿إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾

[سورة التحريم الآيات ٨-١٢]

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُم جَنَّاتٍ تَجْرَىٰ مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتِمِّمْ لَنَا نُورَنَا وَآغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٨﴾ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿٩﴾ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ ﴿١٠﴾ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنَ

فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجَّيْنَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١٠﴾ وَمَرْيَمَ ابْنَتَ  
عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَّقْتَ  
بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتِبَ عَلَيْهَا ذِكْرٌ وَإِسْمٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾

﴿ يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبةً نصوحاً ﴾ ناصحة بإخلاص الندم على  
الذنب والعزم على عدم العود والنصح صفة التائب فإنه ينصح نفسه بالتوبة، فوصفت  
به مجازاً مبالغة، أو خالصة لله. وضم أبو بكر النون مصدر بمعنى (النصح) كالشكور  
والشكر وصفت به مبالغة، أو بتقدير: ذات. وعن الصادق (ع): سئل عن الآية؟ فقال:  
يتوب العبد من الذنب ثم لا يعود فيه. وعنه (ع) التوبة النصوح أن يكون باطن الرجل  
كظاهره وأفضل ﴿ عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من  
تحتها الأنهار ﴾ قيل: ذكر بصيغة الأطماع جرياً على عادة الملوك، وإشعاراً بأنه  
تفضل، ولأن يكون العبد بين خوف ورجاء ﴿ يوم لا يخزي الله النبي ﴾ ظرف  
يدخلكم ﴿ والذين آمنوا معه ﴾ عطف على النبي، أو مبتدأ خبره: ﴿ نورهم يسعى بين  
أيديهم ﴾ أمامهم ﴿ وبأيمنهم ﴾ ويكون بأيمنهم. عن الصادق (ع) في الآية: يسعى  
أئمة المؤمنين يوم القيامة بين أيدي المؤمنين وبأيمنهم حتى ينزلوهم منازلهم في  
الجنة. وعن الباقر (ع): فمن كان له نور يومئذ نجا، وكل مؤمن له نور ﴿ يقولون ﴾ أي:  
قائلين ﴿ ربنا آتئنا نورنا ﴾ إلى الجنة ولا تطفه عنا كالمنافقين ﴿ واغفر لنا إنك على  
كل شيء قدير ﴾ يا أيها النبي جاهد الكفار بالحرب ﴿ والمنافقين ﴾ بالحجة. وعن  
الصادق (ع): قرأ جاهد الكفار بالمنافقين قال ان رسول الله (ص) لم يقاتل منافقاً إنما  
كان يتألفهم ﴿ واغلظ عليهم ﴾ بتخشين القول والفعل ﴿ وبش المصير ﴾ هي ﴿ ضرب ﴾

اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ ﴿٨﴾ مَثَلُ حَالِهِمْ فِي أَنْ الْوَصْلَةَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ النَّبِيِّ (ص) وَالْمُؤْمِنِينَ لَا تَدْفَعُ عَنْهُمْ عَقُوبَةُ كُفْرِهِمْ بِحَالِ امْرَأَةِ نُوحٍ وَاسْمِهَا (وَإِغْلَةٍ) كَانَتْ تَقُولُ: إِنَّهُ مَجْنُونٌ، وَامْرَأَةُ لُوطٍ وَاسْمُهَا (وَأَهْلَةٍ) كَانَتْ تَدُلُّ عَلَى أَضْيَافِهِ ﴿٩﴾ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ ﴿١٠﴾ إِعْلَامٌ بِوَصْلَتِهِمَا بِالرُّسُولِينَ ﴿١١﴾ فَخَانَتَاهُمَا ﴿١٢﴾ بِنِفَاقِهِمَا وَتَظَاهَرَهُمَا عَلَيْهِمَا ﴿١٣﴾ فَلَمْ يُغْنِهَا ﴿١٤﴾ أَيُّ: الرُّسُولَانِ ﴿١٥﴾ عَنْهُمَا مِنْ اللَّهِ ﴿١٦﴾ مِنْ عَذَابِهِ ﴿١٧﴾ شَيْئًا وَقِيلَ ﴿١٨﴾ لَهُمَا ﴿١٩﴾ اذْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ ﴿٢٠﴾ مِنَ الْكُفَّارِ ﴿٢١﴾ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ ﴿٢٢﴾ مَثَلُ حَالَةِ الْمُؤْمِنِينَ فِي أَنْ وَصْلَةُ الْكَافِرِينَ لَا تَضُرُّهُمْ بِحَالِ (آسِيَةَ) وَمَنْزِلَتِهَا عِنْدَ اللَّهِ مَعَ أَنَّهَا كَانَتْ تَحْتَ أَعْدَى أَعْدَائِهِ ﴿٢٣﴾ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ ﴿٢٤﴾ مِنْ نَفْسِهِ الْخَبِيثَةِ وَعَمَلِهِ السَّيِّئِ ﴿٢٥﴾ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٢٦﴾ مِنَ الْقَبْطِ التَّابِعِينَ لَهُ فِي الظُّلْمِ. الْقَمِي: فَقَبَضَ اللَّهُ رُوحَهَا. وَقِيلَ: رَفَعَتْ إِلَى الْجَنَّةِ حَيَّةً ﴿٢٧﴾ وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا ﴿٢٨﴾ الْقَمِي قَالَ: لَمْ يَنْظُرْ إِلَيْهَا ﴿٢٩﴾ فَتَفَخَّنَا فِيهِ ﴿٣٠﴾ فِي فَرْجِهَا ﴿٣١﴾ مِنْ رُوحِنَا ﴿٣٢﴾ رُوحَ خَلْقِنَاهُ بِلاَ تَوْسِطٍ أَصْل. وَالْقَمِي: أَيُّ: رُوحَ مَخْلُوقَةٍ ﴿٣٣﴾ وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتِبَ ﴿٣٤﴾ قَرَأَهُ حَفْصٌ وَابُو عَمْرٍو وَابِقُونَ كِتَابَهُ أَيُّ: الْإِنْجِيلَ، أَوْ جَنْسَ الْكُتُبِ ﴿٣٥﴾ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ ﴿٣٦﴾ الْمَوَاطِبِينَ عَلَى الطَّاعَاتِ. وَالْقَمِي: مِنَ الدَّاعِينَ وَالتَّذْكَيرِ لِلتَّغْلِيْبِ وَالْإِشْعَارِ بِأَنْ طَاعَتَهَا لَمْ تَقْصُرَ عَنْ طَاعَةِ الرِّجَالِ الْكَامِلِينَ. وَعَنِ النَّبِيِّ (ص) كَمُلَ مِنَ الرِّجَالِ كَثِيرٌ، وَلَمْ يَكْمُلْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا أَرْبَعٌ: آسِيَةُ، وَمَرْيَمُ، وَخَدِيجَةُ، وَفَاطِمَةُ. وَفِي آخِرِ: الْأَرْبَعَةِ أَفْضَلُ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ.

تَمَّتْ - وَلِلَّهِ الْحَمْدُ - سُورَةُ التَّحْرِيمِ وَتَفْسِيرُهَا.

## سورة الملك

ثلاثون آية مكية

[الآيات ١-١٢]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تَبَرَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ الَّذِي خَلَقَ  
الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ﴿٢﴾  
الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا ۚ مَا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَوتٍ ۚ  
فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ﴿٣﴾ ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ  
كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ﴿٤﴾ وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ  
الدُّنْيَا بِمَصْبِيحٍ ۖ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ ۚ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ  
السَّعِيرِ ﴿٥﴾ وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ ۖ وَيَبُسُ الْمَصِيرُ ﴿٦﴾  
إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورُ ﴿٧﴾ تَكَادُ تَمَيِّزُ مِنَ الْغَيْظِ ۚ  
كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ﴿٨﴾ قَالُوا بَلَىٰ قَدْ  
جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ ۖ إِنَّا نَسْتَمِرُّ إِلَّا فِي ضَلَالٍ

كَبِيرٌ ﴿١﴾ وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿٢﴾  
فَاعْتَرَفُوا بِذَنبِهِمْ فَسُحْقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿٣﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ  
رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿٤﴾

عن الصادق (ع): من قرأها قبل أن ينام لم يزل في أمان الله حتى يصبح وفي أمانه يوم القيامة حتى يدخل الجنة ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ﴾ تعالى وتكاثر خير من قبضته وقدرته التصرف في الأمور كلها ﴿هُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ﴾ أوجدتهما حسب تقديره - إن كانا ضدَّين - أو قدرهما - إن كان الموت عدماً - وقدم لتقدمه في النطف، ونحوها: (وكنتم أمواتاً فأحياكم) ولأنه أحث على حسن العمل. والقمي قال: قدرهما. وعن الباقر (ع): إن الله خلق الحياة قبل الموت. وعنه (ع): الحياة والموت خلقان من خلق الله، فإذا جاء الموت فدخل في الإنسان لم يدخل في شيء إلا وقد خرجت منه الحياة. ﴿لِيَبْلُوَكُمْ﴾ لِيُخْتَبَرَ كَمْ بِالتَّكْلِيفِ ﴿أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ لأن الموت داعٍ إلى حسن العمل وموجب لعدم الوثوق بالدنيا ولذاتها، والحياة يقتدر معها على الأعمال الصالحة الخالصة وعن النبي (ص): أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَقْلاً، وأورع عن محارم الله، وأسرع في طاعة الله. وعن الصادق (ع): ليس تعني: أكثركم عملاً، ولكن أصوبكم عملاً وإنما الإصابة خشية الله، والنية الصادقة، ثم قال: الإبقاء على العمل حتى يخلص أشد من العمل، والعمل الخالص الذي لا تريد أن يحمذك عليه أحد إلا الله، والنية أفضل من العمل ألا وأن النية هو العمل، ثم تلا: (قل كل يعمل على شاكلته) <sup>(١)</sup> يعني: على نيته

﴿ وَهُوَ الْعَزِيزُ ﴾ الغالب الذي لا يعجزه من أساء العمل ﴿ الْغَفُورُ ﴾ لمن تاب منهم  
 ﴿ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا ﴾ مصدر وصف به أي: مطابقة بعضها فوق بعض،  
 أو طوبقت طباقاً، أو جمع (طبق) كل (جمل وجمال) أي: ذات طباق ﴿ مَا تَرَى فِي خَلْقِ  
 الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوَتْ ﴾ تناقض وعدم تناسب. وشدده حمزة والكسائي بلا ألف،  
 والمعنى واحد والجملة صفة ثانية لـ (سبع) جعل فيها (خلق الرحمن) مكان الضمير  
 تعظيماً وإيداناً بأن في خلقهن رحمة وإنعاماً بمنافع شتى. القمي قال: يعني من فساد  
 ﴿ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ ﴾ أي: أعده متأملاً في السماء وتناسبها ونظامها هل  
 ترى من خلل؟ ﴿ ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ ﴾ رجعتين آخرين في إرتياد الخلل، والمراد  
 بالثنية التكرير والتكثير كما في (ليك وسعديك) والقمي قال: انظر في ملكوت  
 السموات والأرض ﴿ يَنْقَلِبُ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا ﴾ ذليلاً لبعده عن نيل المراد ﴿ وَهُوَ  
 حَسِيرٌ ﴾ كليل من كثرة المعاودة ﴿ وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا ﴾ أقرب السماوات إلى  
 الأرض ﴿ بِمَصَابِيحَ ﴾ القمي قال: بالنجوم ﴿ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ ﴾ ترجم بها إذا  
 استرقت السمع، وكون بعضها في السماوات فوقها لا ينا في تزيينها بها ﴿ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ  
 عَذَابَ السَّعِيرِ ﴾ في الآخرة بعد الإحراق بالشهب في الدنيا ﴿ وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ ﴾  
 من الشياطين وغيرهم ﴿ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَبُشَى الْمَصِيرِ ﴾ هي ﴿ إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا  
 شَهِيقًا ﴾ صوتاً كصوت الحمير ﴿ وَهِيَ تَفُورُ ﴾ تغلي بهم غليان المرجل<sup>(١)</sup> بما فيه  
 ﴿ تَكَادُ تَمَيِّزُ ﴾ تتميز تتقطع ﴿ مِنَ الْغَيْظِ ﴾ غضباً عليهم ﴿ كُلَّمَا أَلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ ﴾  
 جماعة منهم ﴿ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا ﴾ توبيخاً ﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ﴾ يندركم هذه النار ﴿ قَالُوا  
 بَلَى قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ ﴾

والنذير بمعنى الجمع أي: فكذبنا الرسل، وأفرطنا في التكذيب، حتى نفينا الإنزال والإرسال رأساً، وبالغنا في نسبتهم إلى الضلال ﴿وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ﴾ الإنذار سماع قبول ﴿أَوْ نَعْقِلُ﴾ تدبره بعقولنا ﴿مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ في جملتهم وعدادهم ﴿فَاغْتَرَفُوا بِذَنبِهِمْ﴾ حين لا ينفعهم ﴿فَسُحْقاً لأَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ فأسحقهم الله سحقاً أي: أبعدهم بعداً من رحمته. وضع الظاهر موضع الضمير للتعميم والتعليل. وضم الكسائي الحاء. القمي قال: قد سمعوا وعقلوا، لكنهم لم يطيعوا ولم يقبلوا. وروي: أن هذه الآيات في أعداء علي (ع) وأولاده، والتي بعدها في أوليائهم (ع) ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ﴾ غائباً عنهم لم يروه، أو غائبين عن أعين الناس لم يراءوهم ﴿لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ عظيم.

[سورة الملك الآيات ١٣ - ٣٠]

وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٢﴾ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿٣﴾ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولاً فَأَمْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ ۖ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ﴿٤﴾ أَمْ أَمِنْتُمْ مِّن فِي السَّمَاءِ أَنْ تُخَنِّفَ بِكُمْ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ﴿٥﴾ أَمْ أَمِنْتُمْ مِّن فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ۖ فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ ﴿٦﴾ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٧﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافًى وَيَقْبِضْنَ ۚ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ ۚ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ



بَصِيرٌ ﴿٦٠﴾ أَمَّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ جُنْدٌ لَكُمْ يَنْصَرُّكُمْ مِّنْ دُونِ الرَّحْمَنِ  
 إِنَّ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ ﴿٦١﴾ أَمَّنْ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ  
 رِزْقَهُ ۚ بَلْ لَّجُوا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ ﴿٦٢﴾ أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِ  
 أَهْدَىٰ أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٦٣﴾ قُلْ هُوَ الَّذِي  
 أَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ ۚ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٦٤﴾  
 قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٦٥﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَذَا  
 الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٦٦﴾ قُلْ إِنَّمَا أَعْلِمُهُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ  
 مُّبِينٌ ﴿٦٧﴾ فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سَيِّئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ هَذَا  
 الَّذِي كُنْتُمْ بِهٖ تَدْعُونَ ﴿٦٨﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِيَ اللَّهُ وَمَن مَّعِيَ أَوْ  
 رَحِمَنَا فَمَن يُجِيرُ الْكَافِرِينَ ۖ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٦٩﴾ قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ ۖ ءَامَنَّا  
 بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا ۖ فَسَتَعْمَلُونَ مِّنْهُ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٧٠﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ  
 أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مُّعِينٍ ﴿٧١﴾

﴿وَأَسْرُوا قَوْلَكُمْ أَوْ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ بضماثرها فضلاً عن  
 النطق بها سرّاً وجهراً، قيل: كانوا يتكلمون فيما بينهم فيقولون: أسروا قولكم لئلا

يسمع إله محمد فيخبره، فنزلت ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ﴾ محل من رفع أي: ألا يعلم الخالق سرّ مخلوقه، أو نصب أي: ألا يعلم الله من خلقه ﴿وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ العالم ببواطن الأمور كظواهرها ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا﴾ منقادة لتصرفكم فيها بحرث وحفر وبناء ومشى ﴿فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا﴾ جوانبها، أو جبالها. ومنكب الشيء: جانبه وأعلىه ﴿وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ﴾ الذي خلقكم ﴿وَالِيهِ النُّشُورُ﴾ مرجعكم أحياء للجزاء ﴿أَمْ تَشْتُمُ﴾ خفف الهمزتين الكوفيون وابن ذكوان، وقلب قبل الأولى واوًا، ولين الباقون الثانية ﴿مَنْ فِي السَّمَاءِ﴾ أمره وسلطانه ﴿أَنْ يَخْسِفَ﴾ بدل من (مَنْ) ﴿بِكُمُ الْأَرْضَ﴾ التي ذللها لكم فيغيحكم فيها ﴿فَإِذَا هِيَ تَمُورُ﴾ تضطرب بكم ﴿أَمْ أَمِتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ﴾ أي: الملائكة الموكلين بتدبير هذا العالم ﴿أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا﴾ ريحاً ترميكم بالحصباء <sup>(١)</sup> ﴿فَسَتَعْلَمُونَ﴾ حينئذ ﴿كَيْفَ نَذِيرٍ﴾ إنذاري وأثبت ورش الياء وصلًا، وكذا (نكير) في ﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾ إنكاري عليهم بأهلاكهم، وهو تسلية للرسول (ص) وتهديد لقومه ﴿أَوْ لَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَاتٍ﴾ باسطات أجنحتهن في الجو عند طيرانها، فإنهن إذا بسطنها صففن قوادمها ﴿وَيَقْبِضْنَ﴾ أجنحتهن أحيانًا للإعانة على الجري، فالقبض يتجدد ويطرد على البسط فلذلك عبر عنه بالفعل ﴿مَا يُمْسِكُهُنَّ﴾ عن السقوط ﴿إِلَّا الرَّحْمَنُ﴾ ذو الرّحمة العامة بإقذارهن على الطيران في الجو ﴿إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ﴾ عليم فيدبره بمقتضى حكمته ﴿أَمْ مِنْ﴾ مبتدأ ﴿هَذَا﴾ خبره ﴿الَّذِي﴾ صفة (هذا) والصلة ﴿هُوَ جُنْدٌ لَكُمْ﴾ أي: أعوان ينصركم صفة (جند) ﴿مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ﴾ يمنعكم من عذابه أي: لا ناصر لكم، (وأم) عديلة همزة

(أو لم يروا) أي: ألم يستدلوا بعجيب أمر الطير على قدرتنا أن نعذبهم بنحو ما تقدم أم لكم ناصر غيرنا على الالتفات ﴿إِنَّ مَا الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ﴾ يغرهم الشيطان بأن العذاب لا ينزل ولو نزل تدفعه أصنامهم ﴿أَمَّنْ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ﴾ يامسك المطر وسائر الأسباب المحصلة الموصلة له إليكم ﴿بَلْ لَّجُّوا﴾ تمادوا ﴿فِي غُتُوٍّ﴾ عناد ﴿وَنُفُورٍ﴾ وشراد عن الحق لتنفّر طباعهم منه ﴿أَفَمَنْ يَمْشِي مُكَبِّاً عَلَى وَجْهِهِ﴾ يعثر كل ساعة ويخرّ على وجهه لوعورة الطريق ﴿أَهْدَى أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيّاً﴾ قائماً سالماً من العثار ﴿عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ مستوي الأجزاء والجهة صالح للسلوك. والمراد: تمثيل المشرك والموحد بالسالكين والدينين بالمسلكين. وسئل الكاظم (ع) عن الآية؟ فقال: إن الله ضرب مثل من حاد عن ولاية علي (ع) كمن يمشي على وجهه، لا يهتدي لأمره، وجعل من تبعه سويّاً على صراط مستقيم، والصراط المستقيم: أمير المؤمنين (ع). ﴿قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ﴾ لتستمعوا مواعظه وتنظروا إلى صنائعه، وتنفكروا وتعتبروا ﴿قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ﴾ باستعمالها فيما خلقت لأجلها ﴿قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ﴾ خلقكم ﴿فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُخْشَرُونَ﴾ للجزاء ﴿وَيَقُولُونَ﴾ للنبي (ص) ومن معه ﴿مَتَى هَذَا الْوَعْدُ﴾ أي: الحشر، أو الخسف والحاصب ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ فيه ﴿قُلْ إِنَّمَا الْعِلْمُ﴾ بوقته ﴿عِنْدَ اللَّهِ﴾ استأثر به ﴿وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ ويكفي للإنذار العلم بوقوعه ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ﴾ أي: الموعود ﴿زُلْفَةً﴾ ذا زلفة أي: قريباً ﴿سَيِّئَتْ وَجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ ساءها رؤية العذاب فقبحت واسودّت ﴿وَقِيلَ﴾ قال لهم الخزنة: ﴿هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدْعُونَ﴾ تطلبون وتستعجلون من الدعاء، أو يأنذاره تدعون أن لا بعث من الدعوى ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكْنِي اللَّهُ﴾ أماتني. وسكن حمزة الباء ﴿وَمَنْ مَعِيَ﴾ من المؤمنين، وسكنها أبو بكر وحمزة والكسائي ﴿أَوْ رَحِمْنَا﴾

بالتعمير ﴿فَمَنْ يُجِيرُ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ أي: لا مجير لهم منه سواء متنا أو بقينا ﴿قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ﴾ أي: الذي أدعوكم إليه مولى النعم كلها ﴿آمَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ منا ومنكم. وقرئ بالياء، وعن الباقر (ع): فستعلمون يا معشر المكذبين حيث أنبأتكم رسالة ربي في ولاية علي (ع) والأئمة من بعده من هو في ضلال مبين، كذا نزلت <sup>(١)</sup> ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا﴾ غائراً في الأرض بحيث لا تناله الدلاء ﴿فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ﴾ جار أو ظاهر سهل التناول. القمي قال: أ رأيتم إن أصبح إمامكم غائباً فمن يأتيكم بإمام مثله. وسئل الرضا (ع) عن هذه الآية؟ فقال: ماؤكم أبوابكم الأئمة، والأئمة أبواب الله فمن يأتيكم بماء معين أي: يأتيكم بعلم الإمام. وروي: أنها نزلت في القائم (عج).  
تَمَّتْ - ولله الحمد - سورة الملك وتفسيرها.

## سورة القلم

اثنان وخمسون آية، مكية.

[الآيات ١ - ١٥]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴿١﴾ مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ﴿٢﴾ وَإِنَّ  
لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ ﴿٣﴾ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ فَسَتُبْصِرُ

(١) أسلفنا فياً كثر من موضع من هذا الكتاب ان آراء المحققين من أعلام المسلمين مستقرة على عدم وقوع التحريف في القرآن الكريم .

وأن هذه الروايات التي تتحدث عن زيادة أو نقصان في القرآن . إنما هي روايات موضوعة وغير معتبرة . لا عند السنة ولا عند الشيعة .

وَيُبْصِرُونَ ﴿٦﴾ بِأَيِّكُمْ أَلْمَفْتُونُ ﴿٦﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿٧﴾ فَلَا تُطِيعِ الْمُكَذِّبِينَ ﴿٨﴾ وَدُّوا لَوْ تَدْهِنُ فَيَدْهِنُونَ ﴿٩﴾ وَلَا تُطِيعُ كُلَّ حَلَافٍ مَهِينٍ ﴿١٠﴾ هَمَّازٍ مَشَاءٍ بِنَمِيمٍ ﴿١١﴾ مَنَاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾ عَتَلٍ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ ﴿١٣﴾ أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ ﴿١٤﴾ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٥﴾

عن الصادق (ع): من قرأها في فريضة، أو نافلة آمنه الله أن يصيبه فقر أبداً وأعاده الله إذا مات من ضمة القبر ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ قيل: حرف هجاء لسكونه وكتبه بصورة الحرف، وقيل: اسم للحوت جنسه، أو الذي عليه الأرض، أو للدواة. وأدغم ورش وأبو بكر وابن عامر والكسائي النون في واو ﴿وَالْقَلَمِ﴾ الذي كتب اللوح، أو الذي يكتب به أقسم به لكثرة منافعه. وعن الصادق (ع): (ن) نهر في الجنة قال الله تعالى: اجمد، فجمد فصار مداداً. فقال للقلم: أكتب، فسطر القلم في اللوح المحفوظ ما كان وما هو كائن إلى يوم القيامة. وروي: أنه اسم للنبي (ص) ﴿وَمَا يَسْطَرُّونَ﴾ يكتبون أي: الحفظة، أو أصحاب القلم. و(ما) موصولة، أو مصدرية ﴿مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ﴾ جواب القسم ورد قولهم أنه مجنون أي: انتفى عنك الجنون متلبساً بنعمته، أو بسبب إنعامه عليك بالنبوة وكمال العقل ﴿وَإِنْ لَكَ﴾ على تحمل أعباء الرسالة والصبر على المشاق ﴿لَأَجْرًا﴾ لثواباً ﴿غَيْرَ مَمْنُونٍ﴾ مقطوع، أو غير ممنون به عليك ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خَلْقٍ عَظِيمٍ﴾ إذ تحمل من قومك ما لا يحتمله غيرك عن الباقر (ع): على دين عظيم. وعن الصادق (ع): إن الله أدب نبيه فأحسن أدبه

فلما أكمل له الأدب قال له: (إنك لعلی خلق عظیم) ﴿فَسْتَبْصِرُ وَتُبْصِرُونَ بِأَيْكُمْ  
 الْمَفْتُونُ﴾ أَيْكُمْ الذي فتن بالجنون و(الباء) زائدة، أو بأَيْكُمْ الفتنة أي: الجنون فهو  
 مصدر كالمعقول، أو في أيّ الفريقين المجنون؟ أفي المؤمنين أم في الكفرة؟  
 ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ فاستحق اسم الجنون ﴿وَهُوَ أَعْلَمُ  
 بِالْمُهْتَدِينَ﴾ له بكمال العقل ﴿فَلَا تُطِيعِ الْمُكْذِبِينَ﴾ تهيج له (ص) ﴿وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ﴾  
 تمنوا أن تلين لهم ﴿فَيُدْهِنُونَ﴾ الفاء للعطف أي: فيلينون لك حينئذ، أو للسببية أي:  
 فهم يدهنون الآن طمعاً في إدهانك ﴿وَلَا تُطِيعِ كُلَّ حَلَّافٍ﴾ كثير الحلف بالباطل  
 ﴿مَهِينٍ﴾ حقير ﴿هَمَّازٍ﴾ مغتاب ﴿مَشَاءٍ بَنَمِيمٍ﴾ نَقَالَ للحديث على وجه الإفساد بين  
 الناس ﴿مَنَاعٍ لِلْخَيْرِ﴾ للمال عن الحقوق، أو مناع قومه الخير أي: الإسلام ﴿مُعْتَدٍ﴾  
 متجاوز في الظلم ﴿أَثِيمٍ﴾ كثير الإثم ﴿عَتَلٍ﴾ جاف غليظ ﴿بَعْدَ ذَلِكَ﴾ المعدد من  
 صفاته ويتعلق بقوله: ﴿زَنِيمٍ﴾ دعي، قيل: هو الوليد بن المغيرة إدّعه أبوه بعد ثمانين  
 عشرة سنة. وسئل الصادق (ع) عن قوله: (عتل...) إلخ فقال: العتل: العظيم الكفر،  
 والزنيمة: المستهتر بكفره. وسئل النبي (ص) عن العتل الزنيمة؟ فقال: هو الشديد الخلق  
 المصحح الأكل الشروب، الواجد للطعام والشراب، الظلوم للناس، الرّحّب الجوف.  
 والقمي قال: الحَلَّاف الثاني حلف لرسول الله (ص) أن لا ينكث عهداً، هَمَّازُ مَشَاءِ  
 بنميم قال كان ينم على رسول الله (ص) ويهمز بين أصحابه، مَنَاعٍ لِلْخَيْرِ قال: الخير  
 أمير المؤمنين (ع)، معتد قال أي: اعتدى عليه بعد ذلك، والعتل: العظيم الكفر والزنيمة:  
 الدعي ﴿أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَنَبِينٍ﴾ علة لا تطع أي: لا تطع من هذه صفاته لأن كان ذا  
 مال، أو متعلق بما دلّ عليه قال في ﴿إِذَا تَتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ أي:  
 أكاذيبهم.

[سورة القلم الآيات ١٦ - ٥٢]

سَنَسِمْهُ عَلَى الْخُرْطُومِ ﴿١٦﴾ إِنَّا بَلَوْنَهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴿١٧﴾ وَلَا يَسْتَتِنُونَ ﴿١٨﴾ فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِبُونَ ﴿١٩﴾ فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ ﴿٢٠﴾ فَتَنَادَوْا مُصْبِحِينَ أَنِ اغْدُوا عَلَى حَرْثِكُمْ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢١﴾ فَأَنْطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَفَتُونَ ﴿٢٢﴾ أَن لَّا يَدْخُلْنَا الْيَوْمَ عَلَيْكُم مَّسْكِينَ ﴿٢٣﴾ وَغَدَوْا عَلَى حَرْدٍ قَدِيرِينَ ﴿٢٤﴾ فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَضَالُونَ ﴿٢٥﴾ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٢٦﴾ قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ ﴿٢٧﴾ قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٢٨﴾ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَلَوُمُونَ ﴿٢٩﴾ قَالُوا يَوَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٣٠﴾ عَسَى رَبُّنَا أَن يُبَدِّلَنَا خَيْرًا مِّنْهَا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا رَاغِبُونَ ﴿٣١﴾ كَذَلِكَ الْعَذَابُ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٣٢﴾ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٍ النَّعِيمِ ﴿٣٣﴾ أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْجَارِمِينَ ﴿٣٤﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٥﴾ أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ ﴿٣٦﴾ إِنَّ لَكُمْ فِيهَا لَمَّا تَحْيَوْنَ ﴿٣٧﴾ أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ عَلَيْنَا بَلِغَةُ إِلَى يَوْمِ

الْقِيَمَةِ إِنَّ لَكُمْ لِمَا تَحْكُمُونَ ﴿١٦﴾ سَلِّمُوا إِلَيْهِمْ بِذَلِكَ زَعِيمٌ ﴿١٧﴾ أَمْ هُمْ  
شُرَكَاءُ فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ ﴿١٨﴾ يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ  
وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿١٩﴾ خَشِيعَةً أَبْصَرُهُمْ  
تَرَهِقُهُمْ ذِلَّةٌ ۖ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَلِيمُونَ ﴿٢٠﴾  
فَذَرْنِي وَمَنْ يُكَذِّبُ بِهَذَا الْحَدِيثِ ۖ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا  
يَعْلَمُونَ ﴿٢١﴾ وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ﴿٢٢﴾ أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِنْ  
مَغْرَمٍ مُثْقَلُونَ ﴿٢٣﴾ أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ ﴿٢٤﴾ فَأَصْبِرْ لِحُكْمِ  
رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ ﴿٢٥﴾ لَوْلَا أَنْ  
تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ مِّن رَّبِّهِ لَنُبِذَ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ ﴿٢٦﴾ فَاجْتَبَاهُ رَبُّهُ  
فَجَعَلَهُ مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴿٢٧﴾ وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَرِهِمْ  
لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ ﴿٢٨﴾ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴿٢٩﴾  
﴿سَنَسِمُهُ﴾ سنعلمه بعلامة ﴿عَلَى الْخُرُطُومِ﴾ على أنفه قيل: وقد أصاب أنف  
الوليد جراحة يوم بدر، فبقي أثره. وقيل: إنه كناية عن أن يذله غاية الإذلال كقولهم:  
(جدع أنفه) و(رغم أنفه) وعبر به (الخرطوم) وهو لمنكر الحيوان كالفيل والخنزير  
إهانة له ﴿إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ﴾ اخترنا أهل مكة بالقحط ﴿كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ﴾ هي



بستان كان بقرب صنعاء لرجل صالح، وكان يعطي الفقراء منه كثيراً فلما مات، قال بنوه: إن فعلنا كأبينا لم يسعنا. فحلفوا ليقطعوا ثمره صباحاً بغيبة المساكين، كما قال: ﴿إِذِ اقْسَمُوا لِكَيْضِرَ مِثْنَهَا مُصْبِحِينَ﴾ داخلين في الصباح ﴿وَلَا يَسْتَنُونَ﴾ لا يقولون إن شاء الله سمي استثناء لما فيه من الإخراج، أو لا يخرجون سهم الفقراء كأبيهم ﴿فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِنْ رَبِّكَ﴾ نار أحرقتها ليلاً وهم نائمون ﴿فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ﴾ كالبستان المصروم ثمره، أو كالليل سواداً أو كالنهار يابساً ليسها سمي (صريماً) لانصرام كل منهما عن الآخر، أو كالرمل ﴿فَتَنَادَوْا مُصْبِحِينَ أَنْ﴾ بأن، أو أي: ﴿اغْدُوا عَلَى حَرْثِكُمْ﴾ اخرجوا إلى زرعكم غدوة. ولتضمنه معنى الإقبال عدي (على) ﴿إِنْ كُنتُمْ صَارِمِينَ﴾ قاطعين لثمره ﴿فَانْطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَفَتُونَ﴾ يتسارون. من (خفت) أي: خفي ﴿أَنْ﴾ أي: لا ﴿يَدْخُلْنَهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مَسْكِينٌ﴾ ونهي المسكين عن الدخول مبالغة في النهي عن تمكينه منه ﴿وَعَدُوا عَلَى حَرْدٍ﴾ منع للفقراء صلته ﴿قَادِرِينَ﴾ أي: لا يقدرُونَ إلا عليه لذهاب ثمرهم يعني: لما أرادوا نكد الفقراء نكد عليهم بحيث لا يقدرُونَ على غير النكد، أو على غضب بعضهم على بعض، أو على سرعة قادرين في ظنهم على الصرام ﴿فَلَمَّا رَأَوْهَا مُحْتَرَقَةً قَالُوا إِنَّا لَصَالُونَ﴾ عن الدين فعوقبنا بذلك، أو عن جتنا ما هي إياها ثم تأملوها فعرفوها فقالوا ﴿بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ﴾ خيرها لمنعنا حقها ﴿قَالَ أَوْسَطُهُمْ﴾ أعدلهم ﴿أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ﴾ آنفاً ﴿لَوْ لَا تُسَبِّحُونَ﴾ هل لا تستنون إذ الاستثناء تعظيم لله وتزبه له عن أن يقدر أحد على فعل بدون أن يشاء إقداره، أو لو لا تذكرونه تائبين مما نويتم من منع الفقراء ﴿قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا عَنِ الظُّلَمِ إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ بما نويْنَا ﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتْلَاوُمُونَ﴾ فبعض يلوم من أشار بذلك وبعض يلوم من رضي به ﴿قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا طَاغِينَ﴾ بذنبنا ﴿عَسَى رَبُّنَا أَنْ يُبَدِّلَنَا﴾ وشدده نافع وأبو عمرو ﴿خَيْرًا مِنْهَا﴾

باعترافنا بذنوبنا ﴿إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا رَاغِبُونَ﴾ راجون قبول التوبة. عن الباقر (ع): إن الرجل  
 ليزنب الذنب فيدراً عنه الرزق وتلا: (إِذْ أَقْسَمُوا لِيَصْرَمَنَهَا...) إلخ ﴿كَذَلِكَ الْعَذَابُ﴾  
 مثل ما بلونا أهل مكة وأصحاب الجنة العذاب في الدنيا ﴿وَلْعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ﴾  
 أعظم منه ﴿لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ لا حترزوا عما يؤديهم إلى العذاب ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَ  
 رَبِّهِمْ جَنَّاتٍ النَّعِيمِ﴾ جنات ليس فيها إلا التمتع الخالص ﴿أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ  
 كَالْمُجْرِمِينَ﴾ إنكار لقولهم: إن صح أنا نبعث - كما يقول محمد ومن معه - لم  
 يفضلونا، بل نكون أحسن حالاً منهم كما نحن عليه في الدنيا ﴿مَا لَكُمْ كَيْفَ  
 تَحْكُمُونَ﴾ التفات فيه تعجيب من حكمهم واستبعاد له، وإشعار بأنه صاف من  
 اختلال فكر واعوجاج رأي ﴿أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ﴾ من السماء ﴿فِيهِ تَذَرُوسُونَ﴾ تقرأون  
 ﴿إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ﴾ ما تختارونه وتشتهونه، استئناف، أو مفعول (تدرسون)  
 وكسرت إن للآم ﴿أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ﴾ عهود بأيمان ﴿عَلَيْنَا بِالْغَةِ﴾ في التوكيد حده  
 ﴿إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ متعلق بالمقدر في (علينا) أي: ثابتة ﴿إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ﴾ به  
 لأنفسكم جواب القسم إذ المعنى: أم أقسمنا لكم ﴿سَلِّمُوا إِلَيْهِمْ بِذَلِكَ﴾ الحكم أي:  
 بتصحيحه ﴿زَعِيمٌ﴾ كفيل لهم ﴿أَمْ لَهُمْ﴾ ناس ﴿شُرَكَاءُ﴾ في هذا القول ﴿فَلْيَأْتُوا  
 بِشُرَكَائِهِمْ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ﴾ في دعواهم ومفاد الآيات أنهم لا مستند لهم من عقل  
 ولا نقل ولا موافقة ناس عقلاً. وقيل: المعنى أم لهم آلهة شركاء لله يساؤونهم  
 بالمؤمنين فليأتوا بهم ﴿يَوْمَ﴾ ظرف (يأتوا) أو مقدر به (اذكر) ﴿يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ﴾  
 الكشف عن الساق مثل في شدة الأمر، وأصله: تشمير المخدرات عن سوقهن في  
 الحرب يقال: كشفت الحرب عن ساق إذا اشتد الأمر فيها. والمراد: يوم القيامة، ونكر  
 تهويلاً ﴿وَيُذْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ﴾ توبيخاً ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ ليس ظهورهم ﴿خَاشِعَةً  
 أَبْصَارُهُمْ﴾ خاضعة لا ترفع ﴿تَرْهَقُهُمْ﴾ تغشاهم ﴿ذَلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا﴾ في الدنيا

﴿يُذْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ﴾ أصحاباء متمكنون فلا يجيئون. عن الباقر والصادق (ع): أفحم القوم ودخلتهم الهيبة، وشخصت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر، لما رهقهم من الندامة والخزي والذلة. وعن الرضا (ع): حجاب من نور يكشف، فيقع المؤمنون سجداً وتدبّع<sup>(١)</sup> أصلاب المنافقين، فلا يستطيعون السجود وروي: تبقى أصلابهم طبقات واحداً أي: فقارة واحدة لا تتشي ﴿فَذَرْتِي وَمَنْ يُكَذِّبُ بِهَذَا الْحَدِيثِ﴾ كله إليّ فإني أكفيكم ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُمْ﴾ سندنيهم من العذاب درجة بالإمهال وإدامة الصحة وازدياد النعمة وإنساء الذكر ﴿مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾ أنه استدراج ﴿وَأْمَلِي لَهُمْ﴾ وأمهلهم ﴿إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ﴾ لا يدفع بشيء سمّاه (كيداً) لأنه في صورته، وقد مرّ تفسير الآية والاستدراج في الأعراف ﴿أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْراً﴾ على الإرشاد ﴿فَهُمْ مِنْ مَّغْرَمٍ﴾ من غرامة ﴿مُثْقَلُونَ﴾ بحملها فيعرضون عنك ﴿أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ﴾ منه ما يحكمون ويستغنون به عن علمك ﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ﴾ وهو إمهالهم وتأخير نصرتك عليهم ﴿وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ﴾ يعني يونس لما دعا على قومه، ثم ذهب مغاضباً لله ﴿إِذْ نَادَى﴾ في بطن الحوت ﴿وَهُوَ مَكْظُومٌ﴾ عن الباقر (ع) أي: مغوم ﴿لَوْ لَا أَنْ تَدَارِكُهُ نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّهِ﴾ التوفيق للتوبة وقبولها. القمي: قال: النعمة الرحمة ﴿لَنَبْذِ بِالْعَرَاءِ﴾ بالأرض الخالية عن الأشجار والسقف. القمي قال: الموضع الذي لا سقف له ﴿وَهُوَ مَذْمُومٌ﴾ مليم ﴿فَاجْتَبَاهُ رَبُّهُ﴾ بأن ردّ الوحي عليه ﴿فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ الأنبياء المعصومين عن ترك الأولى بلطفه قيل: نزلت بأحد حين همّ النبي (ص) أن يدعو على الفارّين عنه ﴿وَإِنْ يَكَاذُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيَزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ﴾ (إن) هي المخففة، واللام فارقة. أي: أنهم ينظرون

(١) دبّع ظهره: ثناه فارتفع وسطه كأنه سنام.

إليك نظر بغض يكادون يزلونك به عن موقفك ويسقطونك بأعينهم. إذ قيل: أرادوا أن يعينوه فعصمه الله وفتح نافع ياء ليزلقونك ﴿لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ﴾ القرآن ﴿وَيَقُولُونَ﴾ حسداً ﴿إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ﴾ بما يتلوه من القرآن ﴿وَمَا هُوَ﴾ أي: القرآن ﴿إِلَّا ذِكْرٌ﴾ موعظة ﴿لِلْعَالَمِينَ﴾ فيكون من أتى به أو فر الناس عقلاً، لا مجنوناً، أو وما محمد (ص) إلا شرف أو مذكر للعالمين.

تمت - ولله الحمد - سورة القلم وتفسيرها.

### سورة الحاقة

احدى أو اثنتان وخمسون آية، مكية.

[ الآيات ١-٨ ]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَاقَّةُ ﴿١﴾ مَا الْخَاقَةُ ﴿٢﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْخَاقَةُ ﴿٣﴾ كَذَبَتْ ثُمُودُ وَعَادٌ  
بِالْقَارِعَةِ ﴿٤﴾ فَأَمَّا ثُمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ ﴿٥﴾ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا  
بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴿٦﴾ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا  
فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أُعْجَازُ خَلٍ خَاوِيَةٍ ﴿٧﴾ فَهَلْ تَرَى لَهُمْ  
مِّنْ بَاقِيَةٍ ﴿٨﴾

عن الصادق (ع): أكثر من قراءة الحاقة، فان قراءتها في الفرائض والنوافل من الإيمان بالله ورسوله لأنها إنما نزلت في أمير المؤمنين (ع) ومعاوية ولم يسلب

قاريها دينه حتى يلقي الله ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الْحَاقَّةُ﴾ القيامة من (حق) بمعنى: وجب أي: الساعة الواجبة الوقوع الثابتة المجيء، أو التي تحقق فيها الأمور أي: تعرف حقيقتها، أو تقع الحواق فيها، كالحساب والجزاء، والأخيران من مجاز الاسناد وهي مبتدأ خبره: ﴿مَا الْحَاقَّةُ﴾ أي: أي شيء هي؟ تفخيم وتهويل لها وضع الظاهر موضع ضميرها زيادة تهويل ﴿وَمَا أَذْرَاكَ﴾ أي شيء أعلمك؟ مبتدأ وخبر، وكذا: ﴿مَا الْحَاقَّةُ﴾ لتعلق (أدرى) عنه أي: هي أعظم من أن يعلم كنهها ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ﴾ بالقيامة التي تفرع الناس ووضعها موضع ضمير الحاقة زيادة وصف هائل ﴿فَأَمَّا ثَمُودُ فَأَهْلَكُوا بِالطَّاغِيَةِ﴾ بالواقعة المجاوزة للحد في الشدة وهي الصيحة والرجفة كما مر في الأعراف وهود ﴿وَأَمَّا عَادٌ فَأَهْلَكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ﴾ شديدة الصوت، أو البرد القمي: أي: باردة ﴿عَاتِيَةٍ﴾ قال خرجت أكثر مما أمرت به وقيل: عاتية عليهم لشدة عصفها وامتناع ردها، أو على خزانها فعجزوا عن ضبطها ﴿سَخَّرَهَا﴾ سلطها ﴿عَلَيْهِمْ﴾ بقدرته ﴿سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا﴾ متتابعات القمي: كان القمر منحوساً بزحل سبع ليالٍ وثمانية أيام حتى هلكوا ﴿فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى﴾ موتى، جمع (صرع) ﴿كَأَنَّهُمْ أَغْجَازُ﴾ أصول ﴿نَخْلٍ خَاوِيَةٍ﴾ نخرة ساقطة ﴿فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ﴾ من بقاء مصدر، أو نفس باقية .

[سورة الحاقة الآيات ٩ - ٥٢]

وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَنْ قَبْلَهُ وَالْمُؤْتَفِكَتُ بِالْخَاطِئَةِ ﴿١﴾ فَعَصَوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَابِيَةً ﴿٢﴾ إِنَّا لَمَّا طَغَا الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ

١ لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ ۝ ٢ فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ  
 نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ ۝ ٣ وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً ۝ ٤  
 فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ۝ ٥ وَانْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ۝ ٦  
 وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا ۝ ٧ وَنَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَنِيَةٌ ۝ ٨  
 يَوْمَئِذٍ تُعَرِّضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ ۝ ٩ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ  
 بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَآؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَةَ ۝ ١٠ إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلْقٍ حِسَابِيَةَ  
 ۝ ١١ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ۝ ١٢ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ۝ ١٣ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ۝ ١٤  
 كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ ۝ ١٥ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ  
 كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَلَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَةَ ۝ ١٦ وَلَمْ أَدْرِ مَا  
 حِسَابِيَةَ ۝ ١٧ يَلَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ ۝ ١٨ مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَةُ ۝ ١٩  
 هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَةُ ۝ ٢٠ خَذُوهُ فَعُْلُوهُ ۝ ٢١ ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ ۝ ٢٢ ثُمَّ فِي  
 سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ ۝ ٢٣ إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ  
 الْعَظِيمِ ۝ ٢٤ وَلَا يَحْضُرُ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ ۝ ٢٥ فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ

هَهْنَاهَا حَمِيمٌ ﴿٣٥﴾ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينَ ﴿٣٦﴾ لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ ﴿٣٧﴾ فَلَا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَا لَا تَبْصِرُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿٤٠﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾ وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَّا تَذْكُرُونَ ﴿٤٢﴾ تَنْزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٣﴾ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ﴿٤٦﴾ فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِنَّهُ لَتَذْكُرَةٌ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾ وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنْكُمْ مُّكَذِّبِينَ ﴿٤٩﴾ وَإِنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٥٠﴾ وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ ﴿٥١﴾ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴿٥٢﴾

﴿ وجاء فرعون ومن قبله ﴾ ومن تقدمه. وكسر أبو عمرو القاف وفتح الياء أي: ومن عنده من أتباعه ﴿ والمؤتفكات ﴾ قرى قوم لوط أي: أهلها ﴿ بالخطئة ﴾ بالخطأ، أو الفعلات ذات الخطأ ﴿ فعصوا رسول ربهم ﴾ أي: رسله ﴿ فأخذهم أخذة رابية ﴾ زائدة في الشدة. عن الباقر (ع): الرابية التي أربت على ما صنعوا ﴿ إنا لما طغى الماء ﴾ جاوز حده، يعني: في الطوفان ﴿ حملناكم في الجارية ﴾ حملنا آباءكم وأنتم في أصلابهم في سفينة نوح ﴿ لنجعلها ﴾ لنجعل الفعلة، وهي إنجاء المؤمنين وإغراق الكافرين ﴿ لكم تذكرة ﴾ عبرة ودلالة على قدرة الصانع وحكمته، وكمال قهره ورحمته ﴿ وتعيها ﴾ وتحفظها ﴿ أذن واعية ﴾ من شأنها أن تحفظ ما يجب حفظه، بتذكره وإشاعته والتفكر فيه والعمل بموجبه. روى العامة

والخاصة: أنها لما نزلت قال النبي (ص) لعلي (ع): سألت الله أن يجعلها أذكى يا علي، قال علي (ع): فما نسيت شيئاً بعد ذلك، والتوحيد والتكبير للإيدان بقلتها وعظم شأنها عند الله تعالى ﴿ فَإِذَا تُفَخَّ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ ﴾ هي الأولى، أو الثانية ﴿ وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ ﴾ رفعت من أماكنها ﴿ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً ﴾ القمي قال: وقعت فذك بعضها على بعض ﴿ قِيَوْمٌ ﴾ فحينئذ ﴿ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ﴾ قامت القيامة ﴿ وَانْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ﴾ ضعيفة مسترخية ﴿ وَالْمَلَكُ ﴾ والجنس المتعارف بالملك ﴿ عَلَى أَرْجَائِهَا ﴾ على جوانبها ﴿ وَيَخْمَلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ ﴾ عن النبي (ص): انهم اليوم أربعة فإذا كان يوم القيامة أيدهم بأربعة أخرى فيكونون ثمانية. وعن الصادق (ع): حملة العرش - والعرش العلم - ثمانية، أربعة منا وأربعة ممن شاء الله، وروي: أربعة من الأولين: نوح وإبراهيم وموسى وعيسى، وأربعة من الآخرين: محمد وعلي والحسن والحسين (ع) ﴿ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ ﴾ سريرة على الله. وليس الغرض ليطلع عليها، بل ليسر الأبرار ويفتضح الفجار ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ يَمِينًا ﴾ تفصيل للمعروضين ﴿ قَبُولُ ﴾ لقربته ابتهاجاً ﴿ هَاؤُمُ ﴾ هاء بالمد اسم خذ للواحد (وهاؤم) لجمعه بالكسر للواحدة، و(هاؤن) لجمعها و(هاؤما) لمثاتها ﴿ اقْرَأُوا كِتَابِيَّةً ﴾ تنازعه الفعلان فاعمل اقراءوا لقربه وحذف مفعول هاءم والهاء فيه وفي نظائره الآتية للسكت ﴿ إِنِّي ظَنَنْتُ ﴾ علمت ﴿ أَنِّي مُلاقٍ حِسَابِيَّةٍ ﴾ عن علي (ع): الظن ظنان: ظن شك، وظن يقين، فما كان أمر المعاد من الظن فهو ظن يقين، وما كان من أمر الدنيا فهو ظن شك. وعن الصادق (ع): كل أمة يحاسبها امام زمانها، ويعرف الائمة أولياءهم وأعداءهم بسيماهم وهو قوله: (و على الأعراف رجال ) وهم الائمة (ع) يعرفون كلا بسيماهم فيعطوا أولياءهم كتابهم يمينهم فيمروا الى الجنة بلا حساب، فإذا



نظر أولياؤهم في كتابهم يقولون لإخوانهم: هاؤم... إلخ ﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ﴾  
القمي: أي: مرضية، فوضع الفاعل مكان المفعول ﴿فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ قُطُوفُهَا﴾ جمع  
(قطف) ما يجتنى بسرعة ﴿دَانِيَةً﴾ يتناولها القائم والقاعد ﴿كُلُّوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا  
أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ﴾ بما قدّمتم من الأعمال الصالحة في الماضية من أيام  
الدنيا ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ﴾ القمي قال: نزلت في معاوية ﴿فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي  
لَمْ أُوتَ كِتَابِيَّةً وَلَمْ أَذْرَ مَا حَسَابِيَّةً﴾ يقولها لما يرى من سوء العاقبة ﴿يَا لَيْتَهَا﴾ يا  
ليت الموتة التي متنا ﴿كَانَتْ الْقَاضِيَةَ﴾ القاطعة لأمري فلم أبعث بعدها ﴿مَا أَغْنَى  
عَنِّي مَالِيَّةً﴾ نفي أو استفهام إنكار أي: مالي من المال والتبع. والقمي: ماله الذي  
جمعه، وحذف حمزة الهاء وصلأ منه ومن ﴿هَلْكَ عَنِّي سُلْطَانِيَّةً﴾ تسلطي على  
الناس، أو حجتني، فيقول الله للزبانية: ﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ﴾ اجمعوا يديه، أو رجليه الى  
عنقه ﴿ثُمَّ الْجَحِيمَ﴾ النار العظمى ﴿صَلُّوهُ﴾ أدخلوه لتعظمه على الناس، وقدم  
(البحيم) للحصر، وكذا (السلسلة) ﴿ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا﴾ أي:  
طويلة، و(ثم) للتفاوت بالشدة ﴿فَاسْلُكُوهُ﴾ أدخلوه ملتفة عليه، والفاء لا تمنع  
وصله بغى المتقدمة. عن الصادق(ع): لو أن حلقة واحدة من السلسلة التي طولها  
سبعون ذراعاً وضعت على الدنيا لذابت الدنيا من حرّها، وعنه (ع): كان معاوية  
صاحب السلسلة التي قال الله في سلسلة ذرعها سبعون ذراعاً، وكان فرعون هذه  
الامة. والقمي: معنى السلسلة السبعون ذراعاً في الباطن هم الجبارة السبعون  
﴿إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ وَلَا يَخْضُ﴾ ولا يحث ﴿عَلَى طَعَامِ الْمُسْكِينِ﴾  
لا يحث على إطعامه وفي عطفه على الكفر وفي ذكر الحضر زيادة تغليظ لإيذانه  
بأن تارك الحضر هذا حاله، فكيف بتارك الفعل؟ ويدل على أن الكفار مكلفون  
بالفروع ﴿فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ﴾ قريب ينفعه ﴿وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ﴾

صديد أهل النار ﴿ لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ ﴾ أصحاب الخطأ، من (خطيء الرجل) إذا تعمّد الذنب ﴿ فَلَا أَقْسِمُ ﴾ (لا) زائدة، أو لنفي الحاجة الى القسم لوضوح الأمر، أو لرد ما يخالف المقسم عليه ﴿ بِمَا تُبْصِرُونَ وَمَا لَا تُبْصِرُونَ ﴾ بالمخلوقات كلها، أو بها وبخالقها ﴿ إِنَّهُ ﴾ أي: القرآن ﴿ لَقَوْلُ رَسُولٍ ﴾ أرسله الله له ولم يتقوله من نفسه ﴿ كَرِيمٍ ﴾ على الله، وهو محمد (ص) أو جبرئيل ﴿ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ ﴾ كما تزعمون تارة ﴿ قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ ﴾ إيماناً قليلاً تؤمنون ﴿ وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ ﴾ كما تدعون أخرى ﴿ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ ﴾ تذكراً قليلاً تذكرون قرن نفي الشاعرية بالإيمان لوضوح عدم مشابهة القرآن للشعر لكل أحد، ونفي الكاهنية بالتذكر لتوقفه على تأمل ما ليظهر منافاة القرآن للكهانة. وقرأ ابن كثير وابن عامر بالياء فيهما بل هو ﴿ تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ على لسان جبرئيل ﴿ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا ﴾ محمد (ص) القمي: يعني رسول الله (ص) ﴿ بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ ﴾ بأن نسب إلينا قولاً لم نقله ﴿ لَاخْذَنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴾ يمينه، أو بقوتنا. القمي قال: انتقمنا منه بقوة ﴿ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ﴾ أي: عرق قلبه الذي يموت بقطعه، أي: لقتلناه أشنع قتل بأن يؤخذ يمينه ويضرب عنقه وهو ينظر ﴿ فَمَا مِنْكُمْ ﴾ أيها الناس ﴿ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ ﴾ عن الرسول، أو القتل ﴿ حَاجِزِينَ ﴾ مانعين. وجمع لعموم (أحد) ﴿ وَإِنَّهُ ﴾ أي: القرآن ﴿ لَتَذِكْرَةٌ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ لعود نفعه إليهم ﴿ وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنْكُمْ مُكَذِّبِينَ ﴾ وعيد لمن كذب به ﴿ وَإِنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ إذا رأوا ثواب المؤمنين به ﴿ وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ ﴾ للحق اليقين الذي لا ريب فيه أضيف تأكيداً ﴿ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴾ صفة الاسم، أو الرب أي: سبّحه بذكر اسمه تنزيهاً عما لا يليق به وشكراً على ما خصّك به.

تَمَّتْ - ولله الحمد - سورة الحاقة وتفسيرها.

## سورة المعارج

أربع وأربعون آية، مكية.

[الآيات ١ - ١٠]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴿١﴾ لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ ﴿٢﴾ مِّنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ ﴿٣﴾ تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴿٤﴾ فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا ﴿٥﴾ إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا ﴿٦﴾ وَنَزَلَهُ قَرِيبًا ﴿٧﴾ يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْهَلِّ ﴿٨﴾ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ ﴿٩﴾ وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا ﴿١٠﴾

عن الصادق (ع): أكثروا من قراءة سائل فإن من أكثر قراءتها لم يسأله الله يوم القيامة عن ذنب عمله، وأسكنه الجنة مع محمد (ص) ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ سَأَلَ سَائِلٌ﴾ دعا داع ﴿بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾ عن الصادق (ع): إن النبي (ص) لما نصب علياً إماماً بغدير خم، قال النعمان بن الحرث: أمرتنا بالشهادتين والجهاد والحج والصوم والصلاة والزكاة، فقبلنا، ولم ترض حتى نصبت هذا الغلام، فقلت: من كنت مولاه فعلي مولاه، فهذا شيء منك أو من الله؟ فقال: والله إنه من الله، فولى وهو يقول: اللهم ان كان هذا هو الحق... الآية، فرماه الله بحجر فقتله، فنزلت. وقرأ نافع وابن عامر سال كباع فخفف المهموز لغة قريش، أو من السيلان

أي: سال واد بعذاب وأتى بالماضي لتحقيقه إما عاجلاً فقتل بدر وأجلاً فالنار ﴿لِلْكَافِرِينَ﴾ صفة ثانية لـ (عذاب) أو صلة (واقع) ﴿لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ﴾ رادّ ﴿مِنَ اللَّهِ﴾ متصل بـ (دافع) أو (واقع) ﴿ذِي الْمَعَارِجِ﴾ المصاعد وهي السموات لعروج الملائكة فيها، أو درجات الجنة التي يرتقي فيها السعداء، أو الفواضل المفاضة بحسب مراتب الاستعداد ﴿تَعْرُجُ﴾ وقرأ الكسائي بالياء ﴿الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ﴾ جبرئيل وأفرد لفضله، أو خلق أعظم منه - كما روي - ﴿الْمَعَارِجِ﴾ الى عرشه، أو مهبط أمره ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ صلة (تعرج) أي: يقطعون فيه مسافة يقطعها الإنسان فرضاً في خمسين ألف سنة، وهي مسافة ما بين الأرض وأعالي العرش. وقوله (في يوم... إلخ) أريد به: مدة العروج من الأرض الى محدب السماء الدنيا، أو الى مقعرها، وضم مدة النزول اليه، أو (صلة) واقع ويراد به: يوم القيامة، أي: العذاب واقع في يوم طويل على الكفار لشدة. وعن الصادق (ع): لو ولي الحساب غير الله لمكثوا فيه خمسين ألف سنة. وعن النبي (ص): تعرج الملائكة والروح في صبح ليلة القدر إليه من عند النبي (ص) والوصي (ع). وعن الصادق (ع): إن للقيامة خمسين موقفاً كل موقف مقام ألف سنة، ثم تلا الآية. وعن النبي (ص) قيل له: ما أطول هذا اليوم! فقال: والذي نفس محمد بيده إنه ليخفّ على المؤمن حتى يكون أخفّ عليه من صلاة مكتوبة يصلّيها في الدنيا ﴿فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا﴾ القمي: أي: لتكذيب من كذب ان ذلك يكون ﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ﴾ أي: العذاب، أو يوم القيامة ﴿بَعِيدًا﴾ عن الإمكان ﴿وَنَرَاهُ قَرِيبًا﴾ من الوقوع ﴿يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ﴾ ظرف (قريباً) أي: يقع يوم، أو بدل من (في يوم) ان علّق به (واقع) ﴿كَالْمُهْلِ﴾ كالفلز المذاب، أو دردي الزيت. والقمي قال: الرصاص الذائب والنحاس كذلك تذوب السماء ﴿وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ﴾

كالصوف المصبوغ ألواناً لأن الجبال مختلفة الألوان فإذا بَسَّت وطُيرت في الجو أشبهت العهن المنفوش الذي طيرته الريح ﴿ وَلَا يَسْتَلُ حَمِيمٌ حَمِيماً ﴾ قريب قريبه عن حاله للدهشة، وعن عاصم ضمّ الباء أي: لا يتعرف منه حاله.

[سورة المعارج الآيات ١١ - ٤٤]

يُبْصِرُونَهُمْ<sup>١</sup> يَوْمَ الْمُجْرِمِ<sup>٢</sup> لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابٍ يَوْمِيذٍ<sup>٣</sup> بَيْنِيهِ<sup>٤</sup>  
 وَصَحْبَتِهِ وَأَخِيهِ<sup>٥</sup> وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ<sup>٦</sup> وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا  
 ثُمَّ يُنْجِيهِ<sup>٧</sup> كَلَّا<sup>٨</sup> إِنَّهَا لَظَىٰ<sup>٩</sup> تَرَاةٌ لِلْشَّوَى<sup>١٠</sup> تَدْعُوا مَنْ أَدْبَرَ  
 وَتَوَلَّى<sup>١١</sup> وَجَمَعَ فَأَوْعَىٰ<sup>١٢</sup> إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا<sup>١٣</sup> إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ  
 جَزُوعًا<sup>١٤</sup> وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا<sup>١٥</sup> إِلَّا الْمُصَلِّينَ<sup>١٦</sup> الَّذِينَ هُمْ  
 عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ<sup>١٧</sup> وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ<sup>١٨</sup>  
 لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ<sup>١٩</sup> وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بَيِّمَ الدِّينِ<sup>٢٠</sup> وَالَّذِينَ هُمْ  
 مِنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ<sup>٢١</sup> إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ<sup>٢٢</sup>  
 وَالَّذِينَ هُمْ لِأَفْئُوسِهِمْ حَافِظُونَ<sup>٢٣</sup> إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ  
 أَيْمَانُهُمْ فَلِإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ<sup>٢٤</sup> فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ  
 الْعَادُونَ<sup>٢٥</sup> وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْتِنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ<sup>٢٦</sup> وَالَّذِينَ هُمْ

بِشَهَادَتِهِمْ قَائِمُونَ ﴿١١﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ سُحَافُطُونَ ﴿١٢﴾  
 أُولَئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُكْرَمُونَ ﴿١٣﴾ فَمَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ  
 ﴿١٤﴾ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ ﴿١٥﴾ أَيَطْمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ أَنْ  
 يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ ﴿١٦﴾ كَلَّا ۖ إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِّمَّا يَعْلَمُونَ ﴿١٧﴾ فَلَا  
 أَقْسَمُ بِرَبِّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ إِنَّا لَقَدِرُونَ ﴿١٨﴾ عَلَى أَنْ نُبَدِّلَ خَيْرًا  
 مِّنْهُمْ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿١٩﴾ فَذَرَهُمْ مَّخْضُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّى يُلَاقُوا  
 يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ ﴿٢٠﴾ يَوْمَ تَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ  
 إِلَى نُصُبٍ يُوفِضُونَ ﴿٢١﴾ خَشِيعَةً أَبْصَرُهُمْ تَرَهِقُهُمْ ذِلَّةٌ ذَلِكَ الْيَوْمُ  
 الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾

﴿يُبْصِرُونَهُمْ﴾ استئناف لبيان ان انتفاء السؤال لتشاغلهم لا لعدم الأبصار،  
 والجمع للمعنى. وعن الباقر (ع) يقول: يعرفونهم ثم لا يتساءلون ﴿يُودُّ الْمُجْرِمُ﴾  
 يفتدي من عذاب يومئذٍ ﴿وفتح نافع والكسائي الميم بناء﴾ ﴿بَيْنِيهِ وَصَاحِبَتِهِ﴾  
 زوجته ﴿وَأَخِيهِ وَفَصِيلَتِهِ﴾ عشيرته التي فصل منها ﴿الَّتِي تُزْوِيهِ﴾ تضمه في الشدة  
 والنسب ﴿وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ من الثقلين والخلائق ﴿ثُمَّ يُنْجِيهِ﴾ عطف على  
 (يفتدي) أي: ثم لو ينجيه الإفتداء، و(ثم) للاستبعاد والجملة استئناف لبيان أن  
 المجرم لا اشتغاله بنفسه يتمنى أن يفتدي أقرب الناس إليه ﴿كَلَّا﴾ ردع له أن يود

ذلك وتنبيه على عدم نفعه له ﴿إِنَّهَا﴾ أي: النار، أو القصة ﴿لظَى﴾ وهي اللهب، أو علمٌ لجهنم، خبر. أو مبتدأ خبره: ﴿نَزَاعَةٌ لِلشَّوَى﴾ هي الأطراف، أو جمع شواء وهي جلدة الرأس. القمي قال: تنزع عينيه وتسود وجهه ﴿تَدْعُوا مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى وَجَمَعَ فَأَوْعَى﴾ قال: جمع مالا ودفنه ووعاه ولم ينفقه في سبيل الله ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا﴾ أي: مائلاً طبعاً الى الهلع وهو: قلة الصبر وشدة الحرص، كما يفسره: ﴿إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ﴾ كالفقر ﴿جَزُوعًا وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ﴾ كالغنى ﴿مُنُوعًا﴾ ونصب الثلاث أحوالاً وكلمة (إذا) ظرف (جزوعاً) و(منوعاً) ﴿إِلَّا الْمُصَلِّينَ﴾ استثناء للذين جاهدوا أنفسهم وقمعوا شهواتها، وهم أهل الأوصاف المذكورة. وعن الباقر (ع) قال: ثم استثنى المصلين فوصفهم بأحسن أعمالهم ﴿الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ﴾ قال: يقول: إذا فرض على نفسه شيئاً من الفواضل دام عليه. وعن علي (ع): يعني الذين يقضون ما فاتهم من الليل بالنهار، وما فاتهم من النهار بالليل. ﴿وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ﴾ عن الصادق (ع): انه الصدقة المندوبة. وعن السجّاد (ع): الحق المعلوم الشيء يخرج من ماله إن شاء أكثر وإن شاء أقل ﴿لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾ من لا يسأل فيحسب غنياً فيحرم. وعن الصادق (ع): المحروم المحارف الذي قد حرم كدّ يده في الشرى والبيع، وفي آخر: المحروم الذي ليس بعقله بأس ولم يبسط له في الرزق وهو محارف ﴿وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بَيِّمَ الدِّينِ﴾ الجزاء. وعن الباقر (ع): بخروج القائم (عج) ﴿وَالَّذِينَ هُمْ مِنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ﴾ خائفون على أنفسهم ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ﴾ اعتراض يدل على أنه لا ينبغي لأحد أن يأمن عذاب الله وإن بالغ في طاعته ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِقُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ فَمَنْ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ

وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ﴿١١﴾ مَرَّ تَفْسِيرُهُ فِي الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢﴾ وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَاتِهِمْ ﴿١٣﴾ وَجَمْعُهَا حِفْصٌ ﴿١٤﴾ قَائِمُونَ ﴿١٥﴾ يَقِيمُونَهَا كَمَا عَلِمُوهَا وَلَا يَكْتُمُونَهَا ﴿١٦﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿١٧﴾ يُوَدُّونَهَا لِأَوْقَاتِهَا بِحُدُودِهَا، وَالْمُضَارِعُ لِتَجَدُّدِهَا وَتَكَرُّرِهَا، وَلِفَضْلِهَا افْتَتَحَ بِهَا وَخَتَمَ بِهَا بِاعْتِبَارَيْنِ. وَعَنِ الْبَاقِرِ (ع): هِيَ الْفَرِيضَةُ وَسَابِقَتُهَا النَّافِلَةُ أَوْلَئِكَ أَصْحَابُ الْخَمْسِينَ صَلَاةً مِنْ شِيعَتِنَا ﴿١٨﴾ أَوْلَئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُكْرَّمُونَ ﴿١٩﴾ بِنَعِيمِهَا ﴿٢٠﴾ فَمَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا قَبْلَكَ ﴿٢١﴾ نَحُوكَ ﴿٢٢﴾ مُهْطِعِينَ ﴿٢٣﴾ مُسْرِعِينَ ﴿٢٤﴾ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ ﴿٢٥﴾ فَرَقًا مَتَفَرِّقَةً، جَمْعُ (عِزَّةٍ) وَأَصْلُهَا: عِزْوَةٌ، مِنْ عَزَاهُ: نَسَبُهُ، كَانُوا يَحْفَقُونَ بِالرَّسُولِ (ص) وَيَسْتَهْزِءُونَ بِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ. وَالْقَمِي يَقُولُ: قَعُودٌ ﴿٢٦﴾ أَيْ طَمَعٌ كُلُّ أَمْرٍ مِنْهُمْ أَنْ يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ ﴿٢٧﴾ بَلَا إِيْمَانٍ وَهُوَ إِنْكَارُ لِقَوْلِهِمْ لَثَنَ دَخَلَ هَؤُلَاءِ الْجَنَّةَ كَمَا يَزْعُمُونَ لِنَدْخُلْنَهَا قَبْلَهُمْ ﴿٢٨﴾ كَلَّا ﴿٢٩﴾ رَدَعٌ عَنْ هَذَا الطَّمَعِ ﴿٣٠﴾ إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِمَّا يَعْلَمُونَ ﴿٣١﴾ الْقَمِي قَالَ: نَطْفَةٌ ثُمَّ عِلْقَةٌ، قِيلَ: يَعْنِي أَنَّ الْمَخْلُوقَ مِنَ النُّطْفَةِ الْقُدْرَةُ لَا يَتَأَهَّلُ لِعَالَمِ الْقُدْسِ مَا لَمْ يَسْتَكْمِلْ بِالْأَعْمَالِ وَالطَّاعَةِ ﴿٣٢﴾ فَلَا أَقْسِمُ ﴿٣٣﴾ مَرَّ تَفْسِيرُهُ ﴿٣٤﴾ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ ﴿٣٥﴾ لِلشَّمْسِ، أَوْ لِكُلِّ نَجْمٍ، وَعَنِ عَلِيِّ (ع): لَهَا ثَلَاثُمِائَةٌ وَسِتُونَ مَشْرِقًا وَثَلَاثُمِائَةٌ وَسِتُونَ مَغْرِبًا ﴿٣٦﴾ إِنَّا لِقَادِرُونَ عَلَى أَنْ نُبَدِّلَ خَيْرًا مِنْهُمْ ﴿٣٧﴾ أَنْ نَهْلِكَهُمْ وَنَأْتِي بِخَلْقٍ أَفْضَلَ مِنْهُمْ ﴿٣٨﴾ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٣٩﴾ بِمَغْلُوبِينَ إِنْ أَرَدْنَا ذَلِكَ ﴿٤٠﴾ فَذَرَهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا ﴿٤١﴾ فِي هَوَاهُمْ ﴿٤٢﴾ حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ ﴿٤٣﴾ فِيهِ الْجَزَاءُ ﴿٤٤﴾ يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ ﴿٤٥﴾ الْقُبُورِ ﴿٤٦﴾ سِرَاعًا ﴿٤٧﴾ سَرِيعِينَ ﴿٤٨﴾ كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصْبٍ ﴿٤٩﴾ بَفَتْحِ النَّوْنِ وَاسْكَانِ الصَّادِ صَنَمٌ، أَوْ عِلْمُ نَصَبٍ لَهُمْ وَضَمُّهَا ابْنُ عَامِرٍ وَحِفْصٌ ﴿٥٠﴾ يُوفِضُونَ ﴿٥١﴾ يَسْرِعُونَ ﴿٥٢﴾ خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿٥٣﴾ فِي الدُّنْيَا وَهُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ.



## سورة نوح

ثمان أو تسع وعشرون أو ثلاثون آية، مكية.

[الآيات ١ - ١٠]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١﴾  
 قَالَ يَتَقَوَّمِرِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٢﴾ أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُوا ۖ يَغْفِرَ  
 لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۖ إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ ۖ لَوْ  
 كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ﴿٤﴾ فَلَمْ يَزِدْهُمْ  
 دُعَايَ إِلَّا فِرَارًا ﴿٥﴾ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصْبَعَهُمْ فِي  
 ءِاذَانِهِمْ وَأَسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصْرُوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا ﴿٦﴾ ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ  
 جِهَارًا ﴿٧﴾ ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ﴿٨﴾ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ  
 إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿٩﴾

عن الصادق (ع): من كان يؤمن بالله ويقرأ كتابه لا يدع قراءة سورة إنا أرسلنا،  
 فإن من قرأها محتسبا صابرا في فريضة، أو نافلة أسكنه الله مساكن الأبرار وأعطاه  
 ثلاث جنان مع جنته كرامة من الله وزوجه مائتي حوراء وأربعة آلاف ثياباً  
 ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ أَنْ﴾ بأن، أو أي: لتضمن  
 الإرسال معنى القول ﴿أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ عاجلاً

وَأَجَلًا ﴿قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ أَنْ﴾ بَأْنِ أَوْ أَيْ ﴿اعْبُدُوا اللَّهَ﴾ وحده  
﴿وَاتَّقُوا﴾ بترك معاصيه ﴿وَأَطِيعُوا﴾ فان طاعتي طاعته ﴿يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ﴾  
ذُنُوبِكُمْ ﴿أَي: بعضها مما سوى حق الناس، أو ما سبق الإيمان﴾ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَى  
أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴿هو أقصى ما قدر لكم بشرط الإيمان والطاعة﴾ إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ  
الْمُسَمًّى عِنْدَهُ ﴿إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ﴾ فَاغْتَنِمُوا فُرْصَةَ الْإِمْهَالِ ﴿لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾  
ذَلِكَ ﴿قَالَ رَبُّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا﴾ أَي: دائماً ﴿فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا﴾  
فِرَارًا ﴿عَنِ الْإِيمَانِ وَالطَّاعَةِ، وَسَكَنِ الْكُوفِيِّينَ الْبَاءِ﴾ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ إِلَى  
الْإِيمَانِ لِتَغْفِرَ لَهُمْ بَسِيبَهُ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ لِئَلَّا يَسْمَعُوا دُعَائِي وَاسْتَعْشَوْا  
ثِيَابَهُمْ ﴿الْقَمِي قَالَ: اسْتَرَوْا بِهَا، أَقُول: لئلا يروه﴾ وَأَصْرُوا عَلَى كُفْرِهِمْ  
﴿وَاسْتَكْبَرُوا﴾ عَنِ إِجَابَتِي ﴿اسْتِكْبَارًا ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا﴾ للتغليظ. مصدر  
لأنه نوع من الدعاء، أو صفة دعاء محذوف أي: مجاهراً به، أو حال أي: مجاهراً  
﴿ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ﴾ الدعوة ﴿وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا﴾ أَي: دعوتهم مرة بعد  
أخرى وكرة غب أولى سرّاً وعلانية، والعطف بـ(ثم) لتراخي الوجوه، أو لتراخي  
بعضها عن بعض ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ﴾ بالتوبة عن العصيان ﴿إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا﴾  
للتائبين.

[سورة نوح الآيات ١١ - ٢٨]

يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ﴿١﴾ وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَيَنْبِنَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ  
جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَرًا ﴿٢﴾ مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿٣﴾ وَقَدْ  
خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴿٤﴾ أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا ﴿٥﴾

وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسُ سِرَاجًا ﴿١٦﴾ وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ  
 الْأَرْضِ نَبَاتًا ﴿١٧﴾ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ﴿١٨﴾ وَاللَّهُ  
 جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ بِسَاطًا ﴿١٩﴾ لَتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا ﴿٢٠﴾ قَالَ  
 نُوحُ رَبِّ إِنِّهْمْ عَصَوْنِي وَأَتَّبَعُوا مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا  
 ﴿٢١﴾ وَمَكْرُوهًا مَكْرًا كُبَرًا ﴿٢٢﴾ وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًا  
 وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿٢٣﴾ وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلَا تَزِدِ  
 الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا ﴿٢٤﴾ مِمَّا خَطِيئَتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأَذْخَلُوا نَارًا فَلَمْ  
 يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا ﴿٢٥﴾ وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى  
 الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ﴿٢٦﴾ إِنَّكَ إِنْ تَذَرَهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا  
 يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴿٢٧﴾ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ  
 بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا ﴿٢٨﴾

﴿يُرْسِلِ السَّمَاءَ﴾ المطر وكان قد حبس عنهم واعقت نساؤهم أربعين سنة  
 ﴿عَلَيْكُمْ مِذْرَارًا﴾ كثير الدر ﴿وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ﴾  
 بساتين ﴿وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا﴾ جارية ﴿مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾ لا تأملون  
 له توقيرًا، أو لا تخافون عظمته فتوحدوه، أو لا تعتقدون له ثباتًا فتخشون عقوبته.

وعن الباقر (ع): لا تخافون لله عظمة ﴿وَقَدْ خَلَقَكُمْ﴾ حال ﴿أَطْوَاراً﴾ نطفة ثم علقه ثم مضغه ثم عظاماً ولحوماً، ثم أنشأناه خلقاً آخر، فإنه يدل على كمال قدرته وحكمته، أو أحوالاً أي: مختلفين أصنافاً وأوصافاً والقمي: على اختلاف الأهواء والإرادات والمشيات ﴿أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقاً﴾ بعضها فوق بعض، وفسر في الملك ﴿وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُوراً﴾ في مجموعهن لصدقه بالسماء الدنيا ﴿وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجاً﴾ شبهت به لأن ضوءها ذاتي، ولأنها تزيل ظلمة الليل عن وجه الأرض كما يزيلها السراج عما حوله ﴿وَاللَّهُ آتِبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتاً﴾ أنشأكم منها ﴿ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا﴾ مقبورين ﴿وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجاً﴾ بالحشر ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسَاطاً﴾ تتقلبون عليها ﴿لِتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجاً﴾ واسعة جمع (فج) ضمن السلوك معنى الإلتخاذه ﴿قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي﴾ فيما أمرتهم به ﴿وَاتَّبَعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَاراً﴾ اتبعوا رؤساءهم البطرين بأموالهم المغترين بأولادهم حتى صار ذلك سبباً لزيادة خسرانهم في الآخرة. والقمي: اتبعوا الأغنياء. وقرأ ابن كثير وابو عمرو وحمزة والكسائي ولده بالضم والسكون ﴿وَمَكْرُوا﴾ عطف على صلة (من) ﴿مَكْرَأَ كِبَاراً﴾ كبيراً في الغاية فإنهم كذبوا نوحاً وحرشوا سفلتهم على أذاه ﴿وَقَالُوا﴾ لهم ﴿لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ﴾ أي: عبادتها ثم خصوا فيها خمسة، فقالوا: ﴿لَا تَذَرُنَّ وَدّاً﴾ وضمه نافع ﴿وَلَا سُوَاعاً وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسراً﴾ قيل: هم أسماء قوم صلحاء بين آدم ونوح، فلما ماتوا صورهم تبركاً بهم، فلما طال الزمان عبدوا، ثم انتقلت إلى العرب والقمي قال: كان قوم مؤمنين قبل نوح فماتوا فحزن عليهم الناس، فجاء إبليس فاتخذ لهم صورهم ليأنسوا بها فلما جاءهم الشتاء أدخلوهم البيوت، فمضى ذلك القرن، وجاء القرن الآخر فجاءهم إبليس فقال لهم: ان هؤلاء آلهة كان آباؤكم

يعبدونها فعبدوهم وضل منهم بشر كثير، فدعاً عليهم نوح فأهلكهم الله وقال: كانت (ود) صنماً لكليب و(سواع) لهذيل و(يغوث) لمراد و(يعوق) لهمدان و(نسر) لحصين ﴿وَقَدْ أَضَلُّوا﴾ أي: الرؤساء أو الأصنام ﴿كَثِيراً﴾ وهو مثل قوله: إنهن اضللن كثيراً ﴿وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالاً﴾ عن الجنة، أو إلا خذلانا، أو عذاباً مثل قوله: (في ضلال وسعر) والقمي: هلاكاً وتدميراً ﴿مِمَّا خَطِئْتَهُمْ﴾ من أجلها و(ما) زیدت تأكيداً، وقرأ أبو عمرو (خطايا) كقضايا ﴿أَغْرَقُوا﴾ بالطوفان ﴿فَأَدْخَلُوا نَاراً﴾ قيل: عذبوا بها عقيب الإغراق تحت الماء عذاب القبر، أو في الآخرة والتعقيب لعدم الاعتداد بمدة البرزخ، ونكرت تعظيماً ﴿فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَاراً﴾ يمنعونهم منها ﴿وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّاراً﴾ أي: أحداً وأصله من: نزل في الدار ﴿إِنَّكَ إِنْ تَذَرَهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِراً كَفَّاراً﴾ سئل الباقر (ع): ما كان علم نوح حين دعا على قومه انهم لا يلدوا إلا فاجراً كفّاراً؟ فقال: أما سمعت قول الله لنوح: (انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن) ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِناً﴾ عن الصادق (ع): يعني الولاية، من دخل في الولاية دخل في بيت الأنبياء ﴿وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ لَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَاراً﴾ خساراً أو هلاكاً.

تَمَّت - ولله الحمد - سورة نوح وتفسيرها.

## سورة الجن

ثمانى وعشرون آية، مكية.

[الآيات ١ - ١٣]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ﴿١﴾  
يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ ۖ وَلَنُفْشِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا ﴿٢﴾ وَأَنَّهُ تَعَلَّى  
جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا ﴿٣﴾ وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا  
عَلَى اللَّهِ شَطَطًا ﴿٤﴾ وَأَنَا ظَنَنَّا أَن لَّنْ تَقُولَ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ  
كَذِبًا ﴿٥﴾ وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ  
فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴿٦﴾ وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنْتُمْ أَن لَّنْ يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا ﴿٧﴾  
وَأَنَا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهَبًا ﴿٨﴾ وَأَنَا  
كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقْعِدَ اللَّسْمِ ۖ فَمَن يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا  
رَّصَدًا ﴿٩﴾ وَأَنَا لَا نَدْرِي أَشْرَأُرِيدُ بِمَن فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ  
رَشْدًا ﴿١٠﴾ وَأَنَا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ ۖ كُنَّا طَرَائِقَ قِدْدًا ﴿١١﴾

وَأَنَا ظَنَنَّا أَنْ لَنْ نُعْجِزَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ وَلَنْ نُعْجِزَهُ هَرَبًا ﴿٢٢﴾ وَأَنَا لَمَّا سَمِعْنَا آهْدَىٰ ءَامَنَّا بِهِ ۖ فَمَنْ يُؤْمِنُ بِرَبِّهِ فَلَا تَخَافُ بَحْصُهُ وَلَا رَهَقًا ﴿٢٣﴾

عن الصادق (ع): من أكثر قراءة (قل أوحى) لم يصبه في الدنيا شيء من أعين الجن ولا من نفثهم ولا من سحرهم ولا من كيدهم وكان مع محمد (ص) فيقول: يا رب لا أريد بهم بدلاً، ولا أبتغي عنهم حولاً ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قُلْ أُوْحِي إِلَيَّ أَنَّهُ﴾ أي: الشأن ﴿اسْتَمَعَ نَفَرٌ﴾ دون العشرة ﴿مِنَ الْجِنِّ﴾ جن نصيين، أو غيرهم وهم المذكورون في الأحقاف: وإذ صرفنا إليك نفرا من الجن، ويدل على انه (ص) مبعوث الى الثقلين وان الجن مكلفون، ويفهمون لغة العرب ويميزون بين المعجز وغيره بدليل قوله: ﴿فَقَالُوا﴾ لقومهم لما رجعوا إليهم ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا﴾ مصدر وصف به مبالغة أي: عجباً مبيناً لكلام الناس ولسائر الكتب في حسن النظم ودقة المعنى ﴿يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ﴾ الحق والصواب ﴿فَأَمَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا﴾ لوضوح البرهان على وحدانيته ﴿وَأَنَّهُ﴾ أي: الشأن ﴿تَعَالَىٰ جَدُّ رَبِّنَا﴾ تنزه جلاله وعظمته، أو ملكه وغناه عما نسب إليه من الصاحبة والولد. والقمي: هو شيء قالته الجن بجهالة، ولم يرضه الله منهم، ومعنى جد ربنا بخت ربنا. وعن الباقر (ع): إنما هو شيء قالته الجن بجهالة فحكاه الله عنهم، وقرئ انه بالكسر وكذا ما بعده إلا قوله: أن لو أستقاموا وأن المساجد ﴿مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا﴾ بيان لما قبله ﴿وَأَنَّهُ﴾ أي: الشأن ﴿كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا﴾ إبليس، أو غيره ﴿عَلَى اللَّهِ شَطَطًا﴾ قولاً بعيداً ذا شطط أي: بعد عن الحق بنسبة الصاحبة والولد إليه، أو وصف بالمصدر مبالغة. والقمي: أي:

ظُلُمًا ﴿وَأَنَا ظَنُّنَا أَنَّ﴾ هي المخففة أي: أن الشأن ﴿لَنْ تَقُولَ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ اعتذاراً عن اتباعهم السفية في ذلك ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ﴾ قيل: كان الرجل إذا أمسى بقفر يقول: أعوذ بسيد هذا الوادي من شر سفهائه. وعن الباقر (ع): كان الرجل ينطلق إلى الكاهن الذي يوحى إليه الشيطان فيقول: قل لشیطانك: فلان قد عاذ بك ﴿فَرَادَوْهُمْ رَهَقًا﴾ فزاد الانس الجن بعوذهم بهم طغياناً، فقالوا: سدننا الانس والجن، فزاد الجن الانس إثماً باغوائهم، وهو من كلام الجن بعضهم لبعض، أو استئناف من الله، وعلى الفتح من الموحى وكذا الكلام في: ﴿وَأَنَّهُمْ﴾ أي: الانس ﴿ظَنُّوا كَمَا ظَنَنْتُمْ﴾ أيها الجن أو بالعكس ﴿أَنَّ﴾ مخففة ﴿لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا﴾ بعد الموت، وقال الجن: ﴿وَأَنَا لَمَسْنَا السَّمَاءَ﴾ التمسناها أي: طلبنا بلوغها لاستراق السمع، أو خبرها: ﴿فَوَجَدْتَاهَا مُلْتَأَتَا حَرَسًا﴾ اسم جمع ﴿شَدِيدًا﴾ من الملائكة ﴿وَشُهَبًا﴾ جمع (شهاب) وهو كوكب الرجم ﴿وَأَنَا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ﴾ مقاعد خالية من الحرس والشهب صالحة للترصد والاستماع ﴿فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَصَدًا﴾ أي: شهاباً راصداً له ولا جله يمنعه عن الاستماع بالرجم ﴿وَأَنَا لَا نَذَرِي أَشْرًا أُريدُ بَيْنَ فِي الْأَرْضِ﴾ بمنع الاستراق ﴿أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا﴾ خيراً ﴿وَأَنَا مِنَّا الصَّالِحُونَ﴾ عقيدة وعملاً ﴿وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ﴾ أي: قوم أدون حالاً منهم في الصلاح ﴿كُنَّا طَرَاتِقَ﴾ في طراتق أي: مذاهب، أو ذوي طراتق ﴿قَدَدًا﴾ متفرقة. القمي: أي: على مذاهب مختلفة ﴿وَأَنَا ظَنُّنَا﴾ علمنا ﴿أَنَّ لَنْ نُعْجِزَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ﴾ كائنين أين ما كنا فيها ﴿وَلَنْ نُعْجِزَهُ حَرَبًا﴾ هارين منها إلى السماء، أو لن نعجزه في الأرض إن أراد بنا أمراً ولن نعجزه هرباً إن طلبنا ﴿وَأَنَا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَى﴾ القرآن ﴿آمَنَّا بِهِ فَمَنْ يُؤْمِنُ بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا﴾ نقصا من أجره ولا أن يرهقه ذلّة. والقمي قال:



البخس النقصان والرهق العذاب. وعن الكاظم (ع): الهدى الولاية آمنة بمولانا فمن آمن بولاية مولاه فلا يخاف بخسا ولا رهقاً قيل: تنزيل؟ قال: لا تأويل.

[سورة الجن الآيات ١٤ - ٢٨]

وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا ﴿١٤﴾ وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴿١٥﴾ وَالْوِاسْتَقْمُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَهُمْ مَاءً غَدَقًا ﴿١٦﴾ لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّيَ وَسُلْكَهُ عَذَابًا صَعَدًا ﴿١٧﴾ وَأَنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾ وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴿١٩﴾ قُلْ إِنَّمَا أَدْعُوا رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا ﴿٢٠﴾ قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ﴿٢١﴾ قُلْ إِنِّي لَنْ تُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا ﴿٢٢﴾ إِلَّا بَلَاغًا مِنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا أَبَدًا ﴿٢٣﴾ حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ فَيَسْأَلُونَ مَنْ أَضَعُ نَاصِرًا وَاقِلٌ عَدَدًا ﴿٢٤﴾ قُلْ إِن أَدْرِىٰ أَقْرَبُ مَا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَدًا ﴿٢٥﴾ عَلِيمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ

غَيْبِهِ أَحَدًا ﴿١٦﴾ إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ  
وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا ﴿١٧﴾ لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رَسُولَاتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا  
لَدَيْهِمْ وَأَخَصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا ﴿١٨﴾

﴿وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمُونَ وَمِنَ الْقَاسِطُونَ﴾ الجاثرون عن طريق الحق ﴿فَمَنْ أَسْلَمَ  
فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا﴾ توخَّوْا رَشَدًا عَظِيمًا يَبْلُغُهُمْ إِلَى دَارِ الثَّوَابِ. وعن الباقر (ع) أي:  
الذين أقرُّوا بولايتنا ﴿أَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾ توقد بهم نارها ﴿وَأَنْ﴾ أنه  
﴿لَوْ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ﴾ المثلى، أي: الإيمان. والمراد الثقلان، أو أحدهما  
﴿لَأَسْقَيْنَهُمْ مَاءً غَدَقًا﴾ كثيراً أي: أوسعنا عليهم الرزق. وخص الماء بالذكر لأنه  
أصل السعة. وعن الصادق (ع) قال: معناه لأفدناهم علماً كثيراً يتعلمونه من الائمة (ع).  
وعن الباقر (ع): يعني لو استقاموا على ولاية أمير المؤمنين (ع) والأوصياء من ولده  
وقبلوا طاعتهم في أمرهم ونهيهم لأسقيناهم ماء غدقاً، يقول لا شربنا قلوبهم الإيمان  
﴿لِنَفْتِنَهُمْ لِنَخْبِرَهُمْ فِيهِ﴾ ليظهر كيف يشكرونه، وقيل: معناه لو استقاموا على طريقة  
الكفر لوسعنا عليهم استدراجاً لهم لنعذبهم بكفرانهم ﴿وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ﴾  
وعظه، أو عبادته ﴿يَسْلُكُهُ﴾ ندخله. وقرأ الكوفيون بالياء ﴿عَذَابًا صَعَدًا﴾ شاقاً يتصعد  
المعذب ويعلوه، مصدر وصف به ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ﴾ مختصة به وهو من الموحى،  
أو بتقدير لام علة لقوله: ﴿فَلَا تَدْعُوا﴾ لا تعبدوا فيها ﴿مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ بأن تشركوا  
كأهل الكتابين في بيعهم وكنائسهم، وقيل: أريد بالمساجد الأرض كلها لأنها جعلت  
للنبي (ص) مسجداً، وقيل: مواضع السجود أي: الأعضاء السبعة أي: لا تسجدوا بها  
لغير الله، وهو مروي عن علي والصادق والجواد. وعن الكاظم (ع): ان المساجد هم

الأوصياء. وعن الرضا (ع): هم الائمة (ع) ﴿وَأَنَّهُ﴾ أي: الشأن وهو من الموحى وكسرهما نافع وأبو بكر استئنافاً ﴿لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ﴾ النبي (ص) وذكر العبد للتواضع لأنه كالتكلم عن نفسه ﴿يَدْعُوهُ﴾ يعبد القمي: كناية عن الله ﴿كَادُوا﴾ قال يعني قريشاً ﴿يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾ جمع (لبدة) وضم هشام لامه أي: مزدحمين عليه أي: يركب بعضهم بعضاً تعجباً من قراءته، وحرصاً على سماعها، أو كاد المشركون يتراكمون عليه لمنعه عما هو فيه، ويعضده: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَدْعُوا رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا﴾ لأنه رد عليهم، وقرأ عاصم وحمزة (قل) أمراً له (ص) فيوافق ﴿قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا﴾ ولا نفعاً، عن الكاظم (ع): انه (ص) دعا الناس إلى ولاية علي (ع) فاجتمعت إليه قريش فقالوا: يا محمد اعفنا عن هذا، فقال لهم: هذا إلى الله ليس الي، فاتهموه وخرجوا من عنده، فأنزل الله: (قل لا املك...) ﴿قُلْ إِنِّي لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ﴾ ان عصيته ﴿وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا﴾ معدلاً وملجأ ﴿إِلَّا بَلَاغًا﴾ استثناء من مفعول (أملك) وما بينهما اعتراض مؤكد لنفي الاستطاعة إذ المعنى: لا أملك لكم شيئاً إلا البلاغ إليكم ﴿مِنَ اللَّهِ﴾ أي: عنه، أو كائناً منه ﴿وَرِسَالَاتِهِ﴾ عطف على (بلاغاً) وعن الكاظم (ع): إلا بلاغاً من الله ورسالاته في علي (ع)، قيل: هذا تنزيل؟ قال: نعم ﴿وَمَنْ يَغْصِ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾ في التوحيد. وعنه (ع): في ولاية ﴿فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾ جمع للمعنى ﴿حَتَّى إِذَا رَأَوْا﴾ قيل: ابتدائية فيها معنى الغاية لقوله يكونون عليه لبداً، بالوجه الثاني، أو لمقدر أي: لا يزالون على ما هم عليه إلى أن يروا ﴿مَا يُوعَدُونَ﴾ من العذاب في بدر، أو القيامة ﴿فَسَيَعْلَمُونَ﴾ حيث ﴿مَنْ أضعفُ ناصراً وأقلُّ عدداً﴾ أعواناً أم أم هم؟ والقمي قال: القائم وأمير المؤمنين (ع) في الرجعة، وقال أيضاً: يعني الموت والقيامة ﴿قُلْ إِنْ مَا أَذْرِي أَقْرَبُ مَا تُوعَدُونَ﴾ من العذاب ﴿أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي﴾ وفتح الباء

الحرميان وأبو عمرو ﴿أَمْدًا﴾ أَجْلاً بعيداً، القمي: لما أخبرهم رسول الله (ص) ما يكون من القيامة قالوا: متى يكون هذا؟ قال الله: قل يا محمد ان أدري هو ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ﴾ فلا يطلع ﴿عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا إِلَّا مَنْ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ﴾ عن الباقر (ع) قال: وكان محمد (ص) ممن ارتضى، وعن الرضا (ع): فرسول الله (ص) عند الله مرتضى، ونحن ورثة ذلك الرسول الذي أطلعه الله على ما يشاء من غيبه فعلمنا ما كان وما يكون إلى يوم القيامة. ﴿فَإِنَّهُ يَسْأَلُكُم مِّن بَيْنِ يَدَيْهِ﴾ بين يدي المرتضى أي: أمامه ﴿وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا﴾ ملائكة يحرسونه. وقيل: التقدير: فإن المرتضى يسير أمامه، وخلفه الملائكة يحرسونه عن اختطاف الشياطين وتخليطهم. والقمي: يخبر الله رسوله الذي يرتضيه بما كان قبله من الأخبار وما يكون بعده من أخبار القائم (عج) والرجعة والقيامة ﴿لِيَعْلَمَ﴾ الله علم ظهور ﴿أَن﴾ المخففة ﴿قَدْ أَبْلَغُوا﴾ أي: الرسل وجمع للمعنى، أو ليعلم الرسول أن قد أبلغ جبرئيل والملائكة ﴿رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ﴾ بلا تغيير ﴿وَأَحَاطَ﴾ أي: وقد أحاط الله قبل ﴿بِمَا لَدَيْهِمْ﴾ من العلم والحكمة ﴿وَأَخْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا﴾ تمييز محول عن المفعول، أي: أحصى عدد كل شيء.

تَمَّت - ولله الحمد - سورة الجن وتفسيرها.

## سورة المزمل

تسع عشرة أو عشرون آية مكية، أو مبعوضة<sup>(١)</sup>.

[الآيات ١-٢٠]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَتَأْتِيَ الْمُزْمِلُ ﴿١﴾ قُمْ أَلَيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢﴾ نِصْفَهُ أَوْ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ﴿٣﴾ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ أَنْ تَرْتِيلًا ﴿٤﴾ إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ﴿٥﴾ إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا ﴿٦﴾ إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا ﴿٧﴾ وَادْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ﴿٨﴾ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا ﴿٩﴾ وَأَصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا ﴿١٠﴾ وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِيَ النَّعْمَةِ وَمَهْلَهُمْ قَلِيلًا ﴿١١﴾ إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَحِمِيمًا ﴿١٢﴾ وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٣﴾ يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيبًا مَهِيلًا ﴿١٤﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَهِيدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى

(١) أي نزل بعضها بمكة ونزل الآخر بالمدينة.

فِرْعَوْنَ رَسُولًا ﴿٥﴾ فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلًا  
 ﴿٦﴾ فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا ﴿٧﴾ السَّمَاءُ  
 مُنْفَطِرٌ بِهِ ؕ كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولًا ﴿٨﴾ إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ ؕ فَمَنْ شَاءَ  
 اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ﴿٩﴾ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِنْ ثُلَاثِي إِلِيلٍ  
 وَنِصْفَهُ ؕ وَثُلَاثُهُ وَطَائِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ ؕ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ إِلِيلَ وَالنَّهَارَ عِلْمَ  
 أَن لَّنْ تَحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ؕ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ ؕ عَلِمَ أَن  
 سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَّرْضَىٰ ۖ وَءَاخِرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن  
 فَضْلِ اللَّهِ ۖ وَءَاخِرُونَ يُقْتَلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ؕ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ  
 وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ۚ وَمَا تُقَدِّمُوا  
 لِأَنفُسِكُمْ مِن خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا ۚ وَاسْتَغْفِرُوا  
 لِلَّهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾

عن الصادق (ع): من قرأها في العشاء الآخرة، أو في آخر الليل كان له الليل والنهار شاهدين مع سورة المزمل، وأحياء الله حياة طيبة وأماته ميتة طيبة ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ يَا أَيُّهَا الْمَزْمَلُ﴾ أصله: المترمل، أدغم التاء في الزاء من (ترمل) تلفف بشيابه، خوطب به النبي (ص) لأنه ارتعد عند بدء مجيء جبرئيل فقال: زملوني،

أو كان يترمل بثيابه للنوم، أو للصلاة، أو من الحمل أي: المتحمل لأعباء النبوة. والقمي: هو النبي (ص) يترمل بثوبه وينام ﴿قُمِ اللَّيْلَ﴾ للصلاة ﴿إِلَّا قَلِيلًا نِصْفَهُ﴾ بدل من (قليلاً) وقلته بالنسبة إلى الكل ﴿أَوْ أَنْقُصْ مِنْهُ﴾ من النصف، أو القليل ﴿قَلِيلًا﴾ إلى الثلث ﴿أَوْ زِدْ عَلَيْهِ﴾ إلى الثلثين فالتخير بين قيام النصف والزائد عليه كالثلثين والناقص عنه كالثلث، لأن أحد الثلاثة هو الباقي من الليل بعد استثناء نصفه، أو الناقص عن نصفه، أو الزائد على نصفه، وقيل: نصفه بدل من (الليل) والاستثناء منه والضمير في منه وعليه لأقل من النصف كالثلث فالتخير بينه وبين الأقل منه كالربع، والأكثر منه كالنصف وفيه - مع مخالفة الظاهر - تقديم المستثنى على المستثنى منه، وفصله بين البدل ومبدله، وعدم تعيين الأقل حتى يصل بالنقص والزيادة إلى الربع والنصف، وكسر عاصم وحمزة واو (أو) أنقص وضم غيرهما اتباعاً، وعن الصادق (ع): قال القليل النصف، أو أنقص من القليل قليلاً أو زد على القليل قليلاً ﴿وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً﴾ بين حروفه وحركاته، أو تثبت في قراءته، أو احفظ نظمه. ويجمعه ما روي عن أمير المؤمنين (ع) قال: بينه بياناً ولا تهذه هذ الشعر، ولا تنثره نثر الرمل، ولكن اقرعوا به قلوبكم القاسية، ولا يكن هم أحدكم آخر السورة ﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾ أي: القرآن لما فيه من التكاليف الشاقة - سيما على النبي (ص) - أو ثقيلاً نزوله عليه فانه (ص) كان يتغير حاله ويعرق عند نزوله، أو ادراك معانيه، أو في الميزان، أو على الكفار، أو رزينا له موقع لأنه حكمة وبيان، وعن علي (ع): لقد نزلت عليه سورة المائدة وهو على بغلة شهباء، وثقل عليه الوحي حتى وقفت وتدلى بطنها حتى رأيت سررتها تكاد تمس الأرض، والقمي: قولاً ثقيلاً قال: قيام الليل وهو قوله: (إن ناشئة الليل...) إلخ ﴿إِنْ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ﴾ قيل أي: النفس التي تنشأ من مضجعتها إلى العبادة أي: تنهض أو العبادة تنشأ بالليل أي: تحدث

﴿ هِيَ أَشَدُّ وَطْأً ﴾ أي: كلفة، أو ثبات قدم، وقرأ أبو عمرو وابن عامر بالكسر فالفتح  
فالمدة، أي: مواطاة القلب للسان فيها أولها ﴿ وَأَقْوَمُ قِيلاً ﴾ أصوب قولاً وقراءةً، لفراغ  
البال وحضور القلب وهدو الأصوات. القمي: أصدق القول، وعن الصادق (ع): ان  
ناشئة الليل: قال قيام الرجل من فراشه يريد به الله عز وجل لا يريد به غيره ﴿ إِنَّ لَكَ  
فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا ﴾ تصرفاً في مهامك. وعن الباقر (ع): يقول فراغاً طويلاً لنومك  
وحاجتك ﴿ وَادْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ ﴾ في تهجدك، أو دائماً بالتسبيح والدعاء والتلاوة  
ونحوها ﴿ وَتَبَتَّلْ ﴾ وانقطع ﴿ إِلَيْهِ ﴾ في العبادة ﴿ تَبَتُّلاً ﴾ وضع موضع (تبتلاً) رعاية  
للفاصلة وإشارة إلى أن التبتل مسبب عن التبتل، وهو أن يتبتل نفسه أي: يقطعها عما  
يشغلها عنه فيصير متبتلاً، القمي يقول: أخلص إليه إخلاصاً، وعن الصادق (ع)  
في الآية قال: الدعاء بإصبع واحدة يشير بها، وعنه (ع): التبتل الإيماء بالإصبع،  
وعنه (ع): ان التبتل هنا رفع اليدين في الصلاة. وعن الكاظم (ع): التبتل ان تقلب  
كفيك في الدعاء إذا دعوت ﴿ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ ﴾ خبر محذوف وجره أبو بكر  
وابن عامر وحمزة والكسائي بدلاً من (ربك) ﴿ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا ﴾ موكولاً  
إليه أمورك فانه يكفكها، وهو كالنتيجة لما قبله ﴿ وَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ ﴾ من  
التكذيب. وعن الكاظم (ع): ما يقولون فيك ﴿ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا ﴾ بأن تجانبهم  
وتداريهم وتكل أمرهم إلى الله ﴿ وَذَرْتِي وَالْمُكَذِّبِينَ ﴾ دعني وإياهم وكل الي  
أمرهم فان بي غنية عنك في مجازاتهم، وعن الكاظم (ع) والمكذبين بوصيك قيل: ان  
هذا تنزيل؟ قال: نعم ﴿ أُولِي النُّعْمَةِ ﴾ أرباب النعم ﴿ وَمَهْلُهُمْ ﴾ زمننا ﴿ قَلِيلًا إِنَّ لَدَيْنَا  
أَنْكَالًا ﴾ تعليل للأمر أي: قيوداً ثقلاً جمع (نكل) بالكسر ﴿ وَجَحِيماً وَطَعَاماً ذَا غُصَّةٍ ﴾  
ينشب في الحلق كالضريع والزقوم ﴿ وَعَذَاباً أَلِيماً ﴾ زيادة على ما ذكر وتنكير الكل  
للتعظيم أي: لا يعلم كنهه إلا الله ﴿ يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ ﴾ تضطرب وترزل،



والقمي: تخسف ﴿وكانت الجبال كَثِيباً مَهِيلاً﴾ قال: مثل الرمل تنحدر، وقيل: مثوراً بعد اجتماعه ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ﴾ يا أهل مكة ﴿رَسُولاً﴾ وهو محمد (ص) ﴿شَاهِداً عَلَيْكُمْ﴾ في الآخرة بما يكون منكم ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولاً﴾ هو موسى (ع) ولم يعينه لأن المقصود لم يتعلق به ﴿فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذاً وَبِيلاً﴾ ثقيلاً ﴿فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيباً﴾ من شدة هوله. القمي: من الفرع حيث يسمعون الصيحة قال: يقول كيف ان كفرتم تتقون ذلك اليوم ﴿السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ﴾ منشق. وتذكير الخبر لأنه بمعنى (ذات انفطار) أي: انشقاق به في ذلك اليوم لشدة ﴿كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولاً﴾ إن هذه الآيات الموعدة ﴿تَذَكُّرَةً﴾ عظة ﴿فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلاً﴾ أي: تقرب إليه بسلوك التقوى ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ﴾ أقل ﴿مِن ثَلَاثِي اللَّيْلِ﴾ وسكن هشام اللام ﴿وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ﴾ عطف على (ثلاثي) ونصبهما ابن كثير والكوفيون عطفاً على (أدنى) ﴿وَطَائِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ﴾ عطف على مستكن (تقوم) وجاز بلا تأكيد للفصل، وعن ابن عباس ان الطائفة علي (ع) وأبوذر ﴿وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ﴾ يعلم مقاديرهما فيعلم القدر الذي يقومونه ﴿عَلِمَ أَنَّ﴾ المخففة ﴿لَن تُحْصَوْهُ﴾ لن يطبقوا إحصاء الوقت المقدر على الحقيقة بسهولة ﴿فَتَابَ عَلَيْكُمْ﴾ فخفف عنكم ورفع التبعة على التقصير في ذلك كما رفعها عن التائب ﴿فَاقْرَؤُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ﴾ فصلوا بما تيسر من القراءة اطلاق الجزء على الكل. وعن الصادق (ع): ما تيسر منه لكم فيه خشوع القلب وصفاء السر. وعن الباقر (ع) في قوله إن ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه، ففعل النبي (ص) ذلك وبشر الناس به فاشتد ذلك عليهم وعلم أن لن تحصوه، وكان الرجل يقوم ولا يدري متى ينتصف الليل ومتى يكون الثلثان وكان الرجل يقوم حتى يصبح مخافة أن لا يحفظه فانزل الله: (ان ربك يعلم...) إلخ، علم أن لن تحصوه يقول: متى

يكون النصف والثالث نسخت هذه الآية: (فاقرأوا ما تيسر من القرآن) واعلموا أنه لم يأت نبي قط إلا خلا بصلاة الليل ولا جاء نبي قط بصلاة الليل في أول الليل ﴿عَلِمَ أَنَّ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرَضَى﴾ استئناف يبين حكمة أخرى للترخيص والتخفيف ﴿وآخَرُونَ﴾ عطف على (مرضى) ﴿يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾ يسافرون طالبين للتجارة، أو تحصيل العلم وكل طاعة ﴿وآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ وكل من الفرق الثلاث يشق عليهم التهجّد المذكور فهم أحق بالتخفيف، فلذلك كرّر مرتباً عليهم بقوله: ﴿فَاقْرَأُوا مَا تَيْسَّرُ مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ الواجبة ﴿وآتُوا الزَّكَاةَ﴾ المفروضة ﴿وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ بالإِنفاق تطوعاً في سبيل الخير، أو بفعل الحسنات مطلقاً وفيه ترغيب لإشعاره بالعوض كالتصريح في: ﴿وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ﴾ مال، أو إحسان ﴿تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ﴾ فصل لأن ﴿خَيْرًا﴾ كالمعرفة في إمتناع تعريفه باللام لأن معناه خيراً مما تخلّفونه، أو من الدنيا وهو مفعول ثانٍ لا تجدوه ﴿وَأَعْظَمَ أَجْرًا﴾ لبقاء ثوابه ﴿وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ﴾ في كل حال لما عسى أن تكونوا قصرتم فيه ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ للمؤمنين سيما المستغفرين.

تَمَّت - ولله الحمد - سورة المزمل وتفسيرها.

## سورة المدثر

خمس، أو ست وخمسون آية، مكية.

[الآيات ١-١٧]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَتْلُهَا الْمُدَّثِّرُ ﴿١﴾ قُمْ فَأَنْذِرْ ﴿٢﴾ وَرَبُّكَ فَكَبِيرٌ ﴿٣﴾ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴿٤﴾  
وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ ﴿٥﴾ وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ ﴿٦﴾ وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ ﴿٧﴾ فَإِذَا  
نُفِرَ فِي النَّاقُورِ ﴿٨﴾ فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ ﴿٩﴾ عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ  
يَسِيرٍ ﴿١٠﴾ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴿١١﴾ وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا ﴿١٢﴾  
وَبَنِينَ شُهودًا ﴿١٣﴾ وَمَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيدًا ﴿١٤﴾ ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ﴿١٥﴾  
كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيدًا ﴿١٦﴾ سَأَرْهُقُهُ صُعُودًا ﴿١٧﴾

عن الباقر (ع): من قرأها في الفريضة كان حقاً على الله أن يجعله مع محمد (ص) في درجته ولا يدركه في الحيات الدنيا شقاء أبداً ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ يا أيها المدثر ﴿أي: المتدثر المتغطي بالدفء، وروي: أنه (ص) قال: كنت بحراء فنوديت فنظرت عن يميني وشمالي فلم أر شيئاً، فنظرت فوقی فإذا هو على عرش بين السماء والأرض - يعني الملك الذي ناداه - فرعبت ورجعت الى خديجة، فقلت: دثروني، فنزل جبرئيل وقال: (يا أيها المدثر...) إلخ وقيل: اغتم من قريش فتغطي بثوبه مفكراً، أو نام متدثراً فتزلت. وقيل: أريد المتدثر بالنبوة، أو بالاختفاء لأنه كان يخفي بحراء

﴿قُمْ﴾ من مضجعك، أو شمر وجد ﴿فَأَنْذِرْ﴾ ترك مفعوله للتعميم، وقيل: أريد فخوف قومك بالنار إن لم يؤمنوا ﴿وَرَبُّكَ فَكَبِيرٌ﴾ صفه بالكبرياء عقداً أو قولاً ﴿وَيْثَابُكَ فَطَهَّرٌ﴾ عن الصادق (ع): أي: فشمّر وفي رواية يقول إرفعها ولا تجرّها. وعن الكاظم (ع): كانت ثيابه طاهرة وإنما أمره بالتشمير ﴿وَالرُّجُزُ﴾ وضمه حفص لغة فيه أي: والأوثان، أو العذاب أي: موجه من الشرك والمعاصي ﴿فَاهْجُرْ﴾ دم على هجره. والقمي: الرجز الخبيث ﴿وَلَا تَمُنْ تَسْتَكْثِرُ﴾ بالرفع حال أي: لا تعط شيئاً مستكثراً أي: طالباً أكثر منه، نهى تنزيهه، أو خاص به (ص) لتكليفه بأفضل الأخلاق، أو راثياً أنه كثير أي: استقله، أو لا تمنن على الله بطاعتك مستكثراً لها، أو على الناس برسالتك مستكثراً بها أجراً منهم. وعن الباقر (ع): لا تعط العطية تلتبس أكثر منها. وعن الصادق (ع): لا تستكثر ما عملت من خير لله ﴿وَلِرَبِّكَ﴾ لوجهه ﴿فَاصْبِرْ﴾ على مشاق التكليف وأذى المشركين ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ﴾ نفخ في الصور من النقر بمعنى النفخ إذ كل منهما سبب الصوت، قيل: هي الأولى وقيل: الثانية والفاء للسبب كأنه قيل: إصبر على أذاهم فأمامهم يوم صعب يلقون فيه عاقبة أذاهم وتلقى فيه عاقبة صبرك ﴿فَذَلِكَ﴾ مبتدأ أي: وقت النقر ﴿يَوْمِئِذٍ﴾ بدله وفتح لإضافته إلى المبني، أو ظرف لخبره وهو: ﴿يَوْمٌ عَسِيرٌ﴾ أي: واقع يومئذٍ، وناصب إذا ما دلّ عليه الجزاء أي: عسر الأمور ﴿عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ﴾ تأكيد يشعر بيسره على المؤمنين عن الصادق (ع) - في هذه الآية - قال: ان منا إماماً مظفراً مستتراً، فإذا أراد الله إظهار أمره نكت في قلبه نكتة فظهر فقام بأمر الله ﴿ذَرْتِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيداً﴾ قيل: نزلت في الوليد بن المغيرة عم أبي جهل فانه كان يلقب بالوحيد، سمّاه به تهكماً، وقيل: أي: ذرني وحدي معه فاني أكفيكه، وعن الباقر (ع): ان الوحيد من لا يعرف له أب ﴿وَجَعَلْتُ لَهُ مَالاً مَمْدُوداً﴾ مبسوطاً كثيراً ﴿وَبَيْنَ شُهُوداً﴾ حضوراً

معه بمكة يتمتع بلقائهم ﴿ وَمَهَّدَتْ لَهُ تَمْهِيداً ﴾ بسطت له في الرئاسة والجاه العريض حتى لقب (ريحانة قريش) و(الوحيد) ﴿ ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ﴾ استبعاد لطمعه في الزيادة على ما أوتي مع كفرانه النعمة ﴿ كَلَّا ﴾ ردع له عن الطمع ﴿ إِنَّهُ كَانَ لَآيَاتِنَا عَنِيداً ﴾ معانداً استئناف يعلل الردع كأنه قيل: لم لا يزد؟ فقيل: لعناده الموجب لسلب النعمة فكيف الزيادة ﴿ سَأَرْهَقُهُ صَعُوداً ﴾ سأغشيه مشقة من العذاب، أو جبلاً من نار يصعد فيه ثم يهوي أبداً، روي: أن (صعوداً) جبل من نار يصعد فيه سبعين خريفاً ثم يهوي فيه كذلك أبداً، وفي رواية: فإذا وضع يده عليه ذابت وإذا رفعها عادت، وكذلك رجله.

[سورة المدثر الآيات ١٨ - ٥٦]

إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴿١٨﴾ فَقَتَلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿١٩﴾ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ نَظَرَ ﴿٢١﴾ ثُمَّ عَبَسَ وَسَرَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ﴿٢٤﴾ إِنَّ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ ﴿٢٥﴾ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ﴿٢٦﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ ﴿٢٧﴾ لَا تُتَّقَى وَلَا تَذَرُ ﴿٢٨﴾ لَوْحَةٌ لِلْبَشَرِ ﴿٢٩﴾ عَلَيْهَا تِسْعَةُ عَشَرَ ﴿٣٠﴾ وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيَقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزْدَادَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِيمَانًا وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ

مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا  
 ذِكْرَى لِلْبَشَرِ ﴿١٨﴾ كَلَّا وَالْقَمَرَ ﴿١٩﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا أَدْبَرَ ﴿٢٠﴾ وَالصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ  
 ﴿٢١﴾ إِنَّهَا لِإِحْدَى الْكُبَرِ ﴿٢٢﴾ نَذِيرًا لِلْبَشَرِ ﴿٢٣﴾ لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ  
 يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ ﴿٢٤﴾ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴿٢٥﴾ إِلَّا أَصْحَابَ  
 الْيَمِينِ ﴿٢٦﴾ فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٢٧﴾ عَنِ الْمُجْرِمِينَ ﴿٢٨﴾ مَا سَلَكَكُمْ  
 فِي سَقَرٍ ﴿٢٩﴾ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنْ الْمُصَلِّينَ ﴿٣٠﴾ وَلَمْ نَكُ نَطْعِمُ  
 الْمِسْكِينَ ﴿٣١﴾ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ ﴿٣٢﴾ وَكُنَّا نَكْذِبُ بِيَوْمِ  
 الدِّينِ ﴿٣٣﴾ حَتَّى أَتَيْنَا الْيَقِينَ ﴿٣٤﴾ فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفِيعَةُ الشَّفِيعِينَ ﴿٣٥﴾  
 فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرِ مُعْرِضِينَ ﴿٣٦﴾ كَانَهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ ﴿٣٧﴾ فَرَّتْ  
 مِنْ قَسْوَرَةٍ ﴿٣٨﴾ بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُؤْتَى صُحُفًا مُنشُورَةً ﴿٣٩﴾  
 كَلَّا بَلْ لَا تَخَافُونَ الْآخِرَةَ ﴿٤٠﴾ كَلَّا إِنَّهُ تَذْكِرَةٌ ﴿٤١﴾ فَمَنْ شَاءَ  
 ذَكَرْهُ ﴿٤٢﴾ وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ  
 الْمَغْفِرَةِ ﴿٤٣﴾

﴿إِنَّهُ فَكَّرَ﴾ فيما يطعن به من القرآن ﴿وَقَدَّرَ﴾ ذلك في نفسه ﴿فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ﴾ فلعن على أي حال كان تقديره، أو هو تعجيب من تقديره استهزاء به كقولهم: قتله الله ما أشعره أي: بلغ في الشعر حيث يحسد ويدعى عليه ﴿ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ﴾ تكرير للمبالغة، و(ثم) للدلالة على أن الثانية أبلغ من الأولى ثم نظر أي: في أمر القرآن مرة أخرى ﴿ثُمَّ عَبَسَ﴾ قطب وجهه إذ لم يجد فيه طعنا ولم يدر ما يقول ﴿وَبَسَرَ﴾ إبتاع (لعبس) أي: واهتم لذلك ﴿ثُمَّ أَذْبَرَ﴾ عن الحق ﴿وَاسْتَكْبَرَ﴾ عن إتباعه ﴿فَقَالَ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ﴾ يروى ويتعلم ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ﴾ لم يعطف على ما قبله لأنه كالتأكيد له، روي: أن الوليد قال لبني مخزوم: والله لقد سمعت من محمد آنفاً كلاماً ما هو من كلام الإنس ولا من كلام الجن، إن له لحلاوة وأن عليه لطلاوة، وإن أعلاه لمثمر، وإن أسفله لمغدق، وإنه يعلو وما يُعلَى، فقالت قريش: صبا<sup>(١)</sup> والله الوليد ليصبثن قريش، فقال أبو جهل: أنا أكفيكموه، وقعد اليه حزينا وكلمه بما أحماه، فقام فأتاهم، فقال: تزعمون أن محمداً مجنون، فهل رأيتموه يخلق؟ وتقولون: أنه كاهن فهل رأيتموه يحدث بما يتحدث به الكهنة؟ وتزعمون أنه شاعر، فهل رأيتموه يتعاطى شعراً قط؟ وتزعمون أنه كذاب، فهل جربتم عليه شيئاً من الكذب؟ فقالوا في كل ذلك: اللهم لا، قالوا له: فما هو؟ ففكر فقال: ما هو إلا ساحر أما رأيتموه يفرق بين الرجل وأهله وولده ومواليه، وما يقوله سحر يؤثر عن أهل بابل فتفرقوا متعجبين منه. وعن الصادق(ع): انها نزلت في الثاني في إنكاره الولاية وانما سمّي وحيداً لأنه كان ولد زنا<sup>(٢)</sup>

(١) صبا: أي: ترك دينه ودخل في دين جديد.

(٢) يبعد من أهل البيت(ع) استخدام هذا الأسلوب حتى مع خصومهم . مما يرجع القول بأن هذه الروايات وأمثالها من الموضوعات .

﴿سَأَصْلِيهِ سَقَرٌ﴾ سأدخله النار، أو دركة منها ﴿وما أذراك ما سَقَرٌ﴾ تعظيم لها ﴿لا تَبْقَى﴾ شيئاً دخلها ﴿ولا تَذَرُ﴾ ولا تتركه حتى تهلكه ﴿لَوَاحَةٌ لِلْبَشَرِ﴾ مغبرة لظاهر الجلود بالإحراق، عن الباقر (ع): ان في جهنم جبل يقال له: (صعودا)، وان في (صعودا) لواديا يقال له (سقر) وان في سقر لجباً يقال له (ههب) كلما كشف غطاء ذلك الجب ضجّ أهل النار من حرّه، وذلك منازل الجبارين ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾ ملكاً يلون أمرها مالك ومن معه، والتخصيص بهذا العدد لحكمة لا تبلغها عقول البشر. والقمي قال: لكل رجل تسعة عشر من الملائكة يعذبونه، قيل: لما نزلت قال أبو جهل لقريش ثكلتكم أمكم ما يعجز كل عشرة منكم أن يبطشوا برجل منهم، فقال بعضهم انا أكفيكم سبعة عشر فاكفوني أنتم اثنين، فنزل: ﴿وما جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً﴾ فلا يطاقون لشدتهم ولا يرحمون لعدم مجانستهم لكم ﴿وما جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ إلا محنة لهم ليظهر كفرهم باعتراضهم لما كانوا تسعة عشر، أو الأ تشديد تعبد لهم ليستدلوا به على كمال قدرتنا، أو إلا عدة تقتضي فتنتهم وهي استهزاؤهم بها استقلالاً لها، فعبر بالأثر عن المؤثر إشعاراً بلزومه له ﴿لَيْسَتِيقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ بنبوّة محمد (ص) وصدق القرآن. وعن الكاظم (ع): يستيقنون ان الله ورسوله ووصيه حق ﴿وَيَزِدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا﴾ بالإيمان به، أو بتصديق أهل الكتاب له ﴿ولا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ تأكيد للإستيقان وازدياد الإيمان ﴿وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ شك، أو نفاق ممن سيحدثون بالمدينة فهو إخبار بالغيب ﴿وَالْكَافِرُونَ﴾ علانية بمكة ﴿ما ذا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا﴾ العدد ﴿مَثَلًا﴾ سمّوه به إستغراباً له ﴿كَذَلِكَ﴾ الإضلال أي: الخذلان لمنكر هذا العدّ والهدى أي: اللطف بمصدقّه ﴿يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ﴾ يخذله لعدم نفع اللطف فيه ﴿وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ بلطفه لانتفاعه به ﴿وما يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ﴾ في قوتهم وكثرتهم ﴿إِلَّا هُوَ﴾



فلا يعزّ عليه أن يزيد عدد الخزنة لكن له فيه حكمة اختص بها، أو أريد أن لكل من التسعة عشر أعواناً لا يحصيهم إلا هو ﴿وما هي﴾ أي: سقر، أو السورة ﴿إلا ذكرى﴾ تذكرة ﴿للبشر كلاً﴾ ردع لمنكريها، أو لمن زعم مقاومة خزنتها، أو بمعنى: حقاً، تأكيد للقسم في: ﴿والقمر والليل إذ أدبر﴾ كفعل بمعنى (أدبر) وقرأ نافع وحفص وحمزة (إذ) ساكنة و(أدبر) كافعل ﴿والصبح إذا أسفر﴾ أضاء، وجواب القسم: ﴿إنها لإحدى﴾ الدواهي ﴿الكبرى﴾ جمع (كبرى) أي: عظمى روي: انها الولاية ﴿نذيراً للبشر﴾ تمييز أي: لإحدى الدواهي إنذاراً أو حال عما دلّ عليه الكلام أي: كبرت منذرة والتذكير لأنها بمعنى العذاب ﴿لمن شاء منكم أن يتقدم أو يتأخر﴾ بدل من (البشر) أي: نذيراً لمن شاء السبق إلى الخير، أو التخلّف عنه، أو لمن شاء لأن بصلتها أي: مخرى لمن شاء التقدم في الخير، أو التأخر عنه فلا يجبر على طاعة ولا معصية ﴿كل نفس بما كسبت رهينة﴾ مرهونة عند الله، أو بعملها ويشعر بأنه العمل السيء بقرينة الرهن، والاستثناء في: ﴿إلا أصحاب اليمين﴾ فإنهم فكّوا رقابهم بما أحسنوا من أعمالهم. عنه (ع): هم - والله - شيعة. والقمي قال: اليمين أمير المؤمنين (ع) وأصحابه شيعة ﴿في جنات يتساءلون عن المجرمين﴾ يسأل بعضهم بعضاً، أو يسألون غيرهم عن حالهم ﴿ما سلككم في سقر﴾ حكاية لما جرى بين المسؤولين والمجرمين ﴿قالوا لم نك من المصلين﴾ الصلاة المفروضة. في النهج: تعاهدوا أمر الصلاة وحافظوا عليها واستكثروا منها وتقربوا بها فإنها كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً، ألا تسمعون إلى جواب أهل النار حين سئلوا: ما سلككم في سقر؟ قالوا: لم نك من المصلين. وعن الصادق (ع): عني: لم نك من أتباع الأئمة الذين قال الله فيهم (والسابقون السابقون) أما ترى الناس يسمّون الذي يلي السابق في الحلبة مصلياً، وعن الكاظم (ع): يعني: أنا لم نتولّ وصي محمد (ص) والأوصياء من بعده

ولم نصل عليهم ﴿وَلَمْ نَكُ نُطْعِمِ الْمَسْكِينِ﴾ ما يجب إعطاؤه. والقمي قال: حقوق آل محمد (ص) من الخمس لذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل وهم آل محمد (ص) ﴿وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ﴾ نشرع في الباطل مع الشارعين فيه ﴿وَكُنَّا نَكْذِبُ يَوْمَ الدِّينِ﴾ أي: وكنا بعد ذلك مكذبين بالقيامة، وتأخير له لتعظيمه ﴿حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ﴾ عيان الموت ﴿فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ﴾ لو شفَعُوا لهم جميعاً فرضاً ﴿فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ﴾ التذكير أي: القرآن ﴿مُعْرِضِينَ﴾ وعن الكاظم (ع) أي: عن الولاية معرضين، والقمي: عما يذكر لهم من موالاة أمير المؤمنين (ع) ﴿كَأَنَّهُمْ﴾ في نفارهم عن الذكر وبلادتهم ﴿حُمْرٌ مُسْتَفْرَّةٌ﴾ وحشية نافرة. وفتح نافع وابن عامر الفاء أي: نفرها شيء ويناسب الأول ﴿فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ﴾ أي: أسد والتنفير يناسب الطرد ﴿بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُؤْتَى صُحُفًا مُنشُورَةً﴾ قراطيس، تقرأ وتشر، قيل: وذلك لأنهم قالوا للنبي (ص) لن تؤمن لك حتى تأتي كلاً منا بكتاب من السماء من الله إلى فلان اتبع محمداً، وعن الباقر (ع): وذلك أنهم قالوا: يا محمد قد بلغنا أن الرجل من بني إسرائيل كان يذنب الذنب فيصبح وذنبه مكتوب عند رأسه وكفارته، فتزل جبرئيل على رسول الله (ص) وقال: يسألك قومك سنة بني إسرائيل، في الذنوب فإن شاؤوا فعلنا ذلك بهم وأخذناهم بما كنا نأخذ به بني إسرائيل فزعموا أن رسول الله (ص) كره ذلك لقومه ﴿كَلَّا﴾ ردع عن اقتراحهم الآيات ﴿بَلْ لَا يَخَافُونَ الْآخِرَةَ﴾ ولذا اقترحوا الآيات وأعرضوا عن التذكرة ﴿كَلَّا﴾ أي: حقاً ﴿إِنَّهُ﴾ أي: القرآن ﴿تَذْكِرَةٌ﴾ وأي: تذكرة ﴿فَمَنْ شَاءَ ذَكِّرْهُ﴾ اتعظ به ﴿وَمَا يَذْكُرُونَ﴾ وقرأ نافع بالتاء، وكأنه التفات ﴿إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ جبرهم على الذكر ﴿هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى﴾ أن يتقى ﴿وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ﴾ أن يغفر لمن اتقاه. عن

الصادق (ع) - في الآية - قال: قال الله: أنا أهل أن اتقى ولا يشرك بي عبدي شيئاً، وأنا أهل إن لم يشرك بي عبدي شيئاً أن أدخله الجنة.

تمت - والله الحمد - سورة المدثر وتفسيرها.

### سورة القيامة

أربعون أو تسع وثلاثون آية، مكية.

[الآيات ١ - ٤٠]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَمَةِ ۖ وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ ۖ أَحْسَبُ  
 الْإِنْسَانَ أَلَّنْ جُمِعَ عِظَامُهُ ۖ بَلَىٰ قَدِيرِينَ عَلَىٰ أَنْ نُسَوِيَ بَنَانَهُ ۖ  
 بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ ۖ يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَمَةِ ۖ فَإِذَا  
 بَرَقَ الْبَصَرُ ۖ وَخَسَفَ الْقَمَرُ ۖ وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ۖ يَقُولُ  
 الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفْرُ ۖ كَلَّا لَا وَزَرَ ۖ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ ۖ  
 يُنَبِّئُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ۖ بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ  
 بَصِيرَةٌ ۖ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُ ۖ لَا تُحَرِّكُ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ ۖ  
 ۞ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْءَانَهُ ۖ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْءَانَهُ ۖ ثُمَّ إِنَّ

عَلَيْنَا بَيَانُهُ ﴿١﴾ كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ ﴿٢﴾ وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ ﴿٣﴾  
 وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ ﴿٤﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ ﴿٥﴾ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ ﴿٦﴾  
 تَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ﴿٧﴾ كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ ﴿٨﴾ وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ ﴿٩﴾  
 وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ ﴿١٠﴾ وَالتَّفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ ﴿١١﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ  
 الْمَسَاقُ ﴿١٢﴾ فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّىٰ ﴿١٣﴾ وَلَكِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٤﴾ ثُمَّ  
 ذَهَبَ إِلَىٰ أَهْلِهِ يَتَمَطَّىٰ ﴿١٥﴾ أُولَىٰ لَكَ فَأُولَىٰ ﴿١٦﴾ ثُمَّ أُولَىٰ لَكَ فَأُولَىٰ  
 ﴿١٧﴾ أَلْحَسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى ﴿١٨﴾ أَلَمْ يَكُنْ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ  
 يُمْنَىٰ ﴿١٩﴾ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٢٠﴾ فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ  
 وَالْأُنثَىٰ ﴿٢١﴾ أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَدِيرٍ عَلَىٰ أَنْ تُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ ﴿٢٢﴾

عن الباقر (ع): من أدمن قراءة لا أقسم، وكان يعمل بها بعثه الله مع رسول الله (ص) من قبره في أحسن صورة ويبشره ويضحك في وجهه حتى يجوز على الصراط والميزان. ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ لَا أَقْسِمُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ مر القول فيه في الواقعة وغيرها، وقرأ قبل (لأقسم) بغير ألف بعد اللام ﴿وَلَا أَقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ﴾ المؤمنة التي تلوم نفسها أبداً وإن اجتهدت في الخير، أو المتقية اللائمة في القيامة للنفوس التاركة للتقوى، أو المطمئنة اللائمة للأثارة. وجواب القسم مقدر أي: لتبعثن ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ﴾ أي: منكر البعث ﴿أَلَنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ﴾ للبعث بعد تفرقها

﴿بَلَى﴾ نجمعها ﴿قَادِرِينَ﴾ حال من فاعل هذا المقدر ﴿عَلَى أَنْ تُسَوِيَ بَنَانَهُ﴾ أنملته التي بها يتم الإصبع بأن تؤلف سلامياته كما كانت مع صغرها فكيف بالكبار؟ القمي قال: أطراف الأصابع لو شاء الله لسواها ﴿بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ﴾ إضراب عن (أ يحسب) وهو إيجاب أو استفهام ﴿لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ﴾ ليستمر على فجوره في أوقاته الآتية، أو يكذب بما أمامه من البعث. والقمي قال: يقدم الذنب ويؤخر التوبة ويقول سوف أتوب ﴿يَسْتَلْ أَيَّانَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ متى يكون استبعاداً واستهزاء ﴿فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ﴾ تحير فزعاً، من (برق الرجل) إذا نظر إلى البرق فدهش بصره. القمي قال: يرق البصر فلا يقدر يطرف. وفتح الراء نافع وهو لغة، أو من البريق لشدة شخوصه ﴿وَحَسَفَ الْقَمَرُ﴾ ذهب نوره. سئل القائم (عج): متى يكون هذا الأمر؟ فقال: إذا حيل بينكم وبين سبيل الكعبة، واجتمع الشمس والقمر واستدار بهما الكواكب والنجوم فقل: متى؟ فقال: في سنة كذا وكذا تخرج دابة الأرض من بين الصفا والمروة معه عصا موسى وخاتم سليمان يسوق الناس إلى المحشر. وقيل: أريد بهذه الآيات ظهور أمارات الموت ﴿وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ﴾ في ذهاب الضوء، أو الطلوع من المغرب. والتذكير لتغليب القمر ﴿يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ﴾ قول آيس من وجدانه ﴿كَلَّا﴾ ردع عن طلب المفَرِّ ﴿لَا وَزَرَ﴾ لا ملجأ يعتصم به ﴿إِلَى رَبِّكَ﴾ وحده ﴿يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ﴾ استقرار العباد فيحاسبهم ويجازيهم ﴿يُنَبِّئُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ﴾ بأول عمله وآخره، أو بما قدّم من عمل عمله وبما أخره فلم يعمل، أو بما عمله وبما سنّه فعمل به بعده، أو بما قدّم من مال لنفسه وبما خلفه لغيره. وعن الباقر (ع): بما قدّم من خير وشرٍّ، وما أخبر<sup>(١)</sup> فما سنّ من سنّة يستنّ بها من بعده، فإن كانت شراً

(١) كذا وردت في المتن. والظاهر أنها (وما أخر).

كان عليه مثل وزرهم ولا ينقص من وزرهم شيء، وإن كان خيراً كان له مثل أجورهم ولا ينقص من أجورهم شيء ﴿بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ﴾ حجة واضحة لشهادته بما عملت، أو بصير أي: عليم بها. والهاء للمبالغة ﴿وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرَهُ﴾ ولو جاء بكل ما يمكن أن يعتذر به. القمي: يعلم ما صنع وإن اعتذر. وعن الصادق (ع): ما يصنع أحدكم أن يظهر حسناً ويسر سيئاً؟ أليس إذا رجع إلى نفسه يعلم أنه ليس كذلك والله يقول: بل الإنسان على نفسه بصيرة؟ إن السريرة إذا صلحت قويت العلانية ﴿لَا تُحَرِّكْ﴾ يا محمد (ص) ﴿بِهِ﴾ بالقرآن ﴿لِسَانَكَ﴾ قبل تمام وحيه ﴿لِتَعْجَلَ بِهِ﴾ لتأخذه بعجلة حرصاً عليه خوف نسيانه. عن ابن عباس: كان النبي (ص) إذا نزل عليه القرآن عجل بتحريك لسانه لحبه إياه وحرصه على أخذه وضبطه مخافة أن ينساه، فنهاه الله عن ذلك. ﴿إِنْ عَلَيْنَا جَمْعَةٌ﴾ في صدرك ﴿وَقُرْآنَةٌ﴾ وإثبات قراءته في لسانك ﴿فَإِذَا قَرَأْنَاهُ﴾ عليك بلسان جبرئيل ﴿فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾ قراءته بعد استماعها ولا تساوقه فيها ﴿ثُمَّ إِنْ عَلَيْنَا نَبَإٌ﴾ بيان ما أشكل عليك من معانيه. ويفيد جواز تأخير البيان عن وقت الخطاب ﴿كَلَّا﴾ حقا أو ردع عن إلقاء الإنسان المعاذير، أو للنبي (ص) عن عادة العجلة ﴿بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ﴾ تؤثرن الدنيا على العقبى. وقرأ نافع والكوفيون بالتاء فيهما تعميماً للخطاب إشعاراً بأن من طبع الإنسان حب العاجل ﴿وَجُودَ يَوْمَئِذٍ نَاصِرَةٌ﴾ بهيجة حسنة. والقمي: أي: مشقة ﴿إِلَى رَبِّهَا﴾ إلى رحمته وثوابه ﴿نَازِرَةٌ﴾ وعن الرضا (ع) يعني: مشقة تنتظر ثواب ربها. وفي رواية: منتظرة ﴿وَوَجُودَ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ﴾ شديدة العبوس ﴿تَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ﴾ داهية تقصم فقار الظهر ﴿كَلَّا﴾ ردع عن إثارة

الدنيا على الآخرة ﴿إِذَا بَلَغْتَ﴾ أي: النفس، بقرينة الحال أو المقال ﴿التَّرَاقِي﴾  
 أي: أعالي الصدر. والقمي: يعني إذا بلغت الترقوة<sup>(١)</sup> ﴿وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ﴾ من يريك بما  
 يشفيك، أو من يرقى بروحه أم ملائكة الرحمة أم ملائكة العذاب؟ ﴿وظَنَّ﴾ أيقن  
 المحتضر ﴿أَنَّهُ الْفِرَاقُ﴾ ما حل به فراق الدنيا ﴿والتَّفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ﴾ ساقه بساقه من  
 كرب الموت، أو التوت شدة فراق الدنيا بشدة خوف الآخرة ﴿إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ  
 الْمَسَاقُ﴾ السوق. القمي قال: يساقون إلى الله. وعن الباقر (ع): ذلك ابن آدم إذا حلَّ  
 به الموت قال: هل من طبيب؟ (إنه الفراق) أيقن بمفارقة الأحبة، قال: (والتفت الساق  
 بالساق) التفت الدنيا بالآخرة (إلى ربك يومئذ المساق) قال: المسير إلى رب  
 العالمين. ﴿فَلَا صَدَقَ﴾ ما يجب تصديقه، أو فلا زكى ماله ﴿وَلَا صَلَّى﴾ لله. وأمالها  
 حمزة والكسائي وما بعدها من الفواصل ﴿وَلَكِنْ كَذَّبَ﴾ بالحق ﴿وَتَوَلَّى﴾ عن  
 الإيمان ﴿ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى أَهْلِهِ يَتَمَطَّى﴾ يتبختر إعجاباً بنفسه، وأصله: يتمطمط، من  
 (المط) المد، إذ المتبختر يمد خطاه، أو من (المطا) الظهر ﴿أُولَى لَكَ فَأُولَى﴾ دعاء  
 عليه فيه تهديد، واللام زائدة أي: وليك ما تكره أو الهلاك، وقيل: ويل لك ﴿ثُمَّ أُولَى  
 لَكَ فَأُولَى﴾ أي: يتكرر ذلك عليك مرة بعد أخرى. وعن الجواد (ع) قال: يقول الله  
 بعداً لك من خير الدنيا بعداً لك من خير الآخرة. القمي: كان سبب نزولها أن رسول  
 الله (ص) دعا إلى بيعة علي (ع) يوم غدير خم، فلما بلغ الناس وأخبرهم في علي (ع)  
 ما يريد أن يخبر رجع الناس فاتكأ معاوية على المغيرة بن شعبة وأبي موسى  
 الأشعري، ثم أقبل يتمطى نحو أهله ويقول ما نقر لعلي (ع) بالولاية أبداً ولا نصديق  
 محمداً مقالته، فأنزل الله: (فلا صدق ولا صلى) الآيات، فصعد رسول الله (ص)

(١) الترقوة: عضلة مشرفة بين ثغرة النحر والعاقق وهما ترقوتان.

المنبر وهو يريد البراءة منه، فأنزل الله: (لا تحرك به) لسانك لتعجل به فسكت رسول الله (ص) ولم يسمه. ﴿أَيَخْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى﴾ مهملاً لا يُكَلِّف ولا يُجَازَى ﴿أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يُمْنَى﴾ تُراق في الرحم. والضمير للنطفة، وقرأ حفص بالياء ﴿ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَى﴾ فقدّره إنساناً فعدّله ﴿فَجَعَلَ مِنْهُ الزُّوْجَيْنِ﴾ الصنفين ﴿الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى﴾ وهو دليل آخر على صحة البعث، ولذا ردّفه: ﴿أَلَيْسَ ذَلِكَ﴾ الفاعل لهذه الأمور ﴿بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُخَيِّبَ الْمَوْتَى﴾ عن النبي (ص) أنه قال: لما نزلت: (سبحانك اللهم بلى) وكذا عن الباقر والصادق والرضا عليهم السلام. تمت - ولله الحمد - سورة القيامة وتفسيرها

### سورة الإنسان

احدى وثلاثون آية مدنية، وقيل: إلا بعضها والقول بأنها مكية كذب محض، ومحض كذب، ويردّه النقل الصحيح.

[الآيات ١ - ٣١]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا ﴿١﴾ إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿٢﴾ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴿٣﴾ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلًا وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا ﴿٤﴾ إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ



مِرَاجُهَا كَافُورًا ﴿٦﴾ عَيْنَا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴿٦﴾  
يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا ﴿٧﴾ وَيُطْعَمُونَ  
الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّمَا نَطْعِمُكُمْ لَوَجْهِ اللَّهِ  
لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا ﴿٩﴾ إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا  
قَمْطَرِيرًا ﴿١٠﴾ فَوَقَّعَهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴿١١﴾  
وَجَزَنَهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴿١٢﴾ مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لَا  
يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمَهْرِيرًا ﴿١٣﴾ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلُّهَا وَذُلَّتْ قُطُوفُهَا  
تَذَلِيلًا ﴿١٤﴾ وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِغَانِيَةٍ مِّنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرًا ﴿١٥﴾  
قَوَارِيرًا مِّنْ فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴿١٦﴾ وَتُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِرَاجُهَا  
زَنْجَبِيلًا ﴿١٧﴾ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا ﴿١٨﴾ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ  
مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثورًا ﴿١٩﴾ وَإِذَا رَأَيْتَ ثُمَّ رَأَيْتَ  
نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴿٢٠﴾ عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ سُنْدُسٌ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُوعًا  
أَسَاوِرَ مِّنْ فِضَّةٍ وَسَقْلَهُمُ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴿٢١﴾ إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمُ

جَزَاءٍ وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا ﴿١٦﴾ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا  
 ﴿١٧﴾ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا ﴿١٨﴾ وَادْكُرْ اسْمَ  
 رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿١٩﴾ وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا  
 ﴿٢٠﴾ إِنَّ هَؤُلَاءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا ﴿٢١﴾  
 نَحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَا أَمْثَلَهُمْ تَبْدِيلًا ﴿٢٢﴾  
 إِنَّ هَٰذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ﴿٢٣﴾ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا  
 أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٢٤﴾ يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي  
 رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٢٥﴾

عن الصادق (ع): من قرأها كل غداة خميس زوجه الله من الحور العين ثمانمائة  
 عذراء، وأربعة آلاف ثيب وكان مع محمد (ص) ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ هَلْ أَتَىٰ﴾  
 استفهام تقرير وتقريب، ولذا فسر بـ (قد...) ﴿عَلَى الْإِنْسَانِ﴾ جنسه ﴿حِينَ مِنَ الدَّهْرِ﴾  
 طائفة من الزمان الغير المحدودة ﴿لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا﴾ بالإنسانية بل كان عنصراً،  
 أو نطفة. وعن الصادق (ع): كان مقدوراً غير مذكوراً. وعنه (ع): كان شيئاً مقدوراً ولم  
 يكن مكوناً. وعن الباقر (ع): كان شيئاً ولم يكن مذكوراً. وعنهما (ع): كان مذكوراً  
 في العلم ولم يكن مذكوراً في الخلق. ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ﴾ أخلط  
 جمع (مشج) أو (مشيج) وصفت به لأنها مجموع ماء الجزئين، وكل منهما ذو أجزاء  
 مختلطة. وقيل: مفرد كثوب أسمال أي: نطفة مختلطة من الماءين، أو بدم الحيض،

أو أطواراً نطفة ثم علقه ثم مضغه إلى آخره. وعن الباقر (ع) قال: ماء الرجل والمرأة اختلطا جميعاً ﴿نَبْتَلِيهِ﴾ نخبره، استئناف أو حال مقدرة أي: مريدن اختباره ﴿فَجَعَلْنَاهُ﴾ بسبب الابتلاء ﴿سَمِيعاً بَصِيراً﴾ ليسمع الآيات ويبصر الدلائل فتلزمه الحجة ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ﴾ بنصب الدلائل وإنزال الآيات. القمي: أي: يتنا له طريق الخير والشر ﴿إِمَّا شَاكِراً وَإِمَّا كَفُوراً﴾ حالان مقدرتان من الهاء أي: هديناه في حالي شكره أي: إيمانه وكفره. وعن الصادق (ع): عرفناه إما آخذاً وإما تاركاً. وعن الباقر (ع): إما آخذٌ فشاكر، وإما تاركٌ فكافر. ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلَ﴾ يسلكون فيها. ونونه نافع والكسائي وأبو بكر وهشام، ووقفوا بالالف ليتناسب ﴿وَأَغْلَالاً﴾ في أعناقهم وأيديهم ﴿وَسَعِيراً﴾ يصلونها. وقدم وعيدهم مع تأخر ذكرهم، لأهمية التخويف وحسن ذكر المؤمنين أول الكلام وآخره، وطول وصفهم ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ﴾ جمع (بار) أو (بر) والمراد بهم: علي وفاطمة والحسن والحسين يا جماع أهل البيت وشيعتهم، وتظافر الروايات من العامة والخاصة: أن الحسن والحسين مرضا فعادهما جدهما (ص) ووجوه العرب، فقالوا يا أبا الحسن: لو نذرت علي ولديك فنذر علي وفاطمة وجاريتهما فضة صوم ثلاثة أيام فبرءا، وما معهم شيء فاستقرض علي (ع) من يهودي ثلاثة أصوع من شعير، أو أخذه منه عوض أن يغزل له صوفاً، فطحنت فاطمة صاعاً، فاخبز خمسة أقراص بعددهم، فصلّى علي (ع) المغرب فوضعوه بين أيديهم ليفطروا، فأتاهم مسكين فسألهم فأثروه به وباتوا لم يذوقوا إلا الماء وأصبحوا صياماً، فاخبزت فاطمة صاعاً فلما أمسوا وضعوه ليفطروا فأتاهم يتيم فسألهم فأثروه به، ثم أتاهم أسير في الثالثة ففعلوا مثل ذلك، فلما كان اليوم الرابع وقد وفوا نذرهم وأخذ علي بيد الحسن (ع) والحسين (ع) فأتوا النبي (ص) وهم يرتعشون كالفراخ من شدة الجوع، فلما بصرهم قال: ما أشد ما يسوءني ما أرى بكم؟ فقام وانطلق معهم

إلى فاطمة فرآها في محرابها قد لصق ظهرها ببطنها و غارت عيناها، فقال (ص):  
 وا غوثاه يا الله أهل بيت محمد يموتون جوعاً، فهبط جبرئيل بالسورة وقال: خذها  
 يا محمد هنالك الله في أهل بيتك. وروي: أن السائل في الثلاث كان جبرئيل أراد  
 ابتلاءهم ﴿يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ﴾ إناء فيه خمر، أو أريد من خمر تسمية للحال باسم  
 محله ﴿كَانَ مِزَاجُهَا﴾ ما تمزج به ﴿كَافُوراً﴾ يخلق فيها يياضه ورائحته ويرده. وقيل:  
 اسم عين في الجنة تشبه الكافور ﴿عَيْنًا﴾ بدل من محل (كأس) بتقدير مضاف أي:  
 خمر عين - على الأول - أو من (كافورا) - على الثاني - ﴿يَشْرَبُ بِهَا﴾ القمي: أي:  
 منها. وقيل: معها، أو ملتذاً بها. وقيل: الباء زائدة ﴿عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا﴾ يجرونها  
 حيث شاءوا بسهولة. وعن الباقر (ع): هي عين في دار النبي (ص) تفجر الى دور  
 الأنبياء والمؤمنين ﴿يُوقُونَ بِالْأَنْذَرِ﴾ بيان لما رزقوه لأجله. وهو أبلغ من وصفهم بالتوفر  
 على أداء الواجبات، لأن من وفي بما أوجبه على نفسه كان أوفى بما أوجبه الله  
 عليه ﴿وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ﴾ هوله ﴿مُسْتَطِيرًا﴾ منتشرًا ذاهبًا في الجهات. والقمي:  
 المستطير العظيم. وعن الباقر (ع) يقول: كلوحاً عابساً ﴿وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ﴾  
 حب الله، أو الطعام أي: مع حاجتهم إليه ﴿مَسْكِينًا وَيَتِيمًا﴾ قال: من المسلمين  
 ﴿وَأَسِيرًا﴾ من أسارى المشركين، وقيل: من المسلمين ويعم المحبوس والمملوك،  
 قائلين بلسان الحال: ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ﴾ لطلب رضاه خاصة ﴿لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ  
 جَزَاءً وَلَا شُكُورًا﴾ عنه (ع) قال: والله ما قالوا هذا لهم ولكنهم أضمره في أنفسهم،  
 فأخبر الله بإضمارهم يقول: لا نريد جزاء تكافؤنا به، ولا شكورا تثنون علينا به، ولكننا  
 إنما أطعمناكم لوجه الله وطلب ثوابه ﴿إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبَّنَا﴾ تعليل للإطعام، أو لعدم  
 إرادة الجزاء منهم ﴿يَوْمًا عَبُوسًا﴾ تعبس فيه الوجوه ﴿قَمَطِيرًا﴾ شديد العبوس كمن  
 يجمع جبهته بالتقطيب ﴿فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ﴾ الذي يخافونه ﴿وَلَقَاهُمْ نَصْرُهُ﴾

حُسْنًا وبهاء في وجوههم ﴿وَسُرُورًا﴾ عن الباقر (ع): نُضرة في الوجوه، وسروراً في القلوب. ﴿وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا﴾ على التكليف والمشاق، والإيثار مع شدة الحاجة ﴿جَنَّةٌ وَحَرِيرًا﴾ قال (ع): جنة يسكنونها وحريراً يفترشونه ويلبسونه ﴿مُتَكِّينَ فِيهَا﴾ حال من مفعول (جزاهم) ﴿عَلَى الْأَرَائِكِ﴾ جمع (أريكة): السرير عليه الحَجَلَة<sup>(١)</sup> أو المساند ﴿لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمَهْرِيرًا﴾ حال ثانية. أي: لا يجدون حرّاً ولا برداً. وقيل: (الزمهرير) القمر أي: هي مضیئة بذاتها لا بشمس ولا قمر ﴿وَدَانِيَةً﴾ حال ثالثة ﴿عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذَلَّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا﴾ سهل أخذ ثمارها للمتناول كيف شاء. والقمي دلت عليهم ثمارها ينالها القائم والقاعد. وعن النبي (ص): من قربها منهم يتناول المؤمن من النوع الذي يشتهي من الثمار بغيه وهو متكي ﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآنِيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ﴾ أقداح لا عرف لها. والقمي: الأكواب الأكواز العظام التي لا أذن لها ولا عرى ﴿كَانَتْ قَوَارِيرًا قَوَارِيرًا مِنْ فِضَّةٍ﴾ أي: جامعة لصفاء الزجاج وبياض الفضة، فيرى باطنهما من ظاهرهما. وصرفهما نافع والكسائي وأبو بكر وصلأ ووقفوا وكذا ابن كثير في الأول، ولم يصرفهما الباقر ووقفوا على الأول بالألف إشباعاً للفتحة إلا حمزة، وعلى الثاني بغير ألف إلا هشاماً. وعن الصادق (ع): ينفذ البصر في فضة الجنة كما ينفذ في الزجاج ﴿قَدَرُوهَا تَقْدِيرًا﴾ أي: قدروها في أنفسهم على صفة فجاءت كما قدروها، أو قدر الطائفون شرابها على قدر ريبهم لا يزيد ولا ينقص وذلك ألد للشارب. القمي يقول: صنعت لهم على قدر ربتهم لا تحجر فيها ولا فضل ﴿وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا﴾ أي: خمرًا ﴿كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا﴾ ما يشبه في الطعم. قيل: كانت العرب يستلذون الشراب الممزوج به ﴿عَيْنًا﴾ بدل من

(١) الحجلة: ساتر يوضع للعروس يشبه القبة، يزين بالثياب الملونة.

(زنجيلاً) ﴿ فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلاً ﴾ من السلاسة على زيادة الباء السلاسة مساغها في الحلق، ويفيد نفي لدع الزنجيل المنافي للسلاسة. وعن النبي (ص): أعطاني الله الكوثر وأعطاه - يعني علياً (ع) - السلسيل. ﴿ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وُلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ ﴾ دائمون لا يتغيرون ﴿ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّثُورًا ﴾ لحسنهم وصفائهم وانتشارهم في مجالسهم وانعكاس شعاع بعضهم إلى بعض ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ ﴾ لا مفعول له أي: إذا رميت بصرك هناك ﴿ رَأَيْتَ نَعِيمًا ﴾ أي: نعيم ﴿ وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴾ عظيماً باقياً لا يزول أي: متسعاً. وعنه (ع) لا يزول ولا يفنى. وروي: أن أدناهم منزلة ينظر في ملكه مسيرة ألف عام يرى أقصاه كما يرى أدناه ﴿ عَلَيْهِمْ ﴾ نصب ظرفاً أي: فوقهم وهو خبر مقدم أو حال من (هم) في (لِقَاهُمْ) أو (جزاهم) أو (عليهم) وسكن نافع وحمزة الياء على أنه مبتدأ خبره: ﴿ ثِيَابٌ سُنْدُسٌ ﴾ ما رق من الحرير ﴿ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ ﴾ ما غلظ من الديباج. عن الصادق (ع): يعلوهم الثياب فيلبسونها. وقرأ عليهم بالرفع وخضر بالجر وإستبرق بالرفع عطف على ثياب وبالعكس وبالرفع فيهما ﴿ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ ﴾ ولا ينافيه ما في آية أخرى (من ذهب) لجواز التعاقب والجمع ﴿ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴾ طاهراً من الأقدار، أو مطهراً لبطونهم مما أكلوا بترشيحه عرفاً كالمسك، أو مطهراً له من الميل إلى ما سوى الحق. وعن الصادق (ع): يطهرهم من كل شيء سوى الله، ويقال لهم: ﴿ إِنَّ ﴾ هذا الثواب ﴿ كَانَ لَكُمْ جَزَاءً ﴾ على حسناتكم ﴿ وَكَانَ سَعْيُكُمْ ﴾ في مرضاة الله ﴿ مَشْكُورًا ﴾ مقبولاً مثاباً عليه ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا ﴾ مفرقاً منجماً. وعن الكاظم (ع): بولاية علي (ع) ﴿ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ ﴾ بتأخير نصرتك على الأعداء ﴿ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا ﴾ أي: أيهما كان فيما دعاك إليه من إثم أو كفر مطلقاً وقيل: الآثم عتبه والكفور الوليد، فإنهما قالا له (ص) إرجع عن دينك نرضك بالترويح والمال ﴿ وَادْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾

أي: واظب على ذكره، أو على صلاة الفجر والظهرين. والقمي قال: بالغداة ونصف النهار ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ﴾ بعضه ﴿فَاسْجُدْ لَهُ﴾ صلّ العشاءين له ﴿وَسَبِّحْهُ﴾ وتهجد له ﴿كَيْلًا طَوِيلًا﴾ سئل الرضا (ع) ما ذلك التسبيح؟ قال: صلاة الليل ﴿إِنْ هُوَ لَاحِقٌ بِتِلْكَ الْأَعْيَادِ﴾ الدنيا ﴿وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ﴾ أمامهم ﴿يَوْمًا ثَقِيلًا﴾ شديداً أي: لا يعملون له ﴿نَحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ﴾ أحكمنا ربط مفاصلهم بالأعصاب. القمي: أي: خلقهم ﴿وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَا أَمْثَلَهُمْ تَبْدِيلًا﴾ أهلكناهم وبدلنا أمثالهم في الخلقة، وجيء بالماضي لتحقيقه ولعل (إذا) لتزيله منزلة المحقق مبالغة في استحقاقهم إياه ﴿إِنَّ هَذِهِ السُّورَةُ تَذَكُّرٌ عَظِيمٌ﴾ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ إِلَىٰ رِضَاهُ سَبِيلًا ﴿بِطَاعَةِ اللَّهِ وَتَقْوَاهُ﴾ قال: الكاظم (ع) قال: الولاية ﴿وَمَا تَشَاوُونَ﴾ إتخاذ السبيل. وقرأ نافع والكوفيون بالياء ﴿إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ جبرهم عليه ولكن لا يشاؤه لمخالفة الحكمة. وسئل القائم (عج) عن (المفوضة) قال: كذبوا، بل قلوبنا أوعية لمشية الله فإذا شاء شئنا، ثم تلا هذه الآية. ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ لا يشاء إلا ما يقتضيه علمه وحكمته ﴿يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ﴾ بالهداية والتوفيق للطاعة. وعن الكاظم (ع): في ولايتنا ﴿وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ أقول: ولعلّ عدم ذكر الحور العين في السورة مع اشتغالها على سائر أوصاف الجنة وما فيها إحتراماً وإكراماً لسيدة نساء العالمين صلوات الله عليها وعلى أبيها وبعليها وبنيتها.

تَمَّت - ولله الحمد - سورة الإنسان وتفسيرها

## سورة المرسلات

خمسون آية، مكية.

[الآيات ١ - ٥٠]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا ﴿١﴾ فَالْعَصِيفَتِ عَصْفًا ﴿٢﴾ وَالنَّشِيرَاتِ فَشْرًا ﴿٣﴾  
 فَالْفَرِيقَتِ فَرْقًا ﴿٤﴾ فَالْمُلْقِيَتِ ذِكْرًا ﴿٥﴾ عِذْرًا أَوْ نَذْرًا ﴿٦﴾ إِنَّمَا  
 تُوعَدُونَ لَوَاقِعٌ ﴿٧﴾ فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ ﴿٨﴾ وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ ﴿٩﴾  
 وَإِذَا الْجِبَالُ نُسِفَتْ ﴿١٠﴾ وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِيتَتْ ﴿١١﴾ لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ ﴿١٢﴾  
 لِيَوْمِ الْفَصْلِ ﴿١٣﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الْفَصْلِ ﴿١٤﴾ وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ  
 لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٥﴾ أَلَمْ يُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ نَتَّبِعُهُمُ الْآخِرِينَ ﴿١٧﴾  
 كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ ﴿١٨﴾ وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٩﴾ أَلَمْ تَخْلُقْهُمْ  
 مِنْ مَّاءٍ مَّهِينٍ ﴿٢٠﴾ فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ﴿٢١﴾ إِلَىٰ قَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴿٢٢﴾  
 فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَدِيرُونَ ﴿٢٣﴾ وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٤﴾ أَلَمْ نَجْعَلِ  
 الْأَرْضَ كِفَاتًا ﴿٢٥﴾ أَحْيَاءُ وَأَمْوَاتًا ﴿٢٦﴾ وَجَعَلْنَا فِيهَا رُوسَ شَمَخَاتٍ ﴿٢٧﴾



وَأَسْقَيْنَكُم مَّاءً فَرَاتًا ﴿٧٧﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٧٨﴾ أَنْطَلِقُوا إِلَى مَا  
كُنْتُمْ بِهِ تَكْذِبُونَ ﴿٧٩﴾ أَنْطَلِقُوا إِلَى ظِلٍّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ ﴿٨٠﴾ لَا  
ظِلِيلٍ وَلَا يُغْنِي مِنَ الْهَبِ ﴿٨١﴾ إِنهَا تَرْمِي بِشَرِّ كَالْقَاصِرِ ﴿٨٢﴾ كَأَنَّهُ  
جَمَلَتِ صُفْرًا ﴿٨٣﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٨٤﴾ هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ  
﴿٨٥﴾ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ ﴿٨٦﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٨٧﴾ هَذَا  
يَوْمُ الْفَصْلِ ﴿٨٨﴾ جَمَعْنَاكُمْ وَالْأَوَّلِينَ ﴿٨٩﴾ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فِكِيدُونَ ﴿٩٠﴾  
وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٩١﴾ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلِّ وَعُيُونٍ ﴿٩٢﴾ وَفَوْكَةٍ  
مِمَّا يَشْتَبُونَ ﴿٩٣﴾ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٤﴾ إِنَّا  
كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٩٥﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٩٦﴾ كُلُوا  
وَتَمَتَّعُوا قَلِيلًا إِنَّكُمْ تُجْرِمُونَ ﴿٩٧﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٩٨﴾ وَإِذَا  
قِيلَ لَهُمْ آرْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ ﴿٩٩﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٠٠﴾ فَبِأَيِّ

حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ﴿١٠١﴾

عن الصادق (ع): من قرأ والمرسلات عرف الله بينه وبين محمد (ص) ﴿بِسْمِ اللَّهِ  
الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا فَالْعَاصِفَاتِ عَصْفًا وَالنَّاشِرَاتِ نَشْرًا فَالْفَارِقَاتِ فَرَقًا

فَالْمُلْقِيَاتِ ذِكْرًا ﴿١﴾ قيل: أقسم تعالى بطوائف الملائكة المرسلة بأوامره متابعة كعرف  
 الفرس<sup>(١)</sup>، أو للمعروف فعصفن كالرياح ممثلات أمره ونشرن الشرائع في الأرض،  
 أو أجنحتهن نازلات بالوحي ففرقن بين الحق والباطل فألقين ذِكْرًا إلى الأنبياء،  
 أو برياح عذاب أرسلهن متابعة فعصفن، ورياح رحمة نشرن السحاب في الجو  
 ففرقنه فألقين ذِكْرًا أي: تسببن له، إذ من شاهدها عرف قدرة الله فذكره، أو بآيات  
 القرآن المرسلة بكل عرف إلى محمد (ص) فعصفت بسائر الكتب بالنسخ، ونشرت  
 أطمار الهدى في القلوب، ففرقت بين الحق والباطل، فألقت الذِكْرَ إلى النبي (ص).  
 وقيل: الثلاث الأول أو الأوليان للرياح والباقيتان أو البواقي للملائكة، ويعضد الأخير  
 عطف الثانية على الأولى بفاء السببية، والثالثة بالواو وعطف الأخيرتين عليها بالفاء.  
 والقمي: (والمرسلات عرفاً) قال: آيات يتبع بعضها بعضاً (فالعاصفات عصفاً) قال:  
 القبر. (والناشرات) قال: نشر الأموات (فالفارقات فرقاً) قال: الدابة (فالملقيات ذكراً)  
 قال: الملائكة (عذراً أو نذراً) قال: أعذركم أو أنذركم بما أقول وهو قسم، قيل: كأنه  
 أشار بذلك إلى الملائكة المرسلة بآيات الرجعة وأشرط الساعة، ولإثارة التراب من  
 القبور ونشر الأموات منها، وإخراج دابة الأرض، وتفريق المؤمن من الكافر، وإلقاء  
 الذكر في قلوب الناس ﴿عُذْرًا﴾ للمحقين ﴿أَوْ نُذْرًا﴾ للمبطلين مصدران لا عذر  
 وعذر وأنذر، ونصباً علّة، أو بدلاً من (ذكراً) على أنه الوحي، أو جمعاً (عذير)  
 و(نذير) بمعنى: المعذرة والإنذار، والنصب لما مرّ، أو بمعنى: العاذر والناذر، فهما  
 حالان. وضم (نذراً) الحرمين وابن عامر وأبو بكر، وجواب القسم: ﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ﴾  
 من البعث والجزاء ﴿لَوَاقِعٌ﴾ كائن لا محالة ﴿فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ﴾ القمر قال: يذهب

(١) عُرِفَ الفرس: الشعر المتابع على عنقه.

نورها. وعن الباقر (ع): طموسها ذهاب ضوئها ﴿وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ﴾ القمي: تنفرج وتنشق ﴿وَإِذَا الْجِبَالُ نُسِفَتْ﴾ جعلت كالرمل. والقمي أي: تقلع ﴿وَإِذَا الرُّسُلُ أَقْتُتْ﴾ قال أي: بعثت في أوقات مختلفة، ونحوه عن الصادق (ع)، وقيل: عرفت وقت شهادتهم على أممهم وكان قبل مُبهماً وأصله بالواو وبه قرأ أبو عمرو ﴿لَا يَوْمَ أَجِلَّتْ﴾ القمي: أخرت. قيل: أي يقال لأي يوم أخرت؟ وضرب لهم الأجل بجمعهم ليشهدوا على الأمم، وهو تعظيم لليوم وتعجيب من هوله ﴿لِيَوْمِ الْفَصْلِ﴾ بيان للتأجيل ومنه يؤخذ جواب إذا أي: وقع الفصل بين الخلائق ﴿وَمَا أَذْرَاكَ مَا يَوْمُ الْفَصْلِ﴾ زيادة تهويل لشأنه ﴿وَنِلْ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ بذلك، وكرر تجديداً للتهديد وتأكيذاً للوعيد ﴿أَلَمْ نُهْلِكِ الْأُولِينَ﴾ بتكذيبهم ﴿ثُمَّ تَتَّبِعُهُمُ﴾ أي: نحن نتبعهم ﴿الْآخِرِينَ﴾ ممن كذبوا ككفار مكة ﴿كَذَلِكَ﴾ الفعل أي: الأهلاك ﴿نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ﴾ بكل من أجرم ﴿وَنِلْ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ بآياتنا، أو تأكيد ﴿أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ مَّاءٍ مَهِينٍ﴾ نطفة قدرة ذليل. القمي: متن ﴿فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ﴾ حريز هو الرحم ﴿إِلَى قَدَرٍ مَعْلُومٍ﴾ مقدار معلوم من الوقت قدره الله للولادة ﴿فَقَدَرْنَا﴾ على ذلك، أو قدرناه ليوافق قراءة نافع والكسائي بالتشديد ﴿فَنَعْمَ الْقَادِرُونَ﴾ نحن ﴿وَنِلْ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ بقدرتنا ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا﴾ مصدر كفت أي: ضم، وصف به، أو اسم لما يكفت ﴿أَحْيَاءَ﴾ على ظهرها ﴿وَأَمْوَاتًا﴾ في بطنها ونصباً على المفعولية ككفاتا، ونكرا تفخيماً، أو الحالية من مفعوله المحذوف للعلم به أي: تكفتم، والقمي قال: الكفات المساكن، ونظر علي (ع) في رجوعه من صفين إلى المقابر فقال: هذه كفات الأموات، ثم نظر إلى بيوت الكوفة، فقال هذه كفات الأحياء، ثم تلا الآية. وعن الصادق (ع): في الآية دفن الشعر والظفر ﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا رِوَاسِيَّ شَامِخَاتٍ﴾ القمي قال: جبلاً مرتفعة ﴿وَأَسْقَيْنَاكُمْ مَاءً قُرَاتًا﴾ عذباً بخلق الأنهار

والمنايع فيها ﴿وَنِلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ بهذه النعم، ويقال لهم: ﴿انْطَلِقُوا إِلَى مَا كُنتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾ من العذاب ﴿انْطَلِقُوا﴾ خصوصاً ﴿إِلَى ظِلٍّ﴾ هو دخان جهنم ﴿ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ﴾ يتشعب لعظمته، أو يحيط بهم يميناً وشمالاً ومن فوقهم. وقيل: هو النار، والقمي: فيه ثلاث شعب من نار ﴿لَا ظَلِيلٍ﴾ لا يكتفون من الأذى كسائر الظلال ﴿وَلَا يُغْنِي عَنْهُمْ مِنَ اللَّهَبِ﴾ من حره شيئاً ﴿إِنِّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ﴾ هو ما تطاير منها ﴿كَالْقَصْرِ﴾ في عظمته. والقمي: شرر النار كالقصور والجبال ﴿كَأَنَّهُ﴾ في اللون والكثرة والتتابع والاختلاط والسرعة ﴿جِئَالَتْ﴾ جمع (جمال) أو (جمالة) جمعي (جمل) وقرأ حفص وحمزة والكسائي (جمالة) ﴿صَفْرًا﴾ فإن النار صفراء، وقيل: سوداء إذ سواد الإبل يشوبه صفرة. وعن يعقوب (جُمالات) بالضم جمع (جُمالة) ما غلظ من جبال السفن شبه بها في امتداده. والقمي: أي: سود ﴿وَنِلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ﴾ من فرط الحيرة والدهشة ﴿وَلَا يُؤْذِنُ لَهُمْ قَيْعَذِرُونَ﴾ عطف على (يؤذن) فيفيد نفي الإذن والاعتذار عقيه بلا تسبب، ولو نصب جواباً أفاد أنهم لم يعتذروا لعدم الإذن فيوهم أن لهم عذراً لم يؤذن لهم فيه ﴿وَنِلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ﴾ بين المحق والمبطل ﴿جَمَعْنَاكُمْ وَالْأُولِينَ﴾ أيها الآخرون ﴿فَإِنْ كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونِ﴾ فاحتالوا لدفع العذاب عنكم، تعجيز لهم وتوبيخ على كيدهم للمؤمنين في الدنيا ﴿وَنِلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ إذ لا حيلة لهم في التخلص عن العذاب ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ وَفَوَاكِهٍ مَّمَّا يَشْتَهُونَ﴾ مستقرون في أنواع الترفيه. القمي: في ظلال من نور أنور من الشمس. وعن الكاظم (ع): نحن والله وشيعتنا ليس على ملة إبراهيم غيرنا، وسائر الناس منها براء. ﴿كُلُّوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ أي: يقال لهم ذلك ﴿إِنَّا كَذَلِكَ﴾ الجزاء للمتقين ﴿نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ وَنِلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ كُلُّوا وَتَمَتُّعُوا قَلِيلًا﴾ من الزمان، وهو مدة

أعمارهم ﴿إِنَّكُمْ مُجْرِمُونَ﴾ مستحقون للعقاب ﴿وَنَزَّلَ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ إِذَا قِيلَ لَهُمْ ارْكَعُوا﴾ صلّوا، أو اخضعوا وانقادوا ﴿لَا يَرْكَعُونَ﴾ واستدل به على أن الأمر للوجوب، وأن الكفار مخاطبون بالفروع. وروى: أنها نزلت في ثقيف، حين أمرهم رسول الله (ص) بالصلاة فقالوا: لا ننحي - بالمهمله والنون - فإنها مسبة، وفي رواية لا نجبي - بالجيم والباء الموحدة المشددة - أي: لا ننكب على وجوهنا، فقال (ص): لا خير في دين ليس فيه ركوع ولا سجود. ﴿وَنَزَّلَ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ قُبَايَ حَدِيثٍ بَعْدَهُ﴾ بعد القرآن، والقمي: بعد هذا الذي أحدثك به ﴿يُؤْمِنُونَ﴾ إذا لم يؤمنوا به. تمت - ولله الحمد - سورة المرسلات وتفسيرها.

### سورة النبأ

إحدى وأربعون آية، مكية.

[الآيات ١ - ٤٠]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ﴿١﴾ عَنِ النَّبِإِ الْعَظِيمِ ﴿٢﴾ الَّذِي هُمْ فِيهِ مَخْتَلِفُونَ ﴿٣﴾  
كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴿٥﴾ أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهْدًا ﴿٦﴾  
وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا ﴿٧﴾ وَخَلَقْنَاهُ أَزْوَاجًا ﴿٨﴾ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ﴿٩﴾  
وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا ﴿١٠﴾ وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا ﴿١١﴾ وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا  
شِدَادًا ﴿١٢﴾ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا ﴿١٣﴾ وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً

نَجَّاجًا ﴿١﴾ لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا ﴿٢﴾ وَجَنَّتٍ أَلْفَافًا ﴿٣﴾ إِنَّ يَوْمَ  
 الْفَصْلِ كَانَ مِيقَتًا ﴿٤﴾ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا ﴿٥﴾  
 وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا ﴿٦﴾ وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ﴿٧﴾  
 إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴿٨﴾ لِلطَّغْيِينِ مَفَازًا ﴿٩﴾ لَيْسَ فِيهَا أَحْقَابًا  
 ﴿١٠﴾ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ﴿١١﴾ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ﴿١٢﴾ جَزَاءُ  
 وِفَاقًا ﴿١٣﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ﴿١٤﴾ وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا  
 ﴿١٥﴾ وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا ﴿١٦﴾ فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا  
 عَذَابًا ﴿١٧﴾ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴿١٨﴾ حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا ﴿١٩﴾ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا  
 ﴿٢٠﴾ وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴿٢١﴾ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَابًا ﴿٢٢﴾ جَزَاءُ مَنِ  
 رَبِّكَ عَطَاءٌ حِسَابًا ﴿٢٣﴾ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنُ  
 لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا ﴿٢٤﴾ يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا ﴿٢٥﴾ لَا  
 يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴿٢٦﴾ ذَلِكَ الْيَوْمُ

الْحَقُّ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ مَعَابًا ﴿٦٦﴾ إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَلَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا ﴿٦٧﴾

عن الصادق (ع): من قرأها لم نخرج سته إذا كان يدمنها في كل يوم حتى يزور بيت الله الحرام ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ عَمَّ﴾ أصله: عن ما ﴿يَتَسَاءَلُونَ﴾ يسأل قريش بعضهم بعضاً، وفيه تفخيم لشأن المتسائل عنه كأنه لعظمته جهلت حقيقته، ثم بينه فقال: ﴿عَنِ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ﴾ البعث، أو القرآن، أو أمير المؤمنين - كما تظاهرت به الروايات من العامة والخاصة - ﴿كَلَّا﴾ ردع عن التكذيب به ﴿سَيَعْلَمُونَ﴾ عاقبة تكذيبهم تهديد عليه ﴿ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾ كرر به (ثم) مبالغة في التهديد وإيداناً بأشدية الثاني، وقيل: الأول عند النزاع، والثاني في الآخرة. ثم تبه على القدرة على البعث بدلائل فقال: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا﴾ للناس ﴿وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا﴾ للأرض لثلاث تميد بأهلها ﴿وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا﴾ ذكرانا وإناثا ﴿وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا﴾ قطعاً عن الإحساس والحركة استراحة للقوى ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا﴾ غطاء يستر بظلمته من أراد الإختفاء، والقمي قال: يلبس على النهار ﴿وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا﴾ وقت معاش تتقلبون به لتحصيل المعاش ﴿وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا﴾ سبع سماوات وثيقات محكمات لمنافع بها حفظ النظام ﴿وَجَعَلْنَا سِرَاجًا﴾ هو الشمس المنيرة للعالم ﴿وَهَاجًا﴾ متلاثا وقادا، أو شديد الحر ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ﴾ قيل: السحاب التي شارفت أن تمطر، ومنه (أعصرت الجارية) دنت أن تحيض، أو الرياح التي تعصر السحاب فتمطر فكانها مبدأ الإنزال ﴿مَاءً ثَجَّاجًا﴾ صبابا بدفع ﴿لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا﴾ كالحنطة والشعير ﴿وَنَبَاتًا﴾ كالتبن والحشيش ﴿وَجَنَّاتٍ﴾ بساتين ﴿أَلْفَافًا﴾ ملتفة بعضها ببعض، أو ملتفة الشجر. جمع (لفيف) أو (لف) بالكسر ﴿إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ

مِيقَاتًا ﴿حَدًّا يَنْتَهِي إِلَيْهِ الْخَلَائِقُ لِلْجَزَاءِ﴾ ﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ﴾ بدل، أو بيان  
لـ (يوم الفصل) والمراد: النفخة الثانية لقوله: ﴿فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا﴾ جماعات من قبوركم  
إلى المحشر. سئل النبي (ص) عن هذه الآية؟ فقال: يحشر عشرة أصناف من أمتي  
أشتاتاً قد ميزهم الله من المسلمين. وبدل صورهم فبعضهم على صورة القردة،  
وبعضهم على صورة الخنازير، وبعضهم منكوسون أرجلهم من فوق ووجوههم من  
تحت، ثم يسحبون عليها، وبعضهم عمي يترددون، وبعضهم صم بكم لا يعقلون،  
وبعضهم يمضغون ألسنتهم يسيل القيح من أفواههم لعباً، يتقذّرهم أهل الجمع،  
وبعضهم مقطعة أيديهم وأرجلهم، وبعضهم مصلبون على جذوع من نار، وبعضهم  
أشدّ نتناً من الجيف، وبعضهم يلبسون جباباً سابغة من قطران لازقة بجلودهم، فأما  
الذين على صورة القردة: فالعتاة من الناس، وأما الذين على صورة الخنازير: فأهل  
السحت، وأما المنكوسون على رؤوسهم: فأكلة الربا، والعمي: الجائرون في الحكم،  
والصم البكم: المعجبون بأعمالهم، والذين يمضغون ألسنتهم: العلماء والقضاة الذين  
خالف أعمالهم أقوالهم، والمقطعة أيديهم وأرجلهم: الذين يؤذون الجيران،  
والمصلبون على جذوع من نار: فالسعاة بالناس إلى السلطان والذين أشدّ نتناً من  
الجيف: فالذين يتمتعون بالشهوات واللذات ويمنعون حق الله في أموالهم، والذين  
يلبسون الجباب: فأهل الفخر والخيلاء ﴿وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ﴾ شققت لتزول الملائكة،  
وخففه الكوفيون ﴿فَكَانَتْ﴾ فصارت ﴿أَبْوَابًا﴾ كلها لكثرة شقوقها، أو ذوات أبواب.  
والقمي قال: انفتح أبواب السماء ﴿وَسِيرَتِ الْجِبَالُ﴾ في الجو كالهباء ﴿فَكَانَتْ  
سَرَابًا﴾ كالسراب يظن أنها جبال وليست إياها. والقمي: تسير الجبال مثل السراب



الذي يلمع في المفازة<sup>(١)</sup> ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَاداً﴾ موضع رصد. القمي قال: قائمة ﴿لِلطَّاغِينَ مَاباً﴾ مرجعاً ومأوى ﴿لَابِئِينَ﴾ حال مقدرة وحذف حمزة الألف ﴿فِيهَا أَحْقَابٌ﴾ دهوراً متتابعة لا تنتهى، وتنهى الحقب لو سلم لا يستلزم تنهيتها. وعن الصادق (ع): الأحقاب ثمانية أحقاب. والحقب: ثمانون سنة، والسنة: ثلاثمائة وستون يوماً. واليوم: كآلف سنة مما تعدون. وسئل الباقر (ع) عن هذه الآية؟ فقال: هذه في الذين يخرجون من النار. ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا﴾ روحاً من حر النار، أو نوماً ﴿وَلَا شَرَاباً﴾ ماء يسكن عطشهم ﴿إِلَّا لَكِن حَمِيمًا﴾ ماء شديد الحر ﴿وَعَسَاقًا﴾ ما يغسق أي: يسيل من صديدهم فإنهم يذوقونه. وشدده حفص وحمزة والكسائي ﴿جَزَاءً﴾ أي: جوزوا بذلك جزاء ﴿وَفَاقًا﴾ موافقا أو ذا وفاق لأعمالهم وعقائدهم في القبح والفضاعة، ثم بينها بقوله: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ﴾ لا يتوقعون، أو لا يخافون ﴿حِسَابًا﴾ لإنكارهم البعث ﴿وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾ التي أتت بها الرسل، أو بالقرآن ﴿كَذَّابًا﴾ تكذيباً واطرد فعال مشدداً بمعنى: تفعيل في فصيح الكلام. وعن علي (ع): (كذاباً) بالتخفيف بمعنى: الكذب. قيل: وإنما أقيم مقام التكذيب للدلالة على أنهم كذبوا في تكذيبهم ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ﴾ نصب بفعل يفسره: ﴿أَخْصِيْنَاهُ﴾ كتاباً مصدر له (أخصيناه) لتضمنهما معنى الضبط، أو لفعله المقدر، أو حال أي: مكتوباً في اللوح، أو صحف الحفظة. والجملة معترضة أو حال ﴿فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا﴾ لكفركم بالحساب وتكذيبكم بالآيات. وجيء بالإلتفات للمبالغة. وقيل: هذه الآية أشد ما في القرآن على أهل النار ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا﴾ فوزاً، أو مكانة. والقمي قال: يفوزون. وعن الباقر (ع): هي الكرامات ﴿حَدَاتٍ﴾ بساتين، بدل أو بيان

﴿لَمَفَازًا﴾ ﴿وَأَغْنَابًا﴾ تَخْصِيصُهُ لِفَضْلِهِ ﴿وَكَوَاعِبَ﴾ جَوَارِي فَلَكْتَ ثَدْيَهُنَّ ﴿أَتْرَابًا﴾  
 لدات على سن واحد. وعن الباقر (ع): وكواعب أترابا أي: الفتيات الناهدات  
 ﴿وَكَأْسًا دِهَاقًا﴾ مملوءة مترعة ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا﴾ في الجنة ﴿لَغَوًّا﴾ قولاً ساقطاً  
 ﴿وَلَا كَذَابًا﴾ تكذيباً من بعض لبعض. وخففه الكسائي أي: كذباً أو مكاذبة ﴿جَزَاءَ  
 مِنْ رَبِّكَ﴾ أي: جازاهم على تقواهم بذلك جزاء ﴿عَطَاءَ﴾ بدل منه أو مفعوله ﴿حِسَابًا﴾  
 ﴿كَافِيَا مِنْ أَحْسَبْتِهِ﴾ أي: كفيته. وعن علي (ع) في حديث قال: حتى إذا كان يوم  
 القيامة حسب لهم حسناتهم، ثم أعطاهم بكل واحدة عشر أمثالها إلى سبعمائة ضعفه،  
 قال الله: جزاء من ربك عطاء حساباً وقال: أولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا.  
 ﴿رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ خبر محذوف وجره الكوفيون وابن عامر  
 بدلاً من (ربك). ﴿الرَّحْمَنُ﴾ بالجر صفة قرأه عاصم وابن عامر، ورفع الباقون خبر  
 محذوف، أو مبتدأ خبره: ﴿لَا يَمْلِكُونَ﴾ أي: أهل السماوات والأرض ﴿مِنْهُ تَعَالَى  
 خِطَابًا﴾ لا يقدر أن يخاطبوه إلا بإذنه ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ﴾ جبرئيل، أو خلق أعظم  
 من الملائكة، أو جنس الأرواح ﴿وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا﴾ حال أي: مصطفىين فيقوم الروح  
 وحده صفّاً والملائكة صفّاً أو صفوفاً ﴿لَا يَتَكَلَّمُونَ﴾ أي: هؤلاء أو الخلق تأكيداً  
 ﴿لَا يَمْلِكُونَ﴾ ﴿إِلَّا مَنْ أَدْنَى لَهُ الرَّحْمَنُ﴾ أن يشفع، أو يشفع له ﴿وَقَالَ صَوَابًا﴾  
 شفع لمن ارتضى، أو شهد بالتوحيد. القمي قال: الروح ملك كان أعظم من جبرئيل  
 وميكائيل كان مع رسول الله (ص) وهو مع الأئمة (ع). وعن الصادق (ع): نحوه. وعنه  
 وعن الكاظم (ع): نحن والله المأذون لنا يوم القيامة والقائلون صواباً، قيل: ما تقولون  
 إذا تكلمتم؟ قالوا: نمجد ربنا، ونصلي على نبينا، ونشفع لشيعتنا، ولا يردنا ربنا.  
 ﴿ذَلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ﴾ الكائن لا محالة ﴿فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ مَآبًا﴾ مرجعاً بالإيمان  
 والطاعة ﴿إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا﴾ أي: عذاب الآخرة الآتي، وكل آت قريب.

﴿يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ﴾ عام. وقيل: هو الكافر بقرينة. إنا أنذرناكم، فالكافر وضع موضع ضميره للذم ما ﴿قَدِّمَتْ يَدَاهُ﴾ من خير وشر و(ما) استفهامية منصوبة بـ(قدمت) أو موصولة منصوبة بـ(ينظر) ﴿يَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا﴾ أي: لم أخلق في الدنيا، أو لم أبعث اليوم فأعذب، أو يتمنى حال البهائم إذ ترد تراباً بعد حشرها للقصاص. وروى: أي: من شيعة علي لأن كنيته أبو تراب.

تَمَّت - ولله الحمد - سورة النبأ وتفسيرها.

### سورة النازعات

خمس أو ست وأربعون آية، مكية.

[الآيات ١-٤٦]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا ۝ وَالنَّشِيطَاتِ نَشْطًا ۝ وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا ۝  
فَالسَّابِقَاتِ سَبْقًا ۝ فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا ۝ يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ ۝  
تَتَّبِعُهَا الرَّاكِدَةُ ۝ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ۝ أَبْصَرُهَا خَشِيعَةٌ ۝  
يَقُولُونَ أَيْنَا لِمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ ۝ أَيْنَا كُنَّا عِظْمًا خَجَرَةً ۝ قَالُوا  
تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ۝ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ ۝ فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ ۝  
هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى ۝ إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى

﴿١﴾ أَذْهَبَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ﴿٢﴾ فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَىٰ أَنْ تَزْكَىٰ ﴿٣﴾  
 وَأَهْدِيكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ ﴿٤﴾ فَأَرِنَهُ آيَةَ الْكُبْرَىٰ ﴿٥﴾ فَكَذَّبَ  
 وَعَصَىٰ ﴿٦﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَىٰ ﴿٧﴾ فَحَشَرَ فَنَادَىٰ ﴿٨﴾ فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ  
 الْأَعْلَىٰ ﴿٩﴾ فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَىٰ ﴿١٠﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً  
 لِّمَنِ تَخْشَىٰ ﴿١١﴾ ءَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا ﴿١٢﴾ رَفَعَ سَمَكَهَا  
 فَسَوَّاهَا ﴿١٣﴾ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا ﴿١٤﴾ وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ  
 دَحَاهَا ﴿١٥﴾ أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا ﴿١٦﴾ وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا ﴿١٧﴾  
 مَتَاعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَمِكُمْ ﴿١٨﴾ فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَةُ الْكُبْرَىٰ ﴿١٩﴾ يَوْمَ يَتَذَكَّرُ  
 الْإِنْسَانُ مَا سَعَىٰ ﴿٢٠﴾ وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ ﴿٢١﴾ فَأَمَّا مَنْ طَغَىٰ  
 ﴿٢٢﴾ وَءَاثَرَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴿٢٣﴾ فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ﴿٢٤﴾ وَأَمَّا مَنْ  
 خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٢٥﴾ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ  
 الْمَأْوَىٰ ﴿٢٦﴾ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا ﴿٢٧﴾ فِيمَ أَنْتَ مِنْ

ذِكْرُهَا ﴿٤٧﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنْتَهَىٰ ﴿٤٨﴾ إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ مِّن تَحْشَلِهَا ﴿٤٩﴾  
كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحًى

عن الصادق (ع): من قرأ النازعات لم يمت إلا رياناً، ولم يبعثه الله إلا رياناً، ولم يدخل الجنة إلا رياناً ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا فَالسَّابِقَاتِ سَبْقًا فَالْمُدْبِرَاتِ أَمْرًا﴾ قيل: أقسم تعالى بالملائكة التي تنزع أرواح الكفار إغراقاً في النزاع من أقصى أبدانهم وتنشط أي: تخرج أرواحهم بعنف، أو أرواح المؤمنين برفق، وتسبح بها كالسابع بشيء في الماء، فتسبق بأرواح الكفار إلى النار وبأرواح المؤمنين إلى الجنة، فتدبر أمرهم حسبما أمرت به، أو ما عدا الأولين للملائكة التي تسبح أي: تسرع في مشيها فتسبق إلى ما أمرت به فتدبر أمره، أو بالنجوم التي تنزع من المشرق غرقاً في النزاع حتى تغيب في المغرب وتنشط من برج إلى برج أي: تخرج وتسبح في الفلك فيسبق بعضها بعضاً في السير، فتدبر أمراً خلقت لأجله كتقدير الأزمنة والفصول وغير ذلك بتسخير مبدعها، أو بسرايا الغزاة تنزع القسي ياغراق السهام وتنشطها منها وتسرع في مضيتها فتسبق إلى الجهاد فتدبر أمره، أو بخيلهم تنزع في أعنتها نزعاً تغرق فيه الأعنة لطول أعناقها وتنشط من مرابطها إلى العدو، وتسبح في جريها فتسبق إليه فتدبر أمر الظفر، وجواب القسم محذوف أي: لتبعثن بقرينة ما بعده، والمروي: عن أمير المؤمنين (ع) ما يقرب من المعنى الأول. وعن الصادق (ع): هو الموت ينزع النفوس وعن الباقر (ع): (فالسابقات سبقاً) يعني: أرواح المؤمنين تسبق أرواحهم إلى الجنة ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ﴾ النفخة الأولى يرجف بها كل شيء أي: يترلزل وصفته بما يحدث بسببها، أو هي الأرض والجبال ﴿تَتَّبِعُهَا﴾ حال منها ﴿الرَّادِفَةُ﴾ النفخة الثانية وبينهما أربعون

سنة، أو أربعمئة، أو السماء والكواكب تنفطر وتتشق، واليوم يسع النفختين وغيرهما فتصح ظرفيته للبعث الكائن بالثانية. والقمي: (ترجف الراجفة) تنشق الأرض بأهلها (تبعها الرادفة) الصيحة ﴿قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ﴾ شديدة الاضطراب من (الوجيف)<sup>(١)</sup> ﴿أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ﴾ أبصار أهلها ذليلة من الخوف، ولذا أضيف إلى (القلوب) ﴿يَقُولُونَ﴾ إنكارا للبعث ﴿أَنَا لَمَرْدُودُونَ﴾ بعد الموت ﴿فِي الْحَافِرَةِ﴾ في الحالة الثانية أي: الحياة. القمي: قالت قريش أنرجع بعد الموت؟ ﴿أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا نَخِرَةً﴾ بالية وقريء بحذف الهمزة على الخبر، وناخرة ﴿قَالُوا﴾ استهزاء ﴿تِلْكَ﴾ أي: رجعتنا إلى الحياة ﴿إِذَا﴾ إن صحّت ﴿كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ﴾ رجعة ذات خسران، أو خاسر أهلها ﴿فَإِنَّمَا هِيَ﴾ أي: الكرة أي: لا تستصعبوها فما أمرها إلا ﴿زَجْرَةٌ﴾ صيحة ﴿وَاحِدَةٌ﴾ وهي النفخة الثانية ﴿فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ﴾ بوجه الأرض أحياء بعد ما كانوا يبطنها أمواتاً. سمي بها لأن ساكنها يسهر خوفاً وقيل: هي أرض القيامة، أو جهنم. والقمي: الزجرة: النفخة الثانية في الصور، والساهرة موضع بالشام عند بيت المقدس. وعن الباقر (ع): لمردودون في الحافرة يقول: في الخلق الجديد، وأما قوله: (فإذا هم بالساهرة) الأرض كانوا في القبور فلما سمعوا الزجرة خرجوا من قبورهم فاستووا على الأرض ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى﴾ استفهام تقرير لتسليته (ص) وتهديد قومه المكذبين بما أصاب من كذب موسى. وأمال حمزة والكسائي أواخر الآي من هنا إلى آخرها. وأبو عمرو ما فيه راء ﴿إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾ اسم أرض، أو بقعة، أو مصدر ثنى أي: مرتين - كما مر في طه - فقال له ﴿أَذْهَبَ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى﴾ تجبر في كفره ﴿فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ تَزْكَى﴾ هل لك ميل إلى أن

(١) الذي هو بمعنى: الاضطراب.

تطهر من الكفر والطغيان؟ وقرأ الحرمين (تزكى) بتشديد الزاء ﴿وَأَهْدِيكَ إِلَى رَبِّكَ﴾ وأرشدك إلى معرفته ﴿فَتَخْشَى﴾ قهره وعظمته فتطيعه ولا تعصيه. استفهام عرض فيه تल्प بليغ كالبيان لقوله: فقولاً له قولاً لينا، فأتاه فدعاه ﴿فَأَرَاهُ الْآيَةَ الْكُبْرَى﴾ من آياته وهي العصا، أو هي اليد ﴿فَكَذَّبَ﴾ بها وسمّاها (سحراً) ﴿وَعَصَى﴾ الله تمرداً ﴿ثُمَّ أَذْبَرَ﴾ عن الطاعة، أو الجنة ﴿يَسْعَى﴾ ساعياً في إبطال أمر موسى، أو مسرعاً في الهرب ﴿فَحَشَرَ﴾ فجمع جنوده والسحرة ﴿فَنَادَى﴾ فيهم ﴿فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى﴾ لا ربّ فوقى ﴿فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ﴾ مصدر مؤكد معناه: نكل به تنكيل ﴿الْآخِرَةِ﴾ أي: فيها بالإحراق بالنار ﴿وَالأُولَى﴾ أي: في الدنيا بالإغراق، أو بكلمته الآخرة وهي هذه وكلمته الأولى وهي ما علمت لكم من إله غيري كما ذكره. القمي: وبينهما أربعون سنة على ما قيل ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ﴾ المذكور ﴿لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَى﴾ الله تعالى ﴿أَأَنْتُمْ﴾ أي: منكري البعث ﴿أَشَدُّ﴾ أصعب ﴿خَلْقاً أَمِ السَّمَاءِ﴾ ثم بين كيف خلقها فقال: ﴿بَنَاهَا﴾ ثم فسّر البناء فقال: ﴿رَفَعَ سَمَكَهَا﴾ جعل مقدار علوها رفيعاً وقيل: سمكها سقفها ﴿فَسَوَّاهَا﴾ جعلها مستوية بلا تفاوت ولا عيب ﴿وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا﴾ أظلمه وأضيف إليها لحدوثه بحركتها، وكذا: ﴿وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا﴾ أبرز نهارها أي: ضوء شمسها ﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا﴾ بسطها ومهدّها للسكنى فلا ينافي كونها مخلوقة قبل السماء غير مدحية ﴿أَخْرَجَ﴾ حال بتقدير قد أي: مخرجاً ﴿مِنْهَا مَاءَهَا﴾ بتفجير عيونها ﴿وَمَرْعَاهَا﴾ مما يأكل الأنعام والناس وهو مستعار لهم ﴿وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا﴾ أثبتها أو تاداً للارض ﴿مَتَاعاً﴾ أي: فعل ذلك تمتعاً ﴿لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ﴾ مواشيكم ﴿فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَةُ﴾ الداهية التي تطم أي: تعلو وتقهر ﴿الْكُبْرَى﴾ التي هي أكبر من كل طامة، وهي النفخة الثانية، أو القيامة، أو ساعة إدخال السعداء الجنة والأشقياء النار. وعن علي (ع): الطامة الكبرى دابة

الأرض، وجواب (إذا) محذوف دلّ عليه ما بعده ﴿يَوْمَ﴾ بدل من (إذا) ﴿يَتَذَكَّرُ﴾  
 الإنسان ما سعى ﴿بأن يراه مدوّناً في صحيفته وكان قد نسيها من فرط الغفلة  
 وطول المدة، القمي قال: يذكر ما عمله كله ﴿وَبُرُزَّتِ الْجَحِيمُ﴾ قال: وأحضرت  
 ﴿لِمَنْ يَرَى﴾ لكل راء بحيث لا يخفى على أحد ﴿فَأَمَّا مَنْ طَغَى﴾ بكفره.  
 وعن علي (ع): من ضلّ على عمدٍ بلا حجة ﴿وَأَثَرَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ فانهمك فيها ولم  
 يستعد للآخرة بالعبادة وتهذيب النفس ﴿فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى﴾ مأواه. واللام بدل  
 من الهاء ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ﴾ قيامه بين يديه بالمبدأ والمعاد ﴿وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ  
 الْهَوَى﴾ لعلمه بأن الهوى يرديه ﴿فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى﴾ القمي قال: هو العبد إذا  
 وقف على معصية الله وقدر عليها ثم تركها مخافة الله ونهى النفس عنها فمكافاته  
 الجنة. وعن الصادق (ع): من علم أن الله يراه ويسمع ما يقول ويفعل ويعلم ما يعمل  
 من خير أو شر فيحجزه ذلك عن القبيح من الأعمال، فذلك الذي خاف مقام ربّه  
 ونهى النفس عن الهوى ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا﴾ متى إرساؤها أي:  
 إثباتها وإقامتها ﴿فِيمَ﴾ في أي شيء ﴿أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا﴾ من العلم بها حتى تذكرها  
 أي: لا تعلم وقتها وقيل هو متصل بسؤالهم، والجواب ﴿إِلَى رَبِّكَ مُتَّهَاهَا﴾ منتهى  
 علمها. والقمي: أي: علمها عند الله ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرُ مَنْ يَخْشَاهَا﴾ يخاف هولها لأنه  
 المتفع بالإنذار أي: ما عليك إلا الإنذار بوقوعها والتعيين إلى الله وعن أبي عمرو  
 تنوين منذر ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا﴾ في الدنيا، أو القبور ﴿إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ  
 ضُحَاهَا﴾ أي: إلا ساعة من نهار عشية، أو ضحاه وأضيف الضحى إلى العشيّة لأنهما  
 ظرفا يوم واحد وللفاصلة.

تَمَّت - ولله الحمد - سورة النازعات وتفسيرها.



## سورة عبس

إحدى أو اثنتان وأربعون آية، مكية.

[الآيات ١ - ٤٢]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَبَسَ وَتَوَلَّى ۝١ أَن جَاءَهُ الْأَعْمَى ۝٢ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزْكَى ۝٣ أَوْ  
يَذْكُرُ فَتَنَعُهُ الزُّكْرَى ۝٤ أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَى ۝٥ فَأَن ت لَهُ تَصَدَّى ۝٦  
وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزْكَى ۝٧ وَأَمَّا مَنِ جَاءَكَ يَسْعَى ۝٨ وَهُوَ يَخْشَى ۝٩  
فَأَن ت عَنْهُ تَلَهَّى ۝١٠ كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ ۝١١ فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ ۝١٢ فِي صُحُفٍ  
مُّكَرَّمَةٍ ۝١٣ مَرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ ۝١٤ بِأَيْدِي سَفَرَةٍ ۝١٥ كِرَامٍ بَرَرَةٍ ۝١٦  
قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ ۝١٧ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ۝١٨ مِنْ نُّطْفَةٍ  
خَلَقَهُ فَقَدَرَهُ ۝١٩ ثُمَّ السَّبِيلَ يَسْرَهُ ۝٢٠ ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ ۝٢١ ثُمَّ إِذَا  
شَاءَ أَنشَرَهُ ۝٢٢ كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرَهُ ۝٢٣ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى  
طَعَامِهِ ۝٢٤ أَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا ۝٢٥ ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا ۝٢٦  
فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ۝٢٧ وَعَيْنًا وَقَضْبًا ۝٢٨ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ۝٢٩ وَحَدَاقٍ

غُلْبًا ﴿٢٠﴾ وَفَيْكِهِ وَأَبَا ﴿٢١﴾ مَتَعًا لَكُمَّ وَلَا تَعْمِكُمْ ﴿٢٢﴾ فَإِذَا جَاءَتْ  
 الصَّاحَةُ ﴿٢٣﴾ يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٢٤﴾ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ ﴿٢٥﴾  
 وَصَحْبَتِهِ وَبَنِيهِ ﴿٢٦﴾ لِكُلِّ أَمْرٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴿٢٧﴾ وَجُوهٌ  
 يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ﴿٢٨﴾ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ﴿٢٩﴾ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ  
 تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ﴿٣٠﴾ أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرَةُ الْفَجَرَةُ ﴿٣١﴾

عن الصادق (ع): من قرأ عبس وتولى وإذا الشمس كورت كان تحت جناح  
 الله من الجنان وفي ظل الله وكرامته في جنانه ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ عَبَسَ﴾  
 قَطَب وجهه ﴿وتولى﴾ أعرض ﴿أن﴾ أي: لأن ﴿جاءه الأعمى﴾ القمي: نزلت في  
 عثمان وابن أم مكتوم وكان أعمى وجاء إلى رسول الله (ص) وعنده أصحابه وعثمان  
 عنده فقدمه رسول الله (ص) على عثمان فعبس عثمان وجهه وتولى عنه وعن  
 الصادق (ع): نزلت في رجل من بني أمية كان عند النبي (ص) فجاء ابن أم مكتوم  
 فلما رآه تقدر منه، وجمع نفسه وعبس وأعرض بوجهه عنه، فحكى الله ذلك وأنكره  
 عليه. وروى العامة: ان ابن أم مكتوم أتى النبي (ص) وهو يدعو شرفاء قريش إلى  
 الإسلام، فقال: يا رسول الله (ص) علمني مما علمك الله. وكرّر ذلك ولم يعلم  
 تشاغله بهم، فكره النبي (ص) قطعه لكلامه، فعبس وأعرض عنه، فنزلت ﴿وما  
 يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَظُنِّي﴾ أي: يتركى فأدغمت أي: يتطهر من الذنوب بما تعلم منك ﴿أو  
 يَذْكُرُ﴾ يادغام التاء في الدال، يتعظ ﴿فَتَنْفَعُ الذِّكْرَى﴾ العظة، ونصبه عاصم جواباً  
 للعل (والقمي: يزكى أي: يكون طاهراً أزكى أو يذكر قال: يذكره رسول الله (ص))

فتنفعه الذكرى العظة ﴿أَمَّا مَنْ اسْتَغْنَى﴾ بالمال ﴿فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى﴾ تتصدى أي: تعرض مقبلاً عليه. وشدد الحرمان الصاد يادغام التاء الثانية فيها ﴿وَمَا عَلَيْكَ﴾ بأس، أو أي: بأس عليك في ﴿أَلَا يَزُكِّي﴾ بالإسلام إن عليك إلا البلاغ ﴿وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى﴾ يسرع في طلب الخير ﴿وَهُوَ يَخْشَى﴾ الله تعالى ﴿فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى﴾ أي: تتشاغل وأمال حمزة والكسائي أوائل الآي إلى هنا وأبو عمرو (الذكرى) القمي: ثم خاطب عثمان فقال: أَمَّا مَنْ اسْتَغْنَى أي: إذا جاءك غني تتصدى له وترفعه، وما عليك ألا يزكى قال: أو لا تبالي أذكياً كان أو غير زكي إذا كان غنياً، وأما من جاءك يسعى يعني: ابن أم مكتوم، تلهى أي: تلهو ولا تلتفت إليه. وعن الباقر (ع) قرأ (تُصَدَّى) بضم التاء وفتح الصاد و(تُلَهَّى) بضم التاء ﴿كَلَّا﴾ ردع أي: لا تعد لمثل ذلك ﴿إِنَّهَا﴾ أي: السورة. والقمي: القرآن ﴿تَذَكِّرُهُ فَمَنْ شَاءَ ذَكْرَهُ﴾ حفظه واتعظ به ﴿فِي صُحُفٍ﴾ خبر (إن) أو لمحذوف، أو صفة (تذكرة) ﴿مُكْرَمَةٍ﴾ عند الله ﴿مَرْفُوعَةٍ﴾ قدراً ﴿مُطَهَّرَةٍ﴾ منزهة عن الشياطين. والقمي: مرفوعة قال: عند الله مطهرة منزهة عن أيدي الشياطين ﴿بِأَيْدِي سَفَرَةٍ﴾ كتبه من الملائكة ينسخونها من اللوح. جمع (سافر) أو سفراء بالوحي بين الله ورسله، جمع (سفير) ﴿كِرَامٍ﴾ على الله ﴿بِرَّةٍ﴾ أتقياء. جمع (بار). وعن الصادق (ع): الحافظ للقرآن العامل به مع السفرة الكرام البررة ﴿قَتَلَ الْإِنْسَانَ مَا اكْفَرَهُ﴾ دعاء عليه بأشنع الدعوات وتعجب من إفراطه في الكفران. وعن علي (ع) أي: لعن الإنسان ﴿مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ﴾ استفهام تقرير وتحقير جوابه ﴿مِنْ نُطْفَةٍ﴾ قدرة ﴿خَلَقَهُ فَقَدَرَهُ﴾ أطواراً حتى تم خلقه، أو أحوالاً ذكراً وأنثى وغير ذلك، أو أعضاء وحواساً حسب مصلحته ﴿ثُمَّ السَّبِيلَ﴾ نصب بفعل يفسره: ﴿يَسْرَهُ﴾ سهل سبيل خروجه من بطن أمه وبين له سبيل الخير والشر ﴿ثُمَّ أَمَاتَهُ﴾ ليتوصل إلى السعادة الدائمة لو أطاع ﴿فَأَقْبَرَهُ﴾ جعله ذا قبر، أو أمر بأن

يقبر صوناً له عن السباع ﴿ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنشَرَهُ﴾ جعل نشره إلى مشيته غير موقت بوقت معين وعدة الإماتة والإقبار في النعم لأن الإماتة وصلة في الجملة إلى الحياة الأبدية واللذات الخاصة ﴿كَلَّا﴾ ردع للإنسان عما هو عليه ﴿لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرَهُ﴾ لم يقض من لدن آدم إلى هذه الغاية ما أمره الله بأمره إذ لا يخلو أحد من تقصير ما. وقيل: المراد به: الكافر ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ﴾ نظر اعتبار ﴿إِلَى طَعَامِهِ﴾ المنعم به لتعيشه وعنهم (ع): إلى علمه ممن يأخذه ﴿أَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا﴾ أي: المطر استئناف يبين كيف قدره ودبره. وفتحها الكوفيون بدل اشتعال منه ﴿ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا﴾ بالنبات، أو الكراب<sup>(١)</sup> من الإسناد إلى السبب ﴿فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا﴾ كالحنطة والشعير ﴿وَعِنْبًا وَقَضْبًا﴾ هو الفت<sup>(٢)</sup> سمي بالمصدر لأنه يقضب أي: يقطع فينبت ﴿وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا وَحَدَاقَ غَلْبًا﴾ عظاماً لكثرة أشجارها، أو غلاظ الأشجار مستعار من الأغلب غليظ العنق ﴿وَفَاكِهَةً وَأَبًّا﴾ ومرعى الدواب لأنه يأب أي: يأم، أو الفاكهة اليابسة تأب أي: تعد للشفاء. وفي إرشاد المفيد روي: أن أبا بكر سئل عن قول الله تعالى (وفاكهة وأب) فلم يعرف معنى (الأب) من القرآن وقال أي: سماء تظلني أم أي: أرض تقلني أم كيف أصنع إن قلت في كتاب الله ما لا أعلم، أما الفاكهة فنعرفها وأما الأب فالله أعلم به فبلغ أمير المؤمنين (ع) مقالته في ذلك، فقال: سبحان الله أما علم أن الأب هو الكلأ والمرعى... الخبر ﴿مَتَاعًا﴾ أي: خلق جميع ذلك تمتعاً ﴿لَكُمْ﴾ بأطعمته ﴿وَلَأَنْعَامِكُمْ﴾ بعلفه ﴿فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَّةُ﴾ نفخة القيامة تصيخ الأسماع أي: تصكها، أو يصح الناس لها أي: يستمعون ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنَ

(١) الذي هو ما يقوم به الفلاح من شق الأرض لبدورها.

(٢) الفت: جنس للنبات العشبية. وهو على أنواع بعضه يزرع وبعضه ينبت تلقائياً في الحقول والصحاري.

إذا ﴿ مِنْ أَخِيهِ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ وَصَاحِبَتِهِ ﴾ زوجته ﴿ وَبَنِيهِ ﴾ لشغله بنفسه، أو لثلا يطالبوه بحقوقهم والترقي من الأدنى إلى الأعلى في المحبة والأنس للمبالغة، وجواب (إذا) دل عليه ﴿ لِكُلِّ أَمْرٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴾ حال يشغله عن غيره. وعن علي (ع): قاييل يفر من هابيل، والذي يفر من أمه: موسى، والذي يفر من أبيه: إبراهيم، يعني الأب المرئي لا الوالد، والذي يفر من صاحبه: لوط، والذي يفر من ابنه: نوح، وابنه كنعان. قال الصدوق: إنما يفر موسى من أمه خشية أن يكون قصر فيما وجب عليه من حقها. وعن النبي (ص) قال: يبعث الناس حفاة عراة غرلاً<sup>(١)</sup> يلجمهم العرق ويبلغ شحمة الأذن، فقالت سودة زوجة النبي (ص): وا سواتاه ينظر بعضنا إلى بعض، فقال (ص): شغل الناس عن ذلك، وتلا لكل امرئ منهم... إلخ ﴿ وَجُودَةٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفَرَةٌ ﴾ مضينة ﴿ ضَاكَّةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ ﴾ بما ترى من النعيم ﴿ وَوَجُودَةٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ﴾ غبار وكدورة ﴿ تَرَهَقُهَا قَتَرَةٌ ﴾ يغشاها سواد وظلمة ﴿ أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرَةُ الْفَجَرَةُ ﴾ الجامعون إلى الكفر الفجور، فلذا يجمع إلى سواد وجوههم الغبرة.

نَمَتْ - وَلِلَّهِ الْحَمْدُ - سورة عبس وتفسيرها.

(١) الغرل: الصبي الذي لم يختن بعد . مأخوذة من (الغرلة) التي هي جلدة الصبي التي تقطع في الختان.

## سورة التكوير

تسع وعشرون آية مكية، وقد مرّ فضلها في سابقتها.

[ الآيات ١ - ٢٩ ]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴿١﴾ وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ ﴿٣﴾ وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ ﴿٤﴾ وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ ﴿٥﴾ وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴿٦﴾ وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴿٧﴾ وَإِذَا الْمَوْءِدَةُ سُيِّلَتْ ﴿٨﴾ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ ﴿٩﴾ وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ ﴿١٠﴾ وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ ﴿١١﴾ وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ﴿١٢﴾ وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ ﴿١٣﴾ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرَتْ ﴿١٤﴾ فَلَا أُقْسِمُ بِالْخَنَسِ ﴿١٥﴾ الْجَوَارِ الْكُنَسِ ﴿١٦﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ ﴿١٧﴾ وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ ﴿١٨﴾ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿١٩﴾ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ ﴿٢٠﴾ مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ﴿٢١﴾ وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأَفْئُقِ الْمُبِينِ ﴿٢٣﴾ وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ ﴿٢٤﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ ﴿٢٥﴾ فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ

﴿٦﴾ إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴿٧﴾ لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ ﴿٨﴾ وَمَا

تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٩﴾

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ إِذَا الشَّمْسُ﴾ رفعت بفعل يفسره: ﴿كُورَتْ﴾ ﴿لَفَتْ﴾ فرفعت، ومنه (تكوير العمامة) أي: لفها، أو طوي ضوؤها المنبسط، أو أقيت يقال طعنه فكوره ألقاه مجتمعاً. والقمي قال: تصير سوداء مظلمة ﴿وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ﴾ قال: يذهب ضوؤها ﴿وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ﴾ قال: تسير كما قال: (تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب) <sup>(١)</sup> ﴿وَإِذَا الْعِشَارُ﴾ جمع (عشراء): الناقة الحامل أتى عليها عشرة أشهر ﴿عُطِّلَتْ﴾ أهملت. القمي قال: الإبل تتعطل إذا مات الخلق فلا يكون من يحلبها ﴿وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ﴾ جمعت من كل جانب، أو بعثت للقصاص ليستقم للجماء من القرناء - كما روي - ﴿وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾ وخففه ابن كثير وابو عمرو أوقدت نارا، أو ملئت بفتح بعضها في بعض حتى تصير بحراً واحداً ﴿وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾ قرنت بأجسادها، أو بأشكالها، أو بأعمالها، أو بجزائها ﴿وَإِذَا الْمَوْؤَدَةُ﴾ المدفونة حية، كانوا يثدون البنات خوف الفقر والعار <sup>(٢)</sup> ﴿سُئِلَتْ﴾ تبكيتاً لقاتلها ﴿بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾ القمي: كانت العرب يقتلون البنات للغيرة، فإذا كان يوم القيامة سئلت الموءدة بأي ذنب قتلت. وعنهما (ع): الموءدة - بفتح الميم والواو - قال: والمراد بذلك: الرحم والقراية، وانه سئل قاطعها. عن سبب قطعها وعن الباقر (ع): يعني قرابة رسول الله (ص) ومن قتل في جهاد. وفي رواية: هو من قتل في ولايتنا ومودتنا.

(١) سورة النحل الآية ٨٨

(٢) ذكرنا سابقاً أن هذه الحالة لم تكن سائدة عند العرب وإلا لانقطع نسلهم.

وعن الصادق (ع): يسألكم عن المودة التي أنزلت عليكم فضلها مودة ذوي القربى بأي ذنب قتلتموهم؟ ﴿وَإِذَا الصُّحُفُ﴾ صحف الأعمال ﴿نُشِرَتْ﴾ لحساب أهلها، وشدده غير نافع وعاصم وابن عامر لكثرتها ﴿وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ﴾ قلعت، كما يكشط الجلد عن الشاة. والقمي قال: أبطلت ﴿وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ﴾ أوقدت فازدادت شدة، وشدده نافع وحفص وابن ذكوان ﴿وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ﴾ قربت لأهلها وجواب (إذا) الأولى وما عطف عليها ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ﴾ أي: كل نفس وقت وقوع المذكورات وهو يوم القيامة ﴿مَا أَخْضَرَتْ﴾ من خير وشر ﴿فَلَا أَقْسِمُ بِالْخُنُسِ﴾ النجوم التي تخنس أي: ترجع وهي ما عدا النيرين من السيارات ﴿الْجَوَارِ الْكُنُسِ﴾ السيارات التي تكنس أي: تخفى بالنهار، أو في مغيها من كنس الضبي دخل كناسه وهو ما اتخذه بيتاً. والقمي أي: أقسم بالخنس وهو: اسم النجوم. وعن أمير المؤمنين (ع): هي خمسة أنجم: زحل والمشتري والمريخ والزهرة وعطارد ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ﴾ أدبر ظلامه، أو أقبل. وهو من الأضداد<sup>(١)</sup> ﴿وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ﴾ ضاء، وتنفسه مجاز عن تخلصه من الظلمة، أو نسيم يكون عنده. وجواب القسم ﴿إِنَّهُ﴾ أي: القرآن ﴿لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾ هو جبرئيل قاله عن الله ﴿ذِي قُوَّةٍ﴾ شديدة في العلم والعمل ﴿عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ﴾ ذي مكانة وجاء وهو متعلق عند ﴿مُطَاعٍ﴾ في الملائكة ﴿ثُمَّ﴾ في السماء ظرف (مطاع) أو ﴿أَمِينٍ﴾ على الوحي. وعن النبي (ص) انه سأل جبرئيل عن هذه الأوصاف؟ فقال: أما قوتي فاني بعثت إلى مدائن لوط وهي أربع مدائن في كل مدينة أربعمئة ألف مقاتل سوى الذراري فحملتهم من الأرض

(١) الأضداد: هي بعض الكلمات في اللغة العربية التي تعني معنيين متضادين ككلمة (تلع) التي تعني: الأرض المنخفضة وتعني أيضاً



السفلى حتى سمع أهل السموات أصوات الدجاج ونباح الكلاب، ثم هويت بهنّ فقلبتهن. وأما أمانتي فاني لم أوامر بشيء فعدوته إلى غيره وعن الصادق (ع): في قوله: (ذي قوة...) قال: يعني جبرئيل، قيل: قوله (مطاع ثم أمين) قال: يعني رسول الله، هو المطاع عند ربه، الأمين يوم القيامة ﴿وما صاحبكم بمجنّون﴾ كما زعمتم. والقمي قال: يعني النبي (ص) في نصب أمير المؤمنين (ع) على الناس ﴿ولقد رآه﴾ قيل رأى النبي (ص) جبرئيل على صورته ﴿بالأفق المبين﴾ بمطلع الشمس الأعلى. وسئل الصادق (ع) ما الأفق المبين؟ قال: قاع بين يدي العرش فيه أنهار تطرد فيه من القدحان عدد النجوم ﴿وما هو﴾ أي: محمد (ص) ﴿على الغيب﴾ ما غاب من الوحي وأخبار السماء والأرض ﴿بضنين﴾ بمتهم. من (الظنة) التهمة. وقرئ بالضاد من (الضن) البخل أي: لا يبخل بتبليغ الوحي ﴿وما هو﴾ أي: القرآن ﴿بقول شيطان رجيم﴾ من متسرقة السمع - كما زعمتم انه كهانة - ﴿فأين تذهبون﴾ تمثيل لحالهم في العدول من الحق إلى الباطل بحال تارك الجادة يقال له أين تذهب؟ ﴿إن ما هو إلا ذكر﴾ عظة ﴿للعالمين﴾ الثقلين ﴿لمن شاء منكم أن يستقيم﴾ بسلوك طريق الحق، وأبدل من للعالمين لأنهم المستفعون بالذكر ﴿وما تشاؤون﴾ أيها الكفرة الاستقامة ﴿إلا أن يشاء الله رب العالمين﴾ جبركم عليها لكن لم يفعله لمنافاته الحكمة.

تمت - ولله الحمد - سورة التكوير وتفسيرها.

## سورة الإنفطار

تسع عشرة آية، مكية.

[الآيات ١ - ١٩]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا السَّمَاءُ أَنْفَطَرَتْ ﴿١﴾ وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَثَرَتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا الْبِحَارُ  
فُجِّرَتْ ﴿٣﴾ وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ ﴿٤﴾ عَلِمْتَ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ  
﴿٥﴾ يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ﴿٦﴾ الَّذِي خَلَقَكَ  
فَسَوَّكَ فَعَدَلَكَ ﴿٧﴾ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ ﴿٨﴾ كَلَّا بَلْ  
تَكْذِبُونَ بِالَّذِينَ ﴿٩﴾ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا كَتِبِينَ ﴿١١﴾  
يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴿١٢﴾ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي حَجِيمٍ  
﴿١٤﴾ يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ الَّذِينَ ﴿١٥﴾ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ ﴿١٦﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا  
يَوْمُ الَّذِينَ ﴿١٧﴾ ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الَّذِينَ ﴿١٨﴾ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ  
لِنَفْسٍ شَيْئًا ۖ وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ ﴿١٩﴾

عن الصادق (ع): من قرأ هاتين السورتين وجعلها نصب عينيه في صلاة الفريضة  
والنافلة إذا السماء انفطرت وإذا السماء انشقت، لم يحجبه الله من حاجة ولم يحجزه

من الله حاجز ولم يزل ينظر إلى الله وينظر الله إليه حتى يفرغ من حساب الناس ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ﴾ انشقت ﴿وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَثَرَتْ﴾ تساقطت متفرقة ﴿وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ﴾ فتح بعضها إلى بعض فصار الكل بحراً واحداً ﴿وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ﴾ قلب ترابها وأخرج موتاهها، قيل: انه مركب من بعث ورأي الإثارة<sup>(١)</sup>. والقمي قال: تنشق فتخرج الناس منها ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ﴾ من خير وشر، وقيل: ما أخرت من سنة حسنة استن بها بعده، أو سنة سيئة استن بها بعده، وهو جواب (إذا) ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾ أي: شيء خدعك وجرأك على عصيانه، قيل: ذكر الكريم للمبالغة في المنع من الإغترار والإشعار بقرع الشيطان، فانه يقول له: إفعل ما شئت فان ربك كريم لا يعذب أحداً، أو ذكر الكريم دون سائر الأسماء والصفات تلقيناً للجواب بقوله: غرني كرم الكريم. وعن النبي (ص) لما تلا هذه الآية قال: غره جهله ﴿الَّذِي خَلَقَكَ﴾ ولم تك شيئاً ﴿فَسَوَّاكَ﴾ جعلك مستوي الخلقة ﴿فَعَدَلَكَ﴾ جعل بنيتك معتدلة متناسبة الأعضاء. وخففه الكوفيون أي: عدل بعض أعضائك ببعض حتى اعتدلت ﴿فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ﴾ (ما) زائدة، وعن الصادق (ع): لو شاء ركبك على غير هذه الصورة ﴿كَلَّا﴾ ردع عن الاغترار بكرم الله ﴿بَلْ تُكْذِبُونَ بِالَّذِينَ﴾ إضراب لما هو السبب الأصلي لاغتراره والدين الجزاء، أو الإسلام. والقمي قال: رسول الله (ص) وأمير المؤمنين (ع) ﴿وَإِنْ عَلَيْكُمْ لِحَافِظِينَ﴾ قال: الملكان الموكلان بالإنسان ﴿كَرَامًا كَاتِبِينَ﴾ يبادرون بكتابة الحسنات لكم، ويتوانون بكتابة السيئات عليكم لعلكم تتوبون، أو تستغفرون. وعن الصادق (ع): إذا هم بالحسنة خرج نفسه طيب الريح

(١) هكذا في الأصل ولم تنين معناها.

فقال صاحب اليمين لصاحب الشمال: قف فانه قد همّ بالحسنة، فإذا هو عملها كان لسانه قلمه وريقه مداده فأثبتها له، وإذا همّ بالسيئة خرج نفسه منتن الريح فيقول صاحب الشمال لصاحب اليمين: قف فانه قد همّ بالسيئة، فإذا هو فعلها كان ريقه مداده ولسانه قلمه فأثبتها عليه ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ﴾ استئناف يبين الغرض من كتابة الحفظة ﴿يَصَلُّونَهَا﴾ يقاسون حرّها ﴿يَوْمَ الدِّينِ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ﴾ بخارجين، أو ما كانوا يغيبون عنها قبل ذلك إذ كانوا يجدون سمومها في القبور ﴿وَمَا أَذْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ﴾ تعظيم لشأنه ﴿ثُمَّ مَا أَذْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ﴾ كرّر تأكيداً وتفخيماً لشأنه ﴿يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا﴾ من النفع ﴿وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ﴾ وحده ولا تنافيه الشفاعة لأنها بأمره.

تمت - ولله الحمد - سورة الانفطار وتفسيرها.

### سورة المطففين

ست وثلاثون آية، مكية.

[الآيات ١ - ٣٦]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ﴿١﴾ الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴿٢﴾ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴿٣﴾ أَلَا يَظُنُّ أُولَٰئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ ﴿٤﴾ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥﴾ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦﴾ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ ﴿٧﴾ وَمَا أَذْرَكَ مَا سَحْبِنٌ ﴿٨﴾ كِتَابٌ مَّرْقُومٌ ﴿٩﴾

وَيَلْ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿١﴾ الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بَيَّوْمَ الدِّينِ ﴿٢﴾ وَمَا يُكْذِبُ  
بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴿٣﴾ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ  
﴿٤﴾ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٥﴾ كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ  
يَوْمَئِذٍ لَّحَجُوبُونَ ﴿٦﴾ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ ﴿٧﴾ ثُمَّ يُقَالُ هَذَا  
الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴿٨﴾ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ ﴿٩﴾  
وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ ﴿١٠﴾ كِتَابٌ مَّرْقُومٌ ﴿١١﴾ يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ ﴿١٢﴾ إِنَّ  
الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴿١٣﴾ عَلَى الْأَرَآئِكِ يَنْظُرُونَ ﴿١٤﴾ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ  
نَضْرَةَ النَّعِيمِ ﴿١٥﴾ يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ ﴿١٦﴾ خَتَمُهُ مِسْكٌ وَفِي  
ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ ﴿١٧﴾ وَمِرَاجُهُ مِنَ تَسْنِيمٍ ﴿١٨﴾ عَيْنًا  
يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ ﴿١٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ  
ءَامَنُوا يَضْحَكُونَ ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ﴿٢١﴾ وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَىٰ  
أَهْلِهِمْ انْقَلَبُوا فِكَهِينَ ﴿٢٢﴾ وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَؤُلَاءِ لَضَالُونَ ﴿٢٣﴾  
وَمَا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَافِظِينَ ﴿٢٤﴾ فَالْيَوْمَ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ

يُضْحَكُونَ ﴿١﴾ عَلَى الْأَرَابِكِ يَنْظُرُونَ ﴿٢﴾ هَلْ تُؤْبَ الْكُفَّارُ مَا كَانُوا  
يَفْعَلُونَ ﴿٣﴾

عن الصادق (ع): من قرأها في الفريضة أعطاه الله الأمن يوم القيامة من النار، ولم تره ولا يراها، ولا يمر على جسر جهنم، ولا يحاسب. ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَنِلْ لِلْمُطَفِّفِينَ﴾ التطفيف: بخس المكيال والميزان لأن ما يسرق به طفيف أي: قليل و القمي: الذين يبخسون المكيال والميزان. وعن الباقر (ع): نزلت على نبي الله حين قدم المدينة، وهم يومئذ أسوأ الناس كيلاً، فأحسنوا بعد عمل الكيل فأما الويل فبلغنا -والله أعلم- أنها بشر في جهنم ﴿الَّذِينَ إِذَا أَكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ﴾ أي: منهم ﴿يَسْتَوْفُونَ﴾ الكيل أي: يأخذونه وافيأ، وجيء بـ (على) إيذاناً باكتيالهم لما لهم على الناس ﴿وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ﴾ أي: كالوا للناس، أو وزنوا لهم فحذف الجار وأوصل الفعل وقيل: (هم) تأكيد ورد بتقويته للمقابلة وبعدم رسم ألف بعد الواو ﴿يُخْسِرُونَ﴾ ينقصون ﴿أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ﴾ فان ظن ذلك يردع عن هذا الذنب فضلاً عن تيقنه، وهو توبيخ. وعن علي (ع): أليس يوقنون ﴿لِيَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ عظمه لعظم ما يكون فيه ﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ﴾ ظرف (مبعوثون) أو بدل من محل (ليوم) ﴿لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ لحكمه روي: انهم يقومون في رشحهم إلى انصاف آذانهم. وروي: حتى يبلغ الرشح إلى أطراف آذانهم. وعن الصادق (ع): مثل الناس يوم القيامة إذا قاموا لرب العالمين مثل السهم في القرب ليس له من الأرض إلا موضع قدمه كالسهم في الكنانة لا يقدر أن يزول هاهنا ولا هاهنا. قيل: وقد بولغ في تعظيم هذا الذنب بالتوبيخ وذكر الظن ووصف اليوم بالعظمة وقيام الناس فيه الله والتعبير عنه برب العالمين ﴿إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ﴾ ما كتب من أعمالهم ﴿لَفِي سَجِينٍ وَمَا أَدْرَاكَ

ما سَجِّينَ كِتَابَ مَرْقُومٍ ﴿١﴾ كالرقيم في الحجر لا ينمحي، أو معلّم بعلامة شر. وعن الباقر (ع): (سجين) الأرض السابعة و(عليون) السماء السابعة. وعن الكاظم (ع): هم الذين فجروا في حق الائمة (ع) واعتدوا عليهم ﴿٢﴾ وَنِيلَ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣﴾ بالحق ﴿٤﴾ الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ يَوْمَ الدِّينِ ﴿٥﴾ صفة ميّنة ﴿٦﴾ وَمَا يُكْذَبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ ﴿٧﴾ مجاوز للحق إلى الباطل بترك النظر ﴿٨﴾ أَثِيمٌ ﴿٩﴾ كثير الإثم ﴿١٠﴾ إِذَا تَتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا ﴿١١﴾ القرآن ﴿١٢﴾ قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ أكاذيبهم التي سطروها ﴿١٤﴾ كَلَّا ﴿١٥﴾ ردع عما قالوا ﴿١٦﴾ بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٧﴾ من الذنوب حتى غطاها ورسخ فيها كالرّين أي: الصدأ فحجبها عن قبول الحق. وعن الباقر (ع): ما من عبد مؤمن إلا وفي قلبه نقطة بيضاء فإذا أذنب ذنباً خرج في تلك النقطة نقطة سوداء، فإن تاب ذهب ذلك السواد، وإن تمادى في الذنوب زاد ذلك السواد حتى يغطي البياض فإذا غطى البياض، لم يرجع صاحبه إلى خير أبداً، وهو قول الله: (كلا بل ران... إلخ) ﴿١٨﴾ كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ ﴿١٩﴾ عن رحمته. وعن الرضا (ع): ان الله تعالى لا يوصف بمكان يحل به فيحجب عنه عباد، ولكنه يعني أنهم عن ثواب ربهم لمحجوبون. وعن علي (ع): عن ثوابه ودار كرامته ﴿٢٠﴾ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ ﴿٢١﴾ يدخلونها ويصلون بها ﴿٢٢﴾ ثُمَّ يُقَالُ ﴿٢٣﴾ يَقُولُ الْخَزَنَةُ لَهُمْ تَوْبِخًا: ﴿٢٤﴾ هَذَا ﴿٢٥﴾ أي: العذاب ﴿٢٦﴾ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ كَلَّا ﴿٢٧﴾ ردع عن التكذيب ﴿٢٨﴾ إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيْنِ ﴿٢٩﴾ القمي: أي: ما كتب لهم من الثواب، وقيل: مكان في السابعة أو الجنة ﴿٣٠﴾ وَمَا أَذْرَاكَ مَا عَلِيُّونَ كِتَابَ مَرْقُومٍ يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ ﴿٣١﴾ من الملائكة، تفسيره كما مر ﴿٣٢﴾ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ عَلَى الْأَرَائِكِ ﴿٣٣﴾ على الأسرة في الحجال ﴿٣٤﴾ يَنْظُرُونَ ﴿٣٥﴾ إلى أنواع نعيمهم فيزيد سرورهم ﴿٣٦﴾ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ ﴿٣٧﴾ بهجة التعم وبريقه ﴿٣٨﴾ يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ ﴿٣٩﴾ شراب خالص ﴿٤٠﴾ مَخْتُومٌ ﴿٤١﴾ على أوانيه صيانة له ﴿٤٢﴾ خِتَامُهُ ﴿٤٣﴾ أي: ما ختم به ﴿٤٤﴾ مِسْكٌ ﴿٤٥﴾ مكان الطين.

والقمي قال: ماء إذا شربه المؤمن وجد رائحة المسك فيه. أقول: أي: يجدها في آخر شربه ﴿وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾ بأن يرغبوا في المبادرة إلى طاعة الله مثل قوله: (لمثل هذا فليعمل العاملون)<sup>(١)</sup> ﴿وَمِزَاجُهُ﴾ ما يمزج به ﴿مِنْ تَسْنِيمٍ﴾ قيل: علم لعين في الجنة سميت به لرفعة شرابها، أو محلها والقمي قال: أشرف شراب أهل الجنة يأتيهم من عال يسمن عليهم في منازلهم ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ﴾ قال: وهم آل محمد (ص) يقول الله: (والسابقون السابقون أولئك المقربون)<sup>(٢)</sup> رسول الله (ص) وخديجة وعلي وذرياتهم تلحق بهم يقول الله: (الحقنا بهم ذرياتهم)<sup>(٣)</sup> ﴿إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا﴾ من مترفي قريش ﴿كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ من فقراء المؤمنين يضحكون ﴿استهزاء بهم﴾ وإذا مروا أي: المؤمنون ﴿بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ﴾ يغمز بعضهم بعضاً ويشيرون بأعينهم. قيل: جاء علي (ع) في نفرٍ إلى النبي (ص) فسخر منهم المنافقون وضحكوا وتغامزوا، ثم رجعوا إلى أصحابهم فقالوا: رأينا اليوم الأصلع فضحكنا منه، فنزلت قبل أن يصل علي (ع) إلى النبي (ص) ﴿وَإِذَا انْقَلَبُوا﴾ أي: الكفار ﴿إِلَى أَهْلِهِمْ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ﴾ ملتزمين بما صنعوا، وقرأ حفص (فكهيـن) ﴿وَإِذَا رَأَوْهُمْ﴾ رأوا المؤمنين ﴿قَالُوا إِنَّ هَؤُلَاءِ لَضَالُّونَ﴾ باتباع محمد (ص) ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا﴾ أي: الكفار ﴿عَلَيْهِمْ﴾ على المؤمنين ﴿حَافِظِينَ﴾ موكلين بحفظ أعمالهم وأحوالهم ﴿فَالْيَوْمَ﴾ أي: يوم القيامة ﴿الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ﴾ حين يرون حالهم في النار. وروي: أنه يفتح لهم باب إلى الجنة، فيقال لهم: اخرجوا إليها، فإذا وصلوا أغلق

(١) سورة الصافات الآية ٦١.

(٢) سورة الواقعة الآية ١٠.

(٣) سورة الطور الآية ٢١.



دونهم، فيضحك المؤمنون ﴿عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ﴾ إليهم حال من (يضحكون) ﴿هَلْ ثُوبٌ﴾ وأدغم حمزة والكسائي اللام في الثاء أي: هل جوزي ﴿الْكَفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ استفهام تقرير.

تمت - والله الحمد - سورة المطففين وتفسيرها.

### سورة الانشقاق

ثلاث أو خمس وعشرون آية مكية، وقد مرّ فضلها في الإنفطار.

[الآيات ١ - ٢٥]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا السَّمَاءُ أَنْشَقَّتْ ﴿١﴾ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ ﴿٣﴾ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ﴿٤﴾ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴿٥﴾ يَتَأْتِيهَا الْإِنْسُنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ ﴿٦﴾ فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ مُحَاسَبٌ حِسَابًا يُسِيرًا ﴿٨﴾ وَيُنْقَلَبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُورًا ﴿٩﴾ وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ ﴿١٠﴾ فَسَوْفَ يَدْعُوا ثُبُورًا ﴿١١﴾ وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا ﴿١٢﴾ إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا ﴿١٣﴾ إِنَّهُ ظَنَّ أَن لَّنْ نَّخُوْرَ ﴿١٤﴾ بَلَىٰ إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا ﴿١٥﴾ فَلَا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ ﴿١٦﴾ وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ﴿١٧﴾ وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ ﴿١٨﴾ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ ﴿١٩﴾

فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠﴾ وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْءَانُ لَا يَسْجُدُونَ ﴿٢١﴾  
 بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُكْذِبُونَ ﴿٢٢﴾ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ ﴿٢٣﴾  
 فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٤﴾ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ  
 أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٢٥﴾

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ﴾ انصدعت. القمي: يوم القيامة  
 وعن علي (ع): تنشق من المجرة. وقيل: انشقت بالغمام لـ (يوم تنشق السماء  
 بالغمام)<sup>(١)</sup> ﴿وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا﴾ استمعت وانقادت لإرادته انقياد المطواع الذي يأذن  
 للأمير ويدعن له ﴿وَحَقَّتْ﴾ وجعلت حقيقة بذلك ﴿وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ﴾ بسطت بأن  
 تزال جبالها وآكامها<sup>(٢)</sup>. وعن النبي (ص): تبدل الأرض غير الأرض والسموات  
 فيسطها ويمدّها مدّ الأديم العكاظي لا ترى فيها عوجاً ولا أمتاً ﴿وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا﴾  
 ما في جوفها من الكنوز والأموات ﴿وَتَخَلَّتْ﴾ خلت غاية الخلو عنه حتى لم يبق  
 شيء في باطنها. والقمي قال: تمد الأرض فتشق فيخرج الناس منها ﴿وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا﴾  
 في الإلقاء، والتخلية ﴿وَحَقَّتْ﴾ للإذن وحذف جواب إذا تهويلاً بالإيهام، أو اكتفاء  
 بما مرّ في السورتين السابقتين، أو لدلالة ما بعده عليه أي: لقي الإنسان عمله ﴿يَا أَيُّهَا  
 الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ﴾ جاهد في عملك ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ﴾ إلى وقت لقائه وهو الموت  
 ﴿كَذْحًا فَمُلَاقِيهِ﴾ أي: ربك أو كدحك أي: جزاءه ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ﴾ صحيفة

(١) سورة الفرقان الآية ٢٥.

(٢) آكامها: جمع (أكمة) وهي التل.

عمله ﴿بِيَمِينِهِ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ سهلاً لا مناقشة فيه وروي: ان الحساب اليسير هو الإثابة على الحسنات والتجاوز عن السيئات، ومن نوقش في الحساب عذب ﴿وَيُنْقَلَبُ إِلَى أَهْلِهِ﴾ في الجنة ﴿مَسْرُورًا﴾ بما أوتي ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ﴾ قيل: أي: يؤتى كتابه بشماله من وراء ظهره. وقيل: تغل يمناه إلى عنقه وتجعل يسراه وراء ظهره ﴿فَسَوْفَ يَدْعُوا بُحُورًا﴾ يتمنى الثور ويقول: وا ثوراه وهو: الهلاك والقمي: (الثور) الويل ﴿وَيَصْلَى سَعِيرًا﴾ من التصلية - بالتشديد وضم الياء - وخففه عاصم وابو عمرو وحمزة مع فتح الياء ﴿إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ﴾ في الدنيا ﴿مَسْرُورًا﴾ بطراً بالمال والجاه، فارغاً عن الآخرة ﴿إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَخُورَ﴾ لن يرجع بعد ما يموت ﴿بَلَى﴾ يرجع إليه ﴿إِنْ رَبُّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا﴾ عالماً بأعماله فيجب ان يرجعه فيجازيه بها ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ﴾ القمي: الحمرة بعد غروب الشمس ﴿وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ﴾ ما جمعه وضمه من الدواب وغيرها ﴿وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ﴾ اجتمع وتم بدرأ ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ﴾ حالاً بعد حال مطابقة لها في الشدة وهي الموت ومواقف القيامة. وعن الصادق (ع): أي: لتركن سنن من كان قبلكم من الأولين وأحوالهم، وعن علي (ع): لتسلكن سبل من كان قبلكم من الأمم في الغدر بالأوصياء بعد الأنبياء. وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي لتركن بفتح الباء خطاباً للإنسان، أو النبي (ص) أي: لتركن حالاً شريفة ودرجة رفيعة بعد حال، أو درجة أو طبقاً من أطباق السماء بعد طبق في المعراج ﴿فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ أي: عذر لهم في تركه مع وضوح الأمر ﴿وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ﴾ لا يخضعون، أو لا يصلون، أو لا يسجدون سجود التلاوة لما روي: أنه (ص) قرأ ذات يوم (واسجد واقترب)<sup>(١)</sup>

فسجد هو ومن معه من المؤمنين وقريش تصفّق فوق رؤوسهم وتصفر، فنزلت ﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُكَذِّبُونَ﴾ بدلائل الإيمان ﴿وَاللَّهُ أَغْلَمُ بِمَا يُوعُونَ﴾ يجمعون في صدورهم من الكفر والبغض ﴿قَبَشَرْتُمْ بَعْدَ ابِّ إِلِيمِ﴾ استهزاء بهم وتهكم ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ منقطع أي: لكن، أو متصل أي: إلا من آمن منهم ﴿لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ مقطوع، أو مكدر بالمن به عليهم.  
تمت - ولله الحمد - سورة الانشقاق وتفسيرها.

## سورة البروج

اثنان وعشرون آية، مكية.

[الآيات ١ - ٢٢]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ ﴿١﴾ وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ ﴿٢﴾ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ﴿٣﴾  
قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ ﴿٤﴾ النَّارِ ذَاتِ الْوُقُودِ ﴿٥﴾ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ﴿٦﴾  
وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ﴿٧﴾ وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَن  
يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿٨﴾ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ  
وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ  
ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ ﴿١٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ

ءَامِنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ هُمْ جَنَّاتُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ  
 الْفَوْزُ الْكَبِيرُ ﴿١﴾ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴿٢﴾ إِنَّهُ هُوَ يُبْدِي وَيُعِيدُ  
 ﴿٣﴾ وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ ﴿٤﴾ ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ ﴿٥﴾ فَعَالٌ لِمَا يُرِيدُ  
 ﴿٦﴾ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ ﴿٧﴾ فِرْعَوْنُ وَثَمُودُ ﴿٨﴾ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا  
 فِي تَكْذِيبٍ ﴿٩﴾ وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ ﴿١٠﴾ بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَجِيدٌ ﴿١١﴾ فِي  
 لَوْحٍ مَحْفُوظٍ ﴿١٢﴾

عن الصادق (ع): من قرأها في فرائضه كان محشره وموقفه مع النبيين  
 والمرسلين والصالحين ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ﴾  
 هي الإثني عشر المعروفة شبهت بالقصور العالية ﴿وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ﴾ القمي: يوم  
 القيامة وفي المجمع: (اليوم الموعود) يوم القيامة - في قول جميع المفسرين - وهو  
 اليوم الذي يجازي فيه الخلائق ويفصل فيه القضاء ﴿وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ﴾ القمي:  
 (الشاهد) يوم الجمعة و(المشهد) يوم القيامة. وعن الباقر (ع): (الشاهد) يوم عرفة  
 و(المشهد) يوم القيامة، قال الله: (ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود)<sup>(١)</sup>.  
 وسئل الصادق (ع) عن ذلك فقال: النبي (ص) وأمير المؤمنين (ع) ﴿قُتِلَ أَصْحَابُ  
 الْأَخْدُودِ﴾ الخد أي: الشق في الأرض. وعن علي (ع): أن الله بعث رجلاً حبشياً نبياً  
 وهم حبشة، فكذبوهم فقاتلهم فقتلوا أصحابه وأسروه وأسروا أصحابه، ثم بنوا له

حَيْرًا<sup>(١)</sup>، ثم ملئوه نارا ثم جمعوا الناس فقالوا: من كان على ديننا وأمرنا فليعتزل ومن كان على دين هؤلاء فليرم نفسه في النار معه، فجعل أصحابه يتهافتون في النار، فجاءت امرأة معها صبي لها ابن شهر، فلما هجمت هابت ورقت على ابنها، فناداها الصبي: لا تهابي وارمي بي وبنفسك في النار فإن هذا - والله - في الله قليل، فرمت بنفسها في النار وصبيها وكان ممن تكلم في المهد. وروي: أن ملكاً كان له ساحر، فضم إليه غلاماً ليعلمه وكان في طريقه راهب، فصبا إليه فمر يوماً فرأى حية بحست<sup>(٢)</sup> الناس، فأخذ حجراً فقال: اللهم ان كان الراهب أحب إليك من الساحر فاقتلها، فقتلها به، فصار الغلام يبرئ من الأدواء. وعمي جليس الملك فأبرأه، فسأله الملك عن أبرأه؟ فقال: ربي. فغضب فعذبه، فدل على الغلام فعذبه، فدل على الراهب، فقلده<sup>(٣)</sup> بالمنشار، وأمر برمي الغلام من جبل، فدعا فرجف، فسقطوا ونجا وحملوه بسفينة ليغرقوه، فدعا فانكفأت فغرقوا ونجا، فقال للملك: لست بقاتلي حتى تجمع الناس وتصلبني وتأخذ سهماً وتقول: باسم الله رب الغلام وترميني، فرماه فمات، فأمن الناس فأمر بأخاديد وأضرمت نار فمن لم يرجع منهم قذفه فيها فأنت امرأة معها صبي فهابت، فقال الصبي: يا أمه اصبري فإنك على الحق، فافتحمت. قال ابن المسيب: كنا عند عمر إذ ورد عليه انهم احتفروا فوجدوا ذلك الغلام وهو واضع يده على صدغه، فكلما مدت يده عاد إلى صدغه، فكتب: واروه حيث وجدتموه ﴿النَّارِ﴾ بدل اشتغال من الأخدود ﴿ذَاتِ الْوُقُودِ﴾ وصف يشعر بعظمة لهبها لكثرة ما

(١) الحَيْر: بناء سور على هيئة تشبه الحظيرة.

(٢) لم أعثر - بعد بحث طويل - على جذر هذا الفعل في كتب اللغة العربية. والظاهر أنها من العاميات الشائعة في زمن المصنف (ره).

(٣) أي: شقّه.

توقد به ﴿إِذْ هُمْ عَلَيْهَا﴾ على شفير النار ﴿قُعُودٌ وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ﴾  
من طرحهم بالنار إن لم يرجعوا عن الإيمان ﴿شُهُودٌ﴾ حضور، أو يشهد بعضهم  
لبعض بامثال أمر الملك، أو تشهد جوارحهم يوم القيامة على ذلك ﴿وَمَا نَقَمُوا﴾  
أنكروا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز ﴿بِقَهْرِهِ﴾ الحميد ﴿فِي أَفْعَالِهِ﴾ الذي له ملكُ  
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴿فَهُوَ الْمُسْتَحَقُّ لَأَنْ يُؤْمِنَ بِهِ﴾ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿فَيَعْلَمُ﴾  
فعلهم ويجازيهم به ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ بلوهم بالأذى والعذاب  
﴿ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ﴾ تأكيد له لتلازمهما، أو أريد  
به: الحريق في الدنيا وبالفاتنين أصحاب الأخدود، إذ روي: أن النار خرجت إليهم  
فأحرقتهم ونجى الله المؤمنين بقبض أرواحهم قبل وقوعهم فيها ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا﴾  
وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ ﴿الْعَظِيمُ﴾  
﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ﴾ أخذه بعنف ﴿كَشَدِيدٍ﴾ بليغ العنف ﴿إِنَّهُ هُوَ يَبْدِئُ﴾ الخلق،  
أو البطش في الدنيا ﴿وَيُعِيدُ﴾ ما أبداه في الآخرة ﴿وَهُوَ الْغَفُورُ﴾ للمؤمنين  
﴿الْوَدُودُ﴾ المكرَّم لهم ﴿ذُو الْعَرْشِ﴾ خالقه ومالكة ﴿الْمَجِيدُ﴾ المتعالي بعظمة ذاته  
وكمال صفاته. خبر رابع وجره حمزة والكسائي صفة لا العرش لعلوه وعظمه ﴿فَعَالٌ﴾  
لما يُريدُ لا يمتنع عليه مراده ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ﴾ ويبدل منهم ﴿فِرْعَوْنَ﴾  
أي: هو وقومه ﴿وَتَمُودَ﴾ وحديثهم انهم أهلكوا بتكذيبهم للرسول وفيه تسلية له  
(ص) وتخويف لقومه بالتلويح إلى تكذيبهم، ثم أضرب عنه إلى التصريح فقال:  
﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ﴾ لما جئت به ولم يعتبروا بحال أولئك ﴿وَاللَّهُ مِنْ﴾  
وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ ﴿عَالَمٌ بِهِمْ قَادِرٌ عَلَيْهِمْ قُدْرَةُ الْمَحِيطِ عَلَى الْمَحَاطِ﴾ ﴿بَلْ هُوَ﴾  
أي: الذي كذبوا به ﴿قُرْآنٌ مَجِيدٌ﴾ عظيم الشأن، عالي الرتبة، بالغ حد الإعجاز  
﴿فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ﴾ عن الشياطين والتغيير فيه، ورفع نافع صفة لا القرآن) أي:

محفوظ عن التحريف<sup>(١)</sup>. روي: ان جبرئيل قال للنبي (ص): ان اسرافيل أقرب الخلق إلى الله واللوح بين عينيه من ياقوتة حمراء فإذا تكلم الرب بالوحي ضرب اللوح جبينه فنظر فيه ثم ألقاه إلينا نسعى به بين السموات والأرض. والقمي قال: اللوح له طرفان: طرف على يمين العرش، وطرف على جهة إسرافيل. فإذا تكلم الرب بالوحي ضرب اللوح جبين إسرافيل، فنظر اسرافيل في اللوح فيوحي بما في اللوح إلى جبرائيل.

تَمَّت - ولله الحمد - سورة البروج وتفسيرها.

## سورة الطارق

سبع عشرة آية، مكية.

[الآيات ١ - ١٧]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ ﴿١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ ﴿٢﴾ النَّجْمُ الثَّاقِبُ ﴿٣﴾  
إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴿٤﴾ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ ﴿٥﴾ خُلِقَ  
مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ ﴿٦﴾ تَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ ﴿٧﴾ إِنَّهُ عَلَى  
رَجْعِهِ لَقَادِرٌ ﴿٨﴾ يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ ﴿٩﴾ فَمَا لَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ ﴿١٠﴾

(١) ذكر المصنف (ره) ان المقصود هو الحفظ من التحريف. ومع ذلك أورد في الكتاب كثيراً من روايات التحريف الضعيفة ولعل ذلك



وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ ﴿١﴾ وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ ﴿٢﴾ إِنَّهُ لَقَوْلُ  
فَصْلٍ ﴿٣﴾ وَمَا هُوَ بِأَهْزَلٍ ﴿٤﴾ إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ﴿٥﴾ وَأَكِيدُ كَيْدًا ﴿٦﴾  
فَمَهْلٍ الْكَافِرِينَ أَمَهُلُهُمْ رُؤَيْدًا ﴿٧﴾

عن الصادق (ع): من كانت قراءته في فرائضه بالسما والطاق كانت له عند الله يوم القيامة جاهاً ومنزلة، وكان من رفقاء النبيين وأصحابهم في الجنة ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ﴾ أصله: كل ما يأتي ليلاً. وأريد به: الكوكب لظهوره ليلاً ﴿وَمَا أَذْرَاكَ﴾ مبتدأ وخبر ﴿مَا الطَّارِقُ﴾ مبتدأ وخبر في محل نصب (أدرى) المعلق عنهما. وفيه تعظيم لشأن الطارق، ويبيته ﴿النَّجْمُ الثَّاقِبُ﴾ المضي لقبه الظلام، أو الأفلاك بضوئه. قيل: أريد به الجنس، وقيل: زحل، وقيل: الثريا. والقمي: (الطارق) النجم الثاقب وهو نجم العذاب ونجم العتمة، وهو (زحل) في أعلى المنازل. وعن الصادق (ع): أنه قال لرجل من أهل اليمن: ما زحل عندكم في النجوم؟ قال اليماني: نجم نحس فقال (ع): لا تقولن هذا فإنه نجم أمير المؤمنين (ع) وهو نجم الأوصياء، وهو النجم الثاقب الذي قال الله في كتابه، فقال اليماني: فما يعني بالثاقب؟ قال: لأن مطلعته في السماء السابعة، وأنه ثقب بضوئه حتى أضاء في السماء الدنيا. ﴿إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾ جواب القسم أي: إن الشأن كل نفس لعلها حافظ رقيب. فلا (إن) هي المخففة واللام فاصلة، وقرئ (لَمَّا) بالتشديد على أنها بمعنى (إلا) و(ان) نافية. والقمي: (حافظ) قال: الملائكة ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ﴾ نظر اعتبار ليعلم صحة إعادته فلا يملأ على حافظه إلا ما ينفعه في عاقبته ﴿خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ﴾ ذي دفع أي: صبّ بدفع من الزوجين في الرحم ﴿يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ

والتَّرائِبِ ﴿صَلْبَ الرَّجُلِ وَتَرَائِبَ الْمَرْأَةِ أَي: عِظَامَ صَدْرِهَا﴾ إِنَّهُ ﴿أَي: الْخَالِقُ وَيَدُلُّ عَلَيْهِ﴾ (خَلَقَ) ﴿عَلَى رَجْعِهِ لِقَادِرٍ﴾ فَإِنَّهُ إِذَا اعْتَبَرَ مَبْدَأَهُ عِلْمُ أَنَّ الْقَادِرَ عَلَيْهِ قَادِرٌ عَلَى إِعَادَتِهِ ﴿يَوْمَ﴾ ظَرْفٌ مُتَعَلِّقٌ بِرَجْعِهِ ﴿تُبْلَى السَّرَائِرُ﴾ تَخْتَبِرُ وَتُظْهِرُ الضَّمَائِرَ وَخَفَايَا الْأَعْمَالِ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ ﴿فَمَا لَهُ﴾ لِلْإِنْسَانِ ﴿مِنْ قُوَّةٍ﴾ يَمْتَنِعُ بِهَا ﴿وَلَا نَاصِرٍ﴾ يَمْنَعُهُ سَأَلَ النَّبِيَّ (ص) مَا هَذِهِ السَّرَائِرُ الَّتِي ابْتَلَى اللَّهُ بِهَا الْعِبَادَ فِي الْآخِرَةِ؟ فَقَالَ: سَرَائِرُكُمْ هِيَ أَعْمَالُكُمْ مِنَ الصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ وَالزَّكَاةِ وَالْوُضُوءِ وَالْغَسْلِ مِنَ الْجَنَابَةِ وَكُلِّ مَفْرُوضٍ، لِأَنَّ الْأَعْمَالَ كُلَّهَا سَرَائِرُ خَفِيَّةٍ فَإِنْ شَاءَ الرَّجُلُ قَالَ: صَلَّيْتُ، وَلَمْ يَصِلْ، وَإِنْ شَاءَ قَالَ: تَوَضَّأْتُ، وَلَمْ يَتَوَضَّأْ ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ﴾ قِيلَ: تَرْجِعُ فِي كُلِّ دَوْرَةٍ إِلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي تَحْرُكَتُ مِنْهُ. وَالْقَمِي قَالَ: ذَاتِ الْمَطَرِ، قِيلَ: إِنَّمَا سَمِّيَ الْمَطَرُ (رَجْعًا) وَ(أَوْبَالًا) لِأَنَّ اللَّهَ يَرْجِعُهُ وَقَتًا فَوْقَتًا ﴿وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ﴾ الْقَمِي: ذَاتِ النَّبَاتِ. قِيلَ: يَعْنِي تَنْصَدِعُ وَتَنْشَقُّ بِالْعَيُونِ ﴿إِنَّهُ﴾ أَي: الْقُرْآنُ ﴿لَقَوْلٍ فَصْلٍ﴾ عَنِ الصَّادِقِ (ع): يَعْنِي الْقُرْآنُ يَفْصِلُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ بِالْبَيَانِ عَنْ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا ﴿وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ﴾ بِاللَّعِبِ بَلْ هُوَ الْجَدُّ ﴿إِنَّهُمْ﴾ أَي: الْكَفَّارُ ﴿يَكِيدُونَ كَيْدًا﴾ فِي إِبْطَالِهِ وَإِطْفَاءِ نُورِهِ ﴿وَأكِيدُ كَيْدًا﴾ أَقَابِلَهُمْ بِكَيْدِي فِي اسْتِدْرَاجِهِمْ وَانْتِقَامِي مِنْهُمْ بِحَيْثُ لَا يَحْتَسِبُونَ ﴿فَمَهْلُ الْكَافِرِينَ أَمْهَلُهُمْ﴾ وَلَا تَسْتَعْجَلْ بِهَلَاكِهِمْ أَمْهَلُهُمْ تَأْكِيدٌ لِلْمَعْنَى بِتَغْيِيرِ اللَّفْظِ وَيَزِيدُهُ تَأْكِيدًا ﴿رَوِيدًا﴾ أَي: إِمَهَالًا قَلِيلًا أَجَلُهُ يَوْمَ بَدْرٍ أَوْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

تَمَّت - وَلِلَّهِ الْحَمْدُ - سُورَةُ الطَّارِقِ وَتَفْسِيرُهَا.

## سورة الأعلى

تسع عشرة آية، مكية.

[الآيات ١ - ١٩]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ﴿١﴾ الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى ﴿٢﴾ وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى ﴿٣﴾  
وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى ﴿٤﴾ فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى ﴿٥﴾ سَنُقَرِّئُكَ فَلَا  
تَنسَى ﴿٦﴾ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى ﴿٧﴾ وَنُيَسِّرُكَ  
لِلْيُسْرَى ﴿٨﴾ فَذَكِّرْ إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرَى ﴿٩﴾ سَيَذَكِّرُ مَنْ نَخَشَى ﴿١٠﴾  
وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى ﴿١١﴾ الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَى ﴿١٢﴾ ثُمَّ لَا يَمُوتُ  
فِيهَا وَلَا يَحْيَى ﴿١٣﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى ﴿١٥﴾  
بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿١٦﴾ وَالْآخِرَةَ خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴿١٧﴾ إِنَّ هَذَا لَفِي  
الصُّحُفِ الْأُولَى ﴿١٨﴾ صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى ﴿١٩﴾

عن الصادق (ع): من قرأها في فريضة، أو نافلة قيل له يوم القيامة: أدخل الجنة من أي أبواب الجنة شئت إن شاء الله تعالى. وعنه (ع): الواجب على كل مؤمن لنا شيعة أن يقرأ في ليلة الجمعة بالجمعة وسبِّح اسم ربك الأعلى ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ نزه اسمہ عمّا لا يليق به من معاني أسماء المخلوقين،

أو نزه ربك والإسم مقحم. والقمي قال: سبحان ربي الأعلى وإن كنت في الصلاة فقل فيما بينك وبين نفسك. وعن النبي (ص) إنها لما نزلت قال: اجعلوها في سجودكم، ولما نزل (فسبح باسم ربك العظيم) قال (ص): اجعلوها في ركوعكم. وأمال حمزة والكسائي أواخر آياتها وأبو عمرو ذا الراء ﴿الَّذِي خَلَقَ﴾ كل شيء ﴿فَسَوَى﴾ خلقه بأن جعل له ما يتأتى به كماله ويتم معاشه ﴿وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى﴾ القمي قال: قدر الأشياء بالتقدير الأول، ثم هدى إليها من يشاء. وقرىء (قدر) بالتخفيف وروي عن علي (ع) ﴿وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى﴾ أنبت الكلأ للنعم ﴿فَجَعَلَهُ﴾ بعد خضرته ﴿غُثَاءً﴾ يابساً ﴿أَخْوَى﴾ أسود ليسه. وقيل: هو حال من (المرعى) أي: أخرجه أسود لشدة خضرته ﴿سَتَقَرُّكَ﴾ القرآن بقراءة جبرئيل ﴿فَلَا تَنْسَى﴾ ما تقرأه وهذا إعجاز أيضاً لكونه أمياً<sup>(١)</sup> ووقوعه كما أخبر إعجاز آخر. روي: أن النبي (ص) كان إذا نزل عليه جبرئيل بالوحي يقرأه مخافة أن ينساه فكان لا يفرغ جبرئيل من آخر الوحي حتى يتكلم هو بأوله، فلما نزلت هذه الآية لم ينس بعد ذلك شيئاً ﴿إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾ أن ينساه بنسخ تلاوته، أو أريد به التبرك. والقمي: أي: نعلمك فلا تنسى إلا ما شاء الله، ثم استثنى لأنه لا يؤمن عليه النسيان، فإن الذي لا ينسى هو الله تعالى ﴿إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى﴾ ما ظهر من أحوالكم وما بطن فيعلم ما فيه صلاحكم من نسخ وإبقاء، أو جهرك بقراءتك مع جبرئيل وما في نفسك من خوف النسيان فلا تتعب بالجهر فإنه يكفيك ما تخافه ﴿وَيُسِّرُّكَ لِلْيُسْرَى﴾ نوفقك للطريقة اليسرى في حفظه، أو الشريعة السهلة ﴿فَذَكِّرْ﴾ عظم بالقرآن ﴿إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرَى﴾ قيل: أو لم تنفع فحذف للعلم به، أو اشترط ذلك في تكريره مع حصول اليأس

(١) هناك خلاف بين المحققين حول أمية الرسول (ص) والأرجح أنه يتمكن من القراءة والكتابة إلا أنه لم يفعل ذلك.

من البعض، أو قصد به ذمهم بأن الذكرى لا تنفعهم ﴿سَيَذْكُرُ﴾ سيتعظ بها ﴿مَنْ يَخْشَى﴾ الله ويتقيه ﴿يَتَجَبَّهٗا﴾ أي: الذكر ﴿الْأَشَقَى الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَى﴾ نار جهنم، أو السفلى من أطباقها. والقمي قال: نار يوم القيامة ﴿ثُمَّ لَا يَمُوتُ﴾ فيها فيستريح ﴿وَلَا يَخْيَى﴾ حياة هنيئة، كما قال تعالى: (ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت) <sup>(١)</sup> ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى﴾ تطهر من الشرك والمعصية ﴿وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ﴾ بقلبه ولسانه ﴿فَصَلَّى﴾ والقمي قال: زكاة الفطرة إذا أخرجها قبل صلاة العيد فصلَّى صلاة الفطر والأضحى. وعن الصادق (ع): من أخرج الفطرة وخرج إلى الجبانة فصلَّى. وعن الرضا (ع): كلما ذكر اسم ربه صلى على محمد وآله. ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ على الآخرة عام بناء على الأغلب، أو خاص بالأسقيين على الإلتفات، وقرأ أبو عمرو بالياء ﴿وَالْآخِرَةُ﴾ الدار الآخرة ﴿خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ قال: نعيمها خالص من الغوائل لا انقطاع له ﴿إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى﴾ الكتب المنزلة قبل القرآن ويبدل منها ﴿صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى﴾ عن النبي (ص): أنزل الله على شيث خمسين صحيفة، وعلى إدريس ثلاثين صحيفة، وعلى إبراهيم عشرين صحيفة، وأنزل التوراة والإنجيل والزبور والقرآن... الخبر.

تَمَّت - ولله الحمد - سورة الأعلى وتفسيرها.

## سورة الغاشية<sup>(١)</sup>

ست وعشرة آية، مكية.

[ الآيات ١ - ٢٦ ]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ ﴿١﴾ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَشِيعَةٌ ﴿٢﴾ غَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ﴿٣﴾ تَصَلَّى نَارًا حَامِيَةً ﴿٤﴾ تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ عَائِنَةٍ ﴿٥﴾ لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ ﴿٦﴾ لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ ﴿٧﴾ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ ﴿٨﴾ لِسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ ﴿٩﴾ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿١٠﴾ لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَغِيَةً ﴿١١﴾ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ﴿١٢﴾ فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ ﴿١٣﴾ وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ ﴿١٤﴾ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ﴿١٥﴾ وَزَلَّلِي مَبْثُوثَةٌ ﴿١٦﴾ أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾ فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ ﴿٢٢﴾ إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ ﴿٢٣﴾ فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ ﴿٢٤﴾ إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ ﴿٢٦﴾

(١) هذا سبق قلم من المؤلف (ره) والصحيح: (ست وعشرون) وليس (ست عشرة).

عنه (ع): من أدمن قراءتها في فريضة أو نافلة غشاه الله برحمته في الدنيا والآخرة وأتاه الأمن يوم القيامة من عذاب النار ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ﴾ القيامة تغشى الناس بأهوالها، أو النار تغشى وجوه الكفار ﴿وَجُودٌ﴾ أريد بها وبالآتية: الذوات ﴿يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ﴾ ذليلة ﴿عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ﴾ ذات نصب أي: تعب في عملها في النار تجر السلاسل والأغلال، أو في عملها في الدنيا ما لا ينفعها حينئذ ﴿تَصْلَى نَارًا﴾ تدخلها. وضم أبو بكر وأبو عمرو التاء من (الإصلاء) ﴿حَامِيَةٌ﴾ شديدة الحر ﴿تُسْقَى مِنْ عَيْنِ آتِيَةٍ﴾ متناهية في الحر ﴿لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ﴾ قيل: هو شوك بشع خبيث لا ترعاه دابة إذا يبس، أو شوك من نار يشبهه وهو والزقوم والغسلين كل منها لناس، أو في وقت. القمي قال: عرق أهل النار وما يخرج من فروج الزواني. وعن النبي (ص): الضريع شيء يكون في النار يشبه الشوك أمر وأنتن من الجيفة، وأشدّ حرًا من النار سمّاه الله (الضريع) وروي: لو أن قطرة من الضريع قطرت في شراب أهل الدنيا لemat أهلها من ننتها. وعن الصادق (ع): لا يبالي الناصب صلى أم زنى، وهذه الآية نزلت فيهم. وعنه (ع) في قوله: (هل أتاك حديث الغاشية) قال: يغشاهم القائم بالسيف (خاشعة) قال: لا تطيق الإمتناع (عامله) عملت بغير ما أنزل الله (ناصبه) قال: نصبت غير ولاية أمر الله (تصلى ناراً حامية) قال: تصلى نار الحرب في الدنيا على عهد القائم (ع) وفي الآخرة نار جهنم. وفي رواية: (الغاشية) الذين يغشون الإمام ﴿لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ﴾ قال: لا ينفعهم الدخول ولا ينفعهم القعود ﴿وَجُودٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ﴾ ذات بهجة. القمي: هم أتباع أمير المؤمنين (ع) ﴿لِسَعِيْهَا رَاضِيَةٌ﴾ قال برضاء الله بما سعوا فيه ﴿فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَاحِظَةٌ﴾ قال: الهزل والكذب. وقرئ على بناء المفعول بالتاء والياء ﴿فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ﴾ لا ينقطع جريها ﴿فِيهَا سُرُرٌ مَّرْقُوعَةٌ﴾ رفيعة المحل، أو القدر ﴿وَأَكْوَابٌ﴾

جمع (كوب) إناء لا عروة له ﴿مَوْضُوعَةٌ﴾ بين أيديهم ﴿وَنَمَارِقٌ﴾ مساند. جمع (نمرقة) ﴿مَصْفُوفَةٌ﴾ بعضها إلى بعض. القمي: البسط والوسائد ﴿وَزَرَابِيٌّ﴾ قيل: بُسِطَ فاخرة. جمع (زربية) ﴿مَبْثُوثَةٌ﴾ مبسوطة. والقمي: كل شيء خلقه الله في الجنة له مثال في الدنيا إلا الزرابي، فإنه لا يدرى ما هي؟ ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ﴾ نظر اعتبار ﴿إِلَى الْأَبْلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾ خلقاً دالاً على كمال قدرته وحسن تديره حيث خلقها لجر الأثقال إلى البلاد النائية، فجعلها عظيمة باركة للحمل ناهضة بالحمل منقادة لمن اقتادها طوال الأعناق لتتواء بالأوقار، وترعى كل نابت وتحمل العطش ليتأتى لها قطع البراري والمفاوز قال تعالى: (و تحمل أثقالكم إلى بلد لم تكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس)<sup>(١)</sup>، مع ما لها من منافع أخر من الإنتفاع بديرها ووبرها، ففيها دلائل جملة على كمال القدرة والحكمة. وإنما قدمت لكثرة منافعهم بها وشدة ملابتهم لها، ولأنها أعز أموال العرب ﴿وإلى السماء كيف رُفِعَتْ﴾ فجعلت بما فيها سبباً للنظام ﴿وإلى الجبال كيف نُصِبَتْ﴾ أو تاداً للأرض وأسباباً لمنافع الخلق ﴿وإلى الأرض كيف سُطِحَتْ﴾ بسطت لمصالح لا يمكن التعيش بدونها، ولا ينافي ذلك كرويتها لو سعتها كما مر في البقرة. وعن علي (ع) انه قرأ بفتح أوائل هذه الحروف كلها وضمّ التاء ﴿فَذَكِّرْ﴾ بهذه الدلائل وغيرها ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ﴾ فلا عليك ان لم ينظروا أو لم يذكروا إذ ما عليك إلا البلاغ ﴿لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ﴾ بمتسلط ان تجعلهم مؤمنين وقرىء بالسين. القمي قال: لست بحافظ ولا كاتب عليهم ﴿إِلَّا﴾ لكن ﴿مَنْ تَوَلَّى﴾ عن الإيمان ﴿وَكَفَرَ﴾ بالله وقيل: متصل ويراد بالتسليط القتال في المستقبل لا في الحال لأنها مكيّة فيكون وعيدا بعذاب الدارين ﴿فَيَعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ﴾ الغليظ



الشديد الدائم ﴿إِنَّ إِلَيْنَا أِيَابُهُمْ﴾ رجوعهم ومصيرهم بعد الموت ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ﴾ جزاءهم على أعمالهم. عن الباقر (ع): يدفع إلينا حساب الناس فنحن - والله - ندخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار. وعن الكاظم (ع): إلينا إياب هذا الخلق وعلينا حسابهم.

تمت - والله الحمد - سورة الغاشية وتفسيرها.

### سورة الفجر

تسع وعشرون، أو ثلاثون، أو اثنتان وثلاثون آية، مكية.

[الآيات ١ - ٣٠]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالْفَجْرِ ﴿١﴾ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴿٢﴾ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ﴿٣﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ﴿٤﴾ هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرِ ﴿٥﴾ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴿٦﴾ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ﴿٧﴾ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ ﴿٨﴾ وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ ﴿٩﴾ وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ ﴿١١﴾ فَاكْتَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ ﴿١٢﴾ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ﴿١٣﴾ إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ ﴿١٤﴾ فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ ﴿١٥﴾ وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ

رَبِّي أَهْنَنِ ﴿١﴾ كَلَّا <sup>ط</sup> بَلْ لَا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ ﴿٢﴾ وَلَا تَحْضُونَ عَلَى  
طَعَامِ الْمَسْكِينِ ﴿٣﴾ وَتَأْكُلُونَ الثَّرَاثَ أَكْلًا لَمًّا ﴿٤﴾ وَتُحِبُّونَ  
الْمَالَ حُبًّا جَمًّا ﴿٥﴾ كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴿٦﴾ وَجَاءَ  
رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٧﴾ وَجِئَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ  
يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى ﴿٨﴾ يَقُولُ يَلِيَّتَنِي قَدِّمْتُ  
لِحَيَاتِي ﴿٩﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ ﴿١٠﴾ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُ  
أَحَدٌ ﴿١١﴾ يَأْتِيهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ﴿١٢﴾ أَرْجَعِيَ إِلَىٰ رَبِّكَ رَاضِيَةً  
مَّرْضِيَةً ﴿١٣﴾ فَأَدْخُلِي فِي عِبَادِي ﴿١٤﴾ وَأَدْخُلِي جَنَّتِي ﴿١٥﴾

روي: اقرءوها في فرائضكم ونوافلكم فإنها سورة الحسين بن علي (ع) من قرأها  
كان مع الحسين (ع) يوم القيامة في درجته من الجنة ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
وَالْفَجْرِ﴾ أقسم تعالى بانفجار الصبح أو صلواته، وقد يخص بفجر عرفة أو النحر  
لقوله: ﴿وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾ أي: عشر ذي الحجة، أو عشر شهر رمضان الأخيرة. ونكرت  
تعظيماً. القمي: ليس فيها (واو) وإنما هو الفجر وليال عشر قال: عشر ذي الحجة  
﴿وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ﴾ وكسر حمزة والكسائي الواو لغتان: أي: الأشياء كلها شفعها  
ووترها، أو نفس العدد، أو الخلق لقوله: (ومن كل شيء خلقنا زوجين) <sup>(١)</sup> والخلق

لأنه فرد، أو شفع الصلوات ووترها، أو يومي النحر وعرفة. القمي قال: الشفع ركعتان، والوتر ركعة. وروي: الشفع: الحسن والحسين، والوتر: أمير المؤمنين (ع) وعن الباقر والصادق (ع) الشفع يوم التروية والوتر يوم عرفة ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ﴾ يمضي، كقوله: (والليل إذ أدبر)<sup>(١)</sup> أو يسرى فيه من مجاز الإسناد، وحذف الياء اكتفاء بالكسرة رعاية للفواصل وأثبتها ابن كثير مطلقاً ونافع وابو عمرو وصللاً ﴿هَلْ فِي ذَلِكَ﴾ القسم ﴿قَسَمَ لَدِي حَجَرٍ﴾ عقل. سمي به لأنه يحجر عما لا يحسن كما أنه يعقل. وعن الباقر (ع): يقول: لذي عقل. وجواب القسم محذوف أي: لتعذبن بقرينة ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ إِرَمَ﴾ عطف بيان لـ(عاد) سميت القبيلة باسم جدّها فان عاد بن عوض بن إرم بن سام. وقيل: هم عاد الأولى، وقيل: اسم بلدهم فالتقدير: أهل إرم، أو سبط إرم ﴿ذَاتِ الْعِمَادِ﴾ العمد أي: كانوا بدويين، أو الأجسام الطوال، أو الشرف والمنعة، أو البناء الرفيع قيل: كان لعاد ولدان (شدّاد) و(شديد) فملكا وقهرا، فمات (شديد) فملك (شدّاد) وحده ودانت له الملوك فسمع وصف الجنة، فبنى على مثالها في أرض عدن سمّاها (إرم) فتمّت فسار إليها فلما قاربها مسيرة يوم بعث الله عليهم صيحة، فهلكوا ﴿الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ﴾ الضمير لـ(إرم) القبيلة أو المدينة ﴿وَتُمُودَ الَّذِينَ جَاءُوا الصُّخْرَ﴾ قطعوه واتخذوه منازل لا وتتحنون من الجبال بيوتاً ﴿بِالْوَادِ﴾ وادي القرى وأثبت البزي الياء مطلقاً وورش وصللاً ﴿وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ﴾ التي يعذب بها كما مرّ في سورة ص، أو الجنود الكثيرة المثبتة لملكه ﴿الَّذِينَ طَغَوْا﴾ تجبروا يعني عاداً وثمود وفرعون ﴿فِي الْبِلَادِ فَكَثَرُوا فِيهَا الْفُسَادَ﴾ بالكفر والظلم ﴿فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ﴾ أي: عذاباً متواتراً

تواتر السوط على المضروب واستعير السوط لعذاب الدنيا إشعاراً بأن نسبته الى عذاب الآخرة كنسبة السوط إلى السيف ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾ المكان الذي يترقب فيه الرصد. وعن علي (ع): إن ربك قادر أن يجزي أهل المعاصي جزاءهم. وعن الصادق (ع): المرصاد قنطرة على الصراط لا يجوزها عبد بمظلمة عبد ﴿فَأَمَّا الْإِنْسَانُ﴾ الجنس، أو الكافر ﴿إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ﴾ اختبره بالغنى واليسر ﴿فَاكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ﴾ بالجاء والمال ﴿فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ﴾ أعطاني لكرامتي عليه وهو خير (الإنسان) والفاء لمعنى الشرط في (أما) وإذا يقدر مؤخرًا هكذا فاما الإنسان فيقول كذا وقت ابتلائه بالنعمة وكذا قسمه فيقدر ﴿وَأَمَّا﴾ هو ﴿إِذَا مَا ابْتَلَاهُ﴾ بالفقر والتقتير ﴿فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ﴾ ضيقه وقتره ﴿فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ﴾ لقصور نظره وسوء فكره، فان التقتير قد يؤدي إلى كرامة الدارين والتوسعة قد تفضي إلى قصد الأعداء والانهماك في حب الدنيا، ولذا ذمه على قوله وردعه. وقرئ (أكرمن) و(أهانن) بغير ياء وبالتشديد في (فقدَرَ) ﴿كَلَّا﴾ ردع عما مضى ﴿بَلْ لَا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ﴾ إضراب إلى ما هو شر من ذلك القول أي: لا تحسنون إليه مع غناكم ﴿وَلَا تَحَاضُّونَ﴾ وقرأ الكوفيون بالالف، لا تحثون أنفسكم ولا غيركم ﴿عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ﴾ أي: إطعامه ﴿وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ﴾ الميراث ﴿أَكْلًا لَمًّا﴾ ذالم أي: جمع بجمعهم نصيب النساء والصبيان مع نصيبهم ويأكلون الكل ﴿وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا﴾ كثيراً شديداً. وقرأ أبو عمرو بالباء في الأفعال الأربعة ﴿كَلَّا﴾ ردع لهم عن ذلك يعقبه تخويف ﴿إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ﴾ بالزلزلة - كما عن الباقر (ع) - ﴿دَكًّا دَكًّا﴾ دكا بعد دك حتى صارت منخفضة الجبال والتلال، أو هباء منبثاً ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ﴾ قهره أو آيات قدرته. وعن الرضا (ع):

أمر ربك ﴿وَالْمَلَكُ﴾ الملائكة ﴿صَفًا صَفًا﴾ مصطفين صفوفاً مترتبين ﴿وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ﴾ هو كقوله: (وبرزت الجحيم)<sup>(١)</sup> وعن الباقر (ع) عن النبي (ص) عن جبرئيل (ع): إذا برز الخلائق أتى بجهنم تقاد بألف زمام أخذ بكل زمام مائة ألف ملك يقودها من الغلاظ الشداد لها هدة وغضب وزفير وشهيق، وإنها لتزفر الزفرة فلو لا أن الله أخرهم للحساب لأهلك الجميع... الخبر. ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ بدل من (إذ) وجوابها ﴿يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ﴾ سيئاته أو يتعظ ﴿وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى﴾ أي: منفعتها فلا ينافي الذكرى لأنه استفهام معناه النفي أي: لا ينفعه تذكره ﴿يَقُولُ﴾ تحسراً ﴿يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ﴾ خيراً ﴿لِحَيَاتِي﴾ هذه، أو وقت حياتي ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابُهُ﴾ عذاب الله ﴿أَحَدٌ﴾ أي: لا يتولاه غيره، أو لا يعذب أحد في الدنيا مثل عذاب الكافر وهكذا ﴿وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدٌ﴾ وفتح الكسائي الذال والشاء فالهاء للكافر أي: لا يعذب ولا يوثق أحد مثل عذابه ووثاقه، أو لا يحمل غيره عذابه ويقال للنفس المؤمنة بشارة عند الموت أو البعث ﴿يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ﴾ بذكر الله، أو بحصول العقائد الحقة والأخلاق الفاضلة، أو الآمنة ثقة بوعده الله ﴿ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ﴾ كما بدأت منه ﴿رَاضِيَةً﴾ بما أعطاك ﴿مَرْضِيَّةً﴾ عنده ﴿فَادْخُلِي فِي عِبَادِي﴾ الصالحين أي: في جملتهم ﴿وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾ معهم وعن الصادق (ع): (يا أيُّها النفس المطمئنة) إلى محمد (ص) وأهل بيته (ع) (ارجعي إلى ربك راضية) بالولاية (مرضية) بالولاية (فادخلي في عبادي) يعني محمداً (ص) وأهل بيته (ع) (وادخلي جنتي).

تَمَّت - ولله الحمد - سورة الفجر وتفسيرها.

## سورة البلد

عشرون آية، مكية.

[الآيات ١ - ٢٠]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لَا أَقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ ﴿١﴾ وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ ﴿٢﴾ وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ ﴿٣﴾  
لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ ﴿٤﴾ أَحْسَبُ أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ ﴿٥﴾  
يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُبَدًا ﴿٦﴾ أَحْسَبُ أَنْ لَمْ يَرََهُ أَحَدٌ ﴿٧﴾ أَلَمْ نَجْعَلْ  
لَهُ عَيْنَيْنِ ﴿٨﴾ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ﴿٩﴾ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ﴿١٠﴾ فَلَا  
أَقْتَحِمَ الْعُقْبَةَ ﴿١١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعُقْبَةُ ﴿١٢﴾ فَكُ رَقَبَةً ﴿١٣﴾ أَوْ إِطْعَمٌ  
فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ ﴿١٤﴾ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ﴿١٥﴾ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴿١٦﴾  
ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ ﴿١٧﴾  
أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ﴿١٨﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِعَاقِبَتِنَا هُمْ أَصْحَابُ  
الْمَشْأَمَةِ ﴿١٩﴾ عَلَيْهِمْ نَارٌ مُؤَصَّدَةٌ ﴿٢٠﴾

عن الصادق (ع): من كان قراءته في فريضته (لا أقسم بهذا البلد) كان في الدنيا معروفاً أنه من الصالحين، وكان في الآخرة معروفاً أن له من الله مكاناً، وكان يوم

القيامة من رفقاء النبيين والشهداء والصالحين ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ وَأَنْتَ حَلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾ جملة حالية اعتراض بين القسمين لزيادة تعظيمه من جهة حلوله فيه، أو حلال لك قتل من شئت فيه فهو وعد بما أحل له ساعة من نهار يوم الفتح، أو مستحل منك فيه ما لا يستحل من غيرك. القمي: (البلد) مكة، وأنت حل بهذا البلد، قال: كانت قريش لا يستحلون أن يظلموا أحداً في هذا البلد ويستحلون ظلمك فيه ﴿وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدٌ﴾ عن الصادق (ع): يعني آدم وما ولد من الأنبياء والأوصياء وأتباعهم. وعن علي (ع): ومن ولد من الائمة ونكر تعظيماً ولذا جيء بـ (ما) دون (من) ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ﴾ أي: جنسه ﴿فِي كَبَدٍ﴾ تعب وشدة، إذ هو يكابد الشدائد من وقت احتباسه في ضيق الرحم إلى الموت وما بعده والقمي: أي: منتصباً، وقيل للصادق (ع): إنا نرى الدواب في بطون أيديها الرقعتين مثل الكي فمن أي شيء ذلك؟ قال: موضع منخره في بطن أمه وابن آدم منتصب في بطن أمه، وذلك قول الله: (لقد خلقنا الإنسان في كبد) وما سوى ابن آدم فرأسه في دبره ويداه بين يديه ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ﴾ أي: جنسه، أو هو أبو الأشد كان يجعل تحت قدميه أديماً فيجذبه عشرة فيقطع ولم تزل قدماه ﴿أَنْ﴾ المخففة ﴿لَنْ يَقْدَرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ﴾ فيبطش به ﴿يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَا لَا كِبَاداً﴾ كثيراً بعضه على بعض يعني ما نفقه رياء وسمعه، أو في عداوة النبي (ص) وروى: انه عمرو بن عبد ود حين عرض عليه علي (ع) يوم الخندق، فقال: فأين ما أنفقت فيكم مالا لبدأ؟ انه كان أنفق مالا في الصد عن سبيل الله، فقتله علي (ع): (أ يحسب أن لم يره أحد) فيم أنفقه أي: الله يراه ويعلم قصده فيجازيه عليه ثم دل على كمال قدرته بقوله ﴿أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ﴾ يبصر بهما ﴿وَلِسَاناً﴾ يعبر به عن ضميره ﴿وَشَفَتَيْنِ﴾ يستر بهما فاه، ويستعين بهما على النطق والأكل والشرب وغيرها ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾ عن الصادق (ع): قال نجد

الخير والشر. وعن علي (ع): سبيل الخير وسبيل الشر ﴿فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ﴾ أي: فلم يشكر تلك الأيادي باقتحام العقبة وهو الدخول في أمر شديد، قيل: العقبة الطريق في الجبل استعارها لما فسرها به من الفك والإطعام. والقمي قال: العقبة الائمة من صعداها فك رقبة من النار ﴿وَمَا أَذْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ فَكٌ رَقَبَةٌ أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ﴾ مجاعة لان في العتق والإطعام مجاهدة النفس كاقترحام العقبة، واكتفى بتعدد تفسيرها عن تكرير لفظة (لا) فكأنه قيل: فلا فك ولا أطعم، سيما في قراءة ابن كثير وابي عمرو والكسائي فك رقبة، أو أطعم على الإبدال من (اقتحم) وجعل ما بينهما اعتراض ﴿يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ﴾ ذا قرابة في النسب فانه مقدم على الأجنبي ﴿أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ﴾ مصدر (ترب إذ افتقر والتصق بالتراب. والقمي: لا يقيه من التراب شيء ﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ عطف على (اقتحم) و(ثم) للتراخي الذكري، أو للبعد في الرتبة لتقدم الإيمان على سائر الطاعات واشتراطها به ﴿وَتَوَاصَوْا﴾ أوصى بعضهم بعضا ﴿بِالصَّبْرِ﴾ على الطاعة ﴿وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ﴾ بالرحمة على الخلق ﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ﴾ اليمين، أو اليمن. القمي قال: أصحاب أمير المؤمنين (ع) ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ﴾ الشمال أو الشؤم. والقمي قال: أعداء آل محمد (ص) ﴿عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤَصَّدَةٌ﴾ مطبقة. من (أوصدت) الماء طبقتة، وهمزه حفص وأبو عمرو من أصدته وكذا حمزة في الوصل.

تَمَّت - ولله الحمد - سورة البلد وتفسيرها.



## سورة الشمس

خمس عشرة، أو ست عشرة آية، مكية.

[الآيات ١ - ١٥]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا ﴿١﴾ وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَّهَا ﴿٢﴾ وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّهَا ﴿٣﴾  
وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا ﴿٤﴾ وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا ﴿٥﴾ وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا ﴿٦﴾  
وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴿٨﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ  
زَكَّاهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ﴿١٠﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا ﴿١١﴾ إِذِ  
أُنْبِئَتْ أَشْقَاهَا ﴿١٢﴾ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا ﴿١٣﴾  
فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذُنُوبِهِمْ فَسَوَّاهَا ﴿١٤﴾ وَلَا  
يَخَافُ عُقْبَاهَا ﴿١٥﴾

عن الصادق (ع): من أكثر قراءة الشمس والليل والضحى وألم نشرح في يوم  
أو ليلة لم يبق بحضرته إلا شهد له يوم القيامة حتى شعره وبشره ولحمه ودمه وعروقه  
وعصبه وعظامه وجميع ما أقلت الأرض منه ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَالشَّمْسِ  
وَضُحَاهَا﴾ امتداد ضوئه وانبساطه وإشراقه ﴿وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَّهَا﴾ تبعها طالعا عند غروبها  
ليلة البدر، أو غارباً بعدها أول الشهر ﴿وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا﴾ عند انبساطه فإنها تبرز فيه

فكانه أبرزها ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا﴾ فيظلم الآفاق ويلبسها سواده وعن الصادق (ع): (الشمس) رسول الله (ص) به أوضح الله للناس دينهم و(القمر) أمير المؤمنين (ع) تلا رسول الله (ص) ونفته بالعلم نفثا و(الليل) أئمة الجور الذين استبدوا بالأمر دون الرسول وطلبوا مجلساً كان الرسول أولى به منهم فغشوا دين الله بالظلم والجور، فحكى الله فعلهم فقال: والليل إذا يغشاها، و(النهار) الامام من ذرية فاطمة يسأل عن دين رسول الله (ص) فيجلبه لمن سألَه ﴿وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا﴾ والقادر الذي بناها ﴿وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا﴾ الصانع الذي دحاها ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا﴾ والخالق الذي سواها أي: عدل خلقها. والقمي قال: خلقها وصورها. ولعل تنكير النفس للتكثير أو التعظيم و(ما) في الثلاثة بمعنى (من) وأوثر عليها لقصد معنى الوصفية كأنه قيل (والقادر الذي بناها) وكذا الأخيرين أو مصدرية ويقدر اسم (الله) فاعلاً للفعل فينظم عطف ﴿فَالْهَمَّهَا فَجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾ على (وما سواها) أي: فعرفها طريقي الخير والشر. وآخر التقوى للفاصلة. وعن الصادق (ع): بين لها ما تأتي وما تترك ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾ طهرها بالطاعة، أو أنماها بالعلم والعمل بتقدير اللام. وقيل: هو استطراد في أحوال النفس والجواب مقدّر أي: ليدمد من على مكذيك كما دمد على مكذبي صالح ﴿وَقَدْ خَابَ﴾ خسر ﴿مَنْ دَسَّاهَا﴾ أخفاها بالمعصية، أو بها وبالجهل. وعنهما (ع): قد أفلح من أطاع وقد خاب من عصى ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا﴾ بسبب طغيانها. وعن الباقر (ع) يقول: الطغيان حملها على التكذيب ﴿إِذِ انْبَعَثَ أَشْقَاهَا﴾ أشقى ثمود وهو قدار بن سالف عاقر الناقة. القمي قال: الذي عقر الناقة وعن النبي (ص): أنه أشقى الأولين وضارب عليّ على قرنه أشقى الآخرين ﴿فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ﴾ صالح ﴿نَاقَةَ اللَّهِ﴾ احذروا عقرها ﴿وَسُقْيَاهَا﴾ وشربها فلا تراحموها فيه ﴿فَكَذَّبُوهُ﴾ فيما أوعدهم به من نزول العذاب إن فعلوه ﴿فَعَقَرُوهَا﴾ أسند إليهم فعل بعضهم

لرضاهم به ﴿فَدَمْدَمَ﴾ فاطبق ﴿عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ﴾ العذاب ﴿بِذَنبِهِمْ﴾ بسببه ﴿فَسَوَّاهَا﴾  
أي: الدمدممة عليهم أي: عتمهم بها فلم يفلت منهم أحد، أو ثمود بالأهلاك  
﴿وَلَا يَخَافُ﴾ تعالى ﴿عُقْبَاهَا﴾ تبعه الدمدممة، أو أهلاك ثمود فلا يستوفي العقوبة.  
وقرأ نافع وابن عامر (فلا يخاف) بالفاء.

تمت - ولله الحمد - سورة الشمس وتفسيرها.

## سورة الليل

إحدى وعشرون آية، مكية، قد مرّ ثوابها في (الشمس).

[الآيات ١ - ٢١]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى ﴿١﴾ وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى ﴿٢﴾ وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى ﴿٣﴾  
إِنْ سَعَيْكُمْ لَشَيْءٌ ﴿٤﴾ فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ وَاتَّقَى ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ﴿٦﴾  
فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى ﴿٩﴾  
فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى ﴿١٠﴾ وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى ﴿١١﴾  
إِنْ عَلَيْنَا لَلْهُدَى ﴿١٢﴾ وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَى ﴿١٣﴾ فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى ﴿١٤﴾  
لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى ﴿١٥﴾ الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى ﴿١٦﴾ وَسَيُجَنَّبُهَا

الْآتَقَى ﴿١٧﴾ الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى ﴿١٨﴾ وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى ﴿١٩﴾ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى ﴿٢٠﴾ وَلَسَوْفَ يَرْضَى ﴿٢١﴾

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى﴾ بظلامه الشمس، أو النهار أو كل ما يوازيه، وأمال حمزة والكسائي أواخر آيتها وأبو عمرو ذا الرءاء ﴿وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى﴾ ظهر بزوال ظلمة الليل وعن الباقر (ع): (الليل) في هذا الموضع الثاني غشي أمير المؤمنين في دولته التي جرت له عليه، وأمير المؤمنين يصبر في دولتهم حتى تنقضي، و(النهار) هو القائم (عج) منا أهل البيت إذا قام غلب دولة الباطل... الخبر. ﴿وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى﴾ (ما) بمعنى (من) أو مصدرية أي: خلق صنفيهما من كل نوع، أو آدم وحواء. القمي: يعني: والذي خلق الذكر والأنثى. وعن الباقر (ع): (الذكر) أمير المؤمنين و(الأنثى) فاطمة ﴿إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى﴾ ان أعمالكم لمختلفة. جمع (شتيت) ثم بين اختلافها فقال: ﴿أَمَّا مَنْ أَعْطَى﴾ حق الله ﴿وَاتَّقَى﴾ المحارم ﴿وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى﴾ بالمشوبة، أو الكلمة الحسنى وهي: كلمة الشهادة ﴿فَسَيُسْرُهُ لَيْسَرَى﴾ للطريقة اليسرى، نلطف به فيسهل عليه فعل الطاعة، أو نهيته للحالة اليسرى وهي دخول الجنة. وعن الباقر (ع): فأما من أعطى مما آتاه الله وصدق بالحسنى أي: بأن الله يعطي بالواحد عشر ألف فما زاد فسيسره اليسرى، لا يريد شيئاً من الخير إلا يسره الله له ﴿وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى﴾ بما آتاه الله ﴿وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى﴾ بأن الله يعطي بالواحد عشر ألف ﴿فَسَيُسْرُهُ لَلْعُسْرَى﴾ لا يريد شيئاً من الشر إلا يسره له ﴿وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى﴾ قال: والله ما تردى من جبل، ولا من حائط، ولا في بئر، ولكن تردى في نار جهنم ﴿إِنَّ عَلَيْنَا﴾ بمقتضى عدلنا ﴿لَلْهُدَى﴾ إلى الحق ببعث الرسل ونصب الدلائل. واما الاهتداء فأيتكم من شاء فليؤمن، ومن

شاء فليكفر. والقمي قال: علينا أن نبين لهم ﴿وإن لنا للآخرة والأولى﴾ فنعطي في الدارين ما نشاء لمن نشاء، أو أنا نملك الدارين فلا ينفعنا طاعة مطيع ولا يضرنا عصيان عاصٍ ﴿فأنذرتكم نارا تلظى﴾ بحذف إحدى التاءين أي: تتهب ﴿لا يصلها﴾ لا يدخلها مؤبداً ﴿إلا الأشقى﴾ أي: الشقي وهو الكافر ﴿الذي كذب﴾ بالحق ﴿وتولى﴾ عن الإيمان. القمي: يعني هذا الذي بخل على رسول الله (ص). وعن الصادق (ع) في الآية قال: في جهنم واد فيه نار لا يصلها إلا الأشقى، فلان الذي كذب رسول الله (ص) في علي (ع) وتولى عن ولايته ثم قال: النيران بعضها دون بعض فما كان من نار بهذا الوادي فللنصاب ﴿وسيجبها الأتقى الذي يؤتي ماله﴾ ينفقه في وجوه البر ﴿يتزكى﴾ يطلب أن يكون زاكياً عند الله بدل من (يؤتي) أو حال من فاعله ﴿وما لأحد عنده من نعمة تجزى﴾ فيقصد بإتيانه مكافاتها ﴿إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى﴾ منقطع أي: لكن طلب رضاه وثوابه ﴿ولسوف يرضى﴾ بما يعطيه من الثواب، روي: ان رجلاً كانت له نخلة فرعها في دار فقير وربما أخذ أولاده مما تساقط من ثمرتها فينتزعه الرجل ولو من أفواههم، فشكاه الفقير إلى النبي (ص) فقال له النبي (ص): تعطيني نخلتك التي فرعها في دار فلان ولك بها نخلة في الجنة، فقال: انها الي أعجب من سائر نخلي، ثم ذهب، فقال أبو الدحداح للنبي (ص): تعطيني ما أعطيته إن أنا أخذتها؟ فقال: نعم، فلقي صاحبها واشتراها منه بأربعين نخلة، فأتى النبي (ص) فقال: قد اشتريتها فهي لك، فقال النبي (ص): للفقير النخلة لك ولعيالك فنزلت السورة في أبي الدحداح.

تمت - ولله الحمد - سورة الليل وتفسيرها.

## سورة الضحى

إحدى عشرة آية، مكية، وقد مرّ فضلها في (الشمس).

[الآيات ١-١١]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالضُّحَى ﴿١﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى ﴿٢﴾ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى ﴿٣﴾  
وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى ﴿٤﴾ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى ﴿٥﴾  
أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَغَاوَى ﴿٦﴾ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى ﴿٧﴾ وَوَجَدَكَ  
عَابِدًا فَأَغْنَى ﴿٨﴾ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴿٩﴾ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴿١٠﴾  
وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿١١﴾

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَالضُّحَى﴾ أقسم بصدر النهار وارتفاع الشمس،  
أو أريد به النهار. وأمال حمزة والكسائي أواخر آيتها الا ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى﴾ فتحه  
حمزة أي: سكن واستقر ظلامه أي: أهله وجواب القسم ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ﴾ ما  
تركك وقطعك قطع المودع ﴿وَمَا قَلَى﴾ ما قلاك أي: أبغضك. وعن النبي (ص): ما  
ودعك - بالتخفيف - أي: ما تركك. وعن الباقر (ع): ان جبرئيل أبطأ على رسول الله (ص)  
وأنه كانت أول سورة نزلت إقرأ ثم أبطأ؟ عليه فقالت خديجة: لعل ربك قد تركك  
فلا يرسل إليك، فأنزل الله: ما ودعك ربك وما قلى. ﴿وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى﴾  
الفانية الحقيرة، أو لآخر أمرك خير من أوله، فهو وعد بإتمام نوره (ص).

وعن الصادق (ع): يعني الكرة ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾ حذف مفعوله الثاني للإيهام أي: يعطيك من الخير ما لا يعلم كنهه الا هو ومنه الشفاعة، وقال الصادق (ع): رضى جدّي أن لا يبقى في النار موحد. وعن الباقر (ع): يا أهل العراق تزعمون أن أرجى آية في كتاب الله (يا عبادي الذين أسرفوا) وإنا أهل بيت نقول أرجى آية (ولسوف يعطيك) إلخ هي والله الشفاعة ليعطينها في أهل لا إله إلا الله، حتى يقول: ربي رضيت ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى﴾ ضمك الى جدك عبد المطلب، ثم إلى عمك أبي طالب وأنت ابن ثمانى سنين، فعطفه عليك فكفلك الى أن بعثك بالرسالة فقام بنصرك ﴿وَوَجَدَكَ ضَالًّا﴾ عن أحكام الشريعة ﴿فَهَدَى﴾ أو ضالاً في الطريق حتى أتت بك حليلة الى جدك، أو في شعاب مكة، أو في طريق الشام مع عمك أبي طالب فهداك الى جدك أو عمك ﴿وَوَجَدَكَ عَائِلًا﴾ فقيراً ﴿فَأَغْنَى﴾ أغناك بتربية أبي طالب وريح التجارة والغنى. وعن الرضا (ع): (يتيماً) فرداً لا مثل لك في المخلوقين فأوى الناس إليك، و(ضالاً) في قوم لا يعرفون فضلك فهدهم إليك، و(عائلاً) تعول أقواماً بالعلم فأغناهم الله بك. وعنه (ع): (ضالاً) يعني: عند قومك فهدهم الله الى معرفتك، (ووجدك عائلاً فأغنى) يقول: بأن جعل دعاءك مستجاباً ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ﴾ القمي: أي: لا تظلم. والمخاطبة للنبي (ص) والمعنى للناس ﴿وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾ أي: لا تطرد ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ قال: بما أنزل الله عليك وأمرك به. وعن الصادق (ع): فحدث بما أعطاك الله وفضلك ورزقك، وأحسن إليك وهداك.

تمت - ولله الحمد - سورة الضحى وتفسيرها.

## سورة الشرح

ثمانى آيات، مكية، وقد مرّ فضلها.

[الآيات ١-٨]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴿١﴾ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ﴿٢﴾ الَّذِى أَنْقَضَ  
ظَهْرَكَ ﴿٣﴾ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴿٤﴾ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٥﴾ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ  
يُسْرًا ﴿٦﴾ فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ﴿٧﴾ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَبْ ﴿٨﴾

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ أي: ألم نفتحه بالعلم  
والحكمة وتلقي الوحي والصبر على الأذى والمكاره، حتى وسع مناجاة الحق  
ودعوة الخلق فكان غائباً حاضراً، أو بإزالة كل شاغل عن الحق من علائق الدنيا.  
وعن النبي (ص) قيل له: أ ينشرح الصدر؟ قال: نعم، قالوا: وهل لذلك علامة يعرف  
بها؟ قال: نعم التجافي عن دار الغرور والإنابة الى دار الخلود، والإعداد للموت قبل  
نزوله. والقمي قال: بعلي (ع) فجعلناه وصيك، قال: وحين فتح مكة ودخلت قريش  
في الإسلام شرح الله تعالى صدره وسره ﴿وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ﴾ ما ثقل عليك  
احتماله. والقمي قال: ثقل الحرب ﴿الَّذِى أَنْقَضَ ظَهْرَكَ﴾ قيل أي: أثقل ظهرك حتى  
حملة على النقيض وهو صوت الرجل من ثقل الحمل وهو مثل معناه: لو كان حملاً  
لسمع نقيض ظهره، وعبر بالماضي لتحققه ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ بأن قرنت اسمك  
باسمي في الأذان والشهادة والخطبة وفي القرآن وذكرت نعتك في الكتب المتقدمة،



واقحام لك للمبالغة بالبيان بعد الإبهام. القمي قال: تذكر إذا ذكرت وهو قول الناس (أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله) وعن النبي (ص) في هذه الآية قال: قال لي جبرئيل قال الله: إذا ذكرتُ ذكرتُ معي ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ أي: مع الفقر الذي عيَّرك به سعة، ومع الشدة التي أنت فيها من الكفار سهولة، بأن يظهر لك الله عليهم. ونكر تعظيماً وللمبالغة في معاقبة اليسر للعسر جعله كالمتمصل المقارن له ﴿إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ تأكيد، أو استيناف وعد بأن مع العسر يسراً آخر في الآخرة، وعليه يوجه ما روي عن النبي (ص) انه خرج مسروراً فرحاً وهو يضحك ويقول: لن يغلب عسر يسرين، فان مع العسر يسراً، ان مع العسر يسراً. فان (العسر) معرف فيتحد سواء كان للجنس أو العهد. و(اليسر) منكر فيتعدد لرجحان تغايرهما نظراً إلى (سبقت رحمتي غضبي) ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ﴾ من الصلاة ﴿فَانْصَبْ﴾ فاتعب في الدعاء، أو إذا فرغت من الفرائض فانصب في أعمال الخير، أو قيام الليل، أو إذا فرغت من جهاد أعدائك فانصب في العبادة، أو بجهاد نفسك ﴿وَإِلَىٰ رَبِّكَ﴾ خاصة ﴿فَارْغَبْ﴾ بطلب ما عنده من خير الدارين. وعن الباقر والصادق (ع): فإذا فرغت من الصلاة المكتوبة فانصب إلى ربك في الدعاء، وارغب إليه في المسألة يعطك. وعن الصادق (ع): هو الدعاء في دبر الصلوات وأنت جالس. وفي جملة من الأخبار: إذا فرغت من نبوتك فانصب علماً (ع) وإلى ربك فارغب في ذلك .

تَمَّت - ولله الحمد - سورة الشرح وتفسيرها.

## سورة التين

ثمانى آيات، مختلف فيها<sup>(١)</sup>.

[الآيات ١ - ٨]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالَّتَيْنِ وَالزَّيْتُونَ ﴿١﴾ وَطُورِ سِينِينَ ﴿٢﴾ وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ﴿٣﴾

لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٤﴾ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ

﴿٥﴾ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٦﴾ فَمَا

يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالذِّينِ ﴿٧﴾ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ ﴿٨﴾

عن الصادق (ع): من قرأها في فرائضه ونوافله أعطي من الجنة حيث يرضى ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَالَّتَيْنِ وَالزَّيْتُونَ﴾ أي: الثمرتين قيل: خصهما بالقسم لفضلهما بكثرة منافعهما وخواصهما الغذائية والدوائية. وقيل: هما جبلان بالشام يبتان الثمرتين. وقيل: المراد: مسجدا دمشق، وبيت المقدس ﴿وَطُورِ سِينِينَ﴾ الجبل الذي كَلَّمَ اللَّهُ عليه موسى، و(سينين) الحسن، أو المبارك، أو اسم لمكان الطور ك(سينا) ﴿وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ﴾ مكة ذي أمن أو مأمون فيه من دخله، وفي النبوي التين المدينة والزيتون بيت المقدس وطور سينين الكوفة وهذا البلد الأمين مكة. وعن الكاظم (ع): (التين والزيتون) الحسن والحسين، و(طور سيناء) علي بن أبي طالب (ع) و(هذا البلد

(١) أي: في كونها مكية، أو مدنية.

الأمين) محمد (ص). والقمي: (التين) رسول الله (ص) و(الزيتون) أمير المؤمنين (ع) و(طور سينين) الحسن والحسين (ع) و(هذا البلد الأمين) الأئمة (ع) ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ﴾ أي: الجنس ﴿فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ بأن خص بانتصاب القيامة<sup>(١)</sup> وحسن الصورة واستجماع خواص الكائنات، ونظائر سائر الموجودات، واشتماله على العالم الكبير. ﴿ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ﴾ الى أرذل العمر، والخرف، أو الى النار. عن الكاظم (ع): الإنسان الأول، ثم رددناه أسفل سافلين يبغضه أمير المؤمنين (ع) ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ منقطع على الأول، ومتصل على الثاني ﴿فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ مقطوع، أو منغص بـ(من) ﴿فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ﴾ أي شيء يكذبك يا محمد (ص) دلالة أو نطقاً بعد ظهور هذه الدلائل؟ أو فما يحملك على التكذيب أيها الإنسان بأن تكذب بعد بالدين؟ أي: بالجزاء. وقيل: (ما) بمعنى (من) ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ﴾ تحقيق لما سبق، يعني: أليس الذي فعل ذلك من الخلق والرد بأحكم الحاكمين صنعاً وتديراً؟ ومن كان كذلك كان قادراً على الإعادة والجزاء.

تَمَّت - ولله الحمد - سورة التين وتفسيرها.

(١) هكذا في المخطوطة، وهي سهو من المصنف (ره) والمقصود: (القامة) التي هي بمعنى: الجسم.

## سورة العلق

ثمانى عشرة، أو تسع عشرة، أو عشرون آية، مكية.

[الآيات ١ - ١٩]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِى خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ أَقْرَأْ وَرَبُّكَ  
الْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ الَّذِى عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾ كَلَّا إِنَّ  
الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَافٍ ﴿٦﴾ أَنْ رَأَاهُ اسْتَغْنَى ﴿٧﴾ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الرُّجْعَىٰ ﴿٨﴾  
أَرَأَيْتَ الَّذِى يَنْهَىٰ ﴿٩﴾ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰ ﴿١٠﴾ أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَىٰ  
الْهُدَىٰ ﴿١١﴾ أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَىٰ ﴿١٢﴾ أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٣﴾ أَلَمْ يَعْلَمْ  
بِأَنَّ اللَّهَ يَرَىٰ ﴿١٤﴾ كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ ﴿١٥﴾ نَاصِيَةٍ كَذِبَةٍ  
خَاطِئَةٍ ﴿١٦﴾ فَلَئِدْهُ نَادِيَهُ ﴿١٧﴾ سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ ﴿١٨﴾ كَلَّا لَا تُطِعْهُ  
وَأَسْجُدْ وَاقْتَرِبْ ﴿١٩﴾

عن الرضا (ع) انها: أوّل سورة نزلت، وآخر سورة نزلت إذا جاء. وعن  
الصادق (ع): من قرأ في يومه أو ليلته (اقرأ باسم ربك) ثم مات في يومه أو ليلته مات  
شهيداً، وبعث شهيداً، وأحياه شهيداً وكان كمن ضرب بسيفه في سبيل الله مع رسول  
الله (ص) ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ اقرأ﴾ القرآن متلبساً أو مستعیناً أو مفتحاً

﴿ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴾ الخلق. وروى: خلق نورك القديم قبل الأشياء ﴿ خَلَقَ الْإِنْسَانَ ﴾ الجنس. عمم أولاً ثم خص الإنسان لشرفه، أو لعجيب فطرته ﴿ مِنْ عَلَقٍ ﴾ من دم جامد بعد النطفة ﴿ اقْرَأْ ﴾ كرر تأكيداً أو الأول لنفسه والثاني للتبليغ ﴿ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴾ الأعظم كرمًا من أن يوازنه كريم ﴿ الَّذِي عَلَّمَ ﴾ الخط ﴿ بِالْقَلَمِ ﴾ لبقاء العلوم وإعلام الغائب وإتمام أمور الدنيا في مشارق الأرض ومغاربها ﴿ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ من أنواع الهدى والبيان. قيل: عدد سبحانه مبدأ أمر الإنسان ومنتهاه إظهاراً لما أنعم عليه من نقله من أخس المراتب إلى أعلاها تقريراً لربوبيته. والقمي: علم علياً من الكتابة ما لم يعلم قبل ذلك ﴿ كَلَّا ﴾ ردع لمن كفر بنعمة الله لطغيانه، أو حقاً ﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِكَبَّارٍ ﴾ وأمال حمزة والكسائي أو آخر أيها من هنا إلى يرى، وأبو عمرو يرى ﴿ أَنْ رَأَاهُ ﴾ أي: لأن رأى نفسه وجاز كون فاعله ومفعوله ضميري واحد لكونه بمعنى العلم ومفعوله الثاني ﴿ اسْتَغْنَى ﴾ بالمال والجاه ﴿ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الرُّجْعَى ﴾ خطاب وعيد للإنسان على الالتفات، وقيل: أريد به أبو جهل. والقمي قال: إن الإنسان إذا استغنى يكفر ويطغى وينكر إلى ربه الرجعى ﴿ أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَىٰ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰ ﴾ ماذا يكون جزاؤه وحاله؟ القمي: كان الوليد بن المغيرة ينهى الناس عن الصلاة وإن يطاع الله ورسوله، فقال: أ رأيت ... إلخ. وروى: أن أبا جهل قال: لو رأيت محمداً (ص) ساجداً لوطأت عنقه، فأتاه ثم نكص<sup>(١)</sup> عنه، فقيل له: ما لك؟ فقال: أن بيني وبينه خندقاً من نار وهولاً وأجنحة. والاستفهام للتعجيب ونكر (العبد) تعظيماً والمراد به: محمد (ص) أي: أخبرني عن من ينهى بعض عباد الله عن صلواته ﴿ أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ الْعَبْدُ الْمُنْهَىٰ ﴾ عَلَى الْهُدَىٰ أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَىٰ ﴿ عَنِ الشَّرْكَ أَيْ: أَمْرُ

بالإخلاص والتوحيد ومخافة الله كيف يكون حال من ينهاء عن الصلاة ويزجره عنها؟ ﴿أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ﴾ من ينهاء ﴿وَتَوَلَّى﴾ عن الإيمان وأعرض عن قبوله والإصغاء اليه، ما الذي يستحقه من العقاب؟ ﴿أَلَمْ يَعْلَمِ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى﴾ ما يفعله ويعلم ما صنعه ﴿كَلَّا﴾ ردع للناهي ﴿لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ﴾ عما هو فيه ﴿لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ﴾ لناخذن بناصيته ونسحبته بها الى النار، (والسفع): القضم على الشيء وجذبه بشدة، وكتب (لنسفعاً) بالالف بحكم الوقف واللام عوض الاضافة أي: ناصية المعهود ﴿ناصية﴾ بدل منها ﴿كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ﴾ من مجاز الإسناد مبالغة في كذب صاحبها وخطئه ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ﴾ أهل ناديه أي: مجلسه لينصروه وذلك أن أبا جهل قال للنبي (ص): أ تهددني وأنا أكثر أهل الوادي نادياً؟<sup>(١)</sup> ﴿سَدْعُ الزَّبَانَةِ﴾ ليجروه الى النار كما دعا الى قتل محمد (ص) ﴿كَلَّا﴾ ردع أيضاً للناهي ﴿لَا تُطْعَمُهُ﴾ أيضاً في مراده ﴿وَاسْجُدْ﴾ وذم على سجودك، أو صل لله ﴿وَاقْتَرِبْ﴾ تقرب إليه فعن الرضا (ع): أقرب المؤمن من الله عز وجل وهو ساجد. والسجود فرض عند الإمامية هنا وفي سجدة ألم وحم والنجم، وفيما سواها سنة.

تَمَّت - ولله الحمد - سورة العلق وتفسيرها.

(١) تطلق كلمة (النادي) في اللغة العربية ويراد بها معانٍ كثيرة والمراد - هنا -: الأهل والعشيرة أي: تهددني وأنا أكثر أهل مكة أملاً

وعشيرة وأتباعاً.

## سورة القدر

خمس آيات، أو ست مكية، أو مدنية.

[ الآيات ١ - ٥ ]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴿١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ﴿٢﴾ لَيْلَةُ الْقَدْرِ

خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾ تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ

أَمْرٍ ﴿٤﴾ سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ ﴿٥﴾

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ﴾ أي: القرآن. أضمر ولم يسبق ذكره تعظيماً له بأنه لنباهته غني عن التصريح كما عظم بإسناد إنزاله إليه وتعظيم وقته ﴿فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ بأن أنزل جملة من اللوح إلى السماء الدنيا، ثم نزله نجوماً إلى النبي (ص) في نحو ثلاث وعشرين سنة، أو ابتدئ بإنزاله فيها، أو أنزله في فضلها ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ﴾ تعظيم لها وإبهام لفضلها. وسميت بذلك لأن فيها يقدر كل شيء ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ ليس فيها ليلة القدر، أو العمل الصالح فيها خير من العمل في ألف شهر. روي: أن النبي (ص) رأى في منامه بني أمية ينزون على منبره فشق ذلك عليه فأنزل عليه السورة وأعطى ليلة هي خير من ألف شهر مدة ملك بني أمية، وهي عندنا في شهر رمضان تاسع عشرة، أو الأحدى والعشرون أو الثالثة والعشرون، ولعل الحكمة في إخفائها أن يعبد في ليالٍ كثيرة، ثم بين ما به كانت خيراً من ألف شهر بقوله تنزل ﴿تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ﴾ جبرئيل أو خلق

أعظم من الملائكة ﴿فِيهَا يَأْذَنُ رَبُّهُمْ﴾ بأمره في كل سنة إلى النبي (ص) وبعده إلى أوصيائه المعصومين ﴿مِنْ كُلِّ أَمْرٍ﴾ بكل أمر قدر في تلك السنة، أو من أجله ليبلغوه، وفيه دلالة على عدم خلوّ الزمان من حجة إذ ثبت بقاؤها إلى يوم القيامة، ولا يعقل تنزلهم بكل أمر بعد النبي (ص) لا إلى أحد، ولا أحد يصلح لذلك إلا من ينوب عنه، ولا أحد أفضل من أهل البيت إجماعاً ﴿سَلَامٌ هِيَ﴾ قدم الخبر للحصر أي: ما هي إلا سلامة، وأما غيرها ففيها سلامة وبلاء، أو ما هي إلا سلام لكثرة سلام الملائكة فيها على ولي الأمر ﴿حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾ إلى وقت طلوعه، مصدر بتقدير مضاف وكسره الكسائي اسم زمان أو مصدر.

تمت - ولله الحمد - سورة القدر وتفسيرها.

### سورة البينة

ثمانية أو تسع آيات مدنية، أو مكية.

[الآيات ١ - ٨]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ ﴿١﴾ رَسُولٌ مِّنَ اللَّهِ يَتْلُوا صُحُفًا مُّطَهَّرَةً ﴿٢﴾ فِيهَا كُتِبَ قِيمَةٌ ﴿٣﴾ وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَةُ ﴿٤﴾ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا



الصلوة ويؤتوا الزكاة<sup>٥</sup> وذلك دين القيمة ﴿٦﴾ إن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين فيها أولئك هم شر البرية ﴿٧﴾ إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية ﴿٨﴾ جزأؤهم عند ربهم جنت عدن تجري من تحتها الأنهر خالدين فيها أبداً رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه ﴿٩﴾

عن الباقر (ع): من قرأها كان برياً من الشرك وادخل في دين محمد (ص) وبعثه الله مؤمناً وحاسبه حساباً يسيراً ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ ﴿أهل الكتاب﴾ اليهود والنصارى ﴿والمشركين﴾ عبدة الأصنام ﴿مُتَفَكِّينَ﴾ عن كفرهم أو وعدهم باتباع الرسول إذا جاءهم ﴿حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾ الحجة الواضحة، وهي محمد (ص) ﴿رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ﴾ بدل من (البينة) ﴿يَتْلُوا صُحُفًا﴾ أي: ما تتضمنه لأنه كان أمياً ﴿مُطَهَّرَةً﴾ من الباطل، أو في السماء لا يمسه إلا الملائكة المطهرون ﴿فِيهَا كُتِبَ قِيمَةٌ﴾ مكتوبات مستقيمة عادلة غير ذات عوج ﴿وما تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ عما كانوا عليه، أو عما اجتمعوا عليه من كفرهم بأن آمن بعضهم، أو عن وعدهم باتباع الرسول، بأن ثبتوا على الكفر ﴿إِلَّا مَنْ بَعْدَ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَةُ﴾ هو كقوله: فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به، وخص أهل الكتاب بمزيد توبيخهم لعلمهم ويلزمه كون المشركين أولى بالتفرق لجهلهم. والقمي: لما جاءهم رسول، الله (ص) بالقرآن خالفوه وتفرقوا بعده ﴿وما أمروا﴾ بما أمروا به في كتبهم ﴿إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ﴾ لأجل أن يعبدوه أو ما أمروا إلا بأن يعبدوه ﴿مُخْلِصِينَ لَهُ﴾

الدِّينَ ﴿١﴾ من الشرك ومنه الرياء ﴿٢﴾ خُفَاءَ ﴿٣﴾ مائلين من العقائد الزائفة القمي قال:  
 طاهرين ﴿٤﴾ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ ﴿٥﴾ الملة المستقيمة  
 ﴿٦﴾ إِنَّ الدِّينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا ﴿٧﴾ حال  
 مقدرة. القمي قال: انزل الله عليهم القرآن فارتدوا وكفروا وعصوا أمير المؤمنين (ع)  
 ﴿٨﴾ أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ ﴿٩﴾ الخليفة. وهمزه نافع وابن ذكوان في الموضعين  
 ﴿١٠﴾ إِنَّ الدِّينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ﴿١١﴾ القمي: قال: نزلت في  
 آل محمد (ص). وعن النبي (ص) انه التفت إلى علي (ع) وقال: هم والله أنت  
 وشيعتك يا علي، وميعادك وميعادهم الحوض غداً غراً<sup>(١)</sup> محجلين<sup>(٢)</sup> متوجين. وعن  
 الباقر (ع): هم شيعتنا أهل البيت (ع) ﴿١٢﴾ جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ عَدْنٌ تَجْرِي مِنْ  
 تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ﴿١٣﴾ جمعت مضافة وموصوفة بما به تم نعيمها مبالغة  
 ﴿١٤﴾ أَبَدًا ﴿١٥﴾ تَأْكِيدٌ لَخُلُودِهِمْ ﴿١٦﴾ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ﴿١٧﴾ بطاعتهم ﴿١٨﴾ وَرَضُوا عَنْهُ ﴿١٩﴾ بثوابه  
 ﴿٢٠﴾ ذَلِكَ ﴿٢١﴾ المعدود من الجزاء والرضوان ﴿٢٢﴾ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ ﴿٢٣﴾ فأطاعه ولم يعصه .

تَمَّت - ولله الحمد - سورة البينة وتفسيرها.

(١) أي: يفض الوجوه.

(٢) أي: لا يسين ثياباً مزينة.

## سورة الزلزلة

ثمانى أو تسع آيات مدنية، أو مكية.

[الآيات ١-٨]

إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴿١﴾ وَأُخْرِجَتِ الْأَرْضُ أَنْقَالَهَا ﴿٢﴾ وَقَالَ  
الْإِنْسَانُ مَا هَآءَا ﴿٣﴾ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴿٤﴾ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا  
﴿٥﴾ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ ﴿٦﴾ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ  
ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴿٧﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴿٨﴾

روي: لا تملؤا من قراءتها فإن من كانت قراءته في نوافله لم يصبه الله بزلزلة أبداً ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ ﴿أرجفت لقيام الساعة﴾ زِلْزَالَهَا ﴿المستوجبة له، أو المقدَّر لها، أو العام لجميعها﴾ وَأُخْرِجَتِ الْأَرْضُ أَنْقَالَهَا ﴿من الدفائن والأموات. جمع (ثقل) وهو: متاع البيت. والقمي قال: من الناس﴾ وَقَالَ الْإِنْسَانُ ﴿الجنس، أو الكافر بالبعث لأن المؤمن به يعلمه﴾ مَا لَهَا ﴿تعجباً من حالها. وعن الباقر (ع): قرأت هذه السورة عند أمير المؤمنين (ع) فقال: أنا الإنسان وإياي تحدث أخبارها﴾ يَوْمَئِذٍ ﴿بدل من (إذا) وناصبها﴾ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴿تخبر بلسان حالها بقيام الساعة، أو ينطقها الله فتخبر بما عمل عليها﴾ بِأَنَّ ﴿أي: تحدث بسبب أن﴾ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ﴿إليها أمرها بذلك، أو هي بدل من (أخبارها) لمجيء: حدثه كذا وبكذا﴾ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ ﴿من مخارجهم من قبورهم إلى الموقف﴾ أَشْتَاتًا ﴿متفرقين في أحوالهم، أو يصدرون من الموقف متفرقين إلى منازلهم من جنة أو نار﴾ لِّيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ ﴿جزاءها﴾ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ﴿زنة نملة صغيرة

أو هبابة ﴿خَيْرًا يَرَهُ﴾ ير ثوابه ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ ير جزاءه، أو يراه مكتوباً في صحيفته. وسكن هشام الراء فيهما.

تمت - والله الحمد - سورة الزلزلة وتفسيرها.

## سورة العاديات

إحدى عشرة آية مدنية أو مكية

[الآيات ١ - ١١]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالْعَدِيَّتِ صُبْحًا ﴿١﴾ فَالْمُورِيَّتِ قَدْحًا ﴿٢﴾ فَالْمَغِيرَتِ صُبْحًا ﴿٣﴾

فَأَثَرُنَ بِهِ نَقْعًا ﴿٤﴾ فَوْسَطُنَ بِهِ جَمْعًا ﴿٥﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ

﴿٦﴾ وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ﴿٧﴾ وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴿٨﴾ أَفَلَا

يَعْلَمُ إِذَا بُعِثَ مَا فِي الْقُبُورِ ﴿٩﴾ وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ ﴿١٠﴾ إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ

يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ ﴿١١﴾

عن الصادق (ع): من قرأها وأدمن قراءتها بعثه الله مع أمير المؤمنين (ع) يوم

القيامة خاصة وكان في حجره ورفقائه ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَالْعَادِيَّتِ صُبْحًا﴾

أقسم الله تعالى بخيل الغزاة تعدو فتضج صبحاً وهو: صوت أنفاسها عند العدو. وعن

علي (ع): هي الإبل حين ذهبت وهي تصبح أي: تضيع. وعنه (ع): هي الإبل من

عرفة إلى مزدلفة، ومن مزدلفة إلى منى ﴿فَالْمُورِيَّتِ﴾ الخيل توري النار ﴿قَدْحًا﴾

بحوافرها إذا سارت في الحجارة، أو تشب بأهلها نار الحرب ﴿فَالْمَغِيرَاتِ صُبْحًا﴾  
 الخيل تغير بفرسانها على العدو وقت الصبح ﴿فَأَثَرُنَ بِهِ نَقْعًا﴾ هَيَجَنَ بَعْدُوهنَ  
 أو بذلك الوقت غباراً ﴿فَوَسَطْنَ بِهِ﴾ توسطن بالعدو، أو بذلك الوقت، أو متلبسات  
 بالنقع ﴿جَمْعًا﴾ من (العدو) عطف على الاسم لأنه بمعنى الفعل أي: اللاتي عدون  
 فأورين فأغرن. القمي: قال: كانت بلادهم فيها حجارة فإذا وطأتها سنانك الخيل  
 كانت تنقدح منها. روي: أن النبي (ص) بعث علياً في غزاة، فأوقع بهم بعد أن بعث  
 غيره مراراً فلم يظفر، فنزلت. وقيل: (العاديات ضبحا) إبل الحجيج تعدو من عرفة  
 إلى مزدلفة ومنها إلى منى (فالموريات قدحا) بأخفافها، (فالمغيرات صبحا) تسرع السير  
 بركبانها يوم النحر إلى منى (فأثرن به) غباراً فتوسطن به جمعا وهو المزدلفة، وجواب  
 القسم ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ﴾ الجنس، أو الكافر ﴿لِرَبِّهِ لَكُنُودٌ﴾ لكفور وعن النبي (ص) الكنود  
 الذي يأكل وحده، ويمنع رفده، ويضرب عبده ﴿وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ﴾ يشهد على  
 نفسه بالكنود لظهور أثره عليه، أو أن الله على كنوده لشهيد ﴿وَإِنَّهُ لَحَبُّ الْخَيْرِ﴾  
 لأجل حب المال، أو الحياة ﴿لَشَدِيدٌ﴾ لبخيل، أو لقوي مبالغ فيه ﴿أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا  
 بُعْثِرَ﴾ بعث ﴿مَا فِي الْقُبُورِ﴾ من الموتى ﴿وَحُصِّلَ﴾ جمع وظهر ﴿مَا فِي الصُّدُورِ﴾  
 من إيمان وكفر ﴿إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ﴾ عليم بأحوالهم وأعمالهم، فيجازيهم  
 بها. وقيد بـ(يومئذ) مع انه عالم دائما لأنه يوم المجازاة، وجمع الضمير نظرا إلى معنى  
 الإنسان ومفعول يعلم ما علم من الجملة أي: إنا نجازيه يومئذ.

تَمَّت - ولله الحمد - سورة العاديات وتفسيرها.

## سورة القارعة

ثمانى آيات، أو إحدى عشرة، مكية.

[الآيات ١ - ١١]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْقَارِعَةُ ﴿١﴾ مَا الْقَارِعَةُ ﴿٢﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ ﴿٣﴾ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ  
كَالْفَرَّاشِ الْمَبْثُوثِ ﴿٤﴾ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ ﴿٥﴾  
فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ﴿٦﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ  
مَوَازِينُهُ ﴿٨﴾ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ ﴿٩﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَةٌ ﴿١٠﴾ نَارُ حَامِيَةٍ ﴿١١﴾

عن الباقر (ع): من أكثر قراءتها آمنه الله من فتنته، ومن فيح <sup>(١)</sup> جهنم يوم القيامة ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الْقَارِعَةُ﴾ التي تفرع الناس بالإقراع والاجرام والانفطار والانتشار، أو القيامة تفرع القلوب بأهوالها ﴿مَا الْقَارِعَةُ﴾ ما هي، أي: أي شيء هي؟ على التعظيم لشأنها والتهويل لها، فوضع الظاهر موضع المضمحل لأنه أهول لها. القمي: يرددها الله، لهولها وقوع الناس بها ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ﴾ وأي شيء أعلمك ما هي؟ فإنها أعظم من أن تبلغها دراية أحد ﴿يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ﴾ نصب (يوم) بما دل عليه (القارعة) أي: تفرع ﴿كَالْفَرَّاشِ الْمَبْثُوثِ﴾ كالجراد وما يتهافت في النار المتشتر لكثرتهم وتفرقهم وتموجهم حيرة ﴿وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ﴾ كالصوف

(١) فيح جهنم: غلياتها. يقال: أقاح القدر أي: جعلها تغلي.

الملون المندوف لتفرق أجزائها وخفة سيرها ﴿ فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ﴾ بأن رجحت حسناته ﴿ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ﴾ راض صاحبها. من مجاز الإسناد، أو ذات رضى ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ﴾ بأن رجحت سيئاته ﴿ فَأَمُّهُ هَاوِيَةٌ ﴾ فمأواه النار، ثم عظم (هاوية) بقوله: ﴿ وَمَا أَذْرَاكَ مَا هِيَةٌ ﴾ وحذف حمزة هاء السكت وصلًا، ثم فسرها بقوله: ﴿ نَارٌ حَامِيَةٌ ﴾ شديدة الحر.

تمت - ولله الحمد - سورة القارعة وتفسيرها.

## سورة التكاثر

ثماني آيات مدنية، أو مكية.

[الآيات ١-٨]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْهَنَكُمُ التَّكَاثُرُ ﴿١﴾ حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ﴿٢﴾ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣﴾  
ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ﴿٥﴾ لَتَرَوُنَّ  
الْجَحِيمَ ﴿٦﴾ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ ﴿٧﴾ ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ  
النَّعِيمِ ﴿٨﴾

عن الصادق (ع): من قرأها في فريضة كتب الله له أجر مائة شهيد، ومن قرأها في نافلة كتب الله له أجر خمسين شهيداً وصلى معه في فريضته أربعون صفاً من الملائكة إن شاء الله. ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الْهَنَكُمُ التَّكَاثُرُ ﴾ شغلکم التباهي بالكثرة ﴿ حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ﴾ حتى استوعبتم عدد الأحياء وصرتم إلى المقابر

فتكاثرتم بالأموات. وفي النهج بعد تلاوته للسورة: أفبمصارع آبائهم يفخرون؟ أم بعيد الهلكى يتكاثرون؟ وقيل: ألهاكم التكاثر بالأموال والأولاد إلى أن متم وقبرتم مضيعين أعماركم، فزيارة القبور كناية عن الموت. ويعضده النبوي: (ألهاكم التكاثر) تكاثر الأموال جمعها من غير حقها، ومنعها من حقها وشدها في الأوعية (حتى زرتهم المقابر) ﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ سوء عاقبة تكاثركم لو دخلتم في قبوركم ﴿ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ كرر تأكيداً، أو الاول عند التزع، أو في القبر. والثاني عند البعث. وروي: في الأول لو دخلتم قبوركم وفي الثاني لو خرجتم من قبوركم إلى محشركم ﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ﴾ علماً يقيناً عاقبة أمركم. وروي: ذلك حين يؤتى بالصراط فينصب بين جسري جهنم. وعن الصادق (ع): المعاينة وجواب (لو) مقدّر أي: ما ألهاكم التكاثر ﴿لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ﴾ جواب قسم محذوف وضم ابن عامر والكسائي تاءه دون تاء ﴿ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا﴾ تأكيد، أو الأولى من بعيد، والثانية من قريب، أو الأولى عند ورودها والثانية عند دخولها ﴿عَيْنَ الْيَقِينِ﴾ مصدر لأن (المعاينة) بمعنى: الرؤية أو رؤية هي نفس اليقين ﴿ثُمَّ لَتَسْتَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ الأمن والصحة. وقيل: جمع الملاذ. وعنهم (ع): هو النبي (ص) وعترته الذين أنعم الله بهم على عباده.

تَمَّت - ولله الحمد - سورة التكاثر وتفسيرها.



## سورة العصر

ثلاث آيات، مكية.

[الآيات ١-٣]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا

الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴿٣﴾

عنه (ع): من قرأها في نوافله بعثه الله مشرقاً وجهه، ضاحكاً سنّه، قريراً عينه، حتى يدخل الجنة. ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَالْعَصْرِ﴾ أقسم تعالى بصلاة العصر، أو بآخر النهار كما أقسم بأوله و(الضحى) أو بالدهر لما فيه من العبر، ولاشعاره بتزهره عما ينسب إليه من قبائح أهله فتزيره مبيده عن ذلك أولى ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ﴾ الجنس ﴿لَفِي خُسْرٍ﴾ أي: خسران في مساعيهم وصرف أعمارهم في مطالبهم ﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ فإنهم اشتروا الآخرة بالدنيا ففازوا بالحياة الأبدية والسعادة السرمدية ﴿وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ﴾ الثابت الذي لا يصح إنكاره من اعتقاد أو عمل ﴿وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ عن المعاصي وعلى الطاعات والمصائب، وهو من عطف الخاص على العام. وعن الصادق (ع): العصر: عصر خروج القائم (عج)، ان الإنسان لفى خسر: يعني أعداءنا الا الذين آمنوا: يعني عملوا بآياتنا، وعملوا الصالحات: يعني بمواساة الإخوان وتواصوا بالحق يعني: الإمامة، وتواصوا بالصبر يعني: بالعترة.

تَمَّت - ولله الحمد - سورة العصر وتفسيرها.

## سورة الهمزة

تسع آيات مكية .

[ الآيات ١ - ٩ ]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ﴿١﴾ الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ ﴿٢﴾ يَحْسَبُ أَنَّ

مَالَهُ أَخْلَدَهُ ﴿٣﴾ كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ ﴿٤﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ

﴿٥﴾ نَارُ اللَّهِ الْمَوْقَدَةُ ﴿٦﴾ الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ ﴿٧﴾ إِنَّهَا عَلَيْهِم

مُؤَصَّدَةٌ ﴿٨﴾

عن الصادق (ع): من قرأها في فريضة من فرائضه بعد الله عنه الفقر وجلب عليه الرزق ويدفع عنه ميتة السوء ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ﴾ كثير الهمز بكسر أعراض الناس ﴿لُمَزَةٍ﴾ من اللمز أي: الطعن فيهم. قيل: نزلت في الوليد أو غيره يغتاب الرسول، وخصوص المورد لا يخصص ﴿الَّذِي جَمَعَ مَالًا﴾ بدل من همزة، أو ذم منصوب، أو مرفوع وشدده ابن عامر وحمزة والكسائي ﴿وَعَدَّدَهُ﴾ عدده مراراً أو جعله عدة للنوائب ﴿يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ﴾ جعله خالداً في الدنيا فاشتد حرصه عليه، أو طول المال أمله حتى غفل عن الموت وحسب انه مخلد ﴿كَلَّا﴾ ردع ﴿لَيُنْبَذَنَّ﴾ جواب قسم محذوف أي: ليطرحن ﴿فِي الْحُطَمَةِ﴾ النار التي تحطم كل ما ينبذ فيها ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ﴾ تعظيم لها هي ﴿نَارُ اللَّهِ﴾ إضافة تعظيم ﴿الْمَوْقَدَةُ﴾ المواجهة ﴿الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ﴾ تستولي على القلوب التي هي أشد

أَلَمْ أَمِنْ غَيْرِهَا لِلطَّافَتِهَا ﴿إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُّوَصَّدَةٌ﴾ مطبقة ﴿فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ﴾ أي: موثقين في أعمدة ممددة. القمي: إذا مدت العمد عليهم أكلت - والله - الجلود، وقرأ أبو بكر وحمزة والكسائي بضميتين.

تَمَتْ - ولله الحمد - سورة الهزرة وتفسيرها.

## سورة الفيل

خمس آيات، مكية.

[الآيات ١ - ٥]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ﴿١﴾ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ ﴿٢﴾ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴿٣﴾ تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ﴿٤﴾ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ﴿٥﴾

عن الصادق (ع): من قرأها في فرائضه شهد له يوم القيامة كل سهل وجبل ومدر بأنه كان من المصلين ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أَلَمْ تَرَ﴾ استفهام تقرير أي: قد علمت بتواتر الأخبار ﴿كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ﴾ وفعلًا ذا عبرة لأولي الأبصار ﴿بِأَصْحَابِ الْفِيلِ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ﴾ في هدم الكعبة ﴿فِي تَضْلِيلٍ﴾ في تضييع وإبطال بأن دمرهم وعظم شأنها ﴿وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ﴾ جماعات لا واحد له، أو جمع (باله) أو (أبول) كفحول أو أبيل كسكيت القطعة من الطير، والتكثير للتعظيم، أو للتحقير لصغر جثتها ﴿تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ﴾ من طين متحجر معرب:

(سنگ گل) وقيل: من أسجله أرسله كان في منقار كل طير حجر وفي رجليه حجران أكبر من العدسة وأصغر من الحمصة، فيرمي الرجل بحجر في رأسه فيخرج من دبره ﴿فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّا كُوِلِ﴾ كورق زرع أكله الدواب وراثته، أو وقع فيه أكال من الدود أي: دمرهم. وكان ذلك عام ولد النبي (ص) فهو إرهاب لنبوته. وروي: ان الفيل اسمه (محمود) وأصحابه (أبرهة) وجيشه من قبل النجاشي، بنى بصنعاء كنيسة ليصرف الحاج عن الكعبة إليها، فتغوط فيها رجل من كنانة ليلاً فأغضبه ذلك، فحلف ليهدم الكعبة، فسار بجيشه والفيل وأفيال أخرى إلى مكة، فحين عبأ جيشه لدخولها وقدم الفيل كان كلما وجهوه إليها برك، وإذا وجهوه إلى جهة أخرى هرول، فانتقم الله منهم بما قصه في السورة.

تمت - ولله الحمد - سورة الفيل وتفسيرها.

### سورة قريش

أربع، أو خمس آيات، مكية.

[الآيات ١ - ٤]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لَا يَلْفِ قُرَيْشٍ ۝١ إِيَّاهُمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ ۝٢ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ

هَذَا الْبَيْتِ ۝٣ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ ۝٤

عن الصادق (ع): من أكثر قراءتها بعثه الله يوم القيامة على مركب من مراكب

الجنة حتى يقعد على موائد النور يوم القيامة ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ لَا يَلْفِ قُرَيْشٍ﴾ مصدر (آلفه) بالمد (يؤلفه) واللام تتعلق بمحذوف كأعجبوا لا يلا فهم الذي

أنعم الله به عليهم وهم يزدادون كفراً أو بقوله: ليعبدوا، أو الفاء لمعنى الشرط كأنه قيل: إن لم يعبدوه لسائر نعمه فليعبدوه لإيلافهم، أو بما قبله ويعضده ما روي: أنهما سورة واحدة أي: جعلهم كعصف لأجل ﴿إِيْلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ﴾ بدل من الاول أي: إيلافهم في رحلتهم في الشتاء إلى اليمن، ورحلتهم في الصيف إلى الشام في كل سنة يمتارون<sup>(١)</sup> ويتجرون لم يتعرضهم أحد ولم يتخطفوا كغيرهم إحتراماً لكونهم أهل حرم الله، وجيران بيته الحرام، وهم ولد النضر ابن كنانة. وقرأ عامر (لإلاف قريش) بغير ياء بعد الهمزة ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ﴾ بعد قحط أكلوا فيه الجيف ﴿وَأَمَّنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾ خوف جيش الفيل والتعرض لهم في بلدهم وتجارته، ولعل تخصيص هذه الإضافة إشارة إلى ما أنعم به عليهم من الرزق والأمن ببركة البيت .

تَمَّت - ولله الحمد - سورة قريش وتفسيرها.

## سورة الماعون

ست آيات، أو سبع، مختلف فيها<sup>(١)</sup>.

[الآيات ١ - ٧]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ ﴿١﴾ فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ ﴿٢﴾

وَلَا يَحْضُ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ ﴿٣﴾ فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ ﴿٤﴾ الَّذِينَ هُمْ

عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿٥﴾ الَّذِينَ هُمْ يُرْءَاوْنَ ﴿٦﴾ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ ﴿٧﴾

عن الباقر (ع): من قرأها في فرائضه ونوافله، قَبِلَ اللَّهُ صَلَاتَهُ وصِيَامَهُ ولم يحاسبه بما كان منه في الحياة الدنيا ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أَرَأَيْتَ﴾ استفهام تعجيب أي: هل عرفت؟ ﴿الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ﴾ بالجزاء، أو الإسلام. القمي: نزلت في أبي جهل وكفار قريش ﴿فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ﴾ قال: يدفعه حتى عن حقه. وقيل: نزلت في الوليد. وقيل: في أبي سفيان، وكيف كان فهي عامة ﴿وَلَا يَحْضُ﴾ لا يحث نفسه ولا غيره ﴿عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ﴾ أي: إطعامه لتكذيبه بالجزاء، ولذا رتب الجملة على (يكذب) بالفاء قائلاً ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ غافلون غير مباليين بها، والفاء للسببية أي: فويل لهم، فوضع المصلين موضع ضميرهم إيذاناً بتقصيرهم مع الخالق والمخلوق، أو جواب شرط مقدّر أي: إذا كان عدم المبالاة باليتيم والمسكين من تكذيب الدين فالسهو عن الصلاة التي هي عماد الدين والرياء

(١) أي: في كونها مكية، أو مدنية.

ومنع الزكاة أحق بذلك. وعن الصادق (ع): أي: يعقلها ويدع أن يصلي في أول وقتها. وعنه (ع): هو تأخير الصلاة عن أول وقتها لغير عذر. وعنه (ع): هو الترك لها والتواني فيها. وعن الكاظم (ع): هو التضييع ﴿الَّذِينَ هُمْ يُرَاوْنَ﴾ الناس بصلواتهم ليشنوا عليهم. وعن علي (ع): يريد بهم: المنافقين الذين لا يرجون لها ثواباً إن صلّوا، ولا يخافون عليها عقاباً فهم عنها غافلون حتى يذهب وقتها فإذا كانوا مع المؤمنين صلّوها رياء، وإذا لم يكونوا معهم لم يصلّوا ﴿وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ﴾ القمي: مثل السراج والنار والحمير وأشباه ذلك مما يحتاج إليه الناس. قال: وفي رواية أخرى: الخمس والزكاة وفي آخر الزكاة المفروضة وعن الصادق (ع): هو القرض تقرضه والمعروف تصنعه ومتاع البيت تعيره ومنه الزكاة.

تَمَّت - ولله الحمد - سورة الماعون وتفسيرها.

## سورة الكوثر

ثلاث آيات مكية، أو مدنية.

[ الآيات ١ - ٣ ]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴿١﴾ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ﴿٢﴾ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ

الْأَبْتَرُ ﴿٣﴾

عن الصادق (ع): من كانت قراءته (إنا أعطيناك) في فرائضه ونوافله سقاه الله من الكوثر يوم القيامة وكان محدثه عند رسول الله (ص) في أصل طوبى ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ قيل: الخير المفرط الكثرة، فيعم جميع ما فسر به

من العلم والعمل والنبوة والقرآن والشفاعة وشرف الدارين وحوضه (ص) المسمى بالكوثر وكثرة الذرية، لأن السورة ردّ على من زعم انه أبتّر لا نسل له، والمراد: نعطيك نسلًا في غاية الكثرة كما هو المشاهد، أو لا ينقطع الى يوم القيامة لأن الأرض لا تخلو من ذريته كما رويته في حديث الثقلين وغيره، والتعبير بالماضي لتحقيقه. عن الصادق (ع): هو الشفاعة. وعنه (ع): هو نهر في الجنة ﴿فَصَلِّ﴾ قدم على الصلاة ﴿لِرَبِّكَ﴾ خالصاً مخلصاً شكر هذه النعمة ﴿وَانْحَرْ﴾ البدن واطعم منها مقابلة للدّع والمنع، أو استقبل القبلة بتحرك في الصلاة، أو ارفع يديك إلى نحرك في تكبيرها، أو صلّ صلاة العيد وانحر أضحيّتك. وعن الصادق (ع): هو رفع يديك حذاء وجهك. وعن الباقر (ع): النحر الاعتدال في القيام أن يقيم صلبه ونحره ﴿إِنَّ شَانِئَكَ﴾ مبغضك الذي سمّاك (أبتّر) لموت ابنك، وهو العاص بن وائل ﴿هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ الذي ينقطع عقبه وذكره. القمي: دخل رسول الله (ص) المسجد وفيه عمرو بن العاص والحكم، فقال عمرو: يا أبا الأبتّر، وكان الرجل في الجاهلية إذا لم يكن له ولد سمّي أبتراً، ثم قال عمرو: اني لأشأ محمداً أي: أبغضه، فنزلت.

تَمَّت - ولله الحمد - سورة الكوثر وتفسيرها.



## سورة الكافرون

ست آيات مكية، أو مدنية.

[ الآيات ١ - ٦ ]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ يَتَّيِبُهَا لَكُمُ الْكُفْرُوتَ ﴿١﴾ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾ وَلَا أَتُمُّ  
عِبَادُونَ مَا أَعْبُدُ ﴿٣﴾ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدْتُمْ ﴿٤﴾ وَلَا أَتُمُّ عِبَادُونَ مَا  
أَعْبُدُ ﴿٥﴾ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴿٦﴾

عن الباقر (ع) إنها ربع القرآن، وكان إذا فرغ منها قال: اعبد الله وحده مرتين.  
وعن الصادق (ع): من قرأها في فريضة من الفرائض غفر الله لو ولوالديه، وإن كان  
شقياً محي من ديوان الأشقياء وأثبت في ديوان السعداء، وأحياه الله سعيداً وأماته  
شهيداً وبعثه شهيداً ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ عن الصادق (ع):  
في سبب نزولها وتكرارها أن قريشاً قالت لرسول الله (ص): تعبد الهنا سنة ونعبد  
إلهك سنة، فأجابهم الله بمثل ما قالوا. وقيل: في سبب التكرار أن الأول فيما يستقبل  
فإن (لا) لا تدخل الأ على مضارع بمعنى الاستقبال والثاني في الحال وفيما سلف  
﴿لَا أَعْبُدُ﴾ في المستقبل ﴿مَا تَعْبُدُونَ﴾ من الأصنام ﴿وَلَا أَتُمُّ عَابِدُونَ﴾  
في المستقبل ﴿مَا أَعْبُدُ﴾ معبودي وهو الله وحده، وأوثر (ما) على (من) لقصد  
الصفة كأنه قيل: لا أعبد الباطل ولا تعبدون الحق، أو للطباق ﴿وَلَا أَنَا عَابِدٌ﴾  
في الحال ﴿مَا عَبَدْتُمْ وَلَا أَتُمُّ عَابِدُونَ﴾ في الحال ﴿مَا أَعْبُدُ﴾ وقيل: الأولان للحال

والأخيران للاستقبال. وقيل: (ما) مصدرية في الكل، أو في الأخيرين فقط ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ﴾ كفركم ﴿وَلِي دِينِ﴾ التوحيد، فإن أريد المشاركة فهو منسوخ بآية السيف، وإن أريد به التهديد كاعملوا ما شئتم، فليس منسوخاً. وقيل: الدين الجزاء. وفتح ياء (لي) نافع وحفص وهشام.

تمت - ولله الحمد - سورة الكافرون وتفسيرها.

## سورة النصر

ثلاث آيات، مكية.

[الآيات ١ - ٣]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴿١﴾ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ

أَفْوَاجًا ﴿٢﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ﴿٣﴾

عن الصادق (ع): من قرأها في نافلة، أو فريضة نصره الله على جميع أعدائه...  
الخبر ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ إذا جاء نصر الله ﴿إياك على أعدائك﴾ والفتح ﴿فتح مكة وهذه بشارة فيها إعجاز﴾ ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا ﴿جماعات كأهل مكة والطائف واليمن وسائر قبائل العرب﴾ فسبح بحمد ربك ﴿فتزمه حامداً له على صدق وعده﴾ واستغفره ﴿هضماً لنفسك، أو لما عساه فرط منك من خلاف الأولى، أو لأمتك، أو ليقته بك. قيل: كان (ص) يكثر بعد نزولها من قول (سبحان الله وبحمده استغفر الله وأتوب إليه)﴾ ﴿إنه كان تواباً﴾ للمستغفرين ولم يزل كذلك وقد اشتهر أن السورة دلت على نعيه (ص) فسميت سورة التوديع، ولعله

لدلالاتها على كمال أمره وتمامه إذا تمّ أمر بدا نقصه، أو للأمر بالتسبيح والاستغفار المؤذنين بقرب الأجل قيل: كان الفتح في شهر رمضان سنة ثمانى وتوفي (ص) في صفر سنة عشر.

تمّت - ولله الحمد - سورة النصر وتفسيرها.

## سورة المسد

خمس آيات، مكية.

[الآيات ١ - ٥]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴿١﴾ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ﴿٢﴾  
سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ﴿٣﴾ وَأَمْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ﴿٤﴾ فِي جِيدِهَا  
حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ﴿٥﴾

عن الصادق (ع): إذا قرأتوها فادعوا على أبي لهب. وعن النبي (ص): من قرأها رجوت أن لا يجمع الله بينه وبين أبي لهب ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ﴾ أي: خسرت وهلكت وأريد بيديه نفسه كما في: (ولا تلقوا بأيديكم)، أو دنياه وآخرته ﴿وَتَبَّ﴾ إخبار بعد إخبار، أو دعاء بعد دعاء، أو الاول دعاء والثاني إخبار، أو الاول إخبار عن هلاك عمله والثاني عن هلاك نفسه، وعبر بالماضي لتحقيقه ﴿مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ﴾ من عذاب الله شيئاً ﴿وَمَا كَسَبَ﴾ وكسبه أي: عمله الخبيث. قيل: إنه مات بالعدسة، بعد وقعة بدر بأيام معدودة، وترك ثلاثاً حتى أتنن، ثم استوَجِر

بعض السودان فدفنوه ﴿سَيَصْلَى نَاراً ذَاتَ لَهَبٍ﴾ تلتهب دلّ على أنه يموت كافراً، وقد وقع ذلك فكان معجزاً ﴿وامرأته﴾ عطف على ضمير (يصلى) سوّغه الفصل أو مبتدأ، وهي أم جميل أخت أبي سفيان ﴿حَمَّالَةَ الْحَطَبِ﴾ الشوك كانت تنشره بالليل في طريق النبي (ص) أو حطب جهنم فإنها كانت تحمل الأوزار بمعاداة الرسول (ص) أو النميمة الموقدة لنار العداوة. وهو صفة أو خبر ونصبه عاصم على الذم ﴿فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾ مما سد أي: قتل من ليف وغيره، تحقير لها بتصوير من يحمل الحطب ويربطه في جيده، أو إعلام بأنها تحمل في جهنم حزمة من شوكها كهبتها في الدنيا، أو في جيدها سلسلة من نار والظرف حال، أو خبر. تَمَّت - ولله الحمد - سورة المسد وتفسيرها.

### سورة الإخلاص

أربع، أو خمس آيات مكية، أو مدنية.

[الآيات ١ - ٤]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴿٤﴾

عن علي (ع) من قرأها فكانما قرأ ثلث القرآن ومن قرأها مرتين، فكانما قرأ ثلثي القرآن، ومن قرأها ثلاثاً فكانما قرأ القرآن كله ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ هو الشان، والجملة خبره، أو للمستول عنه و(الله) خبر (هو) و(أحد) بدل أو خبر ثان ويدل على نفي اقسام التراكيب والتعدد ﴿اللَّهُ الصَّمَدُ﴾ السيد المصمود

إليه أي: المقصود في الحوائج ﴿لَمْ يَلِدْ﴾ لامتناع مجانسته واحتياجه إلى معين، وهو رد على من قال: عزيز أو عيسى بن الله والملائكة بناته، ولعل صيغة الماضي لذلك ﴿وَلَمْ يُولَدْ﴾ لامتناع الحدوث عليه ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ أصله لم يكن أحد مكافئاً له أي: مماثلاً فله صلة (كفووا) وقدم للأهمية إذ الغرض تنزيه ذاته عن المماثلة، ولذا قدم الخبر على الاسم وللفاصلة. وقرأ حفص بضم الفاء مع واو بلا همز وحمزة يأسكان الفاء مع الهمزة والباقون بضم الفاء مع الهمزة.

تَمَّت - ولله الحمد - سورة الإخلاص وتفسيرها.

## سورة الفلق

خمس آيات، مكية، أو مدنية.

[الآيات ١ - ٥]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴿١﴾ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿٢﴾ وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ

﴿٣﴾ وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ﴿٤﴾ وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴿٥﴾

عن الباقر (ع): من أوتر بالمعوذتين وبالتوحيد قيل له: يا عبد الله أبشر فقد قبل الله وترك ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ ما يفلق عنه أي: يفرق عنه وخص عرفاً بالصبح، وفسر به لأنه فرق عنه الظلام والتخصيص به لفضله قال تعالى: (إِنْ قرآن الفجر كان مشهوداً)<sup>(١)</sup>، أو تغيير الحال فيه من ظلمة إلى نور وتذكيره

بصبح القيامة وإشعاره بأن من قدر على كشف الظلمة قادر على دفع الشر. وقيل: هو كل ما يفلق عنه من مطر أو نبات أو نحوهما، وذكر الرب توسلاً بتربيته السابقة في اللاحقة. وعن الصادق (ع): الفلق صدع في النار فيه سبعون ألف بيت في كل بيت سبعون ألف أسود في جوف كل أسود سبعون ألف جرّة سم لا بدّ لأهل النار أن يمروا عليها ﴿مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ﴾ من ذي نفس وغيره جسماً كان أو عرضاً، فيعم الثقلين والسباع والهوام والسموم والأسقام والبلايا والآلام. وقيل: خصّ عالم الخلق لانحصار الشرف فيه فإن عالم الأمر خير كلّهُ ﴿وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ﴾ ليل عظيم ظلامه كقوله: (إلى غسق الليل) ﴿إِذَا وَقَبَ﴾ دخل ظلامه في كل شيء وخصّ الليل لأن المضار فيه تكثر ويعسر دفعها، ولذا قيل: الليل أخفى للويل، وقيل: الغاسق القمر يكسف فيقب أي: يدخل في سواد ﴿وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ﴾ من شر النفوس، أو النساء السوء اللواتي يعقدن عقداً في خيوط ينفثن عليها، والنفث: النفخ مع ريق، وعرفت (النفاثات) دون (غاسق) و(حاسد) لأن كل نفاثة شريرة بخلافهما ﴿وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ ظهر حسده وعمل بمقتضاه فانه لا يعود ضرره منه قبل ذلك إلى المحسود بل يختص به لاغتنامه بسروره وتخصيص الثلاثة بعد دخولها في عموم ما خلق لشدة شرّها.

تَمَّت - ولله الحمد - سورة الفلق وتفسيرها.

## سورة الناس

ست آيات مدنية، أو مكية، قد مرّ فضلها في سابقتها.

[الآيات ١ - ٦]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴿١﴾ مَلِكِ النَّاسِ ﴿٢﴾ إِلَهِ النَّاسِ ﴿٣﴾ مِنْ شَرِّ  
الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ﴿٤﴾ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ﴿٥﴾ مِنَ  
الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ ﴿٦﴾

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ خصّوا بالذكر تشريفاً لهم ولأن الاستعاذة من شر الموسوس إليهم تناسب أن تكون بربهم المدبر لهم والمالك لأمرهم ﴿مَلِكِ النَّاسِ إِلَهِ النَّاسِ﴾ عطفًا بيان إذ ليس كل رب ملكاً وليس كل ملك إلهاً قيل هذه الثلاث تؤذن بكمال قدرته على الإعادة وتكرير الناس لزيادة التشريف والبيان ﴿مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ﴾ اسم بمعنى: (الوسوسة) أريد به: الشيطان سمي بفعله مبالغة والمصدر بالكسر كالزلزال ﴿الْخَنَّاسِ﴾ لأنه يخنس أي: يتأخر إذا ذكر العبد ربّه ﴿الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ﴾ عند غفلتهم عن ذكر ربهم والذي صفة، أو ذم مرفوع، أو منصوب ﴿مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ﴾ بيان للوسواس أي: الشيطان أو للذي إذ الشيطان الموسوس يكون جنياً أو إنسياً قيل: ذكر في السورة السابقة المستعاذ به بصفة واحدة والمستعاذ منه ثلاثة أنواع وذكر في هذه المستعاذ به بثلاث صفات

والمستعاذ منه آفة واحدة إيذاناً بعظمها لضررها بالنفس والدين، وضرر الثلاث بالبدن غالباً والتحرز من الضرر الأول أهم.

تمت - ولله الحمد - سورة الناس وتفسيرها.

## الختم

اللهم إنا نعوذ بك من سوء أعمالنا، وأقوالنا، وأفعالنا، وأحوالنا، وشر أنفسنا وشيطاننا، وسلطاننا، وشر ما خلقت وذرات وبرأت. ونسألك أن تصلي علي محمد وآل محمد. وأن تعتقنا من النار، وتدخلنا الجنة، وتصلح لنا ديننا، ودنيانا، وآخرتنا وتكفيننا ما أهمنا وما لا يهمنا، من أمر الدنيا والآخرة.

تم في غاية الاستعجال مع تبلبل البال، وكثرة الشواغل والأشغال، وتفاقم الأحوال، في ليلة الأحد التاسع عشر من ربيع الأول (١٢٣٩) على يد مؤلفه المذنب الجاني، والأسير الفاني، الى ربه الغني، عبد الله بن محمد رضا الحسيني (عفا الله عنهما) حامداً مصلياً، مستغفراً، والحمد لله وحده والصلاة على محمد وآله.





## مصادر الكتاب

اعتمدنا على مصادر ومراجع كثيرة ومتنوعة ولكن أهمها:

### القران الكريم

نهج البلاغة، جمع كلام الامام علي (ع)، الشريف الرضي، دار احياء الكتب العربية، مصر  
١٩٥٩.

بحوث في الفقه المعاصر، أستاذنا الشيخ حسن الجواهري، مجمع الذخائر  
الاسلامية، ٢٠٠٢.

الفقه على المذاهب الأربعة، عبد الرحمن الجزيري، دار الفكر، بيروت-لبنان،  
٢٠٠٤.

اشكاليات القراءة وآليات التأويل، نصر حامد ابو زيد، المركز الثقافي  
العربي، بيروت - لبنان، ٢٠٠٥.

نظرية السنة في الفكر الإمامي الشيعي، حيدر حب الله، مؤسسة الانتشار  
العربي، بيروت لبنان، ٢٠٠٦.

البيان في تفسير القران، ابو القاسم الخوئي، طبعة النجف الأشرف. ١٩٨٠.

المعجم الوسيط، طبعة مجمع اللغة العربية، ١٩٦٠ مصر.

الصحاح، الجوهري، دار العلم للملايين، ١٩٨٧.

كتاب العين، الخليل الفراهيدي، مؤسسة دار الهجرة، ١٩٨٩.

**القاموس المحيط، الفيروزآبادي، دار الجيل، بيروت لبنان، ١٩٩٠.**

**لسان العرب، ابن منظور، طبعة دار الكتب العلمية، ٢٠٠٥، بيروت- لبنان.**

**بالاضافة الى كثير من الدواوين الشعرية المختلفة وبعض المصادر الاخرى التي ذكرت في هوامش الكتاب.**

# فهرس الكتاب

## [سورة الأحقاف]

٥	الآيات (٥-١) .....
٦	الآيات (١٤-٦) .....
٩	الآيات (٢٠-١٥) .....
١٢	الآيات (٢٨-٢١) .....
١٤	الآيات (٣٥-٢٩) .....

## [سورة محمد]

١٧	الآيات (١١-١) .....
٢٠	الآيات (١٩-١٢) .....
٢٤	الآيات (٢٩-٢٠) .....
٢٦	الآيات (٣٨-٣٠) .....

## [سورة الفتح]

٢٩	الآيات (٩-١) .....
٣٢	الآيات (١٥-١٠) .....
٣٥	الآيات (٢٣-١٦) .....
٣٨	الآيات (٢٩-٢٤) .....

## [سورة الحجرات]

الآيات (٤-١) ..... ٤٣

الآيات (١١-٥) ..... ٤٥

الآيات (١٨-١٢) ..... ٤٩

## [سورة ق]

الآيات (١٥-١) ..... ٥٣

الآيات (٣٥-١٦) ..... ٥٦

الآيات (٤٥-٣٦) ..... ٥٩

## [سورة الذاريات]

الآيات (٣٠-١) ..... ٦١

الآيات (٦٠-٣١) ..... ٦٦

## [سورة الطور]

الآيات (٣١-١) ..... ٧١

الآيات (٤٩-٣٢) ..... ٧٥

## [سورة النجم]

الآيات (٢٦-١) ..... ٧٨

الآيات (٦٢-٢٧) ..... ٨٣

## [سورة القمر]

الآيات (٢٧-١) ..... ٨٩

فهرس الكتاب ..... ٣٥٩

الآيات (٢٨-٥٥) ..... ٩٣

### [سورة الرحمن]

الآيات (١-٧٨) ..... ٩٧

### [سورة الواقعة]

الآيات (١-٥٠) ..... ١٠٧

الآيات (٥١-٩٦) ..... ١١٢

### [سورة الحديد]

الآيات (١-١١) ..... ١١٨

الآيات (١٢-٢٤) ..... ١٢٢

الآيات (٢٥-٢٩) ..... ١٢٧

### [سورة المجادلة]

الآيات (١-٦) ..... ١٣٠

الآيات (٧-١١) ..... ١٣٢

الآيات (١٢-٢٢) ..... ١٣٦

### [سورة الحشر]

الآيات (١-٣) ..... ١٣٩

الآيات (٤-٩) ..... ١٤١

الآيات (١٠-٢٤) ..... ١٤٣

[سورة الممتحنة]

الآيات (٥-١) ..... ١٤٩

الآيات (١٣-٦) ..... ١٥٢

[سورة الصف]

الآيات (٥٤-١) ..... ١٥٧

الآيات (١٤-٦) ..... ١٥٩

[سورة الجمعة]

الآيات (١١-١) ..... ١٦١

[سورة المنافقون]

الآيات (١١-١) ..... ١٦٧

[سورة التغابن]

الآيات (٩-١) ..... ١٧١

الآيات (١٨-١٠) ..... ١٧٤

[سورة الطلاق]

الآيات (٥-١) ..... ١٧٦

الآيات (١٢-٦) ..... ١٨٠

[سورة التحريم]

الآيات (٧-١) ..... ١٨٤

الآيات (١٢-٨) ..... ١٨٧

### [سورة الملك]

الآيات (١-١٢) ..... ١٩٠

الآيات (١٣-٢٠) ..... ١٩٣

### [سورة القلم]

الآيات (١-١٥) ..... ١٩٧

الآيات (١٦-٥٢) ..... ٢٠٠

### [سورة الحاقة]

الآيات (١-٨) ..... ٢٠٥

الآيات (٩-٥٢) ..... ٢٠٦

### [سورة المعارج]

الآيات (١-١٠) ..... ٢١١

الآيات (١١-٤٤) ..... ٢١٤

### [سورة نوح]

الآيات (١-١٠) ..... ٢١٨

الآيات (١١-٢٨) ..... ٢١٩

### [سورة الجن]

الآيات (١-١٣) ..... ٢٢٣

الآيات (١٤-٢٨) ..... ٢٢٦



[سورة المزمل]

الآيات (٢٠-١) ..... ٢٣٠

[سورة المدثر]

الآيات (١٧-١) ..... ٢٣٦

الآيات (٥٦-١٨) ..... ٢٣٨

[سورة القيامة]

الآيات (٤٠-١) ..... ٢٤٤

[سورة الانسان]

الآيات (٣١-١) ..... ١٤٩

[سورة المرسلات]

الآيات (٥٠-١) ..... ٢٥٧

[سورة النبأ]

الآيات (٤٠-١) ..... ٢٦٢

[سورة النازعات]

الآيات (٤٦-١) ..... ٢٦٨

[سورة عبس]

الآيات (٤٢-١) ..... ٢٧٤

[سورة التكوير]

الآيات (٢٩-١) ..... ٢٧٩

[سورة الانفطار]

الآيات (١٩-١) ..... ٢٨٣

[سورة المطففين]

الآيات (٣٦-١) ..... ٢٨٥

[سورة الانشقاق]

الآيات (٢٥-١) ..... ٢٩٠

[سورة البروج]

الآيات (٢٢-١) ..... ٢٩٣

[سورة الطارق]

الآيات (١٧-١) ..... ٢٩٧

[سورة الاعلى]

الآيات (١٩-١) ..... ٣٠٠

[سورة الغاشية]

الآيات (٢٦-١) ..... ٣٠٣

[سورة الفجر]

الآيات (٣٠-١) ..... ٣٠٦

[سورة البلد]

الآيات (٢٠-١) ..... ٣١١

[سورة الشمس]

الآيات (١٥-١) ..... ٣١٤

[سورة الليل]

الآيات (٢١-١) ..... ٣١

[سورة الضحى]

الآيات (١١-١) ..... ٣١٩

[سورة الشرح]

الآيات (٨-١) ..... ٣٢١

[سورة التين]

الآيات (٨-١) ..... ٣٢٣

[سورة العلق]

الآيات (١٩-١) ..... ٣٢٥

[سورة القدر]

الآيات (٥-١) ..... ٣٢٨

[سورة البينة]

الآيات (٨-١) ..... ٣٣٢

[سورة العاديات]

الآيات (١-١١) ..... ٣٣٣

[سورة القارعة]

الآيات (١-١١) ..... ٣٣٤

[سورة التكاثر]

الآيات (١-٨) ..... ٣٣٦

[سورة العصر]

الآيات (١-٣) ..... ٣٣٨

[سورة الهمزة]

الآيات (١-٩) ..... ٣٣٩

[سورة الفيل]

الآيات (١-٥) ..... ٣٤٠

[سورة قريش]

الآيات (١-٤) ..... ٣٤١

[سورة الماعون]

الآيات (١-٧) ..... ٣٤٣

[سورة الكوثر]

الآيات (١-٣) ..... ٣٤٤

[سورة الكافرون]

الآيات (١-٦) ..... ٣٤٦

[سورة النصر]

الآيات (١-٣) ..... ٣٤٧

[سورة المسد]

الآيات (١-٥) ..... ٣٤٨

[سورة الاخلاص]

الآيات (١-٤) ..... ٣٤٩

[سورة الفلق]

الآيات (١-٥) ..... ٣٥٠

[سورة الناس]

الآيات (١-٦) ..... ٣٥٢

مصادر الكتاب ..... ٣٥٤

فهرس الكتاب ..... ٣٥٧